

كتاب المونس

في

أخبار إفريقية وتونس

تأليف

الفقيه النبيل العلامة أبي عبد الله الشيخ

محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني

المعروف

بأبي دينار

رحمهما الله تعالى

طبعة أولى

في مطبعة الدولة التونسية بصاحبتها المحمية

١٢٨٦ سنة





كتاب المونس

في

اخبار افرقيسة وتونس

تأليف

الفقيه النبيل العلامة أبي عبد الله الشيخ

محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني

المعروف

بأبن أبي دينار

رحمهما الله تعالى

بجانب

طبعة أولى

في مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمدية

١٢٨٦



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله الذي لا يبدأ احد في كتاب إلا باسمه ليصل الى التمام \*  
لا يدون ديوانا إلا ويشتمه بالثناء طبع بما لم على العباد من الفضل  
الانعام \* ولا يورخ تاريخا إلا ليعلم من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته  
ما تعجز عنه العقول وتقتصر عنه الافهام \* الملك الذي بيده مقادير الامور  
مدى الدهور والاحوام \* الذي اخترع العالم بحكمته وبرزه للوجود بقدرته  
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام \* احده جد سن اقر برؤيته واعترف  
بوجدانيته من غير شك ولا ايهام \* واشكره شكر سن وهم جزلا من فضله  
فطلب منه المزيد بالشكر لقوله اشكروني اذككم من الخير والانعام \* واشهد  
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتفرد بالتصرف في ملكه وملكوته  
بالعدل والاکرام \* واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جاء بالصدق  
وقطع دعوة الملاحدين من كلام العزيز العلام \* وهاجر من اعز البقاع الى  
اعز البقاع فاقام الدين وظهر شرائع الاسلام \* ويوم هجرته صار تاريخا لمن  
تمسك بشريعته بين الانام \* صلى الله عليه وسلم صلاة عاطرة يتصوع من  
نشرها مسك الختام \* وعلى اله الطاهرين الطيبين الذين انى عليهم الملك  
العلام \* انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا  
من جميع الانام \* وعلى اصحابه الذين فتحوا مشارق الارض ومغاريب

وهدموا صوامع الشرك وقتلوا عباد الايمان \* واعلنوا بكلمة التوحيد فتثار  
الهدى وانقطع الباطل وارتفع الخصام \* صلاة وسلاما ادخرهما ليوم العرض  
والزحام \* يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تكون لي نجاة من النار ومشوية بالفوز  
في دار السلام \* ورضي الله عن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم  
الدين السادة الفضلاء الاعلام \* ما ترنم طير على ايكه ورقمت على منابر الاصابع  
خطباء الاقلام \* وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة الملك الغفار \* محمد بن  
ابي القاسم الرعيثي القيرواني المشهور بابن ابي دينار \* عامله الله بلطفه \*  
واسبل عليه ستائر حلمه وعطفه \* بمنه وكرمه \* آمين \* قال بعض اهل العلم  
ان في علم التاريخ عبرة لمن يعتبر \* وتذكرة لمن يتذكر \* لانه ينبي عن صنع  
الله في القرون الخالية \* وكيف تصرفت قدرته بارادته في الامم الماضية \*  
وحكمته تعالى جلويته في مخلوقاته بعدله واحسانه بحسب ارادته على  
مر الدهور والازمان \* وهو سبحانه وتعالى كل يوم \* وفي شأن لا يشغله شأن  
من شأن \* وقيل تعالى فل سبروا في الارض على احد اقوال المفسرين هو  
النظر في كتب السير \* والتطلع على اخبار الماضيين من البشر \* فمن امعن  
النظر في اخبار الماضيين رأى ما يعجب منه العجب \* وان تأمل سير الملوك  
سرح طرفه بمرآة الزمان في مروج الذهب \* وان شنف سمعه باخبار  
الزمان \* افتمت ازهار حداثتها عن فلائد المرجان \* وعلم ان الدر المشرق \*  
في اخبار اهل المشرق \* وان استغرب فالعرب \* عن احوال اهل المغرب \*  
فان اختصر فالختصر في اخبار البشر \* والحديث شجون \* والعشق جنون \*  
والجنون فنون \* وكل حزب بما لديهم فرحون \* ولهذا كنوت كتب السير  
في غالب المعمور من الارض الا ان كل امته يستمد بعضها من بعض \* والبلاد  
متفاوتة على قدر مراتبها \* والحقول مختلفة فيما تجمعها من عجائبها وغرائبها \*  
الا ان مدينتنا الخضراء العلية \* وعروس البلاد الافريقية \* تونس حرسها  
الله تعالى لم يتقيد لجمع اخبارها مصنف \* واذا تأمل المتأمل الى معناها  
وترتيبها وجدها الحق بالتصنيف من غيرها اذا كان المتأمل منصف لا

متعسف \* لانها عروس بلاد المغرب ونزهة الاقليم الافريقي ودار الخلفاء  
من بني ابي حفص \* وهي اشهر من نار على علم وخبرها روثه الشقة بالنقل  
والنص \* وتمت محاسنها وان كانت غير ناقصة بالدولة العثمانية \* وعظم  
صيتها بين حبايبها لما نشرت عليها الاعلام الحاقانية \* إلا انه تقدم لابن  
الهيثاني مجموع لطيف الخبر فيمن من احوال القوم \* وانفق من بضائع بني  
ابي حفص ما تيسر له ولكنه غالى في السوم \* وما ذاك إلا لانه لم ينظر الى  
حليته تنس في هذا الزمان \* ولم ينظر الى معناها ومعناها الذي لم شان  
واي شان \* ولو أدرك زماننا لطغى بقلبه والتي العصا \* ولو شاهد حسنها  
في حلل الهناء لقال هذا مما لا يعد ولا يحصى \* ولما تمت محاسنها اصابها  
سهم من نظر المعيان \* فلم تخطا رمية حتى راينا مصارع العشاق في حرب  
الاخوين ومقاتل الفرسان \* وكانت قبل اليبس في ذروة الشرف \* واحلها في  
نعيم مقيم في الرعة والترف \* الى ان قدر الله علينا بخطوب واي خطوب \*  
وقابلها الزمان بعد التيسر بوجه قطوب \* فتكثرت احوال اهل البلاد \*  
 واصبح كل انسان يقول نفسي نفسي ولا يسأل احد عن احد \* وقد كنت  
اتمنى ان اجد من فيه نبأته ليجمع ما حدث في زماننا من الوقائع العجيبة \*  
ويضيفه الى ما جده ابن السماع في تلك المدة البعيدة الى هذه المدة القريبة \*  
وكم تشوقت الى هذا الجمع بنفسي \* وملت اليه بحسبي وحسبي \* الى ان قدر  
الله علي بفرقة الاحباب وموت الاولاد \* وذهبت بما تقطع منه كبدي وكبد  
غيري من اهل البلاد \* فكان هذا هو الباعث لي في هذا التقيد \* واستشرت  
مامونا في مشورته فرسم لي برايم الرشيد \* فجمعت ما كان متفرقا بالرواية  
والسند \* وجعلته نثام تبريد اشتعال الكبد بموت الولد \* وجعلت اتسلى به  
من حزني \* لاني في غمرات امتلا القلب منها وقال قطبي \* ورحم الله ابن الردي  
حيث قال - لي مهجة في النازعات وصبرة : في المرسلات وفكرة في هل افى -  
والا فكيف لي ان اكون من فرسان هذا الميدان \* ولست من ابناء  
الخصراء على الحقيقة حتى يحصل لي هذا الشان \* ورحم الله لاخاف حيث

قال : فسد الزمان فسدت غير مسود : ومن الشقاء الفردي بالسودد - ولكن  
لي العذر وقد نطفت على موائد الكرام واساء في مغفورة عند العلماء من اهل  
الحضرة وان كنت معدودا من العوام \* والآن فكيف لي ان اصرب بقداحي  
بين القوم وافوز بهم \* ام كيف يكون لثلي بين العقلاء نصيب او قسم \*  
وانا خائن في ضياع الجهالة \* وسارح في مروج اللهو والبطالة \* فصرت  
كحاطب ليل او جامع سيل \* وطلع صباح الشيب فبدت آية النهار بعصرة  
فمحت آية الليل \* وفقد الشباب والاحباب \* اعظم المصاب \* قال بعضهم -  
شيئان لو بكت الدماء طيهما ينساي حتى تؤذنا بذهاب

لم يبلغ العشار من حقيهم - فقد الشباب وفرقة الاحباب  
وها انا استهدفت للرامي \* وبرزت مرامي \* وقدمت ما اورده ابن الشاع  
ليكون البناء على اساس \* واجمع الى كلام ما انتله عن غيره وما رويته عن غير  
واحد من الناس \* واذا ذكرت شيئا مما ثبت عنده \* اذيل عليه بنكت  
من كلام الغير وكل احد ينفق ما عنده \* وابذل جهدي بقدر الطاقة مسى  
ان يحصل لي نصيب \* واجتهد فيما اردتم ان شاء الله وما كل مجتهد  
مصيب \* فان ظهرت بشي مما رتمه وبلغت لنا \* كنت ابن طفر على  
الحقيقة ونظمت في سلك نجباء الابرار \* ومن الله استمد الاعانة والطول \*  
لاني عاجز ولا قوة لي ولا حول \* واسأله التوفيق في القول والعمل \* والنجاة  
من الخطأ والزلل \* ان شاء الله تعالى \* وسميته \* تونس في اخبار  
افريقية وتونس \* \* ورتبته على سبعة ابواب بعدد ابوابها وخاتمته \*

الباب الاول في التعريف بتونس : الباب الثاني في التعريف بافريقية :  
الباب الثالث كيف فتحتها الجيوش الاسلامية : الباب الرابع كيف  
استولت عليها الخلفاء العبيديون : الباب الخامس في الامراء الصنهاجية :  
الباب السادس في الدولة الحفصية : الباب السابع في الدولة  
العثمانية : والخاتمة تتضمن احداثا ظهرت في الديار التونسية . وما أثر  
فتخر بها بين جيرانها الافريقية . وما تميزت به في البلاد المغربية \*



## الباب الاول

### في التعريف بتونس

قال ابن الشماخ مدينة تونس هي اسلامية احدثت بعد الثمانين من الهجرة \* وكان ابو جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب القبروان يقول له ما فعلت احدي الثيروناتين يعني تونس تعظيما لها \* وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وام بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ومهاجر اهل الاقطار من الاندلس والمغرب وغيرها \* فكثر خلقها واتسع بشورها ورضب الناس في سكانها وحدثوا بها المبانى والكروم وبينها وبين قرطاجنة عشرة اميال \* وبين تونس ومرساها بحيرة يقال انها كانت كثيرة الجنات والمياه والزرع طيبة الفواكه فغلب عليها ماء البحر \* قلت عرف بها صاحب الجغرافية حيث قال ومدينة تونس في الجزء الثاني من الاقليم الثالث \* ومدينة تونس في ذاتها قديمة اسمها في التواريخ ترشيش ولما افتتحها المسلمون وحدثوا البناء بها سموها تونس \* ومدينة تونس في جوف خارج من البحر وهي على بحيرة محفورة وعرضها اكثر من طولها وذلك ان طولها ستة اميال وعرضها ثمانين اميال ولها فم يتصل بالبحر وهو المسمى فم الوادي \* وذلك ان هذه البحيرة لم تكن قبل وانما حفر في البر خفير انتهى به الى مدينة تونس ومن فم هذه البحيرة الى مدينة قرطاجنة ثلثة اميال ونصف \* قلت الذي ذكره صاحب الجغرافية انها قديمة لا شك فيه لقول غيره وذكر سبب فتحها وكذلك حفر البحيرة يدل انه كان في زمن الاسلام لان قبل الاسلام كانت قرطاجنة حائلة بينها وبين البحر والبحر بعيد عنها جدا وانما احدث البحر بعد خراب قرطاجنة \* وما ذكره ابن الشماخ انها كانت بستين ومزارع تشهد له الابار التي في وسطها وربما وقع فيها صيادو السمك احيانا ويتجنبون مواضعها ولهم بها خبرة \* قال ابن الشماخ ومدينة تونس سور يدور بها وان دورها

اربعة وعشرون الف ذراع \* فسسلت ولم يذكر الباني لسورها حيث كانت عنده اسلامية والحاري على السنة اهلها ان بناءه كان على يد الشيخ سيدي محرز والشيخ المذكور كان في اول المائة الرابعة إلا ان يكون الشيخ جده بعد المحنة التي وقعت عليها من ابي يزيد الخارجي وذلك في سنة ست عشرة وثلثمائة لانه نهب افرقيقة ومدينة تونس ونهب منها نحو اثني عشر الف خابية زيتا غير الاموال والعبيد والامتعة والدواب والنساء والاطفال وغير ذلك وسياتي خبر ابي يزيد بعد ان شاء الله تعالى وكذلك القصة لم يذكر بناءها \* وقال عند ذكر المولى عبد الواحد انه سكن بقصبتها عند حلوله بتونس وهذا يدل على ان قصبتها متقدمة عن زمن بني ابي حفص \* قلت ولعلها من بناء بني الاغلب كما سياتي والعمال كانوا يسكنون بها وابناء خراسان كانوا بها لما خرجوا عن طاعة بني باديس \* والغالب على ظني انها القصة القديمة واما هذه فهي بناء بني ابي حفص كما سياتي ان شاء الله تعالى \* قال ابن الشعاع وجامع تونس مليح الصنعة حسن الموضع مطل على البحر بناء عبيد الله بن الحبحاب ودار الصناعة سنة اربع عشرة ومائة وانفذ اليها البحر \* قلت عبيد الله بن الحبحاب كان عاملا لهشام بن عبد الملك بن مروان على مصر وارسله الى افرقيقة سنة عشرة ومائة فلما وصل القيروان اخرج المستنير من السجن وارسله الى تونس واليا عليها ولعله لم يدخل الى تونس وتقدمه البكري حيث قال ومدينة تونس دورها اربعة وعشرون الف ذراع وذكر بناء عبيد الله بن الحبحاب \* قال ومدينة تونس اسمها في الاوائل توشيش ويقال لبحرها بحر رادس ومرساها موسى رادس وان حسان بن النعمان افتحها وذكر غيره ان زهير بن قيس البلوي افتحها \* فسلط وقع التناقض بين قوله من بناء بني امية وبين قوله افتحها حسان وقول غيره افتحها زهير وزهير كان سنة سبع وستين وحسان سنة سبع وسبعين والبناء سنة ثمانين إلا ان يكون الفتح اولا ثم استقر بها قدم المسلمين واستوطنوها

واخذوا بها المنازل والديار وكان نزولهم بها في سنة ثمانين فلذلك نسبت الى بني امية ولم يكن قبل ذلك ينزلها احد من المسلمين وابن الشماخ ادرى ببلده \* وقال البكري وبمدينه تونس بحيرة دورها اربعة وعشرون ميلا وهي في جبل يعرف بجبل ام صورو وفي بحيرتها جزيرة مقدار ميلين تسمى شكلي تنبت الكلخ وبها اثار قصر خرب \* قسست في زماننا هذا بها قصر مشيد والذي حكاه البكري وغيره عمر بعد ذلك في حدود الاربعين والتسعمائة على ايدي النصارى وبها فيه حصارا منيعا الى ان اخذه من ايديهم العسكر العناني وسباني ان شاء الله تعالى وخرب وما تبقى منه الا اثاره وجدد في زمان الحاج مصطفى داي بعد السبعين والالف وهو الى يومنا هذا غير عامر \* قال ابن الشماخ وتونس دار فقه وعلم وعلى شجرة اميال منها غربا وادي مجردة ويقال ان سن شرب منه قسا قلبه . وسميت تونس لان المسلمين لما فتحوا افريقية كانوا ينزلون بازاء صومعة ترشيش ويتانسون براهب هناك فيقولون هذه الصومعة تونس فلزمها هذا الاسم \* قسست ذكر غيره ان العرب كانوا يسمعون اصوات الرهبان طول الليل في صوامعهم فيتانسون بهم فقالوا هذه البقعة تونس \* وقال ابن الشباط وجدوا زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه تونس وسمي المسجد بجوامع الزيتونة \* وذكر غيره انهم لما نزلوا بازاء صومعة تونس الراهب الذي نسبت اليه الصومعة فقتلوه صومعة تونس اطعمهم ديش الحنطة فصار عادة لاهل البلد في راس كل سنة حتى كاد ان يكون عندهم من الواجب وانهم راوا مكانا محرقا منه بالشوك فسالوا الراهب عن سببه فاخبرهم انه يرى في بعض الليالي نورا ساطعا من تلك البقعة قال - فعليت ان سيكون لها شان فصنتها من الغدرات وبول الكلاب - فصلوا في تلك البقعة وهي موضع الحراب واتخذوا هناك مصلاهم \* قسست ان صح هذا فالشرف سابق لهذه البقعة بحيث صلى بها الصدر الاول من المسلمين والفضلاء من المتأخرين ولم بالناس فيها عدة اعلام ونجباء كرام وهي بقعة

مباركة يستجاب فيها الدعاء الى يومنا هذا والله الحمد \* وقسال البكري  
يدور بتونس خندق حصين ولها خمسة ابواب \* وقسال ابن الشباط  
لها في زماننا عشرة ابواب بعضها في البلد وبعضها في القصبته \*  
قلت وفي زماننا لها سبعة ابواب ولم يبق في القصبته الا باب غدر وهو  
مغلق في هذا الوقت \* وذكر غير واحد ان لها خمسة أسماء . ترشيش .  
وتونس وقيل تانس . والمحضر . والمحضر . والدرجة العليا \* فتروش  
اسمها في القديم . وتونس حادث لها واشتقاقه من التانس . والمحضر لانها  
حضرة السلاطين من بني حفص . والمحضر لكثرة زيتونها . والزيتون لا يزال اخضر  
طول الزمان وهو الشجرة المباركة . اولان خيراتها كثيرة عن غيرها وسعة اوزاقها  
وقد يقال لمن هم في سعة من الرزق خضر المربع فلذلك عبر عنها بالمحضر .  
والدرجة العليا قيل لان بها الجامع الاعظم وقيل لارتفاعها عن غيرها من البلدان  
وارتفاع صيتها في كل اوان \* ولقد اخبرني من اثق به ان السلطان احمد  
صاحب مراکش لما ارسل جيشه صحبة محمود باشا مملوكه الى بلد السودان  
وفتحها الى تنبكت واخذ على اهلها البيعة لاستاذة وكان بها اذ ذاك  
الاستاذ العالم العلامة الشيخ ابو العباس احمد عرف بابا وجه الله سال  
الناس لمن بايعوا فاجابوه بسلطان مراکش فقال لست اعلم في اقليم الغرب  
سلطانا الا صاحب مدينة تونس حرسها الله تعالى \* انظر ايها المتأمل كيف  
ثبت عند هذا العلامة خبر تونس وسلطانها مع قرب بلاده من مراکش  
وبعدها عن تونس والشيخ احمد صاحب الطلاع وهو من اكابر علماء وقتهم  
وما ذاك الا لفخامة ذكرها وعلو قدرها زادها الله علوا \* ولنرجع الى قول  
ابن الشباط قال وجامع تونس رفيع البناء مطل على البحر ينظر الجالس فيه الى  
جميع جواره ويرقى الى الجامع من جهة المشرق على اثني عشرة درجة \* قلت  
ابن الشباط تحقق فيما ينقله ولم يذكر من الباني لهذا الجامع الا ما ذكره  
غيره وهو ان عبيد الله بن الحجاب هو الباني له كما مر \* انفا ولعل عبيد الله  
هو الذي اسمه \* وذكر ابن ناجي ان زيادة الله بن الاغلب بنا جامع



الزيتونة وسور تونس وقصبتها فهي من بناء بني الاغلب \* قلت  
ولعل البناء الضخم هو من بناء الاغالبة ويشهد لذلك ما هو مكتوب في  
القبعة التي فوق الحراب اسم امير المؤمنين المستعين بالله العباسي سنة  
خمس ومائتين وزيد فيه على بنائه الاول كما زيد فيه في ايام بي حنص  
والله اعلم \* وقسمال ابن الشباط وتونس اسواق كثيرة ومتاجر عجيبة  
وفنادق كبيرة رفيعة وبها خمسة عشر حاما \* قلت في وقتنا هذا  
بها اربعون حاما \* قسمال ومضادات ابواب دورها كلها رخام بديع وهي دار  
علم وفقه ولي منها قضاة افريقية جماعة كثيرة \* ويصنع بتونس عانية الماء  
من الخرف شديد البياض في نهايتها الرقة تكاد تشفى ليس يعلم لها نظير  
في سائر الاقطار \* ومدينة تونس من اشرف مدائن افريقية واطيبها ثمرة  
وانفسها فاكهة وبها من اجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها \*  
قلت رحم الله ابن الشباط وغيره لو شاهدوا ما في هذا الوقت من خيراتها  
وكثرة بساتينها وجناتها لعجزهم الوصف وراوا من القواكم ما ليس له حد ولا  
طرف وشهادة الله انه يوجد فيها ما لا يوجد في غيرها كثرة وحسن بحيث  
لا يدخل تحت حصر واذا افكر المصريون بمصرهم قلنا لهم هذه اخذت مصر  
وناهيك ان في فصل الخريف يدخل اليها كل يوم ازيد من الف حمل من  
العنب هذا خلاف ما يباع مع العنب من تين وبطيخ وغيرها من القواكم  
الرطبة واليابسة \* ولقد اخبرني بعض خدمة المحتسب في سنة احدى وستين  
والف انه حصر ما بيع للخمارات من العنب فحسب مقدار ستين الف  
حمل خلاف ما بيع في اسواقها وقس على هذا القدر وفيه كثايرة واما الخرف  
فهو اقل شيء في الفخر وهم اهل الحضرة اعلى من ذلك \* وقسمال صاحب  
اقتباس الانوار وتونس من بلاد افريقية بينها وبين القيروان اربع مراحل  
وهي مما بناه بنو امية والمدينة القديمة الرومية اسمها قرطاجنة وينسب الى  
تونس جماعة من العلماء منهم ابو الحسن علي بن زياد التونسي سمع من مالك  
الوطا وثقته عليه وثقته به سحنون وعاش بعد مالك نحو من خمس سنين

وقبره بداره داخل باب المنارة \* وقسمال ابن الشماع ومنهم الشيخ الامام العابد سيدي محرز بن خلف وقبره بداره داخل باب السويقة . وبقبلي مدينة تونس جبل يعرف بجبل التوبة لا يثبت شيئا وهو المسمى بجبل الجلاز وفي اعلاه قصر مبني مشرف على البحر \* قلست القصر الذي ذكره مقام الشيخ العارف بالله سيدي امي الحسن الشاذلي نفعنا الله ببركاته والعجب كيف غفل عن التعريف بالمقام مع ان الشاذلي متقدم على ابن الشماع بزمن او لعل المقام لم يشتهر الا من بعده \* قال وشرقي القصر غار منتهي الباب يسمى بالمعشوق وبالقرب منه عين جارية \* قلست لم يبق له اثر الا ان يكون المغارة التي تنسب للشاذلي ايضا في زماننا هذا والغار الذي ادركناه قبل اليوم تحت الجبل وبه عين ماء يقال لها الحمام وخوب واليوم في موضعه ماجل وهو على الطريق على شاطئ البحيرة \* قال وجامع تونس يرقى اليه من ناحية المشرق على اثنتي عشرة درجة وقد تقدم هذا النقل عن غيره بزيادة ايضاح \* وقسمال ابن الشباط وبحاسن تونس ومبانيها في عصره مما يقصر عنه الوصف وانشد لبعض الشعراء يمدحها

فتونس تونس من جاءها \* وتدركه حسرة حيث سار

فلو حل عنها لارض العراق \* لحن اليها حنين الحسوار

يحن اليها ويشاقها شقيق الفرزدق فقد النوار

والنوار امرأة الفرزدق الشاعر المشهور وله فيها عدة قصائد في حبه اياها \* وذكر البلاذري ان زهير بن قيس افتحها \* وقسمال البكري افتحها حسان بن النعمان وقاتل النصارى بفحصها فاذعنوا له وسالوه ان لا يدخل عليهم ويضع الخراج عليهم ويقوموا له بما يحمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سفن فاحتلوا فيها اموالهم واهليهم ليلا واسلموا المدينة فدخلها حسان فحرق وخرب وبني فيها مسجدا وخلف فيها طائفة من المؤمنين قال واشارت الروم من البحر على من بقي فيها من المسلمين فقتلوا وسبوا وغنموا ولم يكن للمسلمين شيء يحصنهم من عدوهم ووصل الخبر الى حسان فرحل الى

تونس وارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمون من البلاء فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه الامر وكان اذ ذلك التابعون متوافرين وفيهم اثنان من الصحابة انس بن مالك وزيد ابن ثابت فقالا للمسلمين من رابط يوما برادس فلم الجنة وقالوا لعبد الملك ادركت هذه البلاد وانصر اهلها ليكون لك ثوابها فانها من البلاد المقدسة فكتب عبد الملك الى اخيه عبد العزيز وهو وال على مصر ان يوجه لتونس الف قبضي باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهي تونس وكتب الى حسان بن النعمان يامره ان يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اواخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويغير منها على سواحل الروم . فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس فاجرى البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجعل فيها المراكب الكثيرة وامر القبط بعمارها \* قال ابن الشباط وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب هو الذي بنى دار الصناعة فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله جددتها وزادها تحصينا فلم تنزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية والاذايت \* وذكر البكري ان حسان هو الذي خرق البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة \* وقال غيره ان الوليد ابن عبد الملك بن مروان لما علم ان الروم اشاروا على تونس وبلغ ذلك من المسلمين كل مبلغ وان علماء المشرق كتبوا الى اهل افريقية من رابط يوما برادس فاجابنا عنه هبة وعظم قدر رادس عند العلماء وزاد فضلها وان حسان بعث الى الوليد يعلم باذايت الروم كتب الوليد الى عمه عبد العزيز بن مروان وهو وال على مصر وافريقية ان يوجه الف قبضي والف قبطية ويحملهم الى بلاد افريقية وامره ان يخرق البحر الى تونس \* وذكر غيرها ان الذي خرق البحر الى تونس هو موسى بن نصير وجعل دار الصناعة بتونس وجرا البحر الذي مشر ميلا حتى اقحمه دار الصناعة فصارت ميناء المراكب وامر بصناعة مائة مركب وغزا بها بلاد الروم وعقد لولده عبيد الله

عليها وامره بالانصراف الى صقلية وكانت اول غزوة غزيت في بحر افريقية  
فسار عبد الله الى صقلية فافتتح فيها واصاب ما لا تدرى قيمته ثم انصرف  
قافلا سالما وكانت تسمى غزوة الانصراف وعقد بعد ولده لبعض اصحابه على  
مراكب اخر فوصل سرقوسة وملكها والله اعلم بحقيقة ذلك \* وحاصل  
الامر ان تونس ليست محتاجة الى تعريف وذكرها طبق الوجود فهي كما  
قيل في المثل طابق الاسم المسمى لانها تونس الغريب وقلنا يوجد غريب  
دخلها الا وحصلت له بها علاقة ولا يفارقها الا وهو متحضر عليها وستن قطن  
بها حنت عليه وحن لها ان فارقتها وعزت عليه \* وذكرها غير واحد من  
العلماء وانني عليها بحاسن كثيرة لا تعد ولا تحصى \* وزعم الحداة بذكرها  
في المسجد الحرام والمسجد الاقصى - وكيف يصح في الاذهان شيء : اذا احتاج  
النهار الى دليل - وهي حرسهما الله واسطة البلاد الافريقية كما ان افريقية  
واسطة البلاد العربية فهي بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العين من  
الرأس واذا ثبت ما قلته وتقرر ما نقلته فالذي صح عندي انها قديمة من  
بناء الاوائل والذي ذكر فتحها هو اقرب من غيره وان حسان هو الذي  
فتحها وبنى بها مسجدا وعبد الله بن الحبحاب زاد في ضخامته كما ان  
زيادة الله بن الاغلب زاد فيه وضخمه وكملت ضخامته في ايام بني حفص  
كما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى \* وحسان بن النعمان هو الذي فتح  
قرطاجنة وقطع عنهم القناة المجلوب عليها الماء وفتح تونس واتخذ بها  
مسجدا وهو الجامع الاعظم وسمي بجامع الزيتونة كما مر في اول الكتاب \*  
وتونس لا شك انها قديمة البناء وكانت معاصرة لقرطاجنة \* واسمها ترشيش  
وقيل هذا الاسم علم لها من قديم الزمان الذي هو تونس \* وسسالت  
بعض النصارى ممن لهم علم بالتاريخ فقال اسمها تنس في كتبنا وهذا الاسم  
باللسان الاعزبقي معناه تقدم واوقني على كتاب حنفة في التاريخ وكننا  
المدينتين فيد مصورتان تونس وقرطاجنة والحناية ووادي بجردة وتونس اصغر  
جمعا من قرطاجنة وسالته عن تاريخيهما فقال ازيد من ألفي عام \* والنصارى



لهم اهتمام بهذا العلم والبلاد كانت لهم وصاحب الدار ادرى بالذي فيها ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى \* وأما سن قال بناها بنو أمية في حدود الثمانين والذي بنى الجامع ودار الصناعة عبيد الله بن الحبحاب سنة اربع عشرة ومائة فبعد اذ كيف يمكن ان يقال مكثوا نيف وثلاثين سنة بغير مسجد وهؤلاء القوم كانوا في صدر الاسلام إلا ان يكون تاسيس المسجد في الاول والبناء الصخم في الآخر وبهذا يرتفع الاشكال بحول الله \* وأما السور فمن بناء بني الاغلب والتعبئة ايضا وكانت عمال افريقية سكنهم القيروان واول من سكن تونس من العمال الاغلبة \* قال ابن ناجي رحمه الله واتخذ بنو الاغلب تونس لمتنزهاتهم وبنوا الجامع الاعظم \* فليست ومات بتونس عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الاغلب سنة ست بعد التسعين والمائتين مقتولا قتل بعض خدمته باتفاق من ابنة زيادة الله واستغل بالملك بعك \* وبالحصلة فان مدينة تونس لها حظ وافر \* وحسن باهر \* حازت قصبات السبق في البلاد الغربية \* وعظم شأنها بين جيرانها وجباةها الافريقية \* ولا سيما في هذه الدولة التركية \* والسلطنة الحاقانية \* خلد الله ايامها \* وسير بالعدل احكامها \* تميزت بجميع المحاسن \* وصفا منها كل عاين \* واتسعت مزارعها \* وكثرت خيراتها \* وعمرت فيها الأسواق والدور \* وبنيت فيها المنارة والقصور \* وظهر فيها كل حسن غريب \* وهاجر اليها البعيد والقريب \* وطابق الاسم المسمى كما يقال تونس الغريب \* إلا انها في هذا الزمان اصبحت بالحن \* وقسم بها سوق الخوف من بعد الامن من شدة الفتن \* عسى الله ان يجعل بعد عسر يسرا \* واهلها والله الحمد لهم اخلاق رضية ونفوس اية \* وحقل ثاقب \* ورأي صايب \* وعلو شان \* وحدة اذهان \* وعلماوها مميزون عن تن سواهم بالذكاء والنباهة حتى ان الواحد منهم اذا لازم الاشتغال يحصل له في سنة ما لا يحصل لغيره في عدة سنين \* ورزقها الله تعالى سرا تميزت به بين البلدان \* واعظم سرها جامعها الاعظم كانه بين المساجد مسجد سليمان \* وذكرها العبداني في رحلته واثني على اهلها خيرا \* وذكر

علماءها بما هم اهلها ولما ذكر مصر قال سماعك بالمعدي وسن كابر في النمل  
فلينظر الاصل \* وكان العلامة الشيخ ابو عبد الله محمد بن مصطفى الازهري  
نزىل تونس رحمه الله لما استوطن هناك الديار التونسية وثانسان بها وحضر  
عند اهلها وامرائها يتول لو سئلت عن ثلاث لاجبت بلا ولو قطع راسي  
لو قيل لي هل رايت اعلم من الشيخ ابراهيم الثاني لقلت لا . ولو قيل لي  
هل رايت اسر من جامع الزيتونة لقلت لا . والسؤال الثالث ياتي في محله  
ان شاء الله تعالى \* ولقد غالى بعض العلماء في مدح تونس وحريتها حتى قال  
سن لم يتزوج بتونسية ليس بمحصن وفي هذا التدر كفاية \* لمن له خبرة ودراية \*  
ولو تتبعنا محاسنها لطال بنا الكلام وخرجنا عن الشرط \* ولما مد القلم لسانه  
في هذا المحل حكىنا عليه بالتط \* ونسى ان نصل الى ما هو اهم \* وننتقل  
من الخصوصية الى ما هو اهم \* وما توفيتي الا بالله عليه توكلت وهو رب  
العرش العظيم \*

## الباب الثاني

### في التعريف بافريقية

افريقية من بلاد المغرب وعند اهل العلم ان اطلق اسم افريقية فانما  
يعنون به بلد القيروان واما اهل السير فيجعلونه اقليما مستقلا وله حدود ولهم  
اختلاف فيم وافريقية اوسط بلاد المغرب وخير الامور اوسطها \* وقيل انما  
سميت بافريقية لانها فرقت بين المشرق والمغرب ولا يفرق بين الاثنين  
الا احسنهما \* وقيل سميت افريقية باسم اهلها وهم الافارقة والافارقة من  
ولد فاروق بن مصرايم وقال اخرون الافارقة من ذرية قوط بن حام بن نوح  
عليه السلام سمو باسم البلاد \* وقيل ان افريقش بن ابرهة بن ذي القرنين  
لما غزا بلاد المغرب ودوخ البلاد بنى مدينة سميت باسمه فقالوا افريقية  
وسموا اهلها الافارقة ذكره المقريزي \* وقيل اسمه افريقش بن قيس بن صفي

المخيري افتتحها وقتل ملكها واسم جرجير فسميت به. ويومئذ قال لاهلها ما اكثر بربرتكم فسموا بربر قاله ابن خلكان \* وقيل كان اسمه افريقس بالسين المهملة فعربت بها العرب بالشين المعجمة \* ونقسل ابن الشباط عن بعضهم انه كان يقول اسمها ابريقية من البريق لان سماءها خال من السحب قلت وهذا القول بعيد لان افريقية كثيرة السحب حتى قال بعضهم ان القيروان لا تخلو من السحب في غالب السنة ويعبر من فحص القيروان بمزاق لان السحب تتمزق منه حتى قال بعضهم تنشا السحابة بالقيروان وتطر بصقلية وغالب بلاد افريقية كثيرة البرد والامطار وغالب الاوقات لا تخلو من السحب \* وسمعت بعض الفقهاء يقول معنى قوله تعالى - اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرزم - يعني الارض المخرشقة على احد التاويل ولا يوجد في غالب المعمور اكثر خرشفا من افريقية والله اعلم \* وافريقية اقليم عظيم جمع المحاسن الجميلة \* والفوائد الجليلة \* والمدن العظيمة \* والمزارع الكريمة \* والمياه العذبة \* والفواكه اليابسة والرطبة \* والمباني المشيقة \* والمعادن الشريفة \* والمسارح المعدة للصرع \* والاثار البديعة للزرع \* وجميع ما يحتاج اليه \* وتقبل النفوس عليه \* وجعلوا حدود المغرب من ميب بحر النيل بالشرق الى ساحل البحر المحيط من ناحية المغرب \* وحد افريقية بالطول من برقة الى طنجة وعرضها من البحر الشامي الى الرمال التي اول بلاد السودان قاله غير واحد \* قلت في زماننا هذا لا يعبر بافريقية الا من واد الطين الى بلد باجة \* وقال ابن الشباط واصناف افريقية اشهر من ان تذكر \* او يخاف عليها من ان تتجحد وتتكبر \* ولم يزل بها على مر الزمان من العلماء والكتاب \* وذوي البراعة في المعارف والاداب \* من تزدان باوصافه لاقطار \* وتشرق بانوار كلامه الاسطار \* وذكر احاديث شريفة في فضل المغرب وفضل افريقية \* وتقدمه ابن الدباغ في ذلك واورد احاديث وردت في فضل المنستير ورادس \* وقال ابن فاجي لا شك ان الاحاديث التي في المنستير ورادس موضوعة \* وها انا

أورد من تلك الأحاديث ما ثبتت صحته على وجه التبرك \* ذكر ابن الشباط  
قسال في كتاب مسلم حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشام عن داود  
ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم - لا يزال أهل المغرب طاهرين على الحق حتى تقوم الساعة \*  
وفي كتاب الطبقات في علماء إفريقية حدثني فرات بن محمد قسسال  
حدثنا عبد الله بن أبي حسان البصري عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي  
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
- لياتين أناس من امتي من إفريقية يوم القيامة وجوههم أفضل نورا من نور  
القمر ليلة البدر \* وذكروا عدة أحاديث وردت في إفريقية وأن المنستير  
باب من أبواب الجنة \* ولا شك أن لها فضلا وشانا والله أعلم \* وحكى  
بعض المؤرخين عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أنه قال كانت إفريقية  
من طنجنة إلى طرابلس ظلاً واحداً وقرى متصلة عامرة فاخرمت جميع ذلك  
الكاهنة وذلك لما هزمت حسان بن النعمان الغساني بعد ما فتح قرطاجنة  
وتونس وهزم البربر هزيمة شنيعة وفروا أمامه إلى برقة ورجع إلى القيروان  
فسال هل بقي أحد ممن لم شوكة قوية من البربر فقليل له امرأة ساحرة  
يقال لها الكاهنة وهي بجبل أوراس مع عدد عظيم \* فسار إليها والتقى  
معهما فاقتلوا أشد قتال فقتل من العرب خلق كثير وانهمز حسان وأتبعه  
الكاهنة حتى خرج من عمل قابس وأسرت من أصحابه ثمانين رجلاً وذلك  
في خلافة عبد الملك بن مروان \* وكتب حسان إلى عبد الملك يخبره  
بما لقي المسلمون فوافاه الجواب يأمره بالمقام حيث أدركه كتاب أمير المؤمنين  
فادركه وهو في عمل برقة فاقام هنالك خمسة أعوام بموضع يقال له قصور  
حسان وبه سمي إلى الآن \* ومسلكت الكاهنة إفريقية خمس سنين منذ  
انصرف حسان منها وقالت للبربر أن العرب يطلبون من إفريقية الهدائن  
والذهب والنضة ونحن إنما نطلب منها المزارع ولا نرى لحكم إلا خراب  
إفريقية حتى يياسوا منها وأرسلت قومها إلى كل ناحية لشجر الزيتون



فخربرت البلاد بأسرها وهدمت الحصون وكانت كلها قرى متصلة \* وفي  
تواريخ النصارى انه كان لملك افريقية وهو صاحب قرطاجنة مائة الف  
جن بين حصن ومدينة يحكم عليها وانه لما غزا الى رومة المدائن اخذ  
من كل بلدة رجلا ودينارا وسار اليها على ناحية المغرب على بحر الزقاق من  
ناحية الاندلسية وافرنتجة واناخ على رومة وحاصرها حصارا شديدا وبعث  
صاحب رومة عسكرة في البحر الى قرطاجنة واناخ عليها ووقع القتال بينهم  
على وادي بجدة وكان بينهم قتال شديد وكان الحيلة من اهل قرطاجنة ثمانين  
الف في الرجالة فعند ذلك رحل صاحب قرطاجنة عن رومة ورجع الى  
بلاده ومن ذلك الوقت بقيت الافارقة في الاندلسية وملكوها مئين من  
السنين والله اعلم \* وقال المشوني لم يدخل افريقية نبي قط واول  
من دخلها بالايمن حواري عيسى عليه السلام \* قلت الحواري الذي  
دخلها اسمه متى العشار وقتل بقرطاجنة وهو اول من كتب الانجيل بلسان  
العبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين \* وقال غيره بل دخلها نبي الله  
خالد بن سنان العسبي وكان في زمن الفتنة ولكن لم يدخلها بدعوة وهو  
مدفون في المغرب في بلد بسكرة وانكر بعض الفقهاء ذلك وصحبه آخرون  
والشيخ التواتي ممن اثبت انه هو \* ورايت بخط والدي رحمه الله عليه  
قسال حضرت الشيخ المذكور وهو متوجه لزيارة نبي الله خالد بن سنان  
العسبي وله كتاب منظم الشيخ وثبت عنده صحته وهو في تلك البلاد  
يسمونه خالد النبي ويزورونه ويتبركون بمقامه صلى الله عليه وسلم \*  
ومن مدن افريقية - برقة - وطرابلس - وغدامس - وفزان - واوجلة -  
وردان - وكوار - وقنصة - وقسطلية - وقابس - وجربة - وتيهرت -  
وباجة - والاريس - وشقبنارية - وصبرة - وسيطلة - وباغاية - وليس -  
واذنة - ودرعة - وجبانة - وسوسة - وبنزرت - وزغوان - وجلول -  
وقرطاجنة - وتونس - وكل هذه وقع عليها الفتح \* وانما كانت دار الملك  
اولا في قديم الزمان بقرطاجنة لما كانت بيد الافارقة لاغريبيين الى ان

دخلت عليهم البربر من بلاد المشرق بعد ما قتل ملكهم جالوت وتفرقوا في  
 البلاد فأنحاز أكثرهم إلى إفريقية والمغرب واستوطنوا البلاد سهلاً ووعراً إلى  
 أن ظهر فيهم دين النصرانية فتغلبت الروم على سواحل البلاد وصارت إلى  
 سن لهم ذمة \* وكانت قرطاجنة أعظم مدن المغرب وهي قديمة البناء قال  
 بعضهم أنها بنيت في زمن داود عليه السلام وأن بين بنائها وبناء رومة  
 اثنين وسبعين سنة ولم يذكر ما السابق منهما \* قلست هذا بعيد  
 جداً إلا أن يكون بناءها الثاني أو الثالث لقول أحد المفسرين أن الذي  
 كان يأخذ كل سفينة غصبا هو صاحب قرطاجنة \* وموسى كان قبل داود  
 عليهما السلام بزمان طويل \* وذكر أن مجمع البحرين برادس والجدار  
 بالمحمدية وهي طنبة أهل تلمسان أيضاً يسمون بلدهم بالجدار إلى الآن  
 والله أعلم \* ويشهد لقدمها ما رويته الثقة عن عبد الرحمن بن زياد بن  
 أنعم قال كنت وأنا غلام مع عمي بقرطاجنة نتمشى في آثارها ونعتبر بعجائبها  
 فإذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية - أنا عبد الله بن لاواسي رسول رسول الله  
 صالح \* وفي رواية بعضهم - شعيب بعثني إلى أهل هذه القرية ادعهم إلى  
 الله تعالى أتيتهم صبحي فقتلوني ظمأ حسيبهم الله \* وذكر بعض المؤرخين  
 أن موسى بن نصير لما فتح الأندلسية ذكر له بها شيخ كبير فدعا به  
 فإذا الشيخ وقعت حاجباه على عينيه فقال له أخبرني كم أتى عليك من  
 السنين قال خمسمائة عام فسأله عن أشياء فاجابه إلى أن قال له أين  
 بلدك قال قرطاجنة قال له كم عمرت بها قال لثمائة عام وبهذه البلاد  
 ماتي عام فسأله عن خبر بناء قرطاجنة فقال بقيت من قوم عاد الذين  
 أهلكهم الله بالريح العقيم فعبروها ما شاء الله ثم خربت وبقيت ألف سنة  
 خراباً حتى أتى النمرود بن لاوذ بن النمرود الجبار فبناها على البناء الأول  
 ثم احتاج إلى الماء العذب فبعث إلى أبيه وكان أبوه بالشام والعراق وعنه  
 على السند والهند فأرسل إليه أبوه المهندسين والفعلة فهندسوا له الماء حتى  
 أوصلوه إلى المدينة ومكثوا يريثون الماء أربعين سنة \* ولما حضروا

اساسه وجدوا حجرا مكتوبا عليه بالخط الاول سبب خراب هذه المدينة  
 اذا ظهر فيها الملح فيينما نحن ذات يوم عند غدير بدار الصناعة بقرطاجنة  
 اذ نحن بالملح منعقد على الحجر فعند ذلك رحلت الى هنا ونحن كان على مثل  
 رأي في ذلك ، وسأله عن عمر الملك فقال عمر سبعمائة عام والله اعلم \*  
 وهذه الخنايئة من اوجوبة الدنيا واذا افتخر المصريون بالاهرام تفتخر  
 اهل افريقية بهذه الخنايئة على مصر لان اصل الماء منبعث من حين جنقار  
 واليهم اسمها الحميدية وهي وراء زغوان بمسافة بعيدة وجلبوا ماء زغوان معها  
 وكلما وجدوا في طريقهم ماء جلبوه من اليمين والشمال عدة فراسخ وكانت  
 من اولها الى اخرها مخلوطة بالبساتين والامياء جارية بينها \* وفي توارينج  
 النصارى ان طول مسافة الخنايئة من منبعثها الى المدينة ستون ميلا على  
 الاستقامة وتتفرعها وعطفااتها ثلثمائة ميل ونيف وثلثون ميلا وانها كملت  
 في ثلثمائة سنة واربع مائة \* قلست لا يستغرب طول هذه المدة  
 لان هذا البناء من اغرب الابنية واذا كان طولها ثلثمائة ميل ونيف وثلثين  
 ميلا فلا يبعد ان يكون البناء في كل سنة ميلا مع هذا الاتقان الذي  
 بها وطول اعمار القوم ونحن شاهدها حكم بعقله بصحة ذلك \* وعند  
 النصارى كان بقرطاجنة ثلثة اسوار دائرة بها والبحر يضرب في سورها وهي من  
 اعجب بلاد الله وكان تكسيرها اربعة عشر الف ذراع وهي من اعظم بلاد  
 افريقية \* وقال البكري لو دخلها الداخل ايام عصره لراى كل يوم  
 اوجوبة وبها قصر يعرف بالمعلقة مفردا في العلو فيه طبقات كثيرة مطل على  
 البحر \* قلست لم يبق مما ذكر الا هذا الاسم وبقيت خرائب بها يسمونها  
 المعلقة الى الان \* قال وبها قصر يسمى الطباطر فيه دار الملعب وقصر  
 يقال له ترمس فيه سوارى من رخام مفردة في الطول يتربع على راس  
 السارية عشرة رجال وبينهم سفرة وسبعة مواجيل تعرف بمواجيل الشياطين  
 فيها ماء لا يدري من اين دخلها \* قلست المواجيل موجودة ليومنا  
 هذا \* قلست وداخل المدينة ميلا تدخلها السفن بشرعها وهي اليوم

ملاحته عليها قصر ورباط يعرف ببرج ابي سليمان \* قالست الملاحته  
التي ذكرها وبرج ابي سليمان هي لان البلاد التي عمرها لاندلس وبرج  
ابي سليمان بها معروف وملاحته اخرى قريبة من اوهام المرسى والله اعلم  
ايضا كانت \* قسيسال وبها قصران من رخام يعرفان بالاخشين فيهما  
ماك مجلوب من قبل الجوف لا يعرف من اين منبعه \* قالست هو  
والله اعلم الماء الذي عليه \* ابار سكرة مجلوب من الجوف من تحت الجبل  
الذي خلف جعفر وفيه ايضا ماك مجلوب من تحت الملاحته التي بها لانهم  
وجدوا ارض سكرة كثيرة المياه والغالب عليها الرمل فحصبوا الماء بتحكيم  
البناء العظيم وجعلوه متصلا ببعضه ببعض واداروا بالبناء كالحلقة لجمع الماء  
فيها وانحصارة ولها منفذ الى نحو قرطاجنة \* واخبرني بعض من اطلع  
عليها انه راي المنفذ الجاري ورأى بعض بنيانها من ناحية الجوف والذي  
من ناحية قمريت من تحت الملاحته \* ويقول من لا خبرة له ان هذا  
الماء بقصد بساتين سكرة وهذا شيء لا ينبغي بعضه فمن سكرة اضاعف  
مرات وانما هذا من عمل الملوك لامرهم \* وكبذلك الخناينة لما احبى  
بعضها المولى المنصور الحفصي وجلب الماء عليها الى بساتينه بابي فهر ويعبر  
منه اليوم بالبطوم عجز عن بنائها بالحجر وجعل اقواسها طابيتة وهي اقواس  
يسيرة وجلب الماء الى البركة التي هنالك وهي باقية الى الان هذا مع  
صخامة ملكه وعلو سلطته وارتفاع صيته لم يستطع اصلاح بعض ما فسد  
منها ولا قدر على ردها كما كانت اول مرة \* وبقية الخناينة واثارها باقية  
الى يومنا وهي تدل على امر عجيب \* واما \* اثار المدينة فلم يبق  
منها الا بقية خراب يعبر عنها بالمعلقة فيها اماكن كان يستقر بها الماء \*  
واثار المدينة يراها من يركب البحر وبقية البنيان ظاهرة من تحت الماء  
وهي ممتدة في البحر بين القبلية والمشرق \* ولا شك ان البحر الذي  
في حلق الوادي اليوم لم يكن قبل هذا الوقت وانما حدث بعد ما خربت  
قرطاجنة \* واذا كانت المعلقة قصرا من قصورها وبرج ابي سليمان متصل

فيها ومحسوب منها بل كما قالوا انه من البناء الذي في وسطها تكون مساكنها  
 ازيد من اثني عشر ميلا والله اعلم \* وسمعت تن يذكر ان باب جهنم من  
 بعض ابوابها وهي متصلة الى الجبل الذي باراه بلد سليمان المسماة به  
 في زمانها هذا \* وفي سليمان المذكورة قصر ابي سليمان السابق ذكره  
 وبه داموس لم يعلم احد منتهى طرفه \* فسبحان المتصرف في البلاد  
 والعباد \* وسبحان من ايد دين الاسلام وعصايتهم بالنصر على اهل العناد \*  
 وتمزيقهم في كل واد \* وفتح الله تعالى هذه المملكة العظيمة على يد حسان  
 ابن النعمان \* في خلافة عبد الملك بن مروان \* في سنة تسع وسبعين من  
 الهجرة ودخل الى افريقية في جيش لم يدخل بمثله احد قبله ومقداره اربعون  
 الفا \* ولمسا نزل على قرطاجنة وبها خلق عظيم التقى الفريقان والتحم  
 الحرب وقتل حسان شجعانهم وابطالهم فاجتمع رايهم على الهرب وكانت لهم  
 مراكب معدة فارتحل الملك ومن قدر معه ليلا \* فسمنهم من هوب  
 الى لاندلس ومنهم من هرب الى جزيرة صقلية \* ولمسا علم اهل بواديهما  
 بهروب الملك تحصنوا بها فقاتلهم حسان وحاصرهم الى ان دخلها بالسيف  
 وارسل الى من حولها وامرهم بهدمها وكسر القناة المجلوب عليها الماء وذلك  
 من قبل ان ينفذ البحر الى تونس وانما حدث من بعد والله عاقبة الامور \*  
 وانما اطلت الكلام عليها لانها بدبعة الاثار قريبة من هذه الدار واثارها  
 تنبي عن اخبارها والله يعلم وانتم لا تعلمون \*

## الباب الثالث

في فتح جيوش المسلمين افريقية وذكر كل امير دخل اليها في زمن الصحابة  
 وفي زمن التابعين وفي زمن الخلفاء ومن بعدهم الى ان  
 ينتهي بنا الغرض ان شاء الله تعالى

امسسلم ان الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم فتح في ايامهم جل  
 بلاد المشرق ولما فتح عمرو بن العاص مدينة مصر والاسكندرية بعث عقبه

ابن نافع له برقة وزويلة وما جاورهما من البلاد فصار تحت ذمة  
الاسلام وسار عمرو بن العاص فغزا مدينة طرابلس وفتحها وافتتح جبال نفوسة  
وكانوا على دين النصرانية كل هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى  
عنه في سنة ثلث وعشرين \* وفي اقامة عمرو بن العاص على طرابلس  
بعث بشر بن اوطات ففتح ودان وجبال نفوسة ولم يتجاوز عمرو بن العاص  
الى اقليم افريقية ورجع الى مصر قافلا رضي الله تعالى عنه \*

الخبر عن قدوم عبد الله بن ابي سرح

وفي خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اقر كل  
عامل كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان لا يعزل احدا الا عن شكاية  
فاقر عمرو بن العاص على مصر وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح من  
جند مصر \* فامره عثمان على الجند وسرحه الى افريقية وكان اخا عثمان  
من الرضاة وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع  
ابن الحصين فساروا حتى وصلوا افريقية واوغلوا فيها ونازل قابس في طريقه  
ورحل عنها وبث سراياه في افريقية وكان معهم من الجند عشرون الفا  
الى ان وصلوا سيظلة \* وكان الملك اذ ذاك جرجير وهو اعظم ملك  
بافريقية \* وقيل انه كان عاملا لهرقل وطلع طاعة هرقل واستقل  
بالمملك وضرب الدينار باسمه اي باسم جرجير وكان سلطانا من برقة الى  
طنجة ودار ملكه سيظلة وكانت بين عبد الله بن ابي سرح وبين جرجير  
مراسلات فابى جرجير عنها وتاهب للبحر وجعل ابنته على ديدبان مال  
واقسم بدينه لا يقتل احد امير العرب الا زوجه ابنته \* وبلغ الخبر الى  
عبد الله بن ابي سرح فاقسم بالذي جاء به محمد لا يقتل احد جرجير الا  
نقله ابنته \* والتحم القتال وكان عسكر جرجير مائة الف وعشرين الفا \*  
فانصر الله المسلمين وقتل جرجير قتله عبد الله بن الزبير واخذ ابنته  
جرجير \* وقتل المسلمون المشركين وهزمهم الى ان دخلوا مدينتهم \*  
فسنزل عليها المسلمون وحاصروهم بها وفتحها الله عليهم وذلك في سنة سبع

وعشرين واصابوا فيها ما لا يحصى من ذهب وفضة وبعث بالفتح الى امير المؤمنين عثمان بن عفان وكان رسوله ابن الزبير فيقال انه بلغ المدينة في خمسة وعشرين يوما وبعث عبد الله بن ابي سرح سرايا فبلغت المدينة قصور قفصة فذلت الروم بافريقية والتجوا اكنهم الى الحصون وداخلهم الرعب وبعثوا الى عبد الله يطلبون الصلح وبذلوا له ثلثمائة قنطار من الذهب وان يرجع من حيث جاء \* فاجابهم عبد الله الى ذلك وصالحهم وقبض المسل ثم انصرف عن افريقية بعد اقامة سنة وشهرين وكر راجعا الى مصر بعد ما ادعت له بلاد افريقية كلها وقسم الغنائم على الجند \* وقسم سيل انه بعث عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك الى لافرنجة والاندلسية فاتياها من قبل البحر وغنموا ما شاء الله \* وقسم لما رجع عبد الله الى مصر استعمل على صلبه عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وهذا قول سن قال ان لاندلس كان فتحها في زمن عثمان واكثر الناس من المورخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك وهو الصحيح او لعل الفتح مرتان قاله غير واحد والله اعلم \*

الخبر عن قدوم معاوية بن حديج الى افريقية

وفيه خلافا بين المورخين

قيل انه غزا افريقية في سنة اربع وثلثين قبل مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وله ثلث غزوات الاولى سنة اربع وثلثين والثانية سنة اربعين والثالثة في خلافة معاوية ولم يذكر احد من المورخين ما كان في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولا ولده الحسن الا ان معاوية بن حديج كان سنة خمسين وكان معاوية بن ابي سفيان اذ ذاك خليفة سنة اربعين كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه والله اعلم \* وفي سنة خمس واربعين في زمن معاوية بن ابي سفيان ارسل معاوية بن حديج الى افريقية في عشرة آلاف مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الملك بن مروان ويحيى بن



فقال له اصحابه: وعلى من تسلّم يا ولي الله فقال على قوم يونس ولولا البحر  
لا ربّكم اياهم \* ثم قال - اللهم انك تعلم اني انما اطلب السبب الذي طلبه  
وليك ذو القرنين الا يعبد الا الله - ثم كثر راجعا وتخلّى الناس من طريقه  
خوفاً من جيوشه وقد دوح البلاد وليس بافريقية تن يخالفه \* ووصل  
الى مدينة طبرستان وكان ملكهم كسيلته فتقدمت جيوش عقبة وبقي في نفر  
يسير من اصحابه الى ان بلغ اليهودية وبأدس فغلقوا ابوابهم دونهم وشتموه من  
اعلى اسوارهم ودعاهم الى الله فلم يجيبوا وبعثوا الى كسيلته وكان ممن اسلم  
على يد ابي المهاجر لما فتح تلمسان \* ثم صار في عسكر عقبة فاستخف به  
عقبة وكان ذبح ضاملاً لاصحابه فامر كسيلته بسلخ شاة فقال كسيلته ايتها  
الامير هؤلاء شلاني فامى عليه فقام مضطرباً وجعل يسلخ الشاة ويسبح يده  
على ذقنه والعرب تسخر منه فمر بهم رجل من العرب فقال ان البربري  
يتوعدكم \* وقسّال ابو المهاجر لعقبة ان الرجل قريب عهد بالاسلام  
فلا تهنه فلم يلتفت اليه عقبة \* ولما ارسل له الروم امكنته الفرصة  
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فزحف اليه عقبة  
ففر امامه ووافاه بمقبرة من تهودة فنزل عقبة وصلى ركعتين واطلق ابا  
المهاجر وقال له عقبة الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة فقال  
ابو المهاجر وانا اغتنمها ايضاً فكسرا اعماد سيوفهما وتن معهما من المسلمين  
والتحم القتال بينهم فتكاثر العدو فقتل عقبة وابو المهاجر وتن كان معهما  
ولم يفلت الا القليل \* واجتمع الى كسيلته جميع اهل المغرب من الروم  
والبربر واشتعلت افريقية نارا وزحف كسيلته الى القيروان فلما سمع زهير  
حرض الناس على لقائه فامتنعوا منه واقبل كسيلته الى القيروان بعساكر  
البربر فخرج اهل القيروان عارفين منه ولم يبق بالقيروان الا الذراري  
والضعفاء فبعثوا الى كسيلته وطلبوا منه الامان فامتنعوا ودخل كسيلته القيروان  
وفر زهير بمن معه الى برقة واقام بها الى ان مات يزيد بن معاوية بن  
ابي سفيان وتوفي ذلك معاوية سنة ٤٨

الملك بن مروان \* فلما اشتد سلطانهم سألوه ان ينظر في احوال افريقية  
وتخليصها من يد كسيلة فقال ما ارى لها إلّا زهيرا لدينهم وورعهم وهو  
اعرف الناس بسيرة عقبة فبعث اليه زهير وامده بالجيش والاموال وارسله  
الي افريقية \* فلما تراءفت عليه الجموع اقبل الي افريقية في جيش  
عظيم وذلك في سنة سبع وستين وقيل تسع وستين من الهجرة والله اعلم  
بحقيقة ذلك \*

الخبر عن امارة زهير بن قيس البسولي

ولما قدم زهير الي افريقية وسمع به كسيلة رحل عن القيروان ونزل  
على ليس وقيل ممس \* ولما بلغ زهيرا خبره لم يدخل الي القيروان واقام  
على بابها ثلاثا وارتحل رابع يوم حتى اشرف على كسيلة فنزل الناس وباتوا  
على مصافهم ولما أصبح صلى بالناس ثم زحف بهم والتهم الحرب فقتل من  
البربر خلق كثير وفر كسيلة وقفل الي ممس ومضى المسلمون في طلب  
البربر يقتلونهم كيف شاءوا ورجع زهير الي القيروان فخافه جميع من  
بافريقية وتحصنوا بمعاقلهم ولم تقم لهم شوكة بعد ذلك وفتح تونس على  
احد اقوال بعض المؤرخين كما سبق \* وقيل ان حسان بن النعمان  
افتتحها وقد مر في اول الكتاب \* وقيل ان زهيرا كانت ولايته  
من قبل عبد العزيز بن مروان وعبد العزيز على مصر من قبل عبد الملك  
اخيه ثم ان زهيرا راي بافريقية ملكا عظيما فكره الاقامة بها لوفاهيته  
عيشها وقال انما جئت للجهاد واخاف ان تميل بي الدنيا وكان  
من الراهدين العابدين فمكر قافلا الي المشرق فلما انتهى الي برقة امر  
العسكر بالمسير على الطريق واخذ هو في صابرة قليلة على طريق البحر  
فوجد اقواما من النصاري اخذوا جلته من المسلمين اسارى فاستغاث به  
المسلمون فوقع فيهم بكن معه فاستشهد رجته الله عليه وسن معه \* ولما  
انتهى الخبر الي عبد الملك بن مروان عظم عليه ذلك وكانت مصيبتهم به

مثل مصيبة عقبة رجهما الله \* واستغاث المسلمون لعبد الملك وسأله أن  
ينظر في أمر إفريقية فالتفت إليه على حسان بن النعمان الغساني وكان  
بمصر في عسكر ظيم عدة لما يحدث \* وفستحت في أيام زهير بن قيس  
باجة وشقبارية وهي اليوم تسمى الكفاف والأرض وهي قريبة قريبة منها  
ومدينة تونس وقرطاجنة على الاختلاف في هذين البلدين والله أعلم \*

الخبر عن ولاية حسان بن النعمان الغساني

فكتب إليه عبد الملك يأمره بالتوجه إلى إفريقية وأطلق يده على أموال  
مصر يعطي منها ما شاء لمن يرد عليه من الناس فوصل إفريقية في أربعين  
الفا ولم يدخل إفريقية أعظم منه قبله وذلك في سنة سبع وسبعين وقيل  
في سنة ست وسبعين وقيل تسع وسبعين \* فسلبا بلغ القيروان سال عن  
أعظم ملك بإفريقية ف قيل له صاحب قرطاجنة \* وكانت مدينة عظيمة  
تصرب أنوار البحر سورها وبينها وبين تونس اثني عشر ميلا وبين تونس  
والقيروان مائة ميل وقد سبق التعريف بها ولحسن جئت بها هنا لأتمام  
الفائدة \* وأعجب ما بقرطاجنة دار الملعب ويسمونه الطياطر وقد بنيت  
اقواسا على ساري وعليها مثلها \* وصور في حيطانها جميع الحيوانات وأصحاب  
الصنائع \* وفيه صور الرياح فصورة الصبا وجه مستبشر وصورة الدبور وجه  
مبوس \* ورخسام قرطاجنة لو اجتمع أهل إفريقية على نقله لم يمكنهم  
ذلك لكبرته \* قلست لم يبق بها في زماننا من الرخام شيء \* وضبط  
ابن الشباط قرطاجنة بفتح القاف وسكون الراء المهملة وبعدها طاء مهملة  
وفتح الجيم وتشديد النون وناء موحدة وقيل بكسر الجيم \* وقيل سمعت  
تن يقول قرطاجنة بفتح الجيم وكانت دار الملك بإفريقية \* فبسمعت  
إليها الخيل وضائق بها وقطع القناة التي جلب عليها الماء وكان البحر لم  
يخرق إلى تونس وإنما خرق بعد ذلك \* وهدم المدينة وشتت أهلها  
واستقام أمره \* ثم أن حسانا بلغه أن النصارى تجمعوا له وساعدتهم  
البوابة \* فسمار إليهم وهزمهم إلى برقة ورجع إلى القيروان فاستقام بها

وسال هل بقي احد اذا قتل خذفت البربر والنصارى فقبل له امرأة يقال  
لها الكاهنة وهي بجبل اوراس تخافها النصارى والبربر فتوجه الى لقائهما  
وعلمت الكاهنة بامرهم فقدمت اليه في عسكر عظيم من البربر والروم \* فالتقى  
الجمعان واقتتلوا قتالا شديدا ففر حسان منهزما وقتل من العرب خلق كثير  
واسرت من اصحاب حسان ثمانين رجلا وانبعث حسانا حتى خرج من  
عمل قابس ونزل في برقة بمكان يعرف به الى اليوم يقال له قصور حسان  
وقد سبق في اول الكتاب بما فيه كفاية ومكث هنالك خمسة اعوام الى  
ان جاءه كتاب عبد الملك بن مروان وامره عبد الملك بالمال والرجال وكر  
راجعا الى افريقية \* فلما سمعت به الكاهنة بعثت الى عمال افريقية  
كلها وقطعت اشجارها وخربت مساكنها علما بان العرب لا يطالبون الا المدن  
واذا اخليت المدن لم يكن لهم ارب في افريقية واسم الكاهنة دامية بنت  
ينفاق وهي من مظام البربر الذين ملكوا افريقية وكما سبق في اول الكتاب  
انها كانت ظلا واحدا من طرابلس الى طنجة \* وكانت الكاهنة اطلقت  
من اسرقه من العرب الا واحدا اسمه خالد فآخدت بينه وبين ولديها  
وقالت لهم اني مقتولة وكانها تنظر الى راسها يركض به الى ناحية المشرق  
ثم امرت ابنيها وخالدا ان يمشوا الى حسان ويستامنوه فتوجهوا الى حسان  
واعلوه بالخبر \* ثم تقدم حسان حتى التقي بها واقتل قتالا عظيما حتى  
ظن الناس انه الفنا \* فانهزمت الكاهنة وتبعها حسان وقتلها بمكان يعرف  
ببئر الكاهنة وقيل في طبرقة وبعث براسها الى عبد الملك \* وثقد لولدي  
الكاهنة على اثني عشر الفا من البربر الذين اسلموا وبعثهم الى المغرب  
يجاهدون في سبيل الله ولم يبق له بافريقية منازع فرجع الى القيروان  
وقد دانت له البلاد وذلك في سنة اربع وثمانين وكتب الخراج على  
النصارى وعلى من تمسك بدين النصارى من البربر وتقدم ان زهير اختج  
تونس فقله ابن الشباط عن البلاذري وعن البكري ان حسانا افتتحها \*  
قال ابن الشباط واعل الفتح كان مرتين والله اعلم \* وسبق في اول

أبي الحكم بن العاص وعدة أشراف من قريش ففتح مدينة سوسة وكان  
 أرسل إليها عبد الله بن الزبير وقائل النصاري الذين بها وظهرت منه شجاعة  
 فوبية على باب سوسة بحيث أنه صلى صلاة العصر والعند قريب منه ولم  
 يكتوث به ورجع إلى معاوية بن حديج وأرسل ابن حديج عبد الملك  
 ابن مروان إلى جلولاء فحاصرها أياما وقتل من أهلها عددا كثيرا وفتحت  
 عنوة وسبوا الذرية وأصابوا معنما كثيرا وقسم معاوية الشيء بين المسلمين والله  
 أعلم هل كانت في سنة أربع وثلاثين أو خمس وأربعين وبين جلولاء والقيروان  
 أربعة وضيرون ميلا وتقرب جلولاء منسزة لبني عبيد يعرف بسرذانية ليس  
 بأفريقية أجل منه وكانت كثيرة الثمار وأكثر رباحيتها الياسمين والورد وبها  
 قصب السكر \* قسسال ابن ناجي كان يدخل إلى القيروان أربعون  
 جلا وردا جلولاء في اليوم ويوردها يضرب المثل \* وأرسل معاوية بن حديج  
 جيشا في البحر في مائتي مركب إلى صقلية ففتحوها وسبوا وغنموا وأقاموا شهرا  
 وانصرفوا بغنائم كثيرة \* وبسمعت معاوية بالخمس إلى معاوية بن أبي  
 سفيان \* وفي سنة إحدى وأربعين فتح بنزرت وكان معه عبد الملك بن  
 مروان فشذ عن الجيش فمر بامرأة من العجم فقرئت وأكرمته فشكر لها  
 ذلك ولما ولي الخلافة كتب إليه عامله بأفريقية أن يحسن لها ولاهل  
 بيتها \* وبنزرت قديمة البناء وهي أجل بلاد على ساحل البحر \* قلت  
 وسمعت من يقول معنى قوله تعالى - ونمود الذين جابوا الصخر بالوادى -  
 هي بنزرت \* وسمعت من يقول في قوله عز وجل - وسئلهم عن القرية  
 التي كانت حاضرة البحر - هي بنزرت \* وسمعت من يقول كان  
 للحاكم بها يهوديا في الزمن السابق ولما ضعف أمرهم وصاروا تحت الذمة  
 عاملهم المسلمون الذين تملكوهم بأن جعلوا موطنهم يوم السبت نكاشة لهم من  
 ما سبق من أذاهم حتى لا يتصرفوا معهم في معاشهم يوم السبت والله أعلم  
 بحقيقة ذلك \* وبسمعت معاوية بن حديج روي عن ثابت الأنصاري  
 أنه جربة ففتحها وهي جزيرة في البحر تقرب من قابس وبينهما وبين

البر بجاز وفيها بساتين كثيرة وزيتون كثير \* وقيل ان رويغ بن ثابت كان عاملا لمعاوية بن حديج على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا افريقية من طرابلس سنة سبع وأربعين وفتح جربة والله اعلم \* ورجع معاوية بن حديج الى مصر فلما وصل مصر عزله معاوية بن ابي سفيان عن افريقية واقرة على مصر ووجه معاوية عقبة بن نافع النهري الى افريقية في عشرة آلاف من المسلمين وقاتل سن بها من النصارى والبربر حتى افناهم واتخذ قيروانا للعسكر وهي القيروان التي في زماننا هذا \* وسبب بنائها منكمور في غير هذا المكان مبسوط بزيادة بيان واختط بها الجامع الأعظم وصلى فيه \* وكان عقبة رضي الله تعالى عنه مستجاب الدعوة \* وقيل ان غزوته هلك كانت سنة اثنتين وأربعين والله اعلم \* وفي سنة إحدى وخمسين هزل معاوية بن ابي سفيان عقبة عن افريقية وولى مسلمة بن مخلد على مصر وافريقية \*

الخبر عن ولاية مسلمة بن مخلد الانصاري

فلما وصل الى مصر بعث مولى له اسمه دينار ويكنى بابي المهاجر الى افريقية فلما وصل اليها حكره ان ينزل في بلد اختطه عقبة فبعد عن القيروان وبني مدينته واخلى القيروان وامر الناس بعمارة تلك واسمها تيكروان فلما سمع عقبة بذلك حنق عليه ودعا الله تعالى ان يمكنه من ابي المهاجر فاستجاب الله دعاءه وسباني بعد \* وفي ولاية ابي المهاجر فتحت جزيرة شريك \* قسملت جزيرة شريك هي الجزيرة المعلومه في زماننا هذا التي بها جام لانف وبنها لاندلس مثل سليمان وتركى وغيرهما واليها ينسب باب الجزيرة في يومنا والله اعلم \* وجزيرة شريك كانت عامرة في ذلك الوقت وبها مدن وقصور كثيرة وخيرات ومزارع حسنة وهي بين مدينتي سوسة ومدينة تونس \* وسميت جزيرة شريك نسبة الى شريك العبسي الذي كان واليا عليها وبعث اليها ابو المهاجر حنش بن عبد الله الصنعاني فافتكها وغنم منها وقتل اهلها وسبى سبيا عظيما \* ورجسه عقبة الى

المشرق فشكى إلى معاوية ما فعله أبو المهاجر به فوجه بالرجوع إلى  
عمله \* وتوفي معاوية رضي الله تعالى عنه واستخلف ولده يزيد بعده  
فولي عقبة بن نافع أفريقية في سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معاوية  
فسار عقبة حثا على أبي المهاجر \* فلما بلغ أفريقية أوثق بالحدود وأمر  
بتحريب مدينته التي بناها وأعاد الناس إلى القيروان وضمروها واجمع عقبة  
على الغزو في سبيل الله \* واستخلف زهير بن قيس البلوي على القيروان  
ومضى في عسكر عظيم حتى نزل مدينته بأغاية وهي قريبة من جبل  
اوراس والجبل مطل عليها وكان قد لجأ إليها جمع من البربر والنصارى  
فقاتلهم عقبة قتالا شديدا وهزم الروم والبربر وغنم منهم خيلا لم يروا أحسن  
منها \* ولجأ جلهم إلى الحصن وأرتحل عنهم إلى مدينته ليس وهي إذ ذلك  
من أعظم مدائن الروم فقاتلهم أشد قتال وهزمهم إلى باب الحصن \* وليس  
قريبة من بلد قسطينة وبينهما مرحلتان وأكثر أشجارها التين والعنب  
والخوخ والجوز \* فاستتحت في أيام عقبة غدامس أيضا ولكن في ولايته  
الاولى سنة اثنين وأربعين قتل وسبى وبلغ في غزوته إلى بلد السودان وعامة  
بلاد البربر وفتح فزان وفتح ودان وقصصة وقسطنطية فتحا ثانيا لأنها فتحت  
قبلة وأرتدوا فأعادهم بغزوته هذه حتى أذعنوا له \* وكذلك تظفرت وتقيس  
وتابس والحامة \* ولما غزا فزان خرج إليه ملكهم فصالحه على ثلثمائة  
عبد وستين عبدا \* وغزا قصور حكوار وفرض على أهلها ثلثمائة عبد وستين  
عبد وهنالك أدركه هو وأصحابه العطش فصلى ركعتين وسأل الله سبحانه  
وتعالى الماء فجعل فرسه يبعث برجليه حتى طلع الماء وهو الذي يقال له  
تين الفرس إلى زماننا هذا \* وصايق على أهل كوار ورحل منهم وأخذهم بغتة  
بعد ما رحل عنهم وأطمأنوا فأباح ما في مدينتهم وسبى نساءهم وذرائعهم ثم  
نصرف إلى زويلة ثم رجع إلى معسكره فأقام فيه مدة أشهر وسار بعد  
الملك إلى قصصه وقسطنطية \* وذكروا أن باني سور قصصه غلام النصرود \*  
سم توجع إلى المغرب ففتح مدينته سبتة ومدينته طنججة \* وسبستة

مدينة على بحر الزقاق من ناحية المغرب وكان صاحبها اليان وهو الذي  
اعان طارق بن زياد على دخول بلاد الاندلس \* وهي مدينة قديمة من بناء  
الاول وهي في زماننا في يد اعداء الدين اعادها الله للاسلام \* فصالحه صاحبها  
واقرة على بلاده وسار الى طنجة ففتحها وقتل رجالها وسبى سن فيها وهي طنجة  
اليصافة وكانت دار ملك لملوك المغرب \* وقيل انه كان لملك من ملوكها  
في صخرة ثلاثون فيلا وهي اخر حدود افرقية في المغرب وبينها وبين  
القيروان الف ميل وهي اليوم في يد الكفرة اعادها الله تعالى للاسلام وما  
ذلك الا من اصل الفتن التي كانت بين ملوك المغرب الاشراف الذين  
كانوا بمدينة مراكش حرسها الله وملكوا العرايش والمعصرة والبريجية ووهران  
وحدة اماكن بالمغرب اعادها الله تعالى للاسلام وذلك بعد االف من الهجرة \*  
ووصل عقبه الى السوس الادنى والسوس الاقصى ومن طنجة الى تاجرا  
مدينة السوس الادنى عشرون يوما وليس في بلادهم شجر ولا نخيل ولا  
زيتون ومندهم القمح والشعير والاشنام ولباسهم الصوف \* ومن تاجرا الى  
طرفلة مدينة السوس الاقصى مسيرة شهرين \* وليس وراء طرفلة انيس  
في المغرب الى متهي بحر الرمل \* ومن طرفلة الى غانة ثلثة اشهر والله  
اعلم \* قال وقاتل عقبه اهل السوس وسبى منهم سبا كثيرا وفتح  
مدينة يغلى وسبى منها سبا لم ير مثله حسنا \* وكانت الجارية منه  
تباع بالف واكثر من ذلك اي الدنانير \* وفتح درعة وهي مدينة  
عظيمة لها وادي يجري بالماء وعليه اسواق بعدد ايام الجمعة كل يوم سوق  
وربما كان سوقان في اليوم الواحد في اماكن متفرقة وذلك لكثرة اهلها وطول  
عبارتها \* وفتح مدينة نفيس وكانت حصينة واليها التجا كثير من  
البربر والنصارى لمصانعتها فحاصروهم ثمانية وقائلهم حتى فتحها واصاب غنائم  
كبيرة \* ووصل الى درعة من بلاد السوس الاقصى ودخل الى بلاد لمثونة  
في الصحراء وفر الناس امامه لا يقوم بين يديه احد ولا يعارضه الى ان  
بلغ الى البحر المحيط قال فادخل فيه قواثم فرسه وقال - وعليك السلام -



الكتاب ان حسانا هو الذي خرق البحر الى تونس وانه بعث الى عبد الملك بن مروان يخبره بحال تونس حتى بعث له الثبب كما مره انفا ومهد قواعد افريقية الى ان نزل بموسى بن نصير والله اعلم \*

الخبر عن اماره موسى بن نصير القرشي

من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ما عزل عنها حسانا وقيل انه استعفى منها وان الوليد اراده الى افريقية فامتنع منها وحلف عنها فكتب الوليد الى عمه عبد العزيز ان يبعث موسى بن نصير الى افريقية وفتح افريقية عن عمه عبد العزيز وارسل اليها موسى بن نصير فقدم لافريقية سنة ثمان وثمانين فوجد البلاد خالية لاختلاف ايدي البربر عليها ولمسا سمعوا به فروا امامه الى المغرب فتبعهم يقتل ويسبي ولا يدافعه احد حتى بلغ السوس لادنى فاستامن البربر فامتهم وولى عليهم واليا واستعمل على بلاد طنجة طارق بن زياد مولاه وترك معه سبعة عشر الف فارس من العرب والبربر ثم رجع الى افريقية ففتح بجانية \* وقيل كان فتحها على يد بسر بن ارطاة استعمله موسى بن نصير وبعث بخمسة الى الوليد وفسخ زخوان وكان بها عدة قرى وبها من البربر عالم عظيم فغزاها موسى بن نصير وقل جمعهم وسبي منهم سبيا عظيما فبلغ سبيهم عشرة آلاف وهو اول سبي دخل القيروان في ولاية موسى بن نصير وغزا هوارة وزناتة وصنهاجة \* وقيل ان موسى كانت اول ولايته من قبل عبد الملك بن مروان سنة ثمان وسبعين ولم يزل الى اينم الوليد بن عبد الملك فتوالت عليه فتوحات موسى ابن نصير فظمت منزلته عند الوليد \* وقيل ان موسى هو الذي خرق البحر الى تونس وبني دار الصناعة وصنع بها مائة مركب وغزا صقلية \* وبعث ولده مروان الى السوس لاقصى في خمسة آلاف فارس فغنم منه ما لا يبلغ الحصر \* قيل ان السبي بلغ اربعين الفا \* وبلغ موسى الى ما لا يبلغه غيره الى البحر المحيط وراى عجائب يتصور عنها الوصف وهي مدونة في غير هذا الموضع بطول شرحها لمن تتبعها وولى ما لم يره غيره \* وبعث الى

لاندلس طريقا مولاه ولقبه ابو زرة في سنة احدى وتسعين وبلغ الى جزيرة  
طريف وبه سميت الى الان \* وفي سنة اثنتين وتسعين بعث مولاه طارقا  
الى لاندلس وكان عامله على طنجة واعانه على الدخول اليها اليان صاحب  
طنجة وقيل صاحب سبتة وقيل اليان وصل الى القيروان مستنجدا بموسى  
ابن نصير لامر حدث عنده من قبل رديق ملك لاندلس وهون على موسى  
فتح بلاد لاندلس وان موسى كتب الى طارق يامره بالمسير الى لاندلس \*  
وكانت دار الملك بها مدينة طليطلة وركب طارق في البحر ونزل في  
جبل الطار هكذا اسمه في زماننا هذا وانما اسمه جبل طارق لانه سمي  
به واعانه اليان صاحب الجزيرة الخضراء من عمل طنجة وشوهره يطول  
ذكر ذلك صاحب كتاب المغرب وفي الاكتفاء لابن الكردبوس والطبري  
وصاحب المختصر وغير واحد من اهل السير والعمدة عليهم \* ولما حل طارق  
بجبل طارق وسمع به رديق ملك لاندلس حشد جيشه وجمع جوعه  
واقى طارق فالتقى معه وكانت ايام القتال بينهم ثمانية ايام فهزم  
الله الكافرين ومنح النصر للمسلمين \* وكان مع طارق اثني عشر الفا  
وعسكر الروم شيء عظيم واصحاب المسلمون من السبي ما لا حصر له من  
الذهب والفضة والجوهر حتى ان الرجل منهم اذا ضلعت دابته وجد سيفه  
حافرها مسمارا من ذهب او فضة او حصبات من جوهر وهذا شيء لم يسمع  
بمثله \* وفتح اشبيلية وقرمونة وشذونة ومورور واستجة وقرطبة وطليطلة  
وباجة وماردة وسرقسطة واكثر بلاد لاندلس \* ولما سمع موسى بن  
نصير بهذا الفتح احب ان يكون شريكا معه فاستخلف ابنه عبد الله على  
افريقية وشخص بنفسه وذلك في سنة ثلث وتسعين وكان في عشرة آلاف  
فارس \* فسار على غير الطريق التي سلك عليها طارق وفتح في طريقه  
عدة مدن اخر \* وغزا موسى من طليطلة الى الجلائقة فطلبوا الامان من  
موسى وسار على سرقسطة مسيرة عشرين يوما وبين سرقسطة وقرطبة مسيرة  
شهر \* وكانت اقامته بالاندلس عشرين شهرا وخرج عن لاندلس

وقدم الى الوليد كتابا يقول فيه - يا امير المؤمنين انه المحشو وليس  
بالفتح - واقبل بمائة عجلة وثلثين عجلة مملوءة بالذهب والفضة واللؤلؤ  
وكانت لا يعلم قيمتها الا الله ومن ابناء الملوك والامراء ما يقرب من  
ثمانين الف اسير والمائدة التي كانت لسليمان بن داود عليه السلام واتى  
افريقية سنة اربع وتسعين واستخلف ولك عبد الله على افريقية وعلى  
لانديس ولك عبد العزيز \* واقسبل يجر الدنيا خلفه ووصل الى مصر  
سنة خمس وتسعين ورحل الى الشام فوجد الوليد في شكاته التي ملك  
فيها \* وبعث اليه سليمان اخوه يأمرة ان لا يدخل سيفه ايام الوليد  
لانه كان ولي العهد فخالفه موسى ودخل دمشق والوليد في مرضه فلما  
ولي سليمان الخلافة خلفه على موسى بن نصير ومصادرة بمائتي الف دينار \*  
وحج سليمان ومعه موسى فمات في تلك السنة بعد ما طلب في مصادرته  
في احياء العرب وقاسى كرها حتى ان خادمه هم بالهروب عنه لما قلق  
منه فلما رأى موسى ذلك دعا الله ان يقبضه فاصبح ميتا رحمة الله  
تعالى عليه وكان معجبا الدعوة فسبحان العز المذل بعد ما ملك ما لم  
يملكه غيره وحاز نصف المعور من الدنيا لم يمت حتى احتاج الى السؤال  
في اقرب مدة ومات في مصادرته رحمة الله عليه \* وانما اطلت الكلام  
هنا لان غالب اهل بلدنا ليس لهم اعتناء بالاعخبار فاذا نظر احد في هذه  
الاوراق علم ان افريقية لها صيت في كل زمان \* وان هذه البلاد كلها  
فتحت على يد عمال افريقية \* وكانت دار الامارة بالقبروان \* ومنها  
فتحت صقلية ايضا في اخر المائة الثالثة كما سيأتي ان شاء الله تعالى \*  
وموسى بن نصير هذا من التابعين يروي عن تميم الداري رضي الله تعالى  
عنه \* وكان عاقلا كريما شجاعا لم يهزم له جيش قط ذكره ابن خلكان  
وانني عليه بزيادة ثناء \* ونقل عن الليث بن سعد انه قال بلغ الخمس  
ستين الف رأس في غزوة افريقية على يد موسى بن نصير وانه وجهه ولك  
عبد الله فاتاه بمائة الف رأس من السبايا ووجهه ولك مروان الى ناحية اخرى

فأثاء بمثلها \* وقسمال الصمد في لم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير في  
الاسلام واستصحب عند قدومه الى الوليد سبعة وعشرين تاجا مكللة بالدر  
والياقوت تيجان ملوك الاندلس اليونانيين ومن الرقيق ثلاثون الف رأس  
وقيل ان الوليد بن عبد الملك هو الذي نqm عليه واقامه في الشمس  
يوما كاملا حتى خر مغشيا عليه \* والاصح انه صادره سليمان بن عبد الملك  
وحج معه في سنة تسع وتسعين وقيل سبع وتسعين ومات في الطريق بوادي  
القرى والله اعلم ذكره السعدي وابن خلكان وغالب المؤرخين باسبط  
من هذا \* وكانت ولايته بافريقية ست عشرة سنة ومات ولم من  
العمر ثلث وسبعون سنة \* وتسلم ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة  
سنة ست وتسعين عزل عبد العزيز بن موسى بن نصير عن الاندلس \*  
وقيل عبد العزيز هذا كان اخا موسى بن نصير \* وبسعت اليها الشيخ  
ابن مالك \* وكانت ولايته عبد العزيز على الاندلس سنة \* وبسعت  
على افريقية عبد الله بن كرز واقام بافريقية الى ايام امير المؤمنين عمر بن  
عبد العزيز رضي الله تعالى عنه \* وعبد الله بن كرز هذا هو القائل كنت  
عامل افريقية في ايام عمر بن عبد العزيز فشكوت اليه الهوام والعقارب  
التي بافريقية فكتب الي وما على احدكم اذا امسى ان يقول - وما لنا  
الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما ءاذيتونا وعلى الله فليتوكل  
المتوكلون - فسلبت وعلى راس المائة الاولى دانت له جميع افريقية من  
برقة الى السويس الاقصى ولم تقم بعد قائمة للنصارى والبربر الذين بها \*  
فمنهم من دخل في الاسلام ومنهم من صرحت عليه الجزية \* وكانت  
بها عدة قرى عامرة بالكفر الى بعد المائة الرابعة \* وكانت الاساقفة  
ثاني من الاسكندرية من قبل البتركة الذي بها الى نصارى افريقية  
والان طهر الله تعالى هك البلاد من دنس الشرك والله الحمد \* وكانت  
الولاية في الرتن الاول سكانهم القيروان ويعتزون بعالمهم الى اقصى المغرب \*  
وفي ايام عمر بن عبد العزيز عزل عبد الله بن كرز الذي كان عاملا

اسليمان بن عبد الملك وبعث الى الاندلس حذيفته بن الاخوص \*  
 وبعث لافريقية محمد بن زيد الانصاري فاقام بها الى ولاية يزيد بن عبد  
 الملك بن مروان \* فمعه يزيد بن عبد الملك بن مروان وبعث الى  
 افريقية يزيد بن ابي مسلم الذي حكان وزير الحجاج بن يوسف الثقفي  
 وكان سجنه سليمان بن عبد الملك بن مروان وبقي في السجن ايام سليمان  
 وايام عمر بن عبد العزيز فلما استخلف يزيد بن عبد الملك اطلقه من السجن  
 وبعثه الى افريقية واليا عليها فلما قدم افريقية واجتمع بمحمد بن يزيد  
 الانصاري قال له يزيد الحمد لله الذي مكنتني منك والله لو حل القضاء  
 بيني وبينك لسبقته اليك \* وقيل كان بينك عنقود عن العنب وانه قال  
 والله لو سبقني ملك الموت عن اكل هذا العنقود لسبقته اليك واعر بتقيله  
 وحطه في النطع فيمنعاهم في المحاورة اذ اقيمت صلاة المغرب فقام يزيد ليصلي  
 بالناس فلما سجد طعن رجل فقتله وانشار الى محمد بن يزيد ان سريفة  
 امن الله قال محمد فسرت وانا متعجب عن صنع الله ذكره ابن خلكان باسط  
 من هذا \* وذكره صاحب الفرج بعد الشدة \* وقيل سبب قتل يزيد  
 ابن ابي مسلم انه اراد ان يسير في الناس بسيرة الحجاج فذسوا عليه من  
 قتله \* وقيل ان الذي قتله من الخوارج \* وقيل ان اهل افريقية  
 كتبوا الى امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك - انا لم نخضع لك طامعوا نما  
 عا ملك سار فينا بالجوهر فقتلناه - فرد عليهم محمد بن يزيد الانصاري وصرفه  
 ببشر بن صفوان الكلبي \* وبعث الى الاندلس عقبة بن الحجاج واقام  
 بشر بن صفوان الكلبي بافريقية الى سنة خمس ومائة \* فقتل من افريقية  
 بهدية عظيمة الى يزيد بن عبد الملك فبلغه في الطريق وفاة يزيد فاقبل  
 بهديته الى هشام بن عبد الملك فرده الى صله بافريقية فلم يزل بها الى  
 ان مات في سنة تسع ومائة \* واستخلف بشر على افريقية ابن قرط  
 الكلبي فعاش بها \* ولما بلغ خبره الى هشام عزله وولى مكانه عبيدة بن  
 عبد الرحمن القيسي وذلك في صفر سنة خمس ومائة فلما قدم عبيدة الى

افريقية بعث المستنير بن الحارث غازيا الى صقلية فاصابتهم ريح فغرقهم  
وسلم المركب الذي به المستنير والقتل الرياح الى طرابلس \* فكتب  
عبيدة الى عامله بطرابلس بامره باصساك المستنير وان يشد وثاقه ويرسله  
اليه ففعل به ذلك وارسله الى القيروان فلما وصل الى صيدة جلك وطيف  
به في القيروان والثاء في السجن \* وانما انتقم من المستنير لانه اقام بارض  
الروم حتى دخل الشتاء واشتدت عليه امواج البحر حتى طبخت المراكب  
ولم يزل محبوسا الى ولاية عبيد الله بن الحبحاب فاطلقه ابن الحبحاب  
وبعثه الى تونس كما مر في اول الكتاب وسيأتي بقيته خبره ان شاء الله \*  
فصلت وهذا ينافي ما تقدم من ان عبيد الله بن الحبحاب هو الذي  
بنى دار الصناعة بتونس - ودار الصناعة عبارة عن المكان الذي ينشأ به  
المراكب لان المراكب غزت من بحر تونس من قبل ان يتولى عليها ابن  
الحبحاب بزمن طويل - ويؤيد قول من قال ان الذي بنى دار الصناعة  
هو حسان بن النعمان او من قال ان موسى بن نصير هو اول من غزا في  
بحر تونس او غيره \* وابن الشماع صرح عنك ان الباني لدار الصناعة عبيد  
الله بن الحبحاب والعقل والنقل يشهدان بخلاف ذلك والله اعلم وسيأتي  
بمزيد ايضاح \* واسم يزل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي الى سنة عشر ومائة  
فقفل الى المشرق وقدم على هشام من افريقية ومعه هدايا كثيرة \* وكان في  
ما قدم به من العبيد والاماء والحواري المتخيرة سبعمائة جارية وغير ذلك  
من الخصيان والحيل والدواب والوانى من الفضة والذهب فقدم على هشام  
بهداياه واستغفاه فاعفاه \* وكان خلف على افريقية عقبة بن قدامة التميمي  
الخبر عن ولاية ابن الحبحاب

فكتب هشام الى عبيد الله بن الحبحاب وكان عامله على مصر فامره  
بالسير الى افريقية وولاية ايامها وذلك في ربيع الاخير سنة عشر ومائة  
فاستخلف ذلك على مصر وقدم الى افريقية فاستخرج المستنير من السجن  
وولاية تونس \* وبسعت حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الى

السوس وارض السودان فغنم مغنما لم ير مثله واصاب ذهباً كثيراً وكان في ما اصاب جاريتمان من جنس تسميه البربر اجان ليس لكل واحدة منهن إلا ندي واحد \* ووجه خالد بن ابي حبيب الفهري الى البربر بطنجة ومعه وجوه اهل افريقية من قريش ومن الانصار فقتل خالد رثن معه ولم ينج منهم احد فسميت غزوة الاشراف وقتل عبيد الله بن الحبحاب الى هشام في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة ذكره صاحب كتاب الاكشاف ابن الكردبوس \* ونقل ابن الشباط ان عبيد الله بن الحبحاب ارسل حبيب ابن ابي عبيدة في البحر غازيا الى صقلية في سنة ائتين وعشرين ومائة فظفر ظفرا لم ير مثله ونزل على سرقوسة وهي اعظم مدنها بصقلية فقاتلهم وقتلوه حتى ضرب بايها بالسيف فآثر فيه فجاثته النصارى فاذنوا بدلاء الجزية فاخذها منهم ورجع سالما الى عبيد الله بن الحبحاب \* وكان ابن الحبحاب رئيسا نبيلاً واميراً جليلاً وكاتباً بليغاً حافظاً لايام العرب وهو الذي بنى الجامع بتونس ودار الصناعة سنة اربع عشرة ومائة كما تقدم كذا نقل ابن الشباط وذكر عن غيره ان ولايته كانت سنة ست عشرة ومائة وقتل في المشوق في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة والله اعلم \*

#### الخبر عن ولاية كلثوم بن عياض القيسي

قال صاحب الاكشاف في جمادى الثانية من سنة ثلث وعشرين ومائة وجه هشام ابن عبد الملك كلثوم بن عياض القيسي الى افريقية فلما قدمها غزا الى طنجة فقتله البربر هنالك ولم يذكر وفاته وانما ذكر ذلك اجالا لا تفصيلاً ولم اطالع على خبره في غيره واهل صاحب تاريخ القيروان ذكره بإسقاط عن هذا واني مشوق الى رواية هذا التاريخ ولم اتصل به واهل ما ذكرته في هذا المجموع هو موجود في تاريخ القيروان بزيادة ايضاح وما جمعت هذا القدر اليسير الا من غيره ولي العذر فيما جمعته من نثنت البال وتراوى المحن ولاهوال ومن ضيق الوقت وكثرة المقت وقلة الاطلاع وقصر الباع وقلة لمساعد وكثرة الناقذ والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله \*

### الخبر عن ولاية حنظلة بن صفوان

قال بن الكردبوس ولما سمع هشام بن عبد الملك بوفاة ككتوم بن عياض ارسل الى افريقية حنظلة بن صفوان في صفر سنة اربع وعشرين ومائة فاقام بها الى ايام مروان بن محمد \* وفي ايام هشام بن عبد الملك عزل عقبة بن الحجاج عن لاندلس وولى مكانه الحسام بن صرار الكلبي فاقام واليا بالاندلس تسعة اعوام وهو الذي جوز اليها من اهل الشام عشرة آلاف رجل وهزم بهم ابن يفرن الزناتي اذ كان قام بها عليه فظفر به وصلبه وصلب عن يمينه كلبا وعن يساره خنزيرا وخلفه قردا وامامه دها واسكن اهل دمشق البيرة واهل فلسطين شذونة واهل الاردن وشقة واهل قنسرين حيان واهل مصر باجة واهل حص اشيلية وبهم سميت اشيلية حص ومات بها في ايام هشام فولى عوضه الهيثم بن الكلبي وما ذكرت هذه النبذة إلا لابين ان لاندلس كانت من تحت ايدي ولاية افريقية ومنها فتحت والمزية لافريقية عما سواها من بلاد المغرب وكل بلد بالمغرب كانت تحت ايدي البلاد لافريقية ولم تزل السيادة تتردد اليها من ايام الفتح من قبل الخلفاء الامويين الى ايام هشام بن عبد الملك \* ولما توفي هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاخر وكافيت خلافتهم تسع عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام قام بالامر بعك الوليد بن يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي مات هشام فيه \* وحكام يحب اللهو والصيد واطهر الملاهي وانهمك في شرب الخمر وجاهر بالكبائر وعم الجور في ايامه حتى كاد يقال فيه جباو بني امية ومثالبه مذكورة في غير ما موضع وقام عليه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم فبعث اليه الوليد جيشا فقتل يحيى في تلك الحروب وجيء براسه الى الوليد وصلبت جثته زيد ولم يزل مصلوبا الى ايام ابي مسلم \* والوليد هو الذي قرا في المصحف قوله تعالى - واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد - فنصبه غرضا للنشاب وجعل يقول تهددني بجبار عسنيدي فها انا ذاك جبار عسنيدي



إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مرقني الوليد  
فلم تطل أيامه حتى عاجله القدر وقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد  
فلم يترك له عينا ولا اثرا وقطع رأسه وحمله إلى دمشق وكانت خلافته  
سنة وشهرين وقام بالأمر بعد الوليد المذكور ابن عمه يزيد \*  
الخبر عن خلافة يزيد بن الوليد  
ابن عبد الملك بن مروان

بسويح بعد موت ابن عمه الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين  
ومائة ويسمى يزيد الناقص \* وقسم عليه مروان بن محمد بن مروان بن  
الحكم غضبا لما فعله يزيد بالوليد \* ولمسا دخل دمشق فر يزيد فظفر  
به مروان بن محمد فقتله وصلبه وكانت خلافته ستة أشهر \* وقسم  
بالأمر بعك أخوه إبراهيم \*

الخبر عن خلافة إبراهيم بن الوليد  
ابن عبد الملك بن مروان

بسويح في اليوم الذي مات فيه أخوه يزيد فلم تطل أيامه ولم يكن  
له في دولته أقبال فكانوا تارة يسمونه بسامير المؤمنين وتارة بالأمير فقط  
وقام عليه مروان بن محمد وسار إليه في سبعين ألفا \* وبعث إبراهيم إليه  
سليمان بن هشام في مائة ألف فاقتتلوا بغوطة دمشق فظهر عليهم مروان  
وقتل منهم خلقا كثيرا ودخل دمشق \* وخلص إبراهيم نفسه وكانت  
خلافته شهرين وبعد شهرين من خلعه قتله مروان بن محمد واستقل  
بالأمر بعك \*

الخبر عن خلافة مروان بن محمد بن مروان بن  
الحكم ابن أخي عبد الملك بن مروان

بسويح في صفر سنة سبع وعشرين ومائة وثقبه مروان الحمار ومروان  
الجعدي \* ولمسا ولي الخلافة نبش قبر الوليد وأخرجه وصلبه وعزل عبد  
الملك بن قطن عن لاندلس وقدم عليهما ثوابته بن نعيم الأنصاري فقام

واليا بالاندلس أربع سنين إلى أن ظهرت الدولة العباسية فبقي الأمر بالاندلس سدى واتفق رأيهم على أن يقدموا يوسف بن عبد الرحمن الفهري فقام واليا عشر سنين إلى أن دخل إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان كما سيأتي إن شاء الله \* ولـمـنـرجـع إلى ذكر مروان الجعدي \* وفي أيام خلافة خالفت عليه حص ففتحها وهدم سورها ولم يزل في تشتيت من امرأة واضطراب النواحي وهو في ذلك يقيم الحج إلى سنة ثلثين ومائة وقام أبو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس سنة تسع وعشرين ومائة \* وكانت حروب كثيرة بينهم وفر مروان بن محمد وتبعه جيش بني العباس إلى قرية من قرى الصعيد يقال لها - أبو صير - سنة اثنتين وثلثين ومائة \* وكانت خلافة خمس سنين وعشرة أشهر وبه انقضت دولة بني أمية من المشرق وظهرت دولة بني العباس \* وكانت أيام بني أمية ألف شهر \* ولما دانت لبني العباس بلاد المشرق قتلوا من وجدوة من بني أمية إلا من استخفى منهم أو من كان دخل إلى بلاد المغرب \* ومن الذين دخلوا المغرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم دخل بلاد الأندلس سنة تسع وثلثين ومائة فوجد أحوال الأندلس غير مجتمعة ولم تصل إليهم ولادة من قبل الخليفة والناس فرق بين هاشم وأميه فاجتمع إلى عبد الرحمن كل من كانت في باطنه حرارة أو موجدة عن يوسف بن عبد الرحمن فاتفق إلى عبد الرحمن وقاسى بها عبد الرحمن خطوبها \* ولـمـ بها وقائع مشهورة إلى أن دانت له البلاد \* وقـاـتل الفهري وهزمه وقتله وملك مدينته قرطبة ودانت له البلاد وبقي ملكا ثلثا وثلثين سنة وتداولتها بنوه من بعده ولم يخطب أحد منهم لبني العباس ولم يدخل تحت طاعتهم إلى أيام عبد الرحمن الذي تلقب بالناصر لدين الله وتسمى بأمر المؤمنين - لما ظهرت بنو عبيدة في إفريقية وتسموا بأمر المؤمنين تسمى عبد الرحمن بأمر المؤمنين \* وقسميل أن من تقدمه من آبائهم

كان يخطب لبني العباس وعبد الرحمن هذا الذي تلقب بالناصر هو ابن  
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المحكم بن هشام بن عبد  
الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي توفي  
سنة خمسين وثلاثمائة \* وكانت امارته خمسين سنة ونصف سنة وعمره  
ثلاث وسبعون سنة \* ولمسا مصت من امارته سبع وعشرون سنة وراى  
ضعف الخلافة بالعراق وظهور العلويين بافريقية تسمى بامير المؤمنين \*  
وتولى بعد ابنه المحكم وتلقب بالمستنصر وتوفي سنة ست وستين  
وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة  
اشهر \* وعهد له ذلك هشام وعمره عشرة اعوام وتلقب بالموريد وهو الذي  
حجبه محمد بن عبد الله بن ابي عامر الملقب بالمنصور واستحكم على امر  
الموريد هشام وامال اليه الجند ولم يبق للموريد الا الخطبة والسكة فدانت له  
ملوك الشرك وانزلهم من صياصيمهم وحكم على ملوكهم وجعلهم عمالا له ودخلوا  
في طاعته \* وكان حازما عاقلا واكثر الغزوات في بلاد الكفرة حتى اذلهم  
الله على يده وجعلهم ينقلون التراب من اقصى بلادهم الى قرطبة وبنى به  
الجامع وفعل بهم ما لم يفعل غيرهم من تقدمه وكان يقال في حقه انجب  
مولود ولد في الاسلام \* ونقل ما في خزائن بيت المال وجعله تحت يده  
وكان خراج لاندلس حصر في زمتن عبد الرحمن الناصر فبلغ خمسة الاف  
الف دينار فكان يجعل ثلثه في بيت المال والثلث للجنود والثلث الباقي  
لبنائهم وصلاتهم للشعراء والعلماء وغير ذلك \* ولمسا اطلت في هذا الفصل  
الا تكون لاندلسية اصل افتتاحها من هذه البلاد ومشت بناء الحكاية ليتصل  
بعضها ببعض وربما لم يخل هذا الموضع من فائدة وان كانت في غير هذا  
أبسط من هذا وليعلم الواقف على هذه النبذة ان افريقية لها الشرف  
السابق بين بلاد المغرب لان لاندلسية فتحت منها في زمتن الجاهلية وفي  
زمتن الاسلام وكذلك الصقلية فتحت منها \* وكانت عمالها من تحت  
عمال افريقية معين من الاعوام \* وكانت دار ملك بني لاغلب القيروان

ثم قامت بها بنو عبيد القواطم ثم تملكك عليها ملوك صنهاجة \* وكان لهم صخامة ملك وهم عمال للقواطم عندما رحلوا إلى بلاد المشرق \* وكان حكم بني الأغلب وبن كان قبلهم من الأمراء وبن كان بعدهم من صنهاجة إلى حد السوس من بلاد المغرب إلا ما خرج عن أيدي بني الأغلب عند تمكن الأدارسة من بلاد المغرب \* وكان أولهم ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وذلك بعد السبعين والمائة في أيام المهدي أمير المؤمنين العباسي وادريس بن ادريس هذا هو الذي بنى مدينة فاس \* وبسبب أخبارهم تأتي بعد أن شاء الله تعالى عند ذكر الخلفاء الذين كانوا بالمغرب وملوك لمتونة وبني عبد المؤمن الذين يقال لهم دولة الموحدين لكي يرتبط النظام بدولة بني حفص وبن بعدهم أن شاء الله من الأمراء الذين كان استيلاؤهم بتونس وكيف تنقل الامر من حال إلى حال والله هو المتصرف في البلاد والعبد لا يسال عما يفعل وهم يسألون \* ولما آل بنا الغرض إلى هنا فذكر لأن سن دخل أفرقيقة من أمراء بني العباس ونسرد أسماءهم على الولاة من غير الطناب إلا ما تمس الحاجة بنا إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \*

#### ذكر الولاة من قبل العباسية

ولما كان قيام بني العباس بالشرق وتشتت جمع بني امية وكثرت الفتن بافرقيقة واشتغل بنو العباس بتمهيد البلاد في المشرق وهاجت فتن الخوارج بالمغرب قام ابو الخطاب راس الخوارج بافرقيقة وكثر ضررهم واشتدعت شوكتهم فارسل أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث بن مقبة الخزازي سنة اربع وأربعين \* وقسم إلى ابن فبائة الذي بعث محمد بن الأشعث أمير المؤمنين عبد الله السفاح سنة ثلث وثلثين ومائة والقول لأول اصح \* فحارب الخوارج وقتل ابا الخطاب وشرد الصربية وبددهم وبني سور القيروان من الطوب ستمه عشر اذرع وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة وكمل في رجب الفرد الاصب

سنة ست وأربعين وهو أول قائد للسودة \* والسودة كناية لبني العباس  
لان شعارهم السواد وكانوا يلبسون السواد وكانت اعلامهم سودا ولعلهم  
سودا لانهم خرجوا طائفتين لدم الحسين وزيد رضي الله تعالى عنهما فجعلا  
شعارهم السواد \* فمنهم عمر بن حفص من ولد قبيصة بن ابي  
صفرة اخو المهلب بن ابي صفرة المشهور لبهاته ذكورة ولقبه هزار مرد  
معناه الف رجل بالفارسية لغة فارس وما لقب بهذا إلا لشجاعته كان  
يقوم مقام الف فارس في الحرب \* وكان بطلا شجاعا اولاه المنصور امير  
المومنين واسمه عبد الله المنصور اخو امير المومنين عبد الله السفاح ولي الخلافة  
سنة ست وثلاثين ومائة وكنته ابو جعفر وكان مقدما لعمر بن حفص  
ولاية ولايات منها البصرة والسند وغيرهما وسيرة له افريقية سنة احدى  
وخسين ومائة ومعه خمسمائة فارس واجتمع اليه وجوه اهل القيروان فواصلهم  
واحسن اليهم واقام الامور المستقيمة ثلاث سنين واشهرها ثم سار له الزاب  
وبنى مدينه طينته وذلك بعد ان ورد عليه كتاب المنصور وقتلته الخوارج  
بافريقية \* ومنهم الامير يزيد بن حاتم بن ابي قبيصة بن المهلب بن  
ابي صفرة دخل افريقية سنة خمس وخسين ومائة من قبل المنصور وكان  
معه خمسون الفا من العسكر فقتل الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص  
المقدم ذكورة ومهد البلاد ودانت له العصاة ودخل القيروان لعشر بقين  
من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ورتب امر القيروان وجعل كل صناعة  
في مكانها وكان جوادا مشهورا \* وحسبى ظنه سجنون انه كان يقول  
والله الذي لا اله الا هو ما هبت شيئا قط كهيبة رجل واحد يزعم اني ظلمته  
وانا اعلم انه لا راحم له الا الله يقول بيني وبينك الله \* وحسبى جامع  
القيروان ما عدا المحراب وبناه واشترى العمود الاخضر بمال جزييل \*  
وكان جوادا سوريا يعد من الكرماء \* ولما رحل عن العراق كان في  
صحبه يزيد السلمي عامل مصر فكان يزيد بن حاتم يتفق على الجيشين من  
عنه وهذا غاية الكرم \* وقصصك جماعة من الشهراء فاحسن اليهم وقصصك

سروان بن أبي حفصة الشاعر فأنشك هذين البيتين -  
إليك قصرنا النصف من صلواتنا    مسيرة شهر ثم شهر نولسسه  
فلا نحن نخشى أن يخيب رجأونا    لديك ولكن أهنا البر عاجسه  
فسامر للجند بطلاياهم وقال من أحبني عطي هذا الشاعر درهما  
فحصل له خمسون ألف درهم وزاده من عنك حسين الفا فرجع الشاعر  
بمائة ألف درهم في بيتين \* قلت انظر ايها المتامل الى نفاذ سرق  
الادب في ذلك العصر وقلته نفاذه في زماننا هذا حتى ان الشاعر في هذا  
الزمان ربما جهد جهك في مدح انسان ويود أن يحصل له من المدوح  
السماع فضلا من المجازة فلا يحصل على شيء وكفى بمن يخل بسمعه والامر  
لله وكانت ولاية يزيد خمس عشرة سنة ومات بالقيروان سنة سبعين  
واسستخلف ذلك من بعك فعزله امير المؤمنين هارون الرشيد باخيه  
روح بن حاتم رحم الله تعالى الجميع \* والامير روح بن حاتم بن  
قبيصة بن المهلب بن ابي صخرة لازدي اخو يزيد بن حاتم المقدم  
ذكره كان عالي الهمة ولي الولايات الكبار الخمسة من الخلفاء - السفاح  
- والمنصور - والمهدي - والبهادي - والرشيد - ودخل افرقيته سنة  
احدى وسبعين بعد موت اخيه يزيد واقام بها اربع سنين \* ومن  
الاتفاق الغريب انه كان واليا على السند وخرة يزيد على المغرب فلما مات  
اخوه يزيد كان الناس يقولون ما ابعد قبري هذين الاخوين احدهما  
بافريقية والاخر بالسند فاتفق ان الرشيد عزله عن ولاية السند وبعثه الى  
افريقية فمات بها في شهر رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ودفن مع اخيه  
في قبر واحد ولله عاقبة الامور \* وفي ايامه ظهرت دولة الادارسة بالمغرب  
وبسويح الامام ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن  
ابي طالب بمدينة ويلي يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان سنة اثنتين  
وسبعين ومائة واستفحل امره بتلك البلاد وسياتي بقية من خبره ان  
شاء الله تعالى \* ومنهم الامير هزيمة بن اعين الهاشمي ولاء امير

المومنين هارون الرشيد افريقية سنة تسع وسبعين وقدم الى افريقية يوم  
الخميس لثلاث خلون من ربيع الاخير من السنة المذكورة واقام بها الى  
سنة ثمانين \* وفيها بنى بلد المنستير قاله ابن خلكان \* ونقل ابن  
الشباط انه بنى النصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين على يد زكرياء بن  
قادم \* وبنى سور مدينة طرابلس وامن الناس في ايامه \* وقفل الى  
المشرق في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة بعد ما كتب الى الرشيد  
يستغفيره عن الولاية لما رآه من الخلاف فاعفاه الرشيد \* وكتب اليه  
بالقدوم الى المشرق وعاش الى ايام امير المومنين المأمون وكان يعتمد عليه  
في الامور العظام \* وفي سنة مائتين حقد عليه وحبس ثم ارسل اليه من  
قتله في السجن رحمه الله \* وكان من اكبر قواد المأمون ممن عاصد  
طاهر الحسين في محاربة الامين \* ومنهم ابراهيم بن لاغلب كان  
سنة اربع وثمانين ومائة من قبل هارون الرشيد وقيل خمس وثمانين وهو  
الذي بنى مدينة القصر على ثلثة اميال من القيروان \* وهدم دار الامارة  
التي كانت بالقيروان قبلي الجامع وانتقل الى القصر وجعله دار الامارة  
وعمرت بازائه مدينة القصر وصار بها اسواق وجامعات وفنادق وجامع  
وذلك في سنة اربع وثمانين ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائة \*  
ومنهم سم زيادة الله بن ابراهيم بن لاغلب استقل بالامر في سنة احدى  
ومائتين واقام في الولاية الى سنة ثلث وعشرين ومائتين \* وقسم عليه  
منصور الطنبذي وحاصره اثني عشرة سنة ونسبه اهل القيروان الى الجور  
وهذا امر انتصر على الطنبذي وهزمه \* وكان الطنبذي قام مع جماعة  
من الجند وملك مدينة القيروان وافريقية وكانت بينهما واقعات وفيها  
الامر انهزم منصور الطنبذي وفتح الله عز وجل لزيادة الله وعاد اليه ملك  
افريقية وهو الذي سور مدينة القيروان وحضر الجامع بها وانفق عليه  
سنة وثمانين الف دينار بعد ما هدمه ما هذا المحراب ايضا وبنى سور  
مدينة سوسة \* وفي ايامه بعث الى صقلية اسد بن الفرات وحكم

قاضيهم بالقيروان ومعه من الجيش نحو عشرة آلاف فركب البحر من سوسة وسار إلى صقلية والتقى بصاحبها بلاطه \* وتقال أنه كان في مائة ألف وخمسين ألفاً فهزم الله الكافرين وضم المسلمون أموالهم وهددوا شملهم واستفتحوا من صقلية مواضع كثيرة \* وتوفي أسد بن الفرات وهو محاصر لسرقوسة في ربيع الآخر سنة ثلث عشرة ومائتين ودفن هـ بالك وسكنها المسلمون واستوطنوها ما شاء الله وتداولت عليها السيادة من قبل القيروانيين وكان محمد بن عبد الله بن الأغلب والياً على صقلية سنة ثمان عشرة ومائتين ومات سنة سبع وثلاثين وفتح فيها فتوحات عظيمة وكان مقامه في بلبيس لم يخرج منها وأوصا يبعث سرايئة ومدة إمارته تسع عشرة سنة إلى أن أخذها منهم العدو وذلك بعد الأربعين وخمسمائة وسيأتي بقيته خبرهم فيما بعد أن شاء الله \* وتوفي زيادة الله سنة ثلث وعشرين ومائتين رحمة الله عليه \* ومنهم أبو عقاب وأسمه الأغلب بن إبراهيم ابن الأغلب أخو زيادة الله المتقدم ذكره وتوفي أبو عقاب سنة ست وعشرين ومائتين رحمة الله عليه \* ومنهم أبو العباس أحمد بن إبراهيم وكان في زمانه سحنون بن سعيد وفي أيامه منع سحنون أهل الأهواء من المسجد الجامع وكانوا قبل ذلك يجتمعون فيه ويتظاهرون بمذاهبهم مثل الإباضية والصفرية والمعتزلة فمنعهم سحنون من الاجتماع \* وكان تامله بصقلية ابن عمه محمد بن عبد الله بن الأغلب المتقدم ذكره ومات بها سنة سبع وثلاثين ومائة \* وتولى بعك العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وسيأتي بعد أن شاء الله تعالى \* ومنهم محمد بن إبراهيم بن محمد بن الأغلب وكان في سنة أربعين ومائتين \* وفي أيامه عصى أهل تونس عليه فغار عليهم وسبى منهم خلقاً كثيراً \* وله واقعة مشهورة مع الأمام سحنون في رد المسبيات ومنع بعض أمرائه من التصرف فيهن واستخرجهن من دارة \* وبسمعت كلاً من محمد بن سحنون في رد عن فاقسم لا يردن ما دام قاضيها إلا أن يرفع يده عن القضاة فكفى منه رحم الله الجميع



وسيفه ايامه فتح العباس بن الفضل بن يعقوب بن قرارة مدينته بانه من صقلية وبنى بها مسجدا وصلى فيه الجمعة وهي دار الملك عندهم وكان الملك قبل ذلك يسكن سرقوسة وتوفي بها سنة سبع واربعين ومائتين وثولى بعد ذلك عبد الله بن العباس اميرا على الجزيرة \* ومنهم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه ومات في سنة تسع واربعين ومائتين \* ومنهم زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد اخيه وكانت ولايته عاما وستة اشهر وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين \* ومنهم اسمعيل بن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب تولى بعد عمه زيادة الله سنة احدى وخمسين ومائتين في جادى الاولى وكانت امارته عشرين وخمسة اشهر ومات سنة احدى وستين ومائتين \* وكان عامله على صقلية خفاجة بن سفيان ارسله من افرقيية فغزا فيها مدة غزوات وفتح فتوحات عظيمة ولم يزل بها الى ان اغتاله رجل من عسكرة فقتله وفر الى العدو واقام الناس ابنه محمد بن خفاجة وارسل اليه الامير محمد فاقرة على عمله ولم يزل الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان واستعمل بعد الامير محمد لاغلي على الجزيرة احمد بن يعقوب \* ومنهم الامير محمد سنة احدى وستين ومائتين \* ومنهم اسمعيل الامير احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه وهو الذي بنى ماجيل القيروان وجامع تونس وله واقعة مشهورة \* ومنهم الامير ابراهيم بن احمد بن محمد الذي بنى مدينة رقادة وانتقل اليها وابندا بناها سنة ثلث وستين ومائتين فكملة سنة اربع وستين وسكنها واتخذها دارا للكل \* وكان يكثر الاقامة بتونس وكان ذا فطنة عظيمة وصاحب معروف وطالت مدته وكانت ولايته سنة احدى وستين ومائتين وبعث الى صقلية الحسن بن العباس عاملا عليها فبعث الحسن سرايا وفتح عدة اماكن مشهورة ودانت له البلاد واصلح حالها في ايامه وانتقل من افرقيية الى صقلية بعد ما

استخلف ولده ابا العباس احمد وجاهد في الله حق جهاده \* وفستبح  
الفتوحات العظيمة وتوفي بالدرب وجل الى القيروان سنة تسع وثمانين  
وماقتين وتصدق بجميع ماله رحمة الله تعالى عليه \* وحكمت امارته  
ثمانى وعشرين سنة \* وفي ايامه ظهر ابو عبد الله الشيعي بارض كسامة  
يدعو الى آل البيت وسباني بقيته خيرة \* ومنهم اسم الامير ابو العباس  
احمد بن ابراهيم بن احمد المتقدم ذكره استخلفه ابوه على افرقيته عند مسيره  
الى صقلية واقام بها بعد وفاة والده الى ان توفي سنة ثمان وثمانين  
ومائتين وقام بالامر بعده ولد عبد الله بن احمد \* ومنهم اسم الامير عبد الله  
ابن احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد وكان حسن السيرة كثير العدل صاحب  
معرفة واحسان انتقل اليه الامر بعد ابيه سنة ثمان وثمانين وحكمت  
اقامته بتونس وقيل سنة تسع وثمانين ومات بتونس سنة خمس وتسعين  
مقتولا قتله ثلثة من الصقالبة باتفاق من ابنه زيادة الله لانه سجنه من  
شرب الخمر فانلق معهم على قتل ابيه فقتلوه واحضروا راسه بين يدي  
زيادة الله ولدك وهو في السجن فلما تولى زيادة الله امر بقتلهم فقتلوا وهو  
الذي كان امر بذلك \* ومنهم اسم الامير زيادة الله بن عبد الله بن احمد  
استقل بالامر بعد ابيه ولما تم له الامر انعكف على لذاته ولازم المضحكين  
واهل احوال الرعية والمملكة وقتل من اعمامه واهل بيته ممن قدر عليه  
وفي ايامه استفحل امر ابي عبد الله الشيعي القايم بدعوة الفاطميين  
بالمغرب \* وارسل زيادة الله عسكريا مع ابن عمه ابراهيم وقدره اربعون الفا  
فهزمهم ابو عبد الله الشيعي \* ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكريه  
وضعته عن مقاومتهم جمع ما قدر عليه من الاموال وخرج عن ملكه فارا الى  
المشرق وذلك في خلافة المعتذر بالله العباسي فوصل الى مصر وبها النوشري  
عاملا عليها \* فكتب الى المعتذر يخبره بزيادة الله ثم سار زيادة الله الى  
ان بلغ الرقة فوافاه كتاب امير المؤمنين بالعود الى بلاده لقتال الشيعي  
ويأمر عامل مصر ان يملك بها ويحتاج اليه من المال والرجال \* فوجع الى

مصر فعاظمه العامل بها وزيادة الله في انشاء ذلك منعكف على لذاته واستماع الملاهي وشرب الخمر فلما طال مقامه تفرق جمعه وفرت عنه اصحابه وتناجعت به الامراض فتوجه الى بيت المقدس لقصد الاقامة بها فمات بالمرلة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاشلب احد \* وكسنت مدة ملكهم مائة واثنين عشرة سنة تقريبا \* فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى دوامه وتتصرف في العباد احكامه يفعل في ملكه ما يشاء وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \*

#### البســــــــــــــــاب الرابع في ذكر الدولة العبيدية

وابتداء امرهم والثائم لاصلاح دولتهم

فالولهم ابو عبد الله الشيعي واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء من اهل صنعاء وقيل من اهل الكوفة اخذ اسرار الدعوة عن ابن حوشب وارسله الى المغرب فقدم الى مكة ايام الحج واجتمع بجماعة من الغاربة من اهل كنانة وكان عندهم طرف من ذكر مال البيت فجلس اليهم وتحدث معهم وذكر لهم فضائل اهل البيت فانسوا به واعجبهم ومالوا اليه وسالوه عن قصص فاطمهم انه يريد مصر لقصد التعليم فاستصحبوه معهم الى مصر \* ولما كان رحيلهم اخذ يذعنهم وقد عز عليهم فراقه فسالوه النصيحة معهم الى بلادهم اذ كان قصص التعليم والثواب فاجابهم لما طلبوه وقفل معهم الى المغرب ولم يظهر لهم عراة وفي انشاء ذلك يسالهم عن خبر بلادهم وصنائعهم الى ان احاط بها خبرة \* ولما وصلوا الى بلادهم تنافسوا فيه وعند من تكون اقامته الى ان كادت ان تكون بينهم فتنة \* فعند ذلك سالهم عن خبر الاخيار ولم يكن سالهم عنه قبل ذلك فعجبوا منه وقال اذا جئنا ناتي كل قبيلة منكم في مكانها فرضوا بذلك وكان اسمهم عندهم ابا عبد الله المشرقي وقدم المغرب منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين واثنا البربر من كل مكان وذلك في زمن ابراهيم بن احمد الاطلي \* فلما سمع به استصغر امره واحترقه \* ثم مضى ابو عبد الله الى تيهرت فملكها واثم وفود البربر من كل فج ولا زال في زيادة من امره

الى ايام زيادة الله الاحول فبعث اليه عدة الوغى فجزمهم ابو عبد الله ولما  
راى زيادة الله ابا عبد الله يتزايد امره فر باهله وماله الى المشرق كما تقدم  
ولما اتصل الخبر بابي عبد الله ان زيادة الله هرب وكنان اذ ذلك في بلد  
سبيته رحل منها وقدم بين يديه عروبة بن يوسف بن ابي خنزير في  
الف فارس فارسلهم الى رقادة وامرهم ان لا يتعرضوا لاحد بمكرهه \* فلما  
سمع اهل القيروان بذلك خرجوا الى ابي عبد الله وهنوا بالفتح ودخل رقادة  
يوم السبت اول رجب سنة ثلث وتسعين ومائتين \* ولما حضرته  
الجمعة كتب كتابا لخطيب رقادة وخطيب القيروان بما يقولان \* ونشئ  
على السكت من وجه - بلغت حجة الله - وعلى الوجه الاخر - تخرقت اعداء  
الله - ولما استقام له الامر ومهد البلاد واجتمع باخيه ابي العباس استخلفه  
وخرج من رقادة في اول رمضان من سنة ست وتسعين وتوجه الى سجلماسة  
فاهتزله المغرب وخافته زناتة وقبائل العرب والبربر المخالفون له فطلبوا منه  
امانا \* ولما قرب سجلماسة سمع به اليسع بن مدرار وكان عاملا لبني الاثلب  
وكان زيادة الله كاتبه يخبره بخبر المهدي وهو اذ ذاك في بلك فبعث الى  
المهدي وساله من حاله فانسكروا وكان وصل الى بلاده في زي التجسس  
فتجاوز عنه ولما بلغه الخبر عن ابي عبد الله الشيعي اسكت المهدي وسجنه  
فلما سمع ابو عبد الله بامساكه للمهدي كاتب اليسع وتلف اليه فلم  
يعن عنه شيئا وخرج اليه اليسع فمات له ساعة من نهار وانهم فدخل ابو  
عبد الله البلد واستخرج المهدي وذلك من السجن وقرب اليهما مراكب  
رائعة فركبا ومشى ابو عبد الله ووجوه القبائل بين يدي المهدي وابو عبد  
الله يبكي من الفرح ويقول هذا مولاي ومولاكم وانزل في فسطاط اعد له  
ورحل ابو عبد الله في طلب اليسع فظفر به وقتله بعد ما طيف في العسكر  
وحارب بالسياط واقام المهدي في سجلماسة اربعين يوما ثم نهض الى  
افريقية وكان دخوله اليها في ازيد من سائتي الف بين فارس وراجل \*  
وكنان واصل المهدي الى رقادة يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الاخر

سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل بقصر من قصورها وفرق باقيها والسدور  
على جميع الأجناد \* وكتب إلى جميع البلاد فاحذ البيعة وأمر الخطباء أن  
يذكروا اسمه على المنابر واستبد بالامر ودون الدواوين وهو أول من تسمى  
بأمير المؤمنين \* وفي هذه السنة زالت دولة بني مدرار من سجالهامة  
الذين عاخرهم اليعسبع بعد مائتين وستين سنة ودولة بني رستم من تيهوت  
بعد ثلثين ومائة سنة ودولة بني الأغلب بعد مائة واثنى عشرة سنة والله  
يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين \*

### الخبر عن خلافة الامام المهدي

هو أبو محمد عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى  
ابن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نقله ابن خلكان  
عن صاحب تاريخ القيروان وقال ابن خلكان وجدت في نسبه اختلافًا \*  
قلت للناس مذاهب في نسبهم والله سبحانه وتعالى اعلم ومولده بسمليته  
وقيل ببغداد سنة ستين ومائتين واستقل بالامر سنة سبع وتسعين وكان  
جيدًا مهيبًا عالمًا بكل فن عارفًا بالسياسة والتدبير للملكة ولما تم له  
الامر بأمر الأمور بنفسه وبعث العمال وجبى الأموال واستعمل على صقلية  
أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي \* ولما استبد  
بالامر دخل أبا العباس المحسد وأخذ في تغيير قلوب أهل الدولة وظهر  
الخبر والمهدي سر لذلك أنه ان فشا بين الناس فتقسم المهدي على  
أبي عبد الله وعلى أخيه أبي العباس قتلها سنة ثمان وتسعين ومائتين \*  
وكان أبو عبد الله الشيعي يلبس الخشن من ثياب الصوف ويأكل الخشن  
من الطعام ويظهر الزهد والورع وهو الذي بنى أساس بيت الفاطم في مملكة  
المغرب وكان كالباحث عن حقه بظلمه \* واستقام الأمر للمهدي وعهد  
له ولده أبي القاسم محمد ونشأت الكتب عنه بولي عهد المسلمين وصعدت  
عليه صقلية فبعث إليها أسطولاً وفتحها وبعث إليها أملاً من قبله \*  
وخالفت عليه طرابلس فبعث إليها جيشاً ففتحها وأمر أهلها ثلثمائة ألف

وأربعين ألف دينار \* وفي سنة ثلثمائة خرج بنفسه إلى تونس وقرطاجنة  
يرتاد لنفسه موطعا يمنعهم لأن عنده خبر برجل يخرج على دولته فوقع  
اختياره على المهديّة فبناها وحصنها ولما مد الحيط على أول حجر من أساس  
البلد أمر راميًا فرمى بالقوس فأنتهى السهم إلى موضع المصلى فقال - إلى  
هذا الموضع أي موضع السهم يبلغ صاحب الحمار - يعني أبا يزيد الخارجي \*  
وأمر بقياس مسافة الرميّة فبلغت مائتي وثلاث وثلاثين ذراعًا فقال - هذا  
مقدار ما تقيم المهديّة في أيدينا \* وبعث ولده ولي العهد إلى مصر فملك  
الاسكندريّة والقيوم وحاربهم عامل مصر فهزمهم ورجع إلى المغرب ثم رجع  
أيضا سنة سبع وثلثمائة إلى المشرق فوقع الوباء في عسكرة فكر راجعا  
إلى المغرب \* وفي سنة خمس عشرة خرج ولي العهد إلى المغرب وبلغ  
إلى تيفيرث وأمر ببناء مدينته وسماها بالمحمدية وهي المسيلة وأمر عامله  
أن يخزن من الأقوات بها ويستحضر منه \* ولما دانت له العباد وصفت  
البلاد عاجله جاءه ودنت أيامه وتوفي للنصف من ربيع الأول سنة  
اثنين وعشرين وثلثمائة عن ثلث وستين سنة \* وكانت خلافته خمسًا  
وعشرين سنة رحمة الله عليه ودفن بالمهديّة وبلغت دعوتهم من برقة  
إلى المغرب \* وفي أيامه انقرضت الفراطيم الأدارسة عن المغرب ولم تكن  
لهم قوة بعد ذلك \* وكانت عماله بفاس وأعمالها إلى مدينته سبعة كانت  
لبنّي أمية \* وملك مدينته فاس سنة خمس وثلثمائة على يد قائده مطالة  
وبأيامه صاحبها وسياثي أن شاء الله تعالى \*

الخبر عن خلافة القائم بأمر الله أبي القاسم

نزار - وقيل محمد - بن المهدي

تولى بعهد من أبيه فقام مقام أبيه واتبع سيرته وجهز أسطولا وأمر  
عليه علي بن اسحاق فسبى مدينته جنوة وبعث ميسور الفتى في مسكر  
صخم إلى المغرب فبلغ إلى مدينته فاس \* وفي أيامه ظهر أبو يزيد بن  
كيداد الخارجي \* ولندكر طرفا من أخباره - هو أبو يزيد مخلد بن

كيداد مولده ببلد السودان واصل أبيه من مدينة توزر وهو زناتي الأصل  
 واتفق به أبوه على المغرب فتعلم القرآن العظيم وحافظ جماعة من النكار  
 فتعلم مذهبهم النخيث \* وكان يعلم أولاد المسلمين وكانوا يصدقون عليه \*  
 ومذهبه تكفير أهل السنة واستباحة أموالهم \* وسكن تقيوس ولزم بهما  
 مسجدا يعلم الأطفال \* فكان يلبس جبة صوف وعلى رأسه قلنسوة صوف  
 وفي عنقه سبحة وكان يعتقد الخروج من السلطان وصارت له جماعة  
 يعظمونه ويسمعون منه وذلك في أيام المهدي ولم يزل على ذلك إلى أن  
 اشتدت شكيمة وقويت شوكتهم فنشر غاراته في بلاد البربر \* وفي أيام  
 القائم صظم أمره وأفسد البلاد وحصر باغاية وقسطيلية وفتح بجانة وهناك  
 أهدي له حمار أشهب كان يركبه وبه دخل إفريقية ونهب بلد الأربص  
 ففر الناس إلى جامعها فقتلهم فيه واقتص أصحابه فيه الأ Bakar وفعل بهم  
 ما لا يفعل المسلم \* وأرسل القائم جيشا مع بشر الفتى لحراسة بلاد باجة  
 فسمع به أبو يزيد فرحل إليه وجعل كل ما مر على مكان أفسده وسبى  
 حريمه والثقى مع بشر فهزمه بشر أولا وعاود معه القتال ثانيا فهزم بشرا وفر  
 بشر إلى مدينة تونس ودخل أبو يزيد باجة بالسيف وأباحها نكاحا وحرق  
 ديارها وسبى حريمها وبعث بالأطفال الرضع وفعل بأهلها العجائب فحافظه  
 جميع القبائل وأتوه طوعا وكرها \* وحمل الأخيصة والبنود وبعث جيشا إلى  
 بشر وهو بتونس فخرج إليه بشر بالتونسيين وهزمه \* ووقعت فتنة بتونس  
 فكانت أهل تونس أبا يزيد فأمهم وولى عليهم رجلا منهم ونزل أبو يزيد  
 بفحص أبي صالح \* فليست هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد  
 زغوان وأقتل مع الفتى بشر على هرقلة فانهزم عسكر أبي يزيد مرة أخرى  
 وقتل منه أربعة آلاف رجل وأسر خمسمائة فانفذهم إلى المهدي فقتلوا  
 هناك \* ورجع أبو يزيد فجمع جوعا أخر وانصرف إلى الحريرية بقرب  
 القيروان فاقبل مع طلائع الكشامين فهزمهم إلى رقادة \* ونزل أبو يزيد على  
 أربعة أميال من القيروان ومن الغد نزل في شرقي رقادة في مائة ألف بين

فارس وراجل وزحف إلى القيروان فاقبل مع أهلها فهزمهم \* وأنى أبو  
يزيد إلى ماجل باب تونس من القيروان وركن بنوده \* ودخلت البربر  
إلى القيروان فنهبوا وأفسدوا \* ونزل بعد ذلك في رقادة وخرج شيوخ  
القيروان وطلبوا منه الأمان فقال - هلا طلبتم قبل اليوم - فاعتذروا له  
فماطلهم وعسكرة مع ذلك ينهبون في البلاد يقتلون \* فسأله نازيا وقالوا له  
قد خربت القيروان - فقال لهم - وما عسى أن يكون خربت مكة وبيت  
القدس مرتين - ثم امنهم بعد ذلك واثاء الخبر أن عسكرا قادم عليهم من  
نحو القاسم فنأدى في القيروان - من تخلف عن الجهاد معي حل دمه  
وماله - فتفرع خلق كثير والتقى مع عسكر القاسم بعد ذلك فكانت  
الهزيمة أن تقع على أبي يزيد ثم انتصر وملك الأخبية والغارات وهزم  
عسكر القاسم حتى بلغ المنهزمون المهدية فوجلت فلووب الناس إذ ذاك  
وانتقلوا من الرض إلى المدينة وأقسام أبو يزيد في قيطنة ثمانية وستين  
يوما وهو يبعث سراية إلى جميع بلاد أفريقية والحصون التي بها على البحر  
واخذ جميع ما فيها من اقوات وسلاح \* وبسعت جيشا إلى بلد سوسة  
فدخلها بالسيف وحرقت المنازل وسبى النساء وقتل بالناس بقطع لا يدي  
والأعضاء وشق فروج النساء وبقر بطونهن وفعل بأهل سوسة ما لا تعلمه  
أعداء الدين ولم يبق بأفريقية منزل عامر \* وفسرت الناس إلى القيروان  
حفاة عراة ومات أكثر أهل أفريقية جوعا وصبسا ونهب مدينة تونس  
واخذ منها اثني عشر ألف خاية زيتا غير الأموال والعبيد وقد مر خبرها  
في أول الكتاب \* ونهب من غيرها من البلاد ما لا يحصى وجل ذلك  
البربر إلى بلادهم لأن عامة جنده بربر \* وكتب إلى قبائل البربر  
يحثهم على الجهاد إلى المهدية \* وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمائة أمر  
القاسم بحفر خندق على أرباض المهدية \* وأنفذ الكتب إلى صنهاجة  
وكنامة يستفزهم إلى المهدية ويحرضهم على قتال أبي يزيد \* ورحل أبو  
يزيد ونزل قريبا من المهدية ونهب ما حولها وخرج إليه حش القاسم



واقتتلوا معه فهزمهم وسار ابو يزيد الى الخندق المحدث بخاصته واقتتل مع الحراس الذين هنالك فهزمهم \* واقتحم ابو يزيد وسن معه البحر الى ان وصل الماء صدور الدواب وجاوز السور وبلغ الى مصلى العيد ولم يبق بينه وبين المهديّة إلا رمية سهم واصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ثم قويت نفوس اهل المهديّة وتحاموا واقتتلوا قتالا شديدا فازالوا ابا يزيد واصحابه من البلد ورجع ابو يزيد الى مقيطنته وامر بحفر خندق على عسكرة واتته جميع القبائل من طرابلس وقابس ونفوسة والزاب واقاصي المغرب \* وحاصر المهديّة اشد حصار ومنع منها الداخل والخارج وزحف اليها مرة اخرى وكان بينهما حرب شديدة مات فيه وجوه عسكر القائم وزحف اليها مرة ثالثة فكان بينهما الفناء لاعظم فانتصر فيه عسكر القائم وانهزم ابو يزيد وقتل من اصحابه خلق كثير ورجع الى موضعه مخزيا \* وزحف اليها المرة الرابعة فكان بين الفريقين القتال الشديد \* واشتد الغلاء في المهديّة وخرج منها عالم عظيم من شدة الجوع \* فعند ذلك فتح القائم خزائن الطعام المدخرة عنك من عهد ابيه ففرقها في جندة وعبيده \* وعظم البلاء على الرعية حتى اكلوا الميتة والدواب والكلاب \* وفر غالب اهل البلد حتى لم يبق مع القائم إلا جندة \* والبربر كل سن وجدوة في الطريق شقوا بطنه لئلا يكون فيها ذهب وفعلا بهم من المنكرات ما لا يحل \* وكذب القائم على كفايته واستفزهم وفي اثناء ذلك تفرقت عساكر ابي يزيد لاشتغالهم بالنهب ولم يبق معه إلا اليسير فعلم القائم بذلك فتصاحب للخروج لابي يزيد فخرج عسكرة والتقى مع ابي يزيد فتناوشوا الحرب ساعة ورجع كل الى موضعه واتصلت بينهما مدة وقائع والحرب تارة وتارة \* ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وقع فيها اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جوعه ولم يبق معه إلا ثلثون رجلا فرجع الى القيروان واسلم ما كان معه \* فخرج الناس من المهديّة ونهبوا ما خلفه فصاحت حالهم ورخصت اسعارهم واخذوا جميع ما خلف من طعام وامتعة واخبيّة وفازات وغير ذلك \* ولمسا وصل هوا

يزيد القيروان نزل بالقصر ولم يخرج اليه من اهل البلد احد والصبيان  
يسخرون به ويضحكون منه \* وبلغ القائم خبرة فبعث عمالا الى البلاد  
واخرجوا اهل ابي يزيد وتسامعت الناس انه هزم \* ثم تقوى عزمه مرة  
اخرى وانتقم البرابر من كل فيه فبعث عسكريا الى تونس فدخلها بالسيف  
يوم السبت امشرا خلون من صفر سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وانتهبوها  
وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد \* ولجسا كثير من  
الناس الى البحر فماتوا غرقا ودخل غيرهم قناة قرطاجنة فماتوا جوعا \* وبعث  
القائم عسكريا الى تونس فالتقى بعسكر ابي يزيد عند وادي ميلان فاقتتلوا  
فانهزم عسكر القائم ولجا الى جبل الرصاص واعادوا القتال ثانيا فانهزم  
اصحاب ابي يزيد ورجع عسكر القائم الى تونس فنهب وقتل من بها من  
النكار الخوارج واخذ لهم نحو ثلثة آلاف حل من الطعام وذلك يوم  
الاثنين لخمس خلون من ربيع الاول من السنة المذكورة ورجع الى المهدي \*  
ولما سمع ابو يزيد بهذا الخبر جمع جيشا عظيما وزحف به الى تونس  
فقتل من عاد اليها من اهلها واحرق ما بقي منها وتوجه الى باجة ففعل  
بها كذلك \* وكسان بافريقية من السبي والهرج ما لا يوصف  
ولما وصل سبي تونس الى القيروان وثب الناس فانتزعوا السبي من ايدي  
البرابر وانتدب جمعا اخر فاجتمع له عدة اقوام ورجل الى سوسة وحاصرها  
في جمادى الاخيرة سنة اربع وثلاثين ومعه من البربر سبعة وثمانون الفا \*  
واقسام على سوسة الى ان فرض القائم الامر الى ولده المنصور وجعله ولي  
عهده في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة \* وفي شوال من السنة  
المذكورة توفي القائم بامر الله وتولى ولده المنصور الخلافة \*

الخبر عن خلافة المنصور بالله

ابو الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم نزار بن الامام المهدي  
بويج بعد وفاة ابيه سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ولما توفي والده حكم موته  
وبذل المال للجند وكان شجاعا قوي الجاش فصيحاً ففوجها يرتجل الخطبة

ولما استوفى له الامر جد في قتال ابي يزيد وخرج في طلبه فازاله عن مدينة  
سوسة بعد عدة واقعات. وانهزم ابو يزيد الى القيروان فمنعه اهلها من الدخول  
وقتلوا من دخل اليهم من اصحابه والتحق به المنصور الى القيروان وكانت  
بينهما عدة وقائع والحرب سجال \* وبعده انتصر المنصور بالله وهزم ابا  
يزيد الى المغرب واسره بعد عدة وقائع جرت بينهما هنالك ومات ابو يزيد  
بعد اسره باربعة ايام. وآخر المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فلما مات سلخ  
جلده وملاه قطناً وبعث بالبشائر الى جميع صاله وقفل الى افرقيشة ولما  
وصل القيروان خرج اليه الناس وهنوه بالفتح واظهر لهم ابا يزيد ووضع على  
كتفه قرداً لطيف به في الناس ثم حل الى المهديّة وصلب على السور  
الى ان نستتد الرياح \* وبني المنصور مدينة المنصورية بازاء القيروان تفلولا  
بهذا النصر ورجع الى المهديّة واقام بها الى ان مهدها ورجع الى قصره  
بالمنصورية ولم يظهر وفاة ابيه الا بعد ظفرة بابي يزيد وهناك تسمى بامير  
المومنين \* وفي ايامه اطاع زيري بن مناد وخدم بني عبّيد هو وبنوه من  
بعده وفي سنة ست وثلاثين بعث المنصور اسماعيل بن الحسن بن علي بن  
الحسين عاملاً على صقلية ودامت ولايته الى سنة ثلث وخسين وثلاثمائة  
وبقيت في عقبه وفي سنة اربعين بعث المنصور اصطولا عظيماً الى صقلية  
لانه سمع بملك الروم عازماً على الحركة اليها وتوفي رحمه الله يوم الجمعة  
آخر شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة وعمره اربعون سنة وولايته سبع  
سنين وثمانية عشر يوماً وكان اكد بالعهد لولده ابي تميم بعد دفن بصيرة  
في قصره رحمه الله تعالى \* وكانت له مواقف مشهورة مع ابي يزيد  
وباشر القتال فيها بنفسه وكادت تكون الدائرة عليه مراراً حتى لولا لطف  
الله به وثبات جاشه وحصان ابو يزيد قد استولى على جميع بلاد افرقيشة  
حتى لم يبق للقاتل ابيه ولا له الا المهديّة \* ولما مات ابيه وابو يزيد محاصرين  
له اخفى موت ابيه وهو يدبر الامور ولم يظهر موت ابيه الا بعد ظفرة بابي  
يزيد الخبيث وكانت ايام ابي يزيد ازيد من ثلثين سنة دمر فيها غالب

الأقليم الأفريقي \* والنصور رحمه الله تعالى أربى عن أبيه وجده في الصبر وقوة الجأش والمخلاق بالأدب \* فسسال أبو جعفر المورودي خرجت مع المنصور يوم هزم أبي يزيد فسايرته وبيده نصيب ويحان فسقط من يده فمسحته وناولته آيةا وتفاءلت له وإنشدته

فأثقت مصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالأياب المسافر  
فقال - الا قلت ما هو احسن من هذا وأصدقى فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقى ما يافكون - فقلت انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما عندك من العلم وأنا قلت ما عندي \* وكان موته من أرقى أصابه فعالجه طبيبهم اسحاق بن سليمان الأسرائيلي ونهضه من دخول الحمام فلم يقبل منه ودخل الحمام فبيست الحرارة الغريزية ولازمه السهر والطبيب ملازم على معالجه والسهر باق على حاله فلما اشتد امره سال عن طبيب غيره فأنزه به فشكا اليه حاله وقلته النسم فعالجه بما ينال به فمات رحمه الله \*

### الخبر عن ولاية المعز لدين الله

أبو تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر اسماعيل بن القايم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده بالمهدية سنة تسع عشرة وثلثمائة وبيع بعهد من أبيه في حياته وحدث له البيعة بعد وفاة أبيه في شوال وقيل في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلثمائة فدير الأمور وساسها وأجراها على أحسن أحكامها وفي اليوم الأحد سابع ذي الحجة جلس على سرير ملكه ودخل اليه الخاض والعام وسلموا عليه بالخلافة ولم من العمر اثنتان وعشرون سنة \* وكان المعز عالما فاعلا جوادا سخيا شجاعا جاريا على منتهاج أبيه من حسن السيرة وأنصاف الرعية وفي سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحل المعز إلى المغرب وعهد إلى جبل أوراس وجالت فيه خيولهم وقاتل من به من العصاة حتى أطاعوا له وشد إلى مولاه قيصر بولاية المغرب كله وتلى أشهر زيري بن مناد الصنهاجي وعلى المسيلة

واعمالها جعفر بن علي بن جديون المعروف بابن لاندلسي وعلى باغاية  
واعمالها نصير الصقلي وعلى فاس احمد بن بسكر وعلى سجلماسة  
محمد بن واسول وقد عصى فيما بعد وتلقب بالشاكر لله وعلى قابس بن عطاء  
الله الكتامي وعلى مدينة سرت باسيل الصقلي وعلى اجدابية ابن كافي  
الكتامي وعلى برقة واعمالها افلح الناسب وعلى خراج افريقية صولة  
الكتامي واستوفت له امور البلاد كلها وهاداه ملك الروم \* وفي سنة خمس  
واربعين وثلاثمائة ارتفعت رتبة جوهر الكاتب وصار في رتبة الوزارة وجعل  
مظفر الصقلي على اعنة الخيل وتحت يده من رقادة الى اعمال مصر يدبرها  
ويجي اموالها \* وفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة في صفر بعث مسكرا  
صخما وولي عليه غلامه جوهر المذكور وكان جوهر رجلا حازما وامره ان  
ياخذ من كل بلدة عددا معروفا فخرج جوهر بامم لا تحصي فدخل مدينة  
افكان فنهبها وامر يهدمها وسار الى مدينة فاس وحاصرها فلم يفتحها ورحل  
الى سجلماسة واسر صاحبها محمدا وكان قد خطب لنفسه وتسمى بالشاكر  
لله ثم مضى لا يدافع احد له ان بلغ الى البحر المحيط وامر بصيد السمك  
وجعله في قماقم بالباء وارسله الى مولاه المعز وكتب اليه كتابا وجعل فيه  
من صريع البحر ورجع الى فاس فنزل عليها وحاصرها وفتحها واخذ صاحبها  
وقيدة وجعله مع صاحب سجلماسة وجعل لهما قفصين من خشب وجعل  
كل واحد في قفص وجعلهما على الجمال وقفل الى افريقية بعد ما دوح المغرب  
وخطب لمولاه في سائر بلاد المغرب ما عدا سبتة وكانت شيشة ثلثين شهرا  
ووصل الى المنصورية فطيف بصاحب فاس وصاحب سجلماسة في البلد  
وسجنا واستوثق للمعز البلاد ودانت له العباد ولم يبق بلد الا اجتمعت فيه  
دهوته ودخل تحت طاعته الشواطئ الذين في اقصى المغرب وبعث الى  
صقلية الحسن بن عمار بن علي بن الحسين وتوفي بها سنة ثلث وخمسين  
وثلاثمائة وبعث المعز الى ذلك احمد بن الحسين بولاية صقلية وفي سنة  
اربع وخمسين خرج المعز مستشرفا على البلاد ومنعزها وبلغ الى تونس وقرطاجنة

ورأى عجائبها ثم ارتحل إلى غيرها وأقام ثمانين يوماً في غيبته ثم رجع إلى المنصورية \* قلت وهي المعبر عنها بصبرة إلى زماننا هذا \* وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة أمر بحفر الآبار في طريق مصر وإن يبنى لهم في كل موضع قصر وفي آخر جمادى الثانية من السنة المذكورة جاء الخبر بوفاة كافور صاحب مصر وفيها وجد مولاة جوهر إلى المغرب في عسكر عظيم فمهد البلاد وحشد سائر الأجناد وقبائل كتامة وجبى ما على البربر ورجع إلى مولاة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وخرج المعز بنفسه إلى المهديسة وأخرج من قصور أبيه خمسمائة حل دنائير ورجع إلى قصره ولما كان في يوم السبت لاربع عشرة خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة رحل القائد جوهر في عسكر عظيم من البربر وكتامة والزويليين والجند بعد ما وسع المعز عليهم بالارزاق والعطايا وأنفق فيهم مالا جزيلا وأعطى من ألف دينار إلى عشرين دينارا حتى عمهم كلهم بالعطاء \* وسار القائد جوهر في عدد يقصر عنه الوصف ومعه ألف حل من المال وأما الخيل والعدد والسلاح فلا تحصى \* ودخل جوهر إلى مصر يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بئين من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاة المعز \* وفي النصف من رمضان وصلت النجيب بالبشارة إلى المعز وصورة الفتح فعمه السرور وصار في كل وقت فصل إليه كتب القائد جوهر يحثه على الرحيل إلى مصر وإن الشام والحجاز تحت طاعته وقامت له الدعوة في تلك البلاد \* وفي سنة ستين وثلثمائة وصل جعفر بن القائد جوهر بهديته من عند أبيه وفيها من أواني الذهب والفضة والعماريات والسروج المجليات وأعمال الامتعة وصنوف الثياب وطرائف المشرق وذخائر الملوك ما لا يوصف ومعه القواد الذين حكم عليهم جوهر عند تملكه مصر فاقبل عليهم المعز وعفا عنهم وجلس لهم في زي عجيب وجعل التاج على رأسه ودخلوا عليه فسلم عليهم ولاطفهم وأكرمهم غاية الأكرام \* وفي شوال سنة إحدى وستين عزم على المسير إلى مصر ورحل من المنصورية

واقام بسردانية ولحقه عماله واهل بيته وجمع ما كان له في قصوره وسكان  
مقامه بسردانية اربعة اشهر وسردانية قرية من القيروان وكانت قصورهم  
وبساتينهم بها \* وفي اول صفر رحل منها واطلق النار في زربها ولما حاذى  
صبرة قال - سلام عليكم من مودع لا يرد ابدا \* وخلف على افريقية  
بلكين بن زيري الصنهاجي وكتب له بولاية المغرب كله وسياتي  
خبره بعد ان شاء الله تعالى وكان بلكين فارقه من صل قابس ورحل المعز  
من قابس يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول من السنة المذكورة ودخل  
طرابلس يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر ورحل عنها يوم السبت  
ثلث عشرة بقين من ربيع الثاني فوصل الى سرت في الرابع من جمادى  
الاولى ورحل عنها ونزل بقصره الذي بني له باجدانية ورحل من اجدانية  
فنزل بقصره المعروف بالمعزية في برقة وتم في سيرة منها الى ان وصل  
الاسكندرية فنزل تحت منارها واتاه اهلها فسلموا عليه ولما دخل عليه  
قاضي الاسكندرية سلم عليه ولم يسلم على ولي مده فقال له المعز يا قاضي  
هل حججت قال نعم يا امير المؤمنين فقال له هل سلمت على الشيخين قال لا  
فقال له ولما ذا قال شغلي السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما  
شغلي السلام على امير المؤمنين حين لم اسلم على ولي مده فاصعب المعز  
منه \* وساله مرة اخرى فقال له هل رايت خليفة قط قال واحدا يا امير  
المؤمنين فقال له ومن هو قال انت والباقون ملوك فسر بكلامه ودخل  
الاسكندرية ومضى في منازلها ودخل الحمام بها \* ثم رحل عنها ووصل الى  
مصر يوم السبت لليلتين مضتا من شهر رمضان واقام هناك ثلثا واخذ العسكر  
في التعدية باثقالهم وانزل الناس في مصر والقاهرة وغالب العسكر في الفارات  
والمضارب بين مصر والقاهرة ، والقاهرة هي التي بناها القائد جوهر لاجل العسكر  
لما ضاقت بهم مصر فسميت باسم استاذ المعز فيقال القاهرة المعزية وهي  
التي فيها القلعة والجامع الازهر ومصر في ذلك الوقت هي مصر العتيق لان  
ويقال لها الفسطاط بنيت في زمن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

وامسا مصر فرعون فيقال لها منى والله اعلم \* ويمم الثلثاء لخمس خاتون  
من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم  
يدخل مصر وثلاثة القائد جوهر عند الجسر الثاني فترجل عند لقائه وقبل  
الارض بين يديه ولما دخل القاهرة دخل القصر الذي كان معدا له فدخل  
مجلسا وخر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وفي العشر الاخيرة من المحرم  
سنة اربع وستين عزل المعز القائد جوهر عن دواوين مصر وجباية اموالها  
وكان في المعز عدل وانصاف وكان ينظر سيف النجوم \* والمعز لدين الله هو  
آخر الخلفاء العبيديين بالمغرب واول الخلفاء منهم بمصر واسكن الجند  
بالقاهرة واقتسموا منازلها وسكنت كل طائفة بمكان معروف بها فيقال حارة  
زويلة الى يومنا هذا ينسب اليها باب زويلة من اجل الزويليين سكنوا  
هناك وحارة كتامة والبرقية وعدة حارات بها باقية الى اليوم باسمائها  
وتوفي المعز لدين الله بمصر في سابع عشر ربيع الاول سنة خمس وستين  
وثلاثمائة وعمره خمس واربعون سنة وقبل ست واربعون وكانت خلافته  
ثلثا وعشرين سنة وخمسة اشهر وايام مقامه بمصر سنتان وتسعة اشهر وبقيتها  
ببلاد المغرب \* وسبب موته ان ملك الروم ارسل اليه رسولا عدة مرار وتردد  
اليه بافريقية ومصر فخلا به بعض الايام وكان اسمه نكولته فقال له المعز لدين  
الله اذكر اذ اتيتني وانا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي بمصر وانا ملك  
عليها قال نعم فقال له وانا اقول لك لان لتدخلن علي ببغداد وانا خليفة  
فقال الرسول ان امتني على نفسي ولم تعصب اقول لك ما عندي فقال  
له قل ما عندك وانت اامن قل بعني اليك الملك ذاك العام فوصلت  
الي صقليته فلقيني غلامك بجيشه فرايت منه العجب ثم جئت الي  
سوسة فرايت بها من عندك وخصامته ما اذهل عقلي ثم سرت الي  
المهدية فما كدت اصل اليك من كثرة اجنادك وخدمك وكثرة اصحابك  
فكدت اموت ووصلت الي قصرك فرايت نورا غلي بصري ثم دخلت  
ملكك وانت على سريرك فرايت عظمتك فظننتك خالقا لا مخلوقا فلو قلت



لي اذكك تخرج الى السماء لتتحقق ذلك ثم جئت اليك لان فما رايت  
من ذلك شيئا ولما اشرفت على مدينتك هذه كانت في عيني سوداء مظلمة ثم  
دخلت عليك في قصرك فما وجدت عليك مهابة مثل ذلك العالم فقلت  
ان ذلك كان مقبلا وانه لان بعد ما كان عليه فاطرق المعز راسه وخرج الرسول  
من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد وثقل مرضه واتصل به حتى مات  
رحمة الله عليه وعهد لولده ابي منصور نزار التلقب بالعزيز بالله \*

### الحسبر عن خلافة العزيز بالله

ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور ابي الطاهر  
اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي حيد الله مولده يوم  
الخميس رابع صفر المحرم سنة اربع واربعين وثلاثمائة بالمهدية وولي الامر بعد  
وفاة ابيه في ربيع الاخير سنة خمس وستين وكان شجاعا حسن العهد اديبا  
فاصلا خطب له بمصر والشام وافرقيشة وفتح حصن وجا وحلب والموصل  
وخطب له باليمن وكان استناب بالشام يهوديا اسمه ميسما واستكتب عيسى  
ابن نسطور النصراني فاعتز بهما النصراني واليهود \* فكتب اهل مصر قصة  
وجعلوها في يد نضال من قراطيس وفيها - بالذي اعز اليهود بميسما والنصارى  
بعيسى واذل المسلمين بكث الا ما كشفت ظلامي - فلما راى الرقعة امر  
باخذها وقراها فعلم ما اريد بذلك فقبض عليهما واخذ من ابن نسطور ثلاثمائة  
الف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا \* وصعد المنبر يردا فراى ورقة مكتوبا فيها  
بالظلم والجور قد رصينا \* وليس بالكفر والحماقة

ان كان ما تدعيه حقا \* يس لنا كاتب البطاقة

لان العزيز كان يدعي علم الغيب وذلك انه كانت له عجائز يسرقن  
الاخبار من الدور ويأتين بها فكان يقابل الناس ويقول ما بال احدكم  
قال كذا وفعل كذا فيقول السامع ويظن ان ذلك من سر اعطيه ويزعم  
هو انه يعلم الغيبات ولا يعلم الغيب إلا الله \* وكان خليفته بافرقيشة  
خليفته ابيه بلكين ووزيرة يعقوب بن كلس كان يهوديا واسلم وكان

من عجائب الدهر وخبره مشهور في غير ما موضع وأولا الاختصار لذكرنا  
جميع أخباره \* وكتب العزيز بالله إلى الحاكم صاحب الأندلس كتابا يسبه  
فيه فاجابه الحاكم قد عرفتنا فهجوتنا وأو عرفناك هجوناك يعني به أنه  
دعى في نفسه وقيل أن الحكاية بالعكس والله أعلم بذلك ومات بمدينة  
بليس من أمراض لحقت به النقرس والقولنج وله من العمر اثنان وأربعون  
سنة في ثامن شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة رجة الله  
تعالى عليه \*

### الخبر عن خلافة الحاكم بامر الله

أبو علي منصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله بن  
القائم بامر الله بن المهدي عبيد الله مولده ثالث ربيع الأول سنة خمس وسبعين  
وثلاثمائة وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ست وثمانين وثلاثمائة وعشرة عشر  
سنين وقيل إحدى عشرة أخذ له البيعة برجوان خادماً أبيه وكان خصياً  
أيض اللون وهو الذي دبر دولة الحاكم بامر الله وبالع في النصيحة له  
وقتل الحاكم بعد ذلك وبرجوان له بمصر حارة مشهورة إلى يومنا هذا  
ينال لها حارة برجوان \* وكان الحاكم متناقض الأخلاق بامر بالشيع ثم  
ينهى عنه وأخباره في ذلك شهيرة وكان سفاكاً للدماء قتل عدداً كثيراً من  
أهل دولته ومات في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة وعشرة سبع  
وثلاثين سنة وأيام خلافتهم خمس وعشرون سنة \* وقيل أن اخته دبرت  
في قتله لأمور ظهرت منه فامرت سن اغتاله وكان ينفرد بنفسه ويركب جارية  
ويطوف في الأسواق ويقبض الحسبة بنفسه \* فاتفق ركوب الحاكم إلى  
جبل جلوان وكان قد كمن له فيه سن قتله هناك وأتوا به إلى اخته سرا فدفتته  
وكان بعض شيعته من المغاربة يزعمون أنه يعود فكانوا إذا رأوا سحابة  
في الجو سجدوا لها زعماً منهم أنه في السحاب \* وقيل أنه أراد أن يدعي  
الالوهية - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وأخذت اخته البيعة  
لله ولده أبي حاشم علي الظاهر لأعزاز دين الله \*

### الخبر عن خلافة الظاهر لاعزاز دين الله

أبو حاشم علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر اسمعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده في رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بويج له يوم عيد النحر سنة عشر وأربعمائة وحسن جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية يحب الدعة والراحة \* وفي أيامه طمع من طمع في أطراف بلاده وتضعفت دولته ومات في منتصف شعبان سنة ست وعشرين وأربعمائة وأيام خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيام وبلغ عمره ثلثاً وثلاثين سنة وقام بالأمر بعده ولده المستنصر بالله أبو تميم \*

### الخبر عن خلافة المستنصر بالله

أبو تميم معد بن الطاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله مولده بالقاهرة العزيزية سنة عشرين وأربعمائة بويج بعد وفاة أبيه في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجري في أيامه ما لم يجز في أيام أحد من أجداده منها الغلاء الذي وقع في أيامه حتى أكل الناس بعضهم بعضاً \* ومنها أنه خطب له ببغداد سنة ولم تكن لغيره قبل وذلك سنة خمس وثلثين \* ومنها قيام الطليحي باليمن وخطب له على منابرهما \* ومنها أنه لم تزل دموعهم بالمغرب من أول أمرهم على أيامه قطعها المعز بن باديس الصنهاجي وسباني خيرة \* وخطب له بالكوفة وواسط والموصل \* ومنها أنه ولي وهو ابن سبع سنين وأقام في الخلافة ستين سنة وهذا شيء لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس \* وأقام الغلاء في أيامه سبع سنين حتى أخرجت أمه وبساتينه لبغداد من شدة الجوع وبيع الرضيع الواحد بخمسين ديناراً وكان في هذه الشدة يركب وحاً وحاشيته مشجلون وربما استعار دابة يركبها صاحب المظلة من عند كاتب الأشياء ابن هبة الله وقاسى شدائد واستوزر بدر الجمالي وحسنت أحواله فيما بعد وكانت وفاته في ثامن عشر ذي

الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وصورة ثمان وستون سنة وهو أطول  
العبيديين مدة وأقام بالأمر من بعده ولده المستعلي بالله \*  
الخبر عن خلافة المستعلي بأمر الله

أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله بن الظاهر لأعزاز دين الله بن الحاكم  
بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله أبي الطاهر بن  
القائم بن المهدي عبيد الله مولده سنة تسع وستين وأربعمائة  
بالقاهرة ولي بالأمر بعد أبيه سنة سبع وثمانين وأربعمائة ولم من العمر  
أحدى وعشرون سنة \* وفي أيامه أخذ لأفرنج أنطاكية والمعدة والقدس  
ورفعت دولتهم ولم يكن له مع الأفضل ابن أمير الجيوش حكم وانقطعت  
دعوتهم من بلاد الشام وتغلب عليها الأتراك ومات في صفر سنة خمس  
وتسعين وبلغ عمه تسعا وعشرين سنة وكانت خلافته ثمانين سنين وأياما  
واستخلف بعده ولده أبو علي \*

الخبر عن خلافة الأمر بأحكام الله

أبو علي منصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله  
أبي تميم معد بن الظاهر لأعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله  
أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي  
تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر أسماويل بن القائم بأمر الله أبي القاسم  
محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله مولده في المحرم سنة تسعين وأربعمائة  
ببيع له بالخلافة سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين وهو ابن خمس سنين  
ولم يقدر على الركوب وحده لصغر سنه ودبر دولته لأفضل ابن أمير  
الجيوش \* ولما اشتد الأمر بأحكام الله قتل أمير الجيوش المتقدم ذكوره  
والأفضل هذا لقبه شاهنشاه واسمه أبو القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالي  
الارمني قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة \* والأمر هذا كان قبيح السيرة ظلم  
الناس وأخذ أموالهم وسفك الدماء وأرتكب القبائح \* وفي أيامه ملك  
العدو كثيرا من بلاده ومات سنة أربع وعشرين وخمسمائة في صفر ولم

يكن أعرق منه نسبا في خلافة العبيديين لأنه العاشر في الخلفاء على نسق واحد أبا عن جد وتوفي قتيلا أيضا وتولى الخلافة بعده ابن عمه الحافظ لدين الله \*

#### الخمسبر عن خلافة الحافظ لدين الله

هو أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله بن الظاهر لاصوار دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي مولده سنة سبع وستين وأربعمائة وتولى يوم قتل ابن عمه في صفر سنة أربع وعشرين وخسمائة وطلب على أمه أبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش الجمالي وبقي الحافظ صورة معه من تحت حكمه وحبه وبعث آخر الحال دس الحافظ على الوزير فقتله واحد من الخاصة فبادر الأجناد إلى الحافظ وأخرجوه من السجن وبايعوه مرة أخرى \* وكان الحافظ ملازمه مرض القولنج فصنع له شيرماه الديلمي طبل القولنج وكان مركبا من المعادن السبعة والكواكب السبعة في أشرافها فإذا ضرب به صاحب القولنج خرج منه ريح متتابعة فيستريح \* وهذا الطبل وجده صلاح الدين في خزانهم عند تملكه الديار المصرية \* ومات الحافظ في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخسمائة فكانت خلافته عشرين سنة وله من العمر بصع وسبعون سنة وتولى بعده ولده اسماعيل بوصية من أبيه وتلقب بالظاهر بالله \*

#### الخمسبر عن خلافة الظاهر بالله

أبو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله مولده منتصف ربيع الأول سنة سبع وستين وخسمائة ببيع بالامر بعد أبيه وقتل في نصف المحرم سنة تسع وأربعين لاشياء أضر بنا منها لأجل الاختصار وهي مشهورة في كتب التواريخ وبيع ولده أبو القاسم عيسى وتلقب بالفاخر بنصره الله \*

### المختبر عن خلافة الفائز بنصر الله

أبو القاسم عيسى بن الظاهر بالله بن الحافظ لدين الله بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله بويج بالخلافة يوم قتل والده في المحرم سنة تسع وأربعين وخسمائة وله من العمر خمس سنين ولما أراد الوزير مبايعته أدخل الجند وقال هذا ابن مولاكم فبايعوه \* وكان الوزير هو الذي قتل أباه فلما رآه الأجناد صجروا بالبكاء في وجهه الذائر وكان على كتف الوزير فنزع الطفل من ذلك وصار يعتريه الصرع والاضطراب إلى أن مات في رجب سنة خمس وخمسين وخسمائة وهو ابن عشر سنين فكانت خلافته خمس سنين رحمة الله تعالى عليه \*

### المختبر عن خلافة العاصد لدين الله

أبو محمد عبد الله العاصد بن يوسف بن الحافظ لدين الله بن المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم ابن المهدي عبيد الله مولده سنة ست وأربعين وخسمائة بويج بعبد وفاة الفائز بنصر الله في رجب سنة خمس وخمسين وخسمائة واستولى على وزارته الملك الصالح طلائع بن رزيك فكان العاصد كالحجور عليه \* وكان رافضيا خبيثا \* وفي أيامه دخل شاور بالغز من الشام وقتل طلائع ومات قتيلًا في أثناء ذلك شاور على يد أسد الدين شيركوه أرسله نور الدين إلى مصر وبعده تولى الوزارة ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب بن شادي وتمكن من المملكة وبقي معه العاصد صورة إلى أن خلفه \* وخسب في حياته لبني العباس والخليفة العباسي في ذلك الوقت الامام المستقيم باقر الله في بغداد وذلك في حياة العاصد وكان مريضًا فلم يعلم بشيء من ذلك ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخسمائة وأنقرصت دولتهم من سائر البلاد فسبحان من لا يفنى ملكه \* قال ابن خلكان سمعت من أهل الديار المصرية أن العبيديين

في اول امرهم قالوا لبعض الكتاب اكتب لنا القابا نصلح للخلفاء حتى اذا ماتولى احد خليفة لقب بشي منها فكتب لهم ورقة فيها عدة القاب وآخرهم العاصد فكان هذا العاصد و آخر خلفائهم \* وكانت ايامهم مائتي سنة وستين سنة منها في مصر مائتا سنة وثمان سنين واثنان وخمسون سنة بالمغرب وعدة خلفائهم اربعة عشر خليفة اولهم المهدي و آخرهم العاصد \* واما اطلاق الكلام عليهم الا لا رباط اخبارهم وانتم الفأقة وانما فرضنا ان نذكر من ملك افريقية لا غير \* واما كان اول ملكهم بافريقية وكان ظهورهم بالخلافة منها ورحلوا عنها للديار المصرية جذبتنا مسافة الاخبار عنهم الى نهاية ايامهم واولا خيفة التطويل لاني من اخبارهم بما فيه الغرض واخبارهم مطولة في غير هذا \* ومنهم من صحح نسبهم واثبتهم ومنهم من ذم فيهم ورفضهم ولا يعلم الغيب الا الله وبقيت لنا نبذة من اخبارهم فاتي بها في آخر الفصل الذي بعد هذا في محله ان شاء الله تعالى \*

## الباب الخامس

### في الامراء الصنهاجيين

هذا الباب نذكر فيه ملوك صنهاجة وان كانوا في الحقيقة عمالا لبني حيد فانهم بلغوا درجة الملوك وكانت لهم ضخامة وصيت وغالب اهل تونس لا يتחקرون ولايتهم وانا استغفر الله اقول ان ايامهم ودولتهم اقوى من دولة بني حفص الا ان بني حفص خطب لهم بامراء المؤمنين ولم ينخطب لصنهاجة بهذا الاسم وزادت ايامهم على مائتي سنة واستقلوا بالامر في افريقية حين سار المعز لدين الله الى مصر فاستعمل على عمله ابا الفتح يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وصنهاجة قبيلة من البربر وقيل صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حيسر وان الملك افريقس بن وائل بن حير وقيل افريقس بن ابرهة بن ذي القرنين لما ملك حيرا وفسا المغرب وبني مدينة افريقية خلف فيها من قبائل حير وزعمائها

صنهاجة وقدمهم على البربر ليدبروا امرهم وياخذوا خراجهم وقيل صنهاجة  
ابو صنهاجة بن حصين بن سبا لصلبه وقيل هم فخذ من هواره وهواره فخذ  
من جبر وصنهاجة تنقسم على سبعين قبيلة عنهم لثونته الذين ملكوا بلاد  
المغرب وسياتي من اخبارهم شيء ان شاء الله تعالى وفي هذا القدر كفاية \*  
واول اتصال زيري بالمصور لما دخل المغرب في طلب ابي يزيد الخارجي  
ودخل بلاد صنهاجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة هناك وافاه زيري بعساكره  
واهل بيته ودخل في طاعته فخلع عليه ووصله بصلته ونصب له فاقة وقلد  
سيفا وعقد له على اهل بيته ومن اتصل به من اهل صنهاجة والبربر وعظم شأنه  
وحضر مع المعز لدين الله عند دخوله المغرب سنة اثنين واربعين وثلثمائة  
واستعمله على اشبروما والاها وكنان حازما شجاعا شديد الباس وحضر  
مع جوهر لما دخل المغرب في سنة ست واربعين وثلثمائة على فاس وجوهر  
محاصر لها فكان زيري سببا لفتحها فزادت رتبته في الدولة وزادة جوهر  
ولاية تيهرت فضمها الى عمله واتسعت ولايته وكان بينه وبين جعفر  
ابن علي المنعوت بالاندلسي وكان عاملا على المسيلة صفوان في النفوس  
بسبب الولايات \* وجعفر هذا ابو الذي بنى المسيلة وانضاف الى جعفر  
عمل الزاب من بلاد المغرب . وكان طائعا للدولة العبيدية ويخطب لهم في  
بلادهم وكان يعد من الملوك \* ولما عزم المعز لدين الله على التوجه الى الديار  
المصرية شاع بين الناس ان المعز يريد ان يستخلف يوسف بن زيري  
على جميع بلاد افريقية فعظم ذلك على جعفر بن الاندلسي وانتفق ان المعز  
ارسل الى جعفر يامره بالقدوم اليه وكرر ذلك مرارا فاطهر جعفر انه قاصد  
له فخرج من المسيلة وفر الى زناتة فقبضوه وملكوه على انفسهم فخلع طاعة المعز  
فلما بلغ الخبر الى زيري بادر بالخروج الى جعفر في عدد من صنهاجة  
فالتقى معه وكنانت وقعة عظيمة فكبأ بزيري فرسه فقتل ومات قدماه  
خلق هظيم . وبعث جعفر بن علي اخاه يحيى الى الاندلس والخليفة بها  
الحاكم الاموي يبشره بقتل زيري \* ولما علمت زناتة ان يوسف بن



زيري يطالبهم بدم أبيه اصدرت الغدر فجفروا وعزموا على امساكه فلما احس بذلك فر الى الاندلس باهله واولاده فقبله الحاكم واجرى عليه الوظائف السنية وبقي عنك في اهل مكان مدة ثم تقم عليه الحاكم ونكبه ثم افرج عليه بعد ذلك وماد الى رقبته ولم يزل هنالك الى ان ايام الوزير ابن ابي عامر فقتله سنة سبع وستين وثلاثمائة وبعث براسه الى بلكين \* وكان زيري المذكور حسن السياسة والتدبير في الرعية والتشديد على البرابر ما راي الناس مثل ايامه في المغرب واقام على حسن السيرة ستا وعشرين سنة \* ولما مات كما ذكرنا وبلغ الخبر الى ملك بلكين وهو باشير وكان هو المقدم عند معد يعظمه على جميع اخوته جمع اهل بيته وعبيد واختار من جنك سن احب وخرج طالبا لثارا ييه ، فادرك زناثة وكانت له فيهم فتكات فقتلهم قتلا ذريعا وسبى نساءهم واطفالهم واجلأهم من البلاد \* فبلغ الخبر الى معد فسر ما فعل وارسل اليه يامره برد السبي والقعود عليه فقدم على العز بعد ما استخلف على عمله سن يثق به ومهد قواعد بلاده ونفذت كعبه الى عماله بـ من يوسف بن زيري خليفة السلطان \* ولم يترك في المغرب عند احد من البرابر فرسا ولا جلا ولم يترك الا سن يحترث ويحصد وقدم الى المنصورية وقد شاع بين الناس انه المستخلف في افر يقية فهادته على قدر مراتبهم وكثرة اموالهم وزادت مكانته \* ولما وصل الى المعز جلس له في الايوان وادخل عليه فقبله احسن قبول وتحدث معه وشكر افعاله وقلبك سيئه وخلع عليه خلعة من لباسه وقاد بين يديه اربعين فرسا بسروج الذهب المنقلة واربعين نخشا بالثياب الفاخرة وخلع على جميع اصحابه واكرمهم غاية الاكرام \* ومن هنا نذكر توليته وبنيه من بعدك \* وما قدمنا لك النبأ الا توطئة لخبرهم وليعلم الناظر في هذا الاوراق مبتدا امرهم الى ان ياتي على اخرهم ان شاء الله تعالى لا رب غيره ولا خير الا خيرة \*



### الخبر عن ولاية الامير بلكين

هو يوسف بن زيري الصنهاجي ابو الفتح بلكين فوض له الامر بافريقية والمغرب كافة ما عدا طرابلس وبنقلاية لم يدخلها في عمله وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلاثمائة عند رحيل المعز لدين الله الى المشرق وكتب له سجلا وامر الناس بالسمع له والطاعة وسار معه الى قابس وكل يوم يوصيه ويؤكد عليه ولما اراد وداعه قال له - يا يوسف ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثا لا ترفع الجبايا عن البادية ولا ترفع السيف عن البرابرة ولا تول احسدا من اهل بيتك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك واوصيك خيرا باهل المحاصرة - وودعه وانصرف راجعا الى المنصورية فدخلها يوم الخميس لاحدى عشرة خلعت من ربيع الاول سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فنزل بقصر السلطان بصيرة وخرج اليه اهل القيروان فهنؤوا واطهروا السرور بقدومه واقام هناك شهرين وبعث العمال والولاة الى جميع البلاد ونفذت اوامره في فريقية والمغرب \* ولما مهد الامور بافريقية رحل الى المغرب في شعبان سنة ثلث وستين وثلاثمائة \* وفيها عصي اهل تيهرت فنزل عليها وظهر باهلها فسي الذرية ونهب الاموال وبلغه الخبر عن زناتة انهم نزلوا على تلمسان وملكوها فرحل اليهم ففروا امامه وفتح تلمسان \* وبعث اليه المعز كتابا يامره الا يتباعد عن افريقية ولا يتوغل في الدخول الى المغرب \* وفي ايام امارته قام بالمغرب زيري بن عطية الزناتي فملك فاس وسجلماسة وما جاورها وخطب فيهما لبني امية فسار اليهما بلكين بعساكر ضخمة ففتحهما وطرد عبال بني امية \* ونازل مدينة سبتة وحاصرها اياما ثم رحل منها راقى الى البصرة فنهبها \* فسللت البصرة التي بالمغرب هي التي يقال لها اصيلة في زماننا هذا \* وبعث هدية الى مصر سنة خمس وستين وثلاثمائة فبلغه خبر موت المعز وولاية ولده العزيز فرد الهدية من طرابلس سائف هدية اخرى وسيرها باسم العزيز فكانت اول هدية قدمت عليه \*

فكتب العزيز تجديدا بولايتهم على المغرب وبعث له نسجلا ودراهم من  
السكة التي ضربت باسمه اي باسم العزيز بالله صاحب مصر \* وبعث  
بلكين الى العزيز بالله يطلب منه - سر - واجدا بيته - وطرابلس - وان  
يعفيهما الى صله فانعم عليه بها وبعث بلكين اليها عماله وغزا بني غواطه  
فكانت بينهما حروب انتصر بلكين فيها وسبى منهم سبايا لم يدخل لأفريقية  
اعظم منها وتوغل في المغرب حتى لم يبق له به منازع \* وهربت زناته امامه  
حتى دخلوا الرمال في الصحراء وخالفته اهل سبتة فدافعه منصور بن ابي  
عامر منها بان بعث اليه براس جعفر بن لاندلسي الذي قتل اباة زيري  
وتقدم ذكره وكانت مكاتيب معد الذي هو المعز بالله تصل اليه من مصر  
الى مدينة فاس \* وفي سنة سبعين وثلاثمائة بعث ولده المنصور الى القيروان  
لتجهيز هديته الى مصر فوصل الى رقادة واقام بها مدة وبعث بالهدية  
وكانت اول هدية خرجت على يده واول وصوله الى القيروان لانه لم يكن  
دخلها قبل ذلك لان ولادته كانت في اشير واقامته بها ولم يدخل الى  
أفريقية الا في هذه السنة ورجع الى المغرب وفي سنة ثلث وسبعين وثلاثمائة  
خرج ابن حزون وضرب على سجالماسة فنهبها فوصل الخبر الى بلكين \*  
فرحل اليه بلكين فاصابه في طريقه قولنج فمات في مكان يقال له واركلان  
لسبع بقين من ذي الحجة بعد ما اسند وصيته الى ولده المنصور رحمه الله \*

الخبر عن ولاية المنصور بن بلكين بن زيري

استقل بالامر بعد وفاة ابيه وكان ببلد اشير فاخذ البيعة عن الاجناد  
واطاعه الخاص والعام وخرجت الاوامر من امرة وبعث الى العمال ونفذت  
كله وكان رجلا عاقلا حفيظا عن الدماء يحب الرفق بالامور فجلت الناس  
على محبته ومهد الامور بتدبيره وجلب القلوب باعطائه وتبذيره ووفدت  
اليه العمال بالهدايا فقبلهم احسن قبول وعظم بالعطايا وخرج من القيروان  
التصاة والامناء ووجه الناس قدر مائتي رجل لتبنيته بالملك وتعزيتهم في  
ابيه فوصلوا اليه باشير فوجدوه خارج البلد على جبلها فسلوا عليه وقبلوا

يده ودعوا له ففرح بهم وانزلهم منزلا حسنا \* وفي ثاني يوم من وصولهم  
جلس لهم مجلسا عظيما ودخلوا عليه وهو في زي عجيب من ضخامة الملك  
واقف حوله الصقالب والاجناد واظهر لهم من ابهة الولاية ما ابهر عقولهم  
وقال لهم - يعز علي حركتكم في هذا الزمان إلا ان سروري بزيارتكم  
احب الي من الدنيا وما فيها - وامر لهم بعشرة آلاف دينار ففرقت  
فيهم وفي خامس يوم من وصولهم امر بهم فدخلوا عليه فلأظفهم ومما قال لهم  
- ان ابي وجدي كانا ياخذان الناس بالقهر وانا لا آخذ احدا إلا بالاحسان  
ولا اشكر على هذا الملك إلا الله سبحانه وتعالى - ثم امر لهم بالانصراف  
الى بلادهم واولى عبد الله الكاتب جميع افريقية والنظر في جميع امورها على  
ما كان عليه في ايام ابيه \* وفي سنة اربع وسبعين وصل المنصور الى  
رقادة لتلقاه اهل القيروان باجمعهم فسر بهم ووعدهم وعدا جيلا واتته العمال  
من كل بلد بالهدايا واهدى اليه عامله على القيروان ما لا يدخل تحت  
حصر \* وامر بتجهيز هدية الى مصر وهي اول هدية بعث بها الى نزار  
من قبله بعد وفاة ابيه بلكين وكانت قيمتها الف الف دينار وصام  
رمضان برقادة وامر ببناء مصلى للعيد فيها وخرج يوم العيد للصلاة في  
زي محيب بسرج مكلل بالدر والياقوت \* وفي آخر ذي الحجة رجع  
الى المغرب وصحبته عبد الله الكاتب خليفته على القيروان وخلف ولد  
يوسف بن عبد الله المذكور وسلم اليه اصمال افريقية قاطبة وفي هذه  
السنة يعني سنة اربع وسبعين وثلثمائة ازداد للمنصور ولده باديس وكنيته  
ابو مناد لاحدى عشرة خلون من ربيع الاول من السنة المذكورة \* وفيها  
بعث صبرا مع اخيه بطوفت الى فاس وسجلاسة لتغلب زيري بن عظمة  
الزناني عليهما فالتقى العسكران فكانت بينهما مقتلة عظيمة وانهزم عسكر  
المنصور وبلغ اخوه منهزما الى اشير فلم يتعرض المنصور بعد ذلك الى بلد  
زناتة \* وفي سنة ست وسبعين بنى قصرا له بصيرة فبلغ لانفاق عليه  
ثمانمائة الف دينار وخرس حوله الاشجار من كل ناحية \* وفي هذه السنة

قتل عبد الله الكاتب وولده يوسف وأعطى أحوال الفريقين لولاة يوسف  
ابن أبي محمد وفيها دخلت عمال المنصور إلى بلد كسامة وجبوا منها الأموال  
ولم تكن قبل ذلك تدخل إليها \* وفسيها بعث نزار الخليفة ببصر  
هدية إلى المنصور وفيها خالف عليه عمه أبو البهار ببلد تيهرت فرحف  
إليه المنصور بعسكرة ففر إمامه إلى المغرب فدخل المنصور تيهرت فقبها  
وطلب أهلها الأمان فأمّنهم ورجع إلى أشير \* وفي هذه السنة مات عامل  
صقلية عبد الله بن محمد بن أبي الحسين وأوصى إلى ولده يوسف من  
بعده وأثناء سجل من نزار خليفة مصر بالولاية فصاحت أحوال صقلية  
في أيامه يعني أيام يوسف بن عبد الله \* وفي سنة إحدى وثمانين  
وثلاثمائة وصل المنصور بن بلقين إلى قصرة الذي بناه في صبرة وعيد فيه  
عيد الأصحى وخرج للناس يوم العيد في زي مجيب من الركوب والملبوس  
ورفع عن أهل البادية بقية خراج وكان مالا عظيما وعد ذلك من مناقبه \*  
وفي شهر ربيع الأول خزن ولده باديس وأهدت له العمال على قدر مراتبهم  
وأنته هدية من عند ابن الخطّاب عامله على زويلة فيها زرافة وطرف  
من أثاث السودان وشيء مستكثر \* وقدم إليه عامل طرابلس بهدية جليلة  
فيها مائة حل من المال سوى الخيل ولطائف المشرق \* وفي هذه السنة  
وصل إليه سجل من المشرق بولاية ولده باديس من بعده فسر بذلك  
وفيها عزل عامله عن الأربص وسير إليها لولاة قيصر فوجد في المخازن التي  
للوالي المعزول ستمائة ألف قفيز من الطعام \* وفي ذي القعدة خرج منها  
إلى سردانية وخرج إليه الشيوخ من أهل القيروان وسأله أن يعيد عندهم  
فاجابهم إلى ذلك \* وفي سنة ثلاث وثمانين خرج ولده ولي عهده باديس  
إلى مدينة أشير ومعه جدته يعلان \* وفي سنة أربع وثمانين رجع من  
المغرب إلى المنصورة وكانت أول سفره سافرها فخرج إليه أبوه وأهل الدولة  
ورحبوا أهل القيروان فسلموا عليه وكان يوما مشهودا \* وأنته من مصر هدية  
سنية ومعها القيل فركب المنصور بعسكرة وثلاثها \* ولما كان يوم العيد

خرج باديس لصلاة العيد والفيل امامه وركب في مركب عظيم ولم يخرج معه ابوه ذلك اليوم \* واقاما بافريقية ولم يرجعا الى المغرب \* وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة توفي المنصور يوم الخميس لثلاث خلعت من ربيع الاول ودفن في قصره الكبير الخارج من صبرة وكانت امارته نحو ثلث عشرة سنة وكان رحمه الله كريما جوادا صارما حازما عاقلا عادلا بين الرعية وايامه طيبة \* وفي هذه السنة في شهر رمضان كانت وفاة نزار خليفة مصر وتولى بعده ولده الحاكم بامر الله بعد وفاة المنصور بستة اشهر \* ومن الملوك الصنهاجيين باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وكنيته ابو مناد تولى ملك افريقية بعد وفاة ابيه المنصور في ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلاثمائة ورحل الى قصره بسردانية في رجاله وعبيده واثمه الوفود بالتعزية في ابيه وتهنئته بالملك \* واستقامت له الامور واحتفل بتجهيز هدية يرسلها الى خليفة مصر فجاءه الخبر بوفاته في شهر رمضان كما ذكر فبقيت بحالها في رقادة الى ان سيرها باسم الحاكم \* وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة عقد لعمه جاد بن بلكين على اشير والمغرب وجعله عاملا على تلك البلاد \* وفي هذه السنة جاء تسجيل من الحاكم بامر الله الى باديس ولقبه بنصير الدولة يخبره بوفاة نزار والده ويعزيه في والده المنصور ويحث من اخذ البيعة من باديس واهل بيته من بني مناد \* وقلد باديس امور افريقية لمحمد بن ابي العربي وخرج الى المهديّة متنزها فقصده سوسة فاقام بها اياما ولما وصل المهديّة لعبت المراكب بين يديه ورمى النفاطون بالنفط واقام بها اياما ورجع الى صبرة \* وفي يوم العيد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة خرج في زير لم ير مثله لمن تقدمه من ابيائه وبين يديه الفيل وزرافشان وجل ابيض ساطع البياض \* وارسل له الحاكم خليفة مصر هدية تشتمل على جوهر نفيس واثاث وطرف من بلاد المشرق تولاه العقل فتلقاها باديس ودخلت بين يديه لصبرة \* وجاءه الخبر ان زيري بن عظمة الزناتي خرج بالمغرب وقصده الى بلد

اشير فجهز اليه جيشا عظيما وارسله مع محمد بن ابي العربي عامله على افريقية  
فالتقى بزيري بن عطية قريبا من تيهرت فكانت بينهما حروب انتهت  
فيها عسكر باديس واحترق زيري بن عطية على جميع الاثاث والاثقال  
والمال والسلاح \* فلما بلغ باديس خبر الهزيمة خرج بنفسه الى قتال  
زيري بن عطية فخرج من رقادة بعساكرة وشيعة مشيخة البلد والفقهاء  
واهل القيروان وجد في سيرة الى اشير وكان زيري محاصرا لها فلما بلغه خبر  
باديس رحل عنها وتم باديس في طلبه الى ان ادخله المغرب وكرر راجعا  
الى اشير \* وفي هذه السفرة خالف عليه اعمامه وكانت بينهم وبينه  
حروب انتصر فيها باديس بعد ما كان بينهم الفناء مائت فيها سبعة الاف  
من زناتة الذين كانوا مع اعمامه ورجع الى القيروان منصورا وبعث  
برؤوس القتلى فطيف بها في المنصورية والقيروان \* وقسم في ايامه  
فلل زناتة وعاش في جميع اعمال باديس وكانت له مع فلفل وقعات  
مديدة \* وخرج عنه بعض الثوار بطرابلس فخرج بنفسه اليه واستنقذ  
طرابلس وولى عليها من قبله \* وسكانت ايامه كثيرة الحروب والثوار عليه  
من اعمامه ومن زناتيين وكان منصورا عليهم في ايامه \* وفي سنة ثلث  
واربعمائة جاءته هدية من الحاكم صاحب مصر وسجلات له ولولده المعز  
فخرج باديس الى لقاءها وخرج ولده المعز ولم يكن خرج قبل ذلك ومعه  
الفضة والكابر الدولة وترجل لها وقرئت على الناس وفيها اضافة برقة الى  
ما بيده من الاعمال فارسل عامله الى برقة \* ولم تزل ايام باديس في  
مكافحة الاعداء ورحل الى المغرب عدة مرار وكان مقداما جوادا يعطي  
الطاء الضخم وكان محسنا لاصحابه ويعفو عن اساءاتهم \* وخرج الى  
المغرب لقتال زناتة فادركه اجله على مدينة الحمدية اواخر ليلة من  
ذي القعدة سنة ست واربعمائة فمكتم الكبر دولته موته وتشاوروا بينهم  
فاتفقوا عليهم على تولية ولده المعز وكان صغيرا اذ ذاك لم يبلغ عشر سنين  
فجعلوا باديسا في تابوت ورجعوا به الى افريقية بعد ما حلت الاجناد

لولده المعز وانتقادت له اجنادة بعد موته احسن انقياد وارصلوه في ثابوتهم  
الى المهديّة وكان ولده المعز بها خرجت به جدته للنزاهة وجعلتها حرزا  
لاموالها لما كانت ترى من الفتن في دولته ولدها باديس فاستوطنت  
المهديّة \* وسكانت ولايته بني زيري في مدينته اشير وانتقل المنصور بن  
بلكين الى صبرة ثم ولده باديس سكانت غالب اوقاته بصبرة الا ان ايامه  
كانت اكثرها حروبا \* واول سن يبيع من بني مناد بمدينة المهديّة المعز  
كما سنذكره ان شاء الله تعالى \* ومن ملوك صنهاجة المعز بن باديس  
ابن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي يبيع بالامارة يوم وفاة  
ابيه اخذت له البيعة على الاجناد بمدينة الحمديّة لثلاث خلت من  
ذي الحجة سنة ست واربع مائة وعصرة اذ ذاك ثمان سنين وسبعة اشهر \*  
ولما وصل الخبر بموت باديس خرج عامل القيروان ومعه الفقهاء والشموخ  
من اهل البلد واكابر صنهاجة فوصلوا الى المهديّة وهزوا المعز في والده وهنوه  
بالملك وكانت جدته ثبأشو لأمور وتصرف الاحوال من رايها فاحسنت  
لاهل القيروان واحرثهم بالرجوع الى بلادهم وركب المعز بالطبول ونشرت  
البنود على راسه وقبل الوفود باحسن قبول وظهرت عليه مخايل الملك وفرح  
الناس بما راوا منه من العقل والنجابة وشمايل الكرم مع صغر السن وقابل  
كل انسان بما يليق به \* وفي اول المحرم وصل العسكر الذين كانوا مع  
ابيه واتوا به محمولاً في ثابوت فدفن وجددت له البيعة مع الاجناد  
وركب المعز لثقاتهم وعرضت عليه اكابر الدولة وتعرف احوالهم واحسن  
اليهم ورحل من المهديّة الى مدينة صبرة فحل بها ونزل بثمرة وفرح الناس  
بثدومهم \* ولمسا استقر بصبرة خرجت طائفة من القيروان وقتلوا جماعة  
من الشيعة لانهم كانوا يتجاهرون بمذهبهم الخبيث فقتلت نساؤهم واولادهم  
وكانت فتن بالقيروان من اجل النهب والقتل ولجا طائفة منهم بالجماع  
في المهديّة فقتلوا فيه \* وكان لا يرى بالقيروان احد منهم في الطريق  
الا ضرب ضربا عنيفا وربما قتل واحرق واجتمع منهم قدر الف وخسمائة



رجل تحت قصر المنصورية واستغاثوا بالمعز فامر بالكف عنهم \* والمعز  
هذا هو الذي طهر الله تعالى على يديه افرقيقة من مذهب الشيعة وان  
كان من صالحهم الا انه كان لا يتعذهب بمذهبيهم \* وحمل الناس في ايامه  
على مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه وقطع ما عداه \* وكسنت  
بافريقيقة مذاهب الصفرية والشيعة والاباصية والنكارية والمعتزلة ومن  
مذاهب اهل السنة الحنفية والمالكية فلم يسبق في ايامه الا مذهب الامام  
مالك \* والمعز هذا لما اشتدت سلطنته خرج عن طاعة بني عبيد وخطب  
لبني العباس كما سيأتي \* وخرج عن طاعته عمه حماد بالمغرب وحاصر  
اشير فزحف اليه المعز بعساكر لا تحصى وكانت بينهما وقعات وحروب  
انتصر بها المعز على عمه وهاخر الحال رجع الى الطاعة وبعث ولده بكتاب  
يسال فيه العفو عما سبق منه فعفا عنه \* واجرى المعز على ابن عمه جاد في  
اقامته كل يوم ثلثة آلاف درهم وخمسة وعشرين قفيزا شعيرا لدوابه ودواب  
اصحابه وخلع على اصحابه مائة خلعة واعطاه ثلثين فرسا بسروج الذهب  
ومن الثياب المشققات ما لا يدخل تحت حصر وانفذه الى حصرة ابيه  
وفرق عماله في جميع بلاد المغرب \* وبسعث اليه الحاكم خليفته مصر  
تجديدا بولايته ولقبه بشرف الدولة \* وفي سنة ثمان واربعمئة بعث  
اليه مولاة صندل وكان عاملا على باغاية هدية فيها ثلثمائة وخمسة وثلثون  
برذوخا بالسروج المحلاة وعبيدا وشيئا مستكبرا \* واهدى له الحاكم  
صاحب مصر سيفا مكللا بالدر ليس له قيمة وكتب اليه تشريفا لم  
يكتب مثله لاحد من اجداده قبالا \* وتوفيت جدته سنة احدى عشرة  
واربعمئة فكفنها بما قيمته مائة الف دينار وعمل لها تابوتا من العود  
الهندي مرصعا بالجواهر وصفايح الذهب وسمر التابوت بمسامير الذهب  
وزنها الف مثقال وادرجت في مائة وعشرين ثوبا وذر عليها من المسك \*  
والكافور ما لا حد له وقلد التابوت باحدى وعشرين سحجة من نفيس  
الجمهر \* وفي سنة النجينة فمته ما معروفه عليها فبلغ ما ذكرناه \* وجعلت

الى المهديّة فدفنت بها وامر المعز بخمسين ناقّة ومائة رأس من البقر  
والف شاة فحوت وانتهبها الناس وفرق في مائتها على النساء عشرة آلاف  
دينار \* وصنع وليمة لعرسه سنة ثلث عشرة وأربعمائة لم يكن مثلها  
لاحد في بلاد المغرب \* ولما بدا بالحركة للعرس نصبت القباب خارج  
المدينة ونشر ما هيا من الاثاث والسياب وجل المهر على عشرة ابدال كل  
بغل عليه عشرة آلاف دينار وحضر من \* آلات الملاهي ما لا يوصف وقوم  
حذاق التجار ما جل للعروسة فكان ازيد من الف الف دينار \* وبنيت  
له مصانع وتصوير لم ير مثلها وصنع ايوانه الاعظم وبنى الخورنق تشبيها  
بخورنق النعمان بن المنذر بالعراق \* وايام ملكه اربث في الحسن  
على ايام بني مناد \* وفي ايامه اشتدت شوكة زناتة من ناحية طرابلس  
وكانت له معهم حروب وله فيهم فتكات \* قلت والزناطين هم الذين  
يتني عليهم عدد من العمال ويذكرون كثيرا من بجلة اخبارهم عدد ما  
يذكرون سيرة بني هلال وما جرى لهم مع خليفة الزناتي ولاهل طرابلس اهتمام  
بسيرتهم حتى لا يذكر بينهم حديث الا بها وكذلك عند عوام اهل مصر لها  
صيت لاستماعها . والمعز كان اكرم اهل بيته بالمال وكان دينه يجتنب سفك  
الدماء الا في حق وكان رقيق القلب حديد الذهن عارفا بعدد صنائع من  
الاحيان والتوقيعات وعلم لا جبار وله شعر جيد وهذه ملك الروم يهديه  
جليلة وفتح جزيرة جربة \* وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة اظهر الدعوة  
لبني العباس وورد عليه جهد من الامام القائم بامر الله العباسي وفي سنة  
اربعين وأربعمائة قطع خطبة بني عبيد وقطع بنودهم واحرقها بالنار \* وفي  
ايام المعز خرج غالب البلاد عن طاعته وكثرت عليه المخالفون وخالف  
سوسة وقصبة وصفافس وباجة وخرج جل البلاد الغربية وفي ايامه كان  
ظهور لتوتة بلاد المغرب واستولوا على جميعها وسياتي بعض خبرهم ان شاء  
الله تعالى \* وفي ايامه جاءت العرب من المشرق وسكنوا بافريقية وسبب  
دخول العرب الى افريقية ان المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر

وهو المستنصر بالله كان يسب بني عبید سرا إلى أن صرح به على المنابر  
وكان یکنب وزیر المستنصر ویستميله ویعرض له بالتحریر علیهم وإنما  
یكتب له تلویحا لا تصریحا وكتب الیه قطعة بخط یدیه وتمثل فیها  
بیت من الشعر وهو

وفیک صاحب قوما لا خلاق لهم لولاک ما كنت ادري انهم خلقوا  
فقال وزیر لبعض اصحابه الا تعجبون من صبي بوبري مغربي یحب ان  
یخدع شیخا عربیا عراقیا وإنما اراد العزان یوقع بین وزیر وخليفة الشر  
ولما خلع طاعة بني عبید وجآعتهم الخلع من بغداد اشار وزیر على المستنصر  
العبيدي بأرسال العرب فارسل المستنصر إلى حرب الصعید الذین بمصر  
وارسلهم إلى المغرب وأباح لهم من برقة إلى ما بعدها وأعانهم على ذلك بمال  
وهم رباح وزينة وصدی بطون من بني عامر بن صعصعة فلما وصلوا إلى  
افريقية عاثوا فیها كيف شآؤوا وملئت ایدیهم من النهب فتسامعت  
بنو عمهم بذلك فطلبوا من الخليفة اللحاق بتم تقدمهم فمنعهم من ذلك  
إلا ان یعطوه شیئا من اموالهم فاخذ منهم اضعاف ما اعطاه لبني عمهم  
وسرحهم ولما وصلوا إلى المغرب كانت لهم وقعات مع زناتة باقليم طرابلس  
وكثر ضررهم وفسدوا البلاد ولما قربوا من افريقية خرج المعز في  
جمع من صنهاجة وزناتة فاجتمع له عسكر عظیم فالتقی معهم وکانت  
بینهم مصافی فخذلهم زناتة وانهزمت صنهاجة حتی لم یبق معه إلا  
عبیده وكان عدد العبيد عشرين الفا ونبت المعز في تلك الحروب ثباتا لم  
یثبت امیر حمزم جیشة وعاخر الحال انهزم ورجع إلى المنصورة واقبل  
العرب حتی نزلوا بازاء القيروان واقتتلوا بین رقادة والقيروان ومات بین  
الفریقین خلق عظیم \* ولما رای المعز ما حل به ركن إلى الصلح ورفع  
الحرب بین العرب وبنیه وأباحهم دخول القيروان لیشتروا منها ما یحتاجون  
الیه وطن انهم یرجعون إلى بلادهم فلم یغن عنه ذلك وملکوا البلاد بأسرها  
واقسموا برابرها وفسدوا حواضرها وكان الخطب جلیلا \* فلما رای المعز كثرة

ضررهم وسجزة من دفع اذاحم رجل الى المهديّة وبها حشمه وكان ولده تميم واليا عليها وخرج في رمضان سنة تسع واربعين واربعمائة ونهبت العرب القيروان وكان ذلك سبب خرابها وجلاء اهلها عنها ولما وصل الى المهديّة تلقاه ولده تميم وتوجّل له وقبل يده وادخله البلد فسلم الامر الى ولده تميم في حياته فقام بامور الدولة احسن قيام وتوفي المعز سنة ثلث وخسين واربعمائة كانت ايام ولايته تسعا واربعين سنة وكان من الكرم على جانب عظيم قيل انه اهدى لبعض اصحابه في يوم واحد مائة الف وسبعين الف دينار الا ان ايامه كثرت فيها الفتن وقام كل عامل ببلده وخرج عن طاعته والملك لله وحده \* وممن الملوك الصنهاجية تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري مولده بالمصورية سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وولاه ابو المهديّة سنة خمس واربعين واستبد بالملك يوم وفاة ابيه ودخل اليه الناس وهنّوا بما صار اليه وكثرت في ايام تميم الفوار من كل فيه فقام عليه اهل تونس وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم جيشا عظيما فحاصرها سنة وشهرين والقائم بتونس هو ابن خراسان فلما اشتد عليهم الحصار صالحوا عسكر تميم على ما رضي به تميم وارتحلوا عنها وخالفوا عليه بلد سوسة فحاصرها وفتحها مدة وحقت دماءهم وخرج عليه جو بن فلفل البرغواطي ببلد صفاقس فخرج اليه تميم في جمع من البربر والعرب مثل زغبة ورياح فكانت بينهم مصاف وانتصر تميم وانهزم البرغواطي \* وفي ايامه طردت بنو رياح زغبة عن افريقية وبعث القيروان من الناظر بن علاء الناس بن حاد وجاءت بنو قرة من فاحية برقة ونزلوا بازاء القيروان \* وفي سنة سبع وستين واربعمائة اصطحب تميم مع الناظر بن علاء الناس وزوجه ابنته وارسلها اليه في عسكر عظيم وبعث معها من الاموال والذخائر ما لا يوصف وولى ولده مقلدا على طرابلس وثم الصلح بينهما \* وقام عليه مالك بن علي الصخري بجمع كبير من العرب ونازل المهديّة فقاومه تميم حتى رحل عنها خائبا الى القيروان فبعث اليه تميم بعسكر كبير فحاصره بها مدة فلما

علم ممالك ان لا طاقة له فر عن القيروان وحاصر تميم قابس وصفاقس في وقت واحد وفي غيبته جاءت عمارة المهديّة من الجنوز والبنسيان فحرق ثلثمائة مركب فنهبوا المهديّة وزويلت واصرّوا النار في البلد ولم يكن بها مدافع لهم لغلبة الجند عن المهديّة وكان عدد الروم ثلثين ألف مقاتل فغنموا ورحلوا عنها \* وفي ايام تميم كانت المجاعة العظمى بافريقية والرباءة الذي لم يسمع بمثله وذلك سنة ثلث وثمانين واربعمائة وغالب اوقاته كان مقاوما فيها لمن ثار عليه وقاسى حروبا مع العرب وبني عهده وكان رحمه الله ذكيا مفرطا في الذكاء وينظم الشعر ويجيز من مدحه وبحسب المداومة والاستماع ومن ندمائه ابن رشيق القيرواني وله فيه المدايح الطنانة وكان احلم بني مناد واعفاهم عن الامور العظام وانقدهم للشعر وله اخبار عجيبة احربنا عنها خرف لا طالة \* وفي ايامه استولى مدو الدين على جميع صقلية وكان ذلك سنة اربع وثمانين واربعمائة اعادها الله للاسلام \* وحيث انتهى بنا مساق الحديث الى صقلية وان كنا آتينا بطرف من ذكرها فيما تقدم وجب لان ان نذكر طرفا منها لزيادة الفائدة ولكن على سبيل الاختصار وليكن المتأمل هنا على بصيرة من ان صقلية كانت تحت حكم افريقية برهة من الزمان \* فاقول وبالله المستعان قد تقدم في اول الكتاب فتح الجزيرة على يد الشيخ البرصكة اسد بن الفرات من قبل ابراهيم بن الاغلب في خلافة امير المؤمنين عبد الله المأمون بن الرشيد وتداولتها العمال من قبل بني الاغلب الى ايام ابي عبيد وما كان الخليفة العبيدي وهو المنصور بالله بن القائم بن المهدي متمكنا من البلاد العربية وتتم له الحكم على سائر اعمالها عقد ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي ابن ابي الحسن الكلبي وذلك سنة ست وثلثين وثلثمائة واستمر الحسن بها حتى مات المنصور وتولى ولده المعز واقبل الحسن الى افريقية واستخلف على صقلية ولده احمد في سنة ائتين واربعين وثلثمائة ووفد على المعز بجماعة من اهل صقلية فبايعوا المعز وخلع عليهم واعاده الى مملكته \* وفي

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعث اليه كتابا يأمره بختن اطفال الجزيرة وكسوتهم في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده في مستهل ربيع الاول من السنة المذكورة فابعدا لأمير احمد بختن اولاده واخوته ثم الخاص والعام وخلع عليهم ووصلهم من المعز مائة الف درهم وخمسون جلا من الصلوات ففرقت بين المختونين وكانت جلتهم خمسة عشر الف طفل \* وفي سنة اثنين وخمسين بعث الأمير احمد بسبي طبرمين بعد ما فتحها وجلته الف وسبعمائة ونيف وسبعون راسا \* وفي سنة ثلث وخمسين وثلاثمائة بعث المعز اسطولا عظيما وقدم عليه الحسن بن علي والد الأمير احمد فوصل له صقلية وكان بينه وبين الروم حرب شديدة انتصر فيها الحسن وقتل من المشركين ازيد من عشرة آلاف وغنم مغنما عظيما ومن جلته سيف منقوش عليه - طالما صربت به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبعث به وبالسبي له المعز وتوفي الحسن سنة ثلث وخمسين وثلاثمائة وفيها استقدم المعز لدين الله الأمير احمد من صقلية بماله ولده واستخلف يعش مولى ابيه على الجزيرة ولما وصل احمد له افريقية ارسل المعز شي بن الحسن تاقبا من اخيه احمد وبعث المعز الأمير احمد مقدما على اسطول له مصر فلما وصل طرابلس اعتل بها ومات بها وبعث المعز له الأمير علي سجلا بولايتهم بعد اخيه فمكث اثني عشرة سنة ومات في غزوته بالارض الكبيرة بمكان يعرف بالشهيد عرف به لان مقتله هناك \* وتولى ولده جابر من غير عهد من الخليفة وكان جابر سيئ التدبير فعزله الخليفة وبعث مكانه جعفر بن محمد بن الحسين وبقي واليا عليها حتى مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة \* وتولى اخوة عبد الله وتوفي سنة تسع وسبعين \* وتولى ولده ابو الفتح يوسف بن عهد الله وكان حسن السيرة واصابه فالج فتولى ولده جعفر في حياته واتاه سجل من الحاكم ولقبه تاج الدوله واحداث مظالم على اهل صقلية فخرجوا عن طاعته وحاصروه في القصر فخرج اليهم ابو يوسف في محفة وشروط للناس عزله وسكنهم وقدم عليهم اخاه احمد

ولقبه تاييد الدولة وذلك سنة عشر وأربعمائة وبقي إلى سنة سبع وعشرين خرج عليه أهل الجزيرة فقتلوه وتولى أخوه الحسن ولقبه صمصام الدولة واضطربت الأحوال في أيامه وكثرت الثوار فأخرجوا صمصام الدولة وانفرد كل إنسان ببلد فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابني وغيرهما وابن الخوأس بقصر يانة وجرجنة وغيرهما والقائد ابن التمننة بسرقوسة وقطانية وقامت بينهم الفتن فانتصر ابن التمننة بالافرنج من مالطة وهون عليهم أمر المسلمين وكان أمير النصارى اسمه روجار فساروا مع ابن التمننة إلى البلاد التي بأيدي المسلمين فحاصروها واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة فحينئذ فارق الجزيرة جماعة من العلماء واتوا إلى المعز يستنجدون فبعث أسطولا للجزيرة فلم يغن شيئا وذلك لاضطراب الجزيرة فلم يزل العدو يأخذ الجزيرة شيئا فشيئا ولم يثبت غير قصر يانة وجرجنة فحاصرها لافرنج أشد حصار حتى أكلوا الميتة فسلم أهل جرجنة وبقيت يانة ثلاث سنين ثم أذعنوا واستغلب روجار على سائر الجزيرة في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ومات بعلة الخوانيق وعمره ثمانون سنة \* وتسوى بعده ولده فاربي عليه في الحزبي وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجناب والحجاب واسكن الافرنج في الجزيرة مع المسلمين وأكرم المسلمين وقربهم ومنع من التعدي عليهم وكانت أساطيلهم شحونة بالمسلمين والافرنج وأخذ كثيرا من بلاد الاسلام وهو الذي أخذ المهدية وسوسة وجربة وطرابلس وامتدت يده في البلاد وملك عدة جزائر في البحر وبلغت بعثته إلى المشرق وملك انطاكية وكانت له فتكات لعنة الله عليه \* وجزيرة صقلية من أجل الجزائر التي في البحر وبها مدن عظيمة وأخبر مدائنها مدينة بليرم وهي المدينة العظمى على ساحل البحر محذقة بها الجبال وهي ثلاث أسطمة وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة كانت مستقر السلطان \* وكانت الخالصة في أيام المسلمين دار الصناعة لإنشاء المراكب ومكنت في أيدي المسلمين مائتي ونيف وسبعين سنة أعادها الله للاسلام \* وما ذكرت هذه النبذة إلا لكونها فتحت على يد عمال أفريقية

ولم تزل تحت الحكم إلى أن قدر الله بردها لأعداء الدين والسبب  
المخفي للهلاك التماسد والفتن حسم الله هذه المأدبة عنا لأننا في طرف منها  
عسى الله أن يعافينا وبلغناه يداركننا \* ولترجع إلى ما كنا فيه من بقية  
أخبار تميم بن العز قال ابن أيوب وتوفي تميم بن المعز صاحب أفریقیة  
سنة إحدى وخمسة مائة وعمره تسع وثلاثون سنة وأيام ولايته ست وأربعون  
سنة وعشرة أشهر وعشرون يوماً وخلف مائة ولد ذكر وستين بنتاً وتولى  
ولده يحيى من بعده \* وممن أمراء صنهاجة الأمير يحيى بن تميم  
ابن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيوي بن مناد ثم له  
الامر يوم وفاة أبيه وعمره حينئذ ثلث وأربعون سنة فركب على العادة بأكابر  
الدولة وشيخ لباس الحزن وفرق في الناس أموالاً ووعدهم بالجميل ففرح  
الناس به ولما استوفقت له الأمور عدل في رعيته وجرد مسكراً إلى  
قلعة أقليمية فسفكتها وكان أبوه لم يقدر عليها وبعث أسطولاً إلى بلاد  
الروم فغنمت وكانت عمارته في البحر كل سنة منصوراً وكان يباشر الأمور  
بنفسه عارفاً بها وكان رحيماً بالضعفاء مطالعاً لكاتب السير وأخبار الزمان  
عالماً بالنجوم وأحكامها وبصناعة الطب وينظم الشعر الجيد حسن الخلق  
ودامت ولايته ثمان سنين وستة أشهر وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة  
مات فجأة أول ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة وخلف من الذكور  
ثلاثين ومن البنات عشرين وكانت أيامه أيام عدل إلا أن ملكه دخلته القهقرة  
والملك لله الواحد القهار \* وممن أمراء صنهاجة الأمير علي بن  
يحيى بن تميم ثم له الأمر بعد أبيه باتفاق من جنده وكان في صفاقس  
فأرسلوا إليه خفية من أخوته فجاء إلى المهديّة وقدم إلى القصر فتولى  
تجهيز أبيه ودفنه ودخل الناس عليه فهنّوه بالملك واستنم لهم الأمر وأبتدا  
دولته بتجهيز أسطول إلى جربة فحاصرها وفتحها ولم تكن طامت لمن  
سلف من أجداده مع سعة ملكهم وكثرة جيوشهم وحاصر تونس وضيق عليها  
فصالحها صاحبها أحمد بن خروسان على ما أراد وبعث جيشاً إلى حبل



وصلات فصايق به وفتحته منوة وكان أهله اذ ذاك اهل فساد وتفلق ومصى عليه رافع عامله على فهايس وبعث الى رجاء صاحب صقلية فدخل تحت طاعته وطلب منه الاعانة على الامير علي بن يحيى واجتمعت لرافع جموع من العرب وقصد المهدية وحاصرها فمكر به الامير علي باستجلاب نفوس الاعراب ووعدهم وامطاهم فخذلوا رافعا فصر الى القيروان وانقسمت العرب بينهم البلاد وقويت شوكة العرب في ايامه وكبرت بينه وبين صاحب صقلية الوحشة فبعث اليه يهدده بغزوة المهدية فهيا الامير علي مراكب في البحر واستخدم لاجناد وكثر من الرجال وعمر المدينة واخذ اهبة الحرب ومشت بينهما مراسلات بالتهديد من الجانبين واراد علي ان يستنصر بامير المسلمين يوسف بن تاشفين لان الامير عليا علم انه ليس له طاقته بصاحب صقلية فاخذ بالحدار منه بقيه حياته إلا انه وقع بينهما الصلح في الظاهر دون الباطن \* وفي ايام علي دخل محمد بن تومرت على المهدية وغير بها المنكر وسياتي خبره وتوفي الامير علي سنة خمس عشرة وخمسائة من مرض اصابه وفوض الامر في حياته لولده الحسن وعمره اثنتا عشرة سنة وبويع يوم وفاة والده والله يرث الارض ومن عليها \* ومن امراء صنهاجة الامير الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ثم له الامير يوم وفاة والده ولحم بندقير دولته القائد صندل مولاة وركب على عادته وطاف البلاد وفرج الناس به وفرق اموالا في العبيد والاجناد وخلع على اصحاب دولته واكابر اجناد \* وفي ايام الحسن تحرك صاحب صقلية على اخذ المهدية ومثمه نفسه ان يستاصل افريقية فحشد من جميع البلاد وجمع جيشا عظيما وبعث باسطول عظيم الى المهدية فلما احس الحسن بمجيي اهل صقلية ارسل الى البلاد واستعد لهم استعدادا كبيرا واجتمعت له مائة الف رجل وعشرة الف من الخيل ونزلت طائفة من النصارى من الاحاسي وتحصنوا بقصر الديماس فانذر المسلمون بهم فاخذوهم \* وهكذا عدد المراكب الواردة من صقلية ثلثمائة مركب منها ما هو مشحون بالسلاح والآلات الحرب ومن

الخيل الف فرس وفرسان وكان غالب المراكب تطبت قبل وصولها من  
 بلدة هيجان البحر فلم يرجع منها إلى صقلية إلا قدر مائة مركب ولم ينج  
 من الخيل إلا فرسان ه وفي أيام الحسن قصد صاحب بجاية أخذ المهدية  
 لأنه سمع بالأمير الحسن أنه صالح الملك ورجار الرومي صاحب صقلية  
 ووثقت بينهما الهدنة وكان ذلك لأن الحسن أرسل إليه يهدية وصالحه  
 مخافة من شره فتم الصلح وشرط اللعين عليه شروطا قبلها فكتب أهل  
 المهدية يحيى بن العزيز الحمادي صاحب بجاية وأطمعوه بتسليم البلد  
 فوثق بهم وبعث إليهم جيشا في البر ومراكب في البحر وبعث مقدم الجيش  
 اللعين مكرها فنازلها برا وبحرا وجاءته العربان من كل فج ولم يكن له  
 أرب في القتل لا طماع أهل البلد إياه وطال الحصار على أهل المهدية وانصل  
 الخبر برجار صاحب صقلية فبعث أسطولا عظيما لنصرة الحسن وأمر المتقدم  
 على الأسطول أن يقف ضد أمر الحسن ونهيه فلما جاء أسطول اللعين  
 وانتشر حول المهدية طاح ما بيد صاحب بجاية وأراد النصراني أن يعكس  
 مراكب أهل بجاية فمنعه الحسن وأمره بالكف عن القتال لأنه كره  
 سفك دماء المسلمين وفرت مراكب بجاية بالخسبة ورحل الذين كانوا  
 منازل المهدية من البر بعد اقامتهم عليها سبعين يوما وذلك سنة تسع  
 وعشرين وخمسمائة ورجع الأسطول إلى صقلية وكتب الحسن كتابا إلى  
 الملك رجا يشكره على فعله وأنه داخل تحت أمره ونهيه فتأكدت بينهما  
 المحالصة وعند ذلك استقامت أمور الحسن ه وفي هذه السنة أرسل عبد الله  
 رجار أسطولا إلى جزيرة جربة مشحونا برجال المسلمين من أهل صقلية ورجال  
 من الأفرنجيين بعدد وقوة عظيمة ونازل جزيرة جربة وأخذها فتوة بالسيف  
 وقتل رجالها وسبى حريمها وبسأهم في صقلية ورجع إليها من سالم ودخل  
 تحت طاعة رجار وولى عليها عاملا من قبله وكتب لهم أمانا من عتده  
 وجعلهم خولا له ودانت له بلاد المهدية وجربة وخافتم البلاد كلها وتسلم  
 اللعين بأنفسهم والحسن في غالب أوقاته يدافعهم من نفسه بالتي هي أحسن

إلى أن كانت سنة ست وثلاثين وخمسمائة ابتدأت بينهما الوحشة بسبب  
 مال استسلمه الحسن من بعض وكلاء اللعين ومأطلة به \* فبعثت مراكب  
 إلى المهديّة وأظهر شره فدافعه بالحسن وأهدى إليه عدة أسارى فلم تغن  
 عنه شيئاً وأرسل الحسن رسولا إلى الملك رجار ولاطمة وشرط اللعين شروطاً  
 على الحسن فقبلها ودخل تحت طاعته وجعله عاملاً من عماله وهدّاه هدنة  
 مكر \* وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة نازل اللعين مدينة طرابلس  
 فهزموه ولم يتعلق منها بشيء وفي هذه السنة بعث إلى جيجل فلخذهما  
 عنوة وسفك دماء أهلها وسبى حريمها وأحرقها بالنار وهي من عمالته بني  
 حاد من ولاية بجاية \* وفيها ملك جزيرة قرقنة وسبى أهلها وباعهم في  
 صقلية وسن سلم ورجع لها دخل تحت طاعته وخافته جل البلاد الأفرقيّة \*  
 وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أرسل مائتي مراكب إلى طرابلس  
 وفتحها عنوة وقتل وسبى وعفا عن الباقيين وأحسن إليهم وأمن من جاء هارباً  
 وأذنوا لطاعته ولما ذاع خبر طرابلس خافته جميع البلاد الأفرقيّة وكتب  
 إليه صاحب قابس يتضرع إليه ويتلطف وسلم له ما تحت يده ورعي  
 أن يكون عاملاً له فكتب له سجلاً بذلك وبعث له ما يشرف به من  
 ثياب النصارى وحبى أموال قابس من تحت طاعته \* قسّلت إمود  
 بالله من الخذلان وإلّا كيف تعد هذه الطائفة من حزب المسلمين وإنما  
 هي من حزب الشيطان لكن حب الدنيا والرياسة الجاهلهم إلى هذه الرذائل  
 وحبك الشيء يعني ويصمي \* وفي هذه السنة كان القحط بأفريقيّة حتى  
 فر غالب الناس إلى صقلية \* وفي سنة اثنين وأربعين وخمسمائة استعان  
 معمر بن رشيد بالحسن صاحب المهديّة وجمع من الأعراب على يوسف  
 صاحب قابس وعاضده محرز بن زياد فحاصروا قابس وقتلوا يوسف  
 عاملاً واحتوى محرز بن زياد عليها \* وفسر القائد عيسى أخو يوسف  
 إلى صقلية وأعلم النصارى أن الحسن ممن أمان على قتل يوسف فأنش  
 اللعين من ذلك لكون كل منهما تحت طاعته فعول على خزنة المهديّة فحشد

جيشا عظيما وبعثه في مراكب مشحونة بالسلاح والاثاث الحربي فدمروا  
 المهديّة على حين غفلة فانذهل الناس عند ما راوا الاسطول ففرّت الناس ولم  
 يبق لهم مدافع وفسر الحسن دون قتال وحل اهلهم وسن ساعده وخلف  
 ذخائره وبعض اهلهم وتوجه الى المعقله التي بمقرية من تونس ونزل عند  
 محرز بن زياد فرحب به واكرم مثواه واما اهل البلد فترجعوا عنده \* وان  
 المقدم على الاسطول لما دخل المهديّة امر بالكف عن القتل والنهب ونادى  
 في الناس بالامان وسن له مسكن رجع اليه وهدن اهل البلد واحسن  
 لمن رجع واحتوى على ذخائر الحسن وعائثاته مالا يوصف ولقي بعض  
 اولاده واهله وامهات اولاده يعني اولاد الحسن فاحسن اليهم وارسلهم لصقلية  
 وعمره ذو الله المدينتين زويلته والمهديّة ودفع للتجار رجوس اموال واحسن  
 لفتحهم وجعل قاضيا مرضيا يحكم بين الناس ومهد قواعد البلدين وبعث  
 في الثناء ذلك بجيشين احدهما لسوسة والاخر لصفاقس اما اهل سوسة  
 فسلخوا له البلد دون قتال فاحتوى عليها عدو الدين ونهبها واعاد لها اهلها  
 واما اهل صفاقس فدافعوا عن انفسهم بقدر طاقتهم واخذوا العدو حنة واخذ ما  
 فيها ورد اليها اهلها واحسن اليهم واولى عليهم ولاية من قبله \* وجاءته وفود  
 العرب واكابرهم فدخلوا في طاعته واستوثق له الحكم على اكثر البلاد وجبى  
 خراج رعاياها برفق منه واحسان واستمال الناس وسار فيهم سيرة حسنة  
 بالرفق بهم ونازل قلعة اقلبيّة فلم يقدر عليها لتجمع اكثر العرب فيها \*  
 ولسم نزل هذه البلاد بيد اللعين الى ايسام امير المؤمنين عبد الرحمن بن  
 علي فاستنقذها من ايديهم سنة خمس وخمسين وخمسائة ورد الامير  
 الحسن الى المهديّة كما سيأتي ان شاء الله تعالى \* والامير الحسن هو اخير  
 الصنهاجيين من بني مناد \* واول سن ملك افريقيّة بلكين عند رحيل المعز  
 الى مصر كما سبق في اول الكتاب وان كان زيري وبناد ملكين فانهما لم  
 يتصرفا في عمل افريقيّة \* وعدة سن ملك منهم افريقيّة ثمانية اخرهم  
 الحسن الا انه لم يبلغ ما بلغ من قبله لان ملك من تقدم من اجداده من

برقته إلى تلهسان وما وراء ذلك \* وقسمت البلاد بينهم بعد موت المنصور ابن بكين فقام حماد بن بكين على ابن أخيه باديس وجرت بينهما عدة وقائع \* واحتوى حماد على البلاد الغربية وصارت بلد بجاية دار ملك بني حماد كما أن بني زيري دار ملكهم أولا المنصورية ثم انتقلوا إلى المهديّة في زمن المعز عند دخول العرب وقد تقدم \* ومدفنهم في بلد المشيخ بقصر السيدة وكان لهم ناموس عظيم وعساكر عديدة وبلغوا رتبة السلاطين \* قسّمت وأنا استغفر الله أن بني حفص لم يبلغوا ما بلغوا وإن كان ذكروهم عند الناس أكثر إلا النادر منهم وكون بني حفص خطب لهم بامير المؤمنين ولم يخطب لبني مناد بامير المؤمنين وكانوا كلهم أهل نجدة وشجاعة واحسان ومعروف \* والحسن هذا الذي هو آخرهم كان قوي النفس مجتهد الفكر لا يتزحزح لعظام الأمور ولا يتضعض لنوائب الدهور مستوقد الذهن شجاع القلب كريم النفس حسن الفروسيّة ينظم الشعر إلّا أن أيام ملكهم أخذت في الادبار \* وانقطعت كواكب سعودهم واقلت من منازلهم الشمس والاقمار \* وهذه الدنيا لا يدوم نعيمها \* ولا يباس سقيمها \* وبهذا جرت عادة الله في خلقه إنما الدهر دول بعد دول لا يسالهما يفعل وهم يسألون \* ولتختتم هذا الباب بفائدة وهي أن عبيد الله المهدي لما أراد بناء المهديّة ووضع أول حجر منها أمر أن يرمى بسمهم من عند الحجر إلى ناحية المغرب فانتهى إلى الصلى فقال المهدي إلى هاهنا يبلغ صاحب الحمار يعني أبا يزيد الخارجي وأمر بقيس مسافة الرميّة فكانت مائتين وثلاثاً وثلاثين ذراعاً \* فقال هذا عدد ما نقيم بأيدينا والبناء سنة ثلث وثلاثمائة وأخذت سنة ثلث وأربعين وخمسمائة فاتفق الحساب كما قال تقريباً أو تكون سنين شمسيّة فالحالة بينهما قريبة على ما أخبر به وذلك أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه قتل سنة إحدى وستين ولم يكن لبني فاطمة بعده ملك إلى أيام ظهور بني عبيد واستقرارهم في الخلافة لأنهم يجعلون ابتداء أمرهم ببناء المهديّة فالمدّة التي بين مقتل

الحسين وابتداء الملك مائتان واربعون سنة فتكون ايام دولتهم بقدر ذلك لان دولتهم انقضت باخذ المهديّة وأن بقيت بقيّة منها بمصر في تلك المدة لان العاصد توفي سنة سبع وستين وخمسة فان المهدي لم يخبر بدوام الملك لهم إلا بدوام المهديّة وإذا خرجت خرج الملك عنهم فكان كذلك لان المدة الزائدة كان فيها اضطراب فلا يعد \* ومنسّن ذلك ان المعز لدين الله لما اراد ان يتوجه لمصر قال لبلكين يا يوسف اعلم ان المهديّة دار ملكك وصيانته ذريتك وملكك ملصق بملكنا فمضى خرب ملك المهديّة خرب ملكنا لان ملك المهديّة خرب بموت علي وألده الحسن فان الحسن لا يعدونه سلطانا لان خلاصه من الملك وخروجه عن سلطنته كما انهم لا يعدون من الخلفاء من كان بعد الامر باحكام الله لان الامر هو العاشر من الخلفاء على نسق واحد اب عن جد ومن بعده خرجت لابن عمه وكذلك جعل بعض من يتعاطى هذا الحساب ان العشرة من الخلفاء الذين هم على نسق واحد يقابلونهم بعشرة من صنهاجة على نسق واحد اولهم مناد وما خرجهم الحسن وان اردت فاسقط الثلاثة الذين حكموا بالمغرب وعد من الذي اخذ مصر وهو المعز الى الامر باحكام الله فجد سبعة على نسق واحد يقابلهم بسبعة من صنهاجة اولهم بلكين لانه تقدم من قبل المعز على افرقيته \* وكما ان المعز اول المصريين فيوسف اول من تملك في الافريقيين الى علي فيكون العدد سبعة سلاطين وسبعة خلفاء كلهم مشغل غير مغلوب عليهم \* وهذا علم لا يعلمه إلا الله وما ذكرت هذا الكلام إلا لان مثله لا يصدر إلا بالهام من الله أو اخبار عن مصدق وأن ثبت هذا الكلام من هؤلاء القوم فهم عندي من اهل بيت النبوة بلا شك والله حبيب من طعن في نسبهم بلا دليل ثابت \* وهذه الاخبار تكون لهم من الكرامات ورأيت كثيرا من التواريخ تثني عليهم بالمحاسن الجميلة والعلوم الجليلة إلا ما قل منهم والبعض يخرجهم من دائرة الاسلام لاطهارهم مذهب الشيعة والغلو فيه والتمسك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم واهل البيت يحجل قدرهم عن الرذائل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى خبر صنهاجة وتسلوة الدولة الحفصية \*

## الباب السادس

### في الدولة الحفصية

فيه فصلان الفصل الاول في ذكر تن تولى من الخلفاء بالمغرب ودانت له البلاد وتن بلغ درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة وتن بلغ درجة الخلافة ولم يتسم بها وتن بلغها وتسمى بها وتن لم يبلغها وتسمى بها وكيف اتصل الامر بيني حفص ليكون توطئة لخبارهم \* ويعلم المتامل مبشدا امهم اذا سرح طرفه متتبعا لاثارهم \* والفصل الثاني في كيفية اتصالهم بالملك وبعض اشياء من اخبارهم وسيرتهم ومحاسنهم \*

### الفصل الاول

اعلم ايها المتامل اصلح الله احوال الجميع انه تقدم في ما نقلته وأوردته هنا ان افريقية لما فتحت في صدر الاسلام كانت دار الامارة بالقهروان ومن هناك تخرج العمال الى اخر المغرب ومنها فتحت الاندلسية وصقلية \* ولما كانت سنة خمس وثمانين ومائة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن محمد الملك بن مروان بن الحكم لاوي الى الاندلس فارا من بني العباس لما سلبوهم ملكهم فاستحوذ على بلاد الاندلس واستقل بها ودامت في ايدي بني امية وخرجت الاندلسية عن طاعة بني العباس فلم تكن لعمال افريقية طيما يد \* و قال بن المورخين : ريع امير المؤمنين هارون الرشيد باجماع الامة ما عدا جزيرة الاندلس وذلك لبعدها والبحر رحاؤل بين المملكةين \* وفي سنة ثمانين ومائة ظهرت بنو ادريس في المغرب وبلغهم خلق من البربر واستخلفوا هناك وتسموا بامراء المؤمنين ولكن لم يبلغوا درجة الخلافة ولما ظهرت بنو حبيد بالمغرب وقعدوا متعدي الخلافة

فازعوا الأدارسة في أعمالهم وأنزلوهم منزلة عمالهم واستحوذوا على أسكنر ما  
 بأيديهم إلى أن ساروا إلى بلاد المشرق وخلفوا منها جنة عمالا لهم  
 وملكهم بلاد المغرب فظهرت زناتة بالمغرب وتمسكوا بدعوة المروانيين وكانت  
 بينهم حروب ماث من الفريقين فمن تمسك بالدعوتين صالم لا يعلمهم إلا  
 الله تعالى ، وخرجت عساكر بني أمية لبر العدو وأحسنوا إلى من تمسك  
 بدعوتهم وسيزوا بين عمل هاشم وأميت إلى أول المائة الخامسة ضعفت فيها  
 الدولتان وقام بالمغرب عدة قوام من المفسدين وقليل من المصلحين فقص  
 الله سبحانه وتعالى دولة الملثمين صنف من البربر من زناتة ويقال لهم  
 المرابطون فملكوا بلاد المغرب بأسرها وكانت أيامهم مستقيمة إلى أن قام  
 عليهم ابن تومرت المهدى . ولم يتسم أحد من زناتة باسم السلطان إلا يوسف  
 ابن تاشفين تسمى بأمير المؤمنين وخطب له بهذا الاسم ولقبه من بعده  
 وكان له سلطان بالمغرب وبلغ درجة الخلافة \* ولما قام عليه المهدى  
 تسمى بأمير المؤمنين ولما مات أوصى بها لعبد المؤمن فورثها وأورثها بنيه  
 وتمت لهم الخلافة إلى أن ظهرت بنو مرين وغلبوا بني عبد المؤمن تسوا  
 بأمراء المؤمنين أيضا إلى أن فزع الله ملكهم على يد الأشراف الذين قاموا عليهم  
 قبل كالف من الهجرة . ولما ضعفت دولة بني عبد المؤمن بالمغرب وكثر  
 اضطرابها استقل بنو حفص بافريقية وتسموا بالخلفاء ولم يصل أحد منهم  
 إلى رتبته إلا ما قل منهم وكانوا عمالا لبني عبد المؤمن في السابق واستقام  
 أمرهم بافريقية ودار ملكهم الحضرة العليا إلى أن وصل اليهم ما وصل لغيرهم  
 وأتى عليهم ما أتى على غيرهم واستولت الدولة الخفائية على بلادهم \* وطردوا  
 القوم من أوطانهم \* وأوحشهم بعد الأيناس \* وتلك الأيام نداولها بين الناس \*  
 وحسب بلغنا إلى هذا المقام \* ووظانا الأمر بالقول وجب علينا التمام \*  
 فاقسول أول من خرج من الطاعة وفارق الجماعة بنو أمية بالمغرب  
 كنعلمهم بالمشرق \* وأول من تاجر بالاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام  
 ابن عبد الملك فأنجاز إليه كل أمري كان هناك وقصد قرطبة دار الإمارة



وقتل يوسف بن عبد الله الفهري بعد وقائع واستولى على الجزيرة واطاعه  
 لاندلس بأسرها وملوكها فلما وثلاثين سنة وقاسى بها شدائد إلى أن توفي  
 وتولى بعده ولده هشام بن عبد الرحمن فملكها سبع سنين وتوفي وولي ابنه  
 الحكم بن هشام فأقام واليا ستا وعشرين سنة ثم توفي وولي ابنه عبد الرحمن  
 ابن الحكم وملكها إحدى وثلاثين سنة ثم توفي وولي ولده محمد بن عبد الرحمن  
 فأقام واليا أربعاً وثلاثين سنة . وفي أيامه انتهى جيش المسلمين إلى مائة ألف  
 فارس منهم صفرون ألفا بدروع الفضة وأنشأ في البحر سبعمائة غراب لم  
 توفي وولي المنذر بن محمد فأقام واليا خسا وعشرين سنة ثم توفي وولي عبد  
 الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجلس مجلس الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين  
 وكان من تقدمه بخطب لبني العباس ولما ظهرت بنو هبيرة وخطب لهم  
 بأمير المؤمنين اقتدا بهم وأقام واليا خمسين سنة منها خمس وعشرون في غزو  
 وحروب وباقيها في الخلافة والراحة وبني الزهراء فكملة في خمس وعشرين  
 سنة . وحصر لأمنا ما أنفق عليها فوجدوا خمسة وثلاثين مدا من الدراهم  
 القاسية سوى ما سخر فيها من الرعية وزواله وزوال أصحابه وأجناده  
 ثم توفي وولي ولده الحكم ابن عبد الرحمن فكانت خلافته خمس عشرة سنة  
 ثم توفي وولي ولده هشام بن الحكم وتلقب بالمويد وحجب له محمد بن أبي  
 عامر وكان في غاية الذكاء وإستمال الجند وسار في الناس سيرة حسنة وبعث  
 لكل عمل من يثق به وأحسن للترايا فكانوا معه على كلمة واحدة . وجسر عن  
 هشام وجعل بيت مال ونقل إليه أموال الخلافة ولم يبق لهشام سوى الخطبة  
 والسكة وينفذ الأمور ويظهر للناس أنها تصدر عن أذن الخليفة وسمت حمته  
 إلى أن قاد العساكر إلى الروم ونال منهم ما لم ينله غيره من قبله ولا من بعده  
 وقادهم بنواصيهم وأنزلهم من صياصيمهم وجاءتهم من القسطنطينية ومن رومة  
 الرسل والهدايا وطلبوا مسالمته وأنزل قوامس قشتالة وجليفه منزلة عماله  
 وقبلوا سجالته ودخلوا تحت طاعته وأقام على هذه الحالة ثمانين وعشرين  
 سنة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأخباره دونت فيها عدة

دواوين \* وقسم بالامر بعده ابنه عبد الملك واقرة هشام على ما كان عليه  
 ابيه فاقام سبع سنين ومات وله عدة وقائع مع العدو وكان النصر له  
 وسماه الخليفة المحاسب المظفر وقام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن فعامل  
 الاجناد والناس بالكذب وطلب من الخليفة ان يجعله ولي عهد ففعل ذلك  
 فلما علم بنو امية قاموا عليه وقتلوه وقتلوا هشام الخليفة معه وقيل ان  
 الخليفة اختفى ولم يظهر بعد \* ولما سمع اهل الجزيرة ثار كل عامل ببلده فثار  
 زيدي بن زيدي بناحية غرناطة وعباد القاسمي باشبيلية واسماعيل بن ذي  
 النون بطليطلة وابن هود بسرقسطة وابن لافطس ببطليوس وابن صمادح  
 بالميرية وابن مجاهد بدانية . هؤلاء مشاهيرهم . وانقطع اسم الخلافة واشتعل  
 الحرب بين الامراء وتفرقت كلمتهم وحارب بعضهم بعضا وكثرت الفتن  
 وانسبط عدو الدين في الجزيرة وبلغ منهم كل مبلغ ما بين قتل واسر وءاخر  
 الامر التي صاحب قشتالة على اهل الجزيرة الجزية فادوها . وانما اهلكهم  
 التحاسد واختلاف الكلمة وها نحن في طرف من ذلك حانا الله من هذه  
 الفتن بكرمه ءامين . ولما ضعف الطالب والمطلوب من لاندلس وظهر الفتن  
 ابن فردند قوي مزمر وطعمه في البلاد وصايق على اهلها وكان يغري بعضهم  
 على بعض ويعين هذا على هذا ويستاصل اموالهم وهم مع ذلك منعكفون  
 على لانهمالك والحاربة . وتسمى كل واحد منهم بغير اسمه كالمقتدر والمعتصد  
 والمتركل والموتس وغير ذلك . وكان ابن عباد ارسل الى الفتن رسلا للهامة  
 فلاطفه الرسول بالكلام واخذ يعتذر عن صاحبه فقال له الفتن لعنه الله  
 — كيف يحق لي ان ابقي هؤلاء الحمقا يعني روساء لاندلس وكل واحد  
 منهم تسمى باسم خليفته وهو لا يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا — \* قلت  
 رحم الله ابن رشيق حيث قال \*

مبا يبخني في ارض اندلس سماع مقتدر فيها ومعتصد

القاب ساطنة في غير مملكة كاهر يحكي انتفاخا صورة لاسد

ولم يزلوا في شرهم الى ان تهدد شملهم \* ويحسكي ان بعض روساء

لأندلس أهدى للفنن هدية قيمتها مائة ألف دينار فأعوضه عنها فردا  
فكان يقتخر بذلك الفرد أعاذنا الله من الخذلان \* وأول مدينته أخذها عدو  
الدين طليطلة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة \* ولما ملك طليطلة تسمى  
لعمركم الله بالانبراطور ومعناه كالحليفة عند المسلمين وأقسم لا يدع إلا من  
يدخل تحت طاعته \* ولما رأى روماء لأندلس أن لا طاعة لهم بمداغته  
بعثوا إلى أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين ودخلوا تحت طاعته فنصرهم على  
عدوهم وجلا عنهم ما كانوا فيه وسيأتي أن شاء الله تعالى \* ومسلمين  
الملوك الذين كانوا بالمغرب وهم الفواطم الذين يقال لهم الأدارسة قاموا  
بالمغرب وامتدت دولتهم ولكن لم يبلغوا درجة الخلافة \* فالوليد إدريس بن  
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب حكرم الله وجهه  
بسريع بمدينته وليلى في رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة وامتداده لم  
لامر وكثرت جوعه وذلك في خلافة هارون الرشيد فيقال أنه بعث إلى  
عامله بالقيروان إبراهيم بن الأغلب فبعث إلى إدريس بن اغتاله ومات  
مسموما وكانت أيامه خمس سنين ومشت أشهر \* وبسريع ولده إدريس  
ابن إدريس وكان خلفه في بطن أمه ولما كبر استقل بالامر وكانت له  
عدة غزوات وهو الذي بنى مدينته فاس وأسسها وصارت دار ملك الأدارسة  
وتوفي سنة ثلث عشرة ومائتين وعمره ثلثون سنة \* وتولى ابنه محمد بن  
إدريس بن إدريس بعد وفاة أبيه وقسم البلاد بين أخوته وتوفي في ربيع  
الأول سنة إحدى وعشرين ومائتين فكانت أيامه ثمانية أعوام \* وقسم  
بالامر بعده الأمير علي بن محمد بن إدريس بن إدريس وسنة يوم بربع  
تسعة أعوام بوصية من أبيه لما يعرف فيه من الذكاء فسار بسيرة أبيه  
وجده في إقامة الحق وتوفي في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين فكانت  
أيامه ثلث عشرة سنة \* وعمره لاخيه يحيى بن محمد بن إدريس  
فسار بسيرة أجداده وكثرت العبارة في أيامه وقصده الناس من الأفاق  
وبنى في أيامه جامع القرويين بفاس ومات من كمد أصابه على حادثة

جرت له بطول شرحها \* وقام بالامر بعده الامير علي بن عمر بن ادريس  
بعد وفاة ابن عمه وقام عليه عبد الرزاق الخارجي فاقتتل معه فانتصر  
عبد الرزاق عليه وفر علي المذكور امامه وملك عبد الرزاق مدينته فاس  
فكتب اهل البلد الى يحيى بن القاسم بن ادريس فقتل عبد الرزاق  
واستقل بملك فاس وتم له الامر الى ان خرج لبعض اصدائه فمات \*  
وخلف ابن عمه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس وكان اطيهم  
ذكرا واحراما سلطانا وعدلا وكراما حازما بطلا ذا صلاح ودين ولم يزل على  
ملكه الى ايام مصالة قائد الشيعة سنة خمس وثلاثمائة فحاصره بفاس بعد  
المدافعة وصالحه عن مثل وبايع لعبيد الله الشيعي \* وفي سنة تسع  
وثلاثمائة عاد مصالة للمغرب فسعى يحيى لمصالة فاوثقه بالحديد وعذبه  
وسبي امواله ونفاه الى مدينته اصيلا واستولى على فاس ربحان المكناسي  
ثلاثة اعوام وقام عليه الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس  
سنة عشر وثلاثمائة ومات في قتاله ابن ابي العافية لما تغلب على مدينته  
فاس وخطب لبني مروان ولما قدم ميسور الفتي قائد الشيعة فر ابن ابي  
العافية وتبعه ميسور بن عمه وكانت بينهما حروب الى ان قتل ابن  
ابي العافية ورجعت بنو ادريس الى غالب بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا  
بدعوة الشيعة \* وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون  
وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة \* وتولى ولده احمد بن القاسم كنون  
وكان عالما فقيها وكان مائلا الى بني مروان فقطع دعوة العبيديين ودخل  
لانديس بقصد الجهاد فمات هناك سنة ثلث واربعين وثلاثمائة \* وتولى  
اخوه الحسن بن كنون وهو آخر الادارسة ولا زال الامر لبني مروان الى  
ايام جوهر لما دخل المغرب فبايع الحسن لبني عبيد \* ولما رجع جوهر الى  
افريقية نكث ورجع للمروانيين الى ايام بلكين عاد الى بني عبيد واخوة  
سلب ملكهم ومات شريدا وبم انقضت دولة الادارسة من المغرب \*  
وايام ملكهم تقرب من مائتي سنة وبلادهم من سوس لاقصى الى وهران وقاعدة

ملكهم مدينة فاس وكانوا يكابدون ملكي هاشم وامية \* وتسمى كنهت  
بعدهم يفرن وزناتة من بلاد المغرب وتخطب بها المروانيين والله اعلم  
بذلك \* وأما الذين تم لهم كلام وبلغوا مبلغ الخلفاء هم الذين يقال لهم  
المرايطون والمكسون قبيلة من البربر يقال لها لمتونة ولتونة فخذ من صنهاجة  
ولد عبد شمس بن وائل بن حجير خلفهم أفريقش لما دخل المغرب فاستوطنوا  
أفريقية وصنهاجة وكنامته من دهاة البربر والبربر قبائل لا تحصى وأكثرهم  
صحراويون وبلادهم في القبلة مسيرة ستة أشهر طولا وأربعة أشهر عرضا ولا  
يعرفون حرثا ولا زرا ولا فواكه ويشتهم اللحم واللبن يقوم أحدهم طول حياته  
لا يأكل طعاما وأكثرهم على السنة والجماعة \* قلت والله اعلم هم الذين يقال  
لهم التوارك في هذا الزمان ويجاهدون السودان \* وأول من تبلىك منهم  
بالصحراء تيولان ابن تيكلان ملك الصحراء بأسرها ودانت له ملوك  
السودان وأدوا له الجزية وكان يركب في مائة ألف نجيب وكان في  
أيام عبد الرحمن الداخل ودامت أيامه وعاش أزيد من الثمانين وتوفي  
سنة اثنتين وعشرين ومائتين \* وتسمى حفيده لأفرين بن نصير بن  
فلويومان فأقام بأمر صنهاجة وتوفي سنة سبع وثمانين فكانت أيامه خمساً  
وستين سنة \* وقسم من بعده بأمر صنهاجة نصيم بن لاثير في سنة  
ست وثلاثمائة فقام عليه أشياخ صنهاجة فقتلوه وتفرق شملهم ولم يجتمعوا  
على أحد نحو مائة سنة وعشرين سنة في أن قام فيهم أبو عبد الله محمد بن  
تيفان المشوني فاجتمعوا عليه وقدموه وكان من أهل الدين والفصل والصالح  
والحج فأقام ثلثة أصوام واستشهد بغارة وهم قبيلة من السودان على دين  
اليهودية وقدموا بعده صهري يحيى بن إبراهيم الكدالي فأقام على رياسته إلى سنة  
سبع وعشرين وأربعمائة فارتحل في الحج واستخلف مكانه ولده إبراهيم  
ابن يحيى على قبائل صنهاجة يدبر حروبهم مع أمداتهم ولما قضى يحيى  
حجه قفل في المغرب فأجهاز بالقيروان فلقى فيها الشيخ الولي أبا عمران  
موسى ابن أبي حجاج الفاسي يدرس العلم فجلس إليه وسمع منه فرأاه أبو

عمران صحبا للخير فسأله عن حاله وعن بلاده فأنخبره عنها وعن أهلها ، فقال  
وما ينتقلون من المذاهب فقال أنهم قوم غلب عليهم الجهل فسأله هل يعرف  
شيئا من الكتاب والسنة فلم يجد منده شيئا إلا أنه حريص على التعلم صادق  
النية فقال له الشيخ وما يمنعك من ذلك فقال يا سيدي غلب هنا الجهل  
وليس عندنا من يرشدنا ولو وجدنا من يعلمنا السنة والقرآن لسارنا إليه  
فإن أردت الثواب فابعث معي من طلبتك من يعلمنا ولكم لأجر فاستدب  
الشيخ طلبته فلم يجد فيهم أحدا فقال الشيخ اني اعرف رجلا ببلد نفيس  
من المصامدة تقيا صالحا لثيني هنا واخذ مني علوما كثيرة اسمه وهاج بن زلوا  
العظيم اكتب اليك كتابا اليه يبعث معك احدا من طلبته فكتب له الشيخ  
كتابا فسار يحيى بن ابراهيم الى الشيخ وهاج وناوله كتاب أبي عمران فاستدب  
لذلك رجلا من طلبته يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي \* وكان من  
هذا اذ الطلبة ومن اهل الدين والعلم والصلاح فخرج مع يحيى الى بلاده فلما  
وصلوا تلقاهم قبائل كدالة وفرحوا بهم . ولما نزل ابن ياسين وحل بساحتهم  
راى المنكرات فاشية وان الرجل منهم يتزوج ما شاء من النساء فانكر عليهم  
ذلك . وصار يعلمهم الكتاب والسنة وبينهاهم عن المنكرات فلما شدد عليهم  
تبرعوا منه ونافروا ومع ذلك لم يجد عندهم من الدين إلا الشهادتين . فلما  
راى عبد الله بن ياسين اعراسهم وتبعضهم اهواءهم اراد ان يرتحل عنهم . فقال  
له يحيى يا سيدي انما جئت بك الخاصة نفسي وما طلي منى هل من قومي  
ولكن ان كنت تريد لآخره فهذه عندنا جزيرة في البحر اذا حصر الماء عنها  
دخلنا اليها على الاقدام فيها الحلال المحض من الشجر والسمك فدخل اليها  
وتعبد فيها الى الموت فقال له نعم فدخلاها ودخل معها سبعة انفار من  
كدالة وبنوا بها رابطة فاقام معه اصحابه يتعبدون فتسامع الناس بهم  
وبخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثر الواردون عليهم واخذ عبد  
الله يعلمهم القرآن وشرائع الاسلام ويرغبهم في ثواب الله الى ان تمكن من  
قلوبهم فسموا بالمرابطين للازمهم رابطة ابن ياسين فلما اجتمع عنده الف

رجل قام فيهم خطيبا ووعظهم وحذرهم عذاب الله وقال لهم لان يجب عليكم قتال من خالفكم فقالوا له مرنا بما شئت فقال لهم اخرجوا لقتالكم وادعهم الى التوبة فان استجابوا وإلا فقاتلوهم فخرج بهم الى قبايلهم وأنذرهم وحذرهم سبعة ايام فلم يرجعوا عن فيهم فقاتلوهم واول من قاتلوا منهم كدالة فقتل منهم خلق كثير واسلم الباقيون ثم لمتونة واخذ يغزوهم قبيلة بعد قبيلة الى ان هدام الله واجتمعوا على الكتاب والسنة وما يجب عليهم وقسم في القتلى على المرابطين وجعل بيت مال على مقتضى الكتاب والسنة فتسامع به اهل الصحراء وانتشر عدله في بلاد السودان \* وتوفي الامير يحيى بن ابراهيم الكدالي فقدم عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر اللثوني ليقيم بحروبهم وابن ياسين هو الامير على الحقيقة يامر وينهى ولما قدم ابن ياسين يحيى وكان من اهل الدين والصلاح امره بجهاد العدو \* ولما كانت سنة سبع واربعين واربعمئة بعث فقهائهم سجالسة ودعته الى ابن ياسين يشككون اليه جور عاملهم فغزاهم فوجد عاملها قد استعد له فكانت بينهما حروب انتصر فيها المرابطون وغنموا غنما عظيمة وقسمت الغنائم واخذ ابن ياسين الخمس ومهد البلاد وجعل عليها عاملا وابطل الكوس وغير المنكرات ورجع الى الصحراء \* ومات الامير يحيى فقدم عليه عبد الله بن ياسين اخا الامير يحيى وهو الامير ابو بكر بن عمر اللثوني وكان صالحا متورعا فغزا بلاد المصامدة والسودان ففتح بلادا كثيرة \* وبعث عبد الله بن ياسين العمال الى ما تحت يده وامرهم بالكتاب والسنة وغزا بالمرابطين مجوس بني غواط وهم قبايل كثيرة على مذهب صالح بن طريف لما ادعى النبوة في زمن هشام بن عبد الملك وشرع لهم دينه وشرائع سخيفة لعنه الله تركناها خيفة التطويل فقتل بين الفريقين خلق كثير واستشهد عبد الله بن ياسين في تلك الحروب رحمه الله تعالى سنة احدى وخسين واربعمئة \* وكان رحمه الله تعالى شديد الورع لم يأكل من لحومهم وانما يأكل لحم الطير وكان دينه حبرا رحمه الله تعالى \* واستقل بالامر ابو بكر بن عمر اللثوني وتصادى

في غزوات بني غوطته فقتلهم واستأصلهم ففروا بين يديه للمصحراء  
وثبتهم إلى أن احتوى عليهم وأسلوا أسلما جيدا \* وكان أبو بكر دينا  
لا يستحل دماء المسلمين فخرج إلى الصحراء لقتال من بها من كفار  
السودان واستخلف على المغرب عنه يوسف بن تاشفين فخرج أبو بكر  
للمصحراء وبقي يوسف بن تاشفين بنصف الجيش يهدد البلاد واستقامت  
أموره وذلك سنة ثلث وخسين وأربعمائة وفتح غالب بلاد المغرب وكثرت  
جيوشه وتوفي الأمير أبو بكر في الصحراء شهيدا سنة ثمانين وأربعمائة \*  
واستبدد الأمير يوسف بملك المغرب كله لا ينازع منازعه ودانت له البلاد  
وكان على جانب عظيم من الدين ولباسه الصوف ولم يلتفت إلى زخرف  
الدنيا ولم يأكل إلا الشعير والبان لأبل ولحمها مع ما أعطاه الله من الملك  
ومملك جزيرة لاندلس والسودان والمغرب إلى جزائر بني مزغنة ولم يجر  
في بلاده مدة حياته مكس ولا ما هو خارج من الشرع وخطب له على  
الفرس وتسعمائة منبر وبنى مدينته مراكش وجعلها مستقرا للكل \* ولما شاع  
ذكوره في الوجود بعث إليه أهل لاندلس لنصرته لأن عدو الدين تغلب  
على أهل الجزيرة وكان رسولهم المعتمد بن عباد فلقبه في أحواز طنجة فشكا  
إليه بحال أهل الجزيرة وما عليها من الخوف والذل فومده بالمسير إليهم  
وبسعت إلى جميع أعماله يرغبهم في الجهاد ويستفزهم معه فاجتمع له  
خلق عظيم ودخل إلى لاندلس بجيوش المرابطين بقصد الجهاد سنة تسع  
وسبعين وأربعمائة وكانت له بها الواقعة المشهورة بالرياسة \* وكان عدد  
سكك الفتنس لعمدة الله فيما نقل ثمانين ألف فارس ومائتي ألف رجل فلم  
ينهم منهم إلا الفتنس ومعه أربعمائة منقلبون بالجراح ولم يدخل إلى بلد  
قسنالة إلا في خمسين فارسا وبعث يوسف إلى جميع البلاد بهذا الفتح وكان  
يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وفيه يقول من قصيدة  
لم نعلم الروم إذ جاءت مصممة يوم العروبة أن اليوم للعرب  
والعرب تسمي يوم الجمعة العروبة وانصرف راجعا إلى العدو ودخل إلى



لاندلس مرة أخرى في سنة احدى وثمانين واربعمائة فلقاه ابن عباد  
بالى ذابته تجعل لليرة فعات في بلاد الكفرة وجرى وخرب زرجح الى  
العدوة فاقام الى سنة ثلث وثمانين واربعمائة ثم دخل لاندلس ايضا  
برسم الجهاد فلم يلقه احد من رؤسائه لاندلس وهما بغدرة فظن بهم وكان  
عاهدهم ان لا يغدر بهم \* فسلما احس بكرهم استفتى ملأءهم فكلهم اثناء  
بخلهم اي خلع امراء لاندلس وقالوا ليوسف نحن خصماؤك عند الله لان  
هؤلاء لا تجوز طاعتهم لما ارتكبوه من الفجور وانتهاك المحارم وصيعوا غالب  
البلاد فتغير عليهم يوسف وطلعهم واحدا بعد واحد واخذ ابن عباد اسيرا  
وسجنه في اقفال الى ان مات في السجن ويحكى ان يوم موته نودي  
عليه الصلاة على الغريب \* وروي ان بعض بناته تغزل بالاجر في بيوت  
بعض خدامهم وابن ابنه يصرم النار في حانوت صانع بعد ما كان ملكا  
على اشبيلية وقرطبة ودام ملكهم بها نحو ثمانين سنة فسبحان من لا يزول  
ملكه لا يسال عما يفعل وهم يسالون \* ولما استولى المغرب والاندلس ليوسف  
ابن تاشفين تسمى بامير المسلمين وضرب الدرهم والدينار باسمه ونقش  
في الدينار - لا اله الا الله محمد رسول الله - ونحت ذلك - امير المسلمين  
يوسف بن تاشفين - وفي الوجه الاخر - ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن  
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين لا امير عبد الله امير المؤمنين العباسي  
ولا زال يبحث جيوشه الى لاندلس متفقدا لاجوالها الى ان مات سنة  
خمسائة وسمائة سنة رجه الله تعالى \* واستقل بالامر بعده ابنه  
امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين ببيع بمراكش يوم وفاة ابيه  
اول المحرم سنة خمسائة وتسعى بامير المؤمنين وملك جميع بلاد المغرب من  
بجاية الى السوس الاقصى وبلاد القبلة من سجلماسة الى جبل الذهب  
من بلاد السودان وجميع بلاد لاندلس وملك ما لم يملكه ابيه وخطب له  
على الفى منبر وثلثمائة منبر \* واقام العدل وتولى الجهاد وسار سيرة ابيه  
وهديه وفوض احكام البلاد الى القضاة ودخل لاندلس سنة ثلث وخمسمائة

فأقام شهرا على طليطلة \* وكان في عسكره مائة ألف فارس ففتح عدة  
قلاع ونكس فيها الروم وفعل بهم العجائب ورجع إلى المغرب \* ودخل  
إلى لاندلس مرة ثانية بجيوش لا تحصي فنزل على قرطبة وتنفذ أحوالها  
ودلى ابن رشد القضاء وغزا عرب لاندلس فشر أمامه الروم وتحصنوا  
بقلاعهم وقتل وأمر منهم خلقا كثيرا لا يحصى ورجع إلى العدو سنة  
أربع عشرة وخسمائة \* وفي هذه السنة ظهر لأمام المهدي محمد بن  
تومرت ونازل مراکش وكسر عدة جيوش لعلي بن يوسف \* ومسبب  
هذه السنة أخذ امر المرابطين في التفتت ودامت أيام علي بن يوسف في  
حروب مع جيش المهدي إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وخسمائة \*  
وتولى بعده ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بويغ بعد وفاة  
والده وجيز الجيش لقتال عبد المومن وكابد في دولته أهوالا شاقة ولم  
يصف له الدهر بشيء لأن دولته عبد المومن في الأقبال ودولته أخذت في  
الادبار ولم تكن له أخبار يذكر بها كمثل من تقدمه من أهل بيته إلى أن  
توفي رحمه الله وهو في مكافحة أعدائه \* وهذه الدولة الملتونية ويقال لها  
دولة المرابطين ودولة الملتمين أيضا كانت من أجل الدول بالمغرب وملكت  
من البلاد ما ذكرنا وما لم نذكره خشية الإطالة وحسنت دولا كانت قبلها  
بالمغرب مثل مغراوة وبني يفرن ملوك فاس ودولة القيام بالاندلس ويقال  
لهم ملوك الطوائف كتابين عباد وأمناله وأحسن إياهم أيام يوسف بن  
تاشفين \* ونأهيك أن أعلام حضرة وهو الشيخ الأكمل صاحب العلوم النفيسة  
أبو حامد الغزالي كان عزم على دخول المغرب في أيام يوسف بن تاشفين  
فلما وصل لاسكندرية بلغه موت أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فرجع  
إلى المشرق هذا لما يسمع الشيخ عنه من الصلاح رحم الله الجميع آمين \*  
وقسيل إنما حارب ملك لمتونة بدعاء الشيخ الغزالي وذلك في أيام علي  
ابن يوسف دخل كتاب أحياء علوم الدين للغزالي إلى المغرب وظهر عند  
الناس ورأوا فيه تشديدا فهجروه وانكروه علماء لمتونة لأنهم كانوا غير عالمين

بعلم الأصول فبلغوا في الانكار فيه إلى أن افعلوا بحرقه وتمزيقه خيما  
 وجدوه وتطلبوه عند الناس فمن افكره حلقوه بالايمن المظلمة كالطلاق وغيره  
 ونسبا باغ الشيخ الغزالي ذلك دما عليهم فابن قال مرق الله مثلهم وكان  
 اذ ذلك في مجلسه محمد بن تومرت فقال على يدي يا سيدي فقال وعلى  
 يدك فكان كذلك وانقرضت دولتهم كعادة الدهر ما مر دولة إلا  
 واعقبها بالقهر والملكت لله وحده لا اله غيره ولا معبود سواه \* ومسس  
 الدول التي كانت بالمغرب الدولة الموحديّة والخلافة المومنيّة واصل مبعدها  
 الامام المهدي واوّلها عبد المومن بن علي وبنيه إلى أن بلغت لبني  
 حفص وانا اذكر طرفا من ذلك بعون الله سبحانه وتعالى \* ذكر  
 المورخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن  
 خالد بن سلم بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن  
 عطاف بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن  
 ابي طالب كرم الله وجهه \* وقيل هو دعي في هذا النسب ذكره ابن  
 مطروح وقال هو رجل من المصاعدة والله تعالى اعلم \* واول امره كان  
 متشكفا مستغلا بطلب العلم فرحل إلى المشرق ولازم ابا حامد الغزالي  
 ثلث سنين وحصل عليه علما عظيما \* وكان ابو حامد اذا رأى ابن تومرت  
 يقول لا بد لهذا البربري من دولة فذكر بعض الطلبة لابن تومرت عقالة  
 الشيخ واخبره ان ذلك عند الشيخ في كتاب له فلازم ابن تومرت ابا حامد إلى  
 ان اطلعه على ذلك فتغل إلى المغرب سنة عشر وخمسة فما اجتاز ببلد إلا  
 وغير فيه المنكر ويظهر الزهد في الدنيا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 ويدرس العلم إلى ان وصل إلى افريقية وإلى المغرب وكان اوحده عصره في  
 علم الكلام فلما بلغ إلى بجاية وقيل تلمسان لقي عبد المومن بن علي فانضاف  
 إلى خدمته واطلعه ابن تومرت على ما في مراده فبايعه على موازاة في الرخاء  
 والسدة فلما وصل إلى فاس قام يدرس العلم في بعض مساجدها إلى سنة  
 اربع عشرة وخمسة فارتحل عنها إلى مراکش فمقصد مسجدا يروي اليه

وصار يمشي في الأسواق ويغير المنكر ويكسر الزامير فبلغ ذلك لعلي بن يوسف  
فامر باحضاره فرأى نقشه فسأله عن فعله فقال له - أيها الملك إنما أنا  
رجل فقير وغيوت منكرا وانت أولى بذلك لقد وثقت عليه - ووعظه وحذره فلما  
سمع لأمير علي مقالته جمع له الفقهاء وأشياخ المؤمنين وأمرهم بمناظرة فابكت  
الجميع وكان الغالب عليهم علم الحديث وليس لهم علم بالأصول والجدل  
فلما أبكتهم لبسوا عليه وقالوا هذا رجل خارجي فأمروا لأمير بالخروج من المدينة  
فخرج إلى الجبانة وبني خيمته بين القبور وقعد فيها وأتته الطلبة يقرءون  
عليه ويكثرت تلايذه واشتلت قلوبهم بمحبته وأعلم الخواص منهم بما  
يريد وأخذ يطعن في دولة المرابطين وأنهم كفوة مجسومون وأنه هو الإمام  
المهدي المنتظر فبايعه على ذلك ألف وخمسمائة رجل فبلغ خبره إلى أمير  
المسلمين علي بن يوسف فبعث إليه وقال له - أتق الله في نفسك ألم أنهك  
من هذا الجمع - فقال له - أيها الأمير أنا امتثلت أمرك وسكنت بين القبور  
فلا تسمع لأقوال المسلمين - فاعظ له في القول وانتهزه ولما خرج من عنده قال  
له وزيره - هذا الرجل لم يرد بك إلا شرا اختله والا فخلده في السجن وإن  
أبقيت منه ليسمعك طيلا يسمع به في الخافقين وأظن هذا هو صاحب  
الدرهم المربع - فبدأ لأمير المسلمين فيه وأرسل خلفه من يوثقه فسمع بعض  
تلاميذه فأتى حتى قرب من المهدي ونادى برفيع صوته - يا موسى إن الملا  
يأترون بك ليقتلوك - ففطن المهدي وخرج على وجهه إلى أن وصل  
تبنمال في شهر شوال سنة أربع عشرة وخمسمائة فالتقى به أصحابه العشرة  
عبد المؤمن بن علي - وأبو محمد البشير - وأبو حفص عمر بن يحيى  
الهنشائي وهو جد الخنصيين الذين ملكوا تونس فيما بعد - وأبو حفص  
عمر بن علي - وسليمان بن خلوف - وأبراهيم بن إسماعيل الهرجسي -  
وأبو محمد عبد الواحد - وموسى بن تمار - وأبو يحيى بن مكيت -  
هؤلاء هم السابقون لدعوته فبايعوه على الرخاء والشدة وأقاموا بتبنمال إلى  
رجب سنة خمس عشرة وخمسمائة فاجتمع عليه خلق كثير ولما رأى

ذلك أظهر امره وبأيعوه بيعة رضى \* وأول من بايعه أصحابه الصلوة  
ثم بايعه أصحاب تينمال وسائر القبائل فارس من أصحابه في البلاد  
القاصية ودعوا الناس لبيعه وذكروا لهم فضائله فدخل الناس في طاعه  
واتوه من كل فج عميق وأعلمهم أنه هو الأمام المهدي المنتظر وجعل لهم  
توحيداً بلسان البربر وسمى الذين دخلوا في طاعه الموحدين \* ولا زال  
يخضعهم بمكره في أن تمكن من قلوبهم فاجتمع عنده أزيد من عشرين ألفاً  
فخطب بهم وندبهم لجهاد متونة فيأيعوه على الموت فانتخب منهم عشرة  
ألاف وبعثهم في مدينة أعمدة فأنصل الخبر بأمير المسلمين فبعث اليهم  
جيشاً فهزموه أصحاب المهدي واتبعوه بالسيف إلى أن أدخلهم مراکش  
وأنو بغنائهم فقسمت بين الموحدين . وانتشر خبر المهدي في جميع بلاد  
المغرب والاندلس وتمادى في قتال من خالفه وجهاز جيشاً آخر فحاصروا  
مراكش ثلثة أعوام وأرتحل عنها وذلك من سنة ست عشرة في سنة تسع  
عشرة \* ولما رجع في تينمال استراح بها وخرج إلى أعمدة وسائر من خالفه  
في أن دانت له البلاد وبعث في مراكش جيشاً آخر وقدم عليهم عبد  
المومن بن علي وأبى محمد البشير وجعل عبد المومن أمام الصلاة فالتقى  
بهم جيش أمير المسلمين علي بن يوسف فهزموه في أن أدخلوه مراكش  
وغلاق الأبواب في وجوههم فحاصروه ثلثة أيام . ورجعوا في تينمال فخرج  
المهدي في لئائهم وفرح بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح ومدة  
ملكهم وأعلمهم أنه يموت في تلك السنة ثم بدا به مرض الذي مات فيه  
وقدم عبد المومن للصلاة وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمسائة  
هذا ملخص خبر المهدي ولو تتبعنا خبره لطال الكلام وإنما أتيت بهذا القصر  
ليتمهده الأمر في دولة بني حفص . وللناس في أخبار المهدي مدة دواوين بين  
مكتوبين ومختصرين ومقلين . والمهدي من مهد الملك الأخيرة وبأع بائس  
وشرة وكان حصواً فيما قيل عنه وفخذه ملصقين في ركبته ولا يرتكب  
على الدابة إلا متعزماً والله أعلم بحقيقة امره واستضاف بغداد عبد المومن .

الخسبر عن خلافة عبد المومن بن علي الكوفي الزناتي

هو ابو محمد عبد المومن بن علي الكوفي الزناتي كان ابوه نجارا يعمل النوافخ وعبد المومن تطلب العلم من صغره ولازم المساجد الى ان اتصل بالمهدي فضمه اليه لما اراد الله سبحانه به \* بويج بعد وفاة المهدي بيعة خاصة بايعه عشرة من اصحاب المهدي لما يعرفون من سجيته وتقدير المهدي له في حياته \* وبسويج البيعة العامة سنة ست وعشرين وخسمائة ولم يتخلف عنه احد \* وفي ايامه انقطعت دولة لمونة من المغرب واول فتحه بلاد نادلا خرج اليها من تينمال في ثلثين الفا من الموحدين ففتحها وسبى ثم غزا درة ففتحها وبلاد فزان وحياته ولا زال يفتح بلدا بلدا وقبيلة قبيلة ولم تزل الحرب بينه وبين علي بن يوسف الى ان مات علي وتولى بعده ولده تاشفين فقامت بينهما الحرب وجرت بينهما وقائع عديدة وسار عبد المومن الى تلمسان فسبقه تاشفين اليها فاقى عبد المومن اليها وحاصره بها وخلف جيشا عنها ورحل الى وهران فخرج تاشفين لخلعه ليدرك وهران فمات تاشفين في تلك الخطرة وفتح وهران واخذ تلمسان سنة اربعين وخسمائة \* وبعث الى الاندلس جيشا ففتحوا ما هنالك وبايعه اهل الاندلس وملك مدينة فاس \* وفي سنة احدى واربعين وخسمائة ملك طنجة وفيها ملك مدينة مراكش \* وفي سنة اثنتين واربعين وفد اليه اهل اشبيلية بالبيعة وفيهم ابو بكر بن العربي فسأله عبد المومن هل راي المهدي عند الشيخ ابي حامد الغزالي قال ما لقيته ولكن سمعت به فقال له فما كان ابو حامد يقول فيه قال كان يقول لابد لهذا البربري ان يكون له شأن \* وفي سنة ثلث واربعين وخسمائة دخل عبد المومن سجلماسة واتن اهلها ورجع الى مراكش ثم غزا بني غواط فهزموه ثم كانت الكرة عليهم فاجال عليهم السيف حتى لم يبق منهم الا تسن لم يبلغ الحلم وقام عليه اهل سبتة وخلعوا طاعته وذلك برأي القاضي عياض وبايعوا لابن غانية فتحرك عبد المومن وقاتل اصحاب ابن غانية وهزمهم فلما علم اهل سبتة

كاتبوا عبد المومن وطلبوا منه الامان فاسمهم وعفا عنهم وعن القاضي يحيى وامره بسكنى مراکش وفيها فتحت مكناسة بعد محاصرتها سبعة اشهر ودخلها بالسيف \* وفيها فتحت قرطبة واخذها من يد المتوفى ومدينة جيان \* وفي سنة اربع واربعين وخسمائة اخذ مليانة \* وفيها فتحت مدينة بجاية ملك بني جاد بعد محاصرتها ونزل صاحبها بالامان فانه ونقله باهله الى مراکش \* قسست الذي اخذت منه بجاية اسمه يحيى بن العزيز والذين ملكوا بجاية اولهم جاد بن يوسف بلكين الذي تقدم ذكره عند ذكر صنهاجة وجاد هذا قلم على ابن اخيه باديس وكانت بينهم ملاحم واستقل بعد ذلك بالبلاد الغربية واتخذ بجاية دار ملك فبقيت في يد بنيهم الى زمن عبد المومن واولهم جاد كما ذكرنا ثم ابنه القائد بن جاد ثم ابنه الاخر محمد بن جاد ثم بلكين بن محمد بن جاد ثم الناصر بن علاء الناس بن جاد ثم ولده المنصور بن الناصر ثم ولده باديس بن المنصور بن الناصر ثم اخوه العزيز بن المنصور ثم ولده يحيى ابن العزيز وهو اخر ملوك بني جاد وانقرضت دولتهم وملك عبد المومن جميع ما بأيديهم مثل بونة وجزائر بني مزغنة وهي مدينة الجزائر اليوم وقسطينة وغيرها ورجع الى مراکش \* وفي سنة احدى وخسين وخسمائة بايع له اهل غرناطة \* وفي سنة ثلث وخسين وخسمائة تحرك امير المومنين عبد المومن بن علي من مدينة مراکش وقصد افريقية بامم لا تحصي فوصل الزاب وبلاد افريقية فقتل من عصى واتن تن استاتن الى ان وصل مدينة تونس فحاصرها ثلثة ايام وارتحل عنها وترك جيشا محاصرا لها وسار الى القيروان ففتحها وفتح سوسة وصفاقس وارتحل الى المهدية فحاصرها سبعة اشهر وضايق عليها برا وبحرا ونصب عليها المجانيق وجعل قناتها نوبا ليلا ونهارا حتى فتحها وقتل خلقا كثيرا من النصاري الذين كانوا فيها ورد اليها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي الذي اخذت منه المهدية

وحسبنا لما ان فر منها قصد ابن عمه ابن حماد فلم يلق عنده مراده وهم  
بالقبض عليه ففر منه الى الجزائر واستوطنها الى ايام عبد المؤمن لما قصد  
بلاد المغرب فالتقى به الحسن وبايعة وسار معه الى ان اخذ المهدية فردة  
اليها وخطب له بها \* وفتح مدينة تونس وخطب له بها وفتح  
جميع بلاد افريقية من برقة الى تلمسان ولم يبق له منازع وفرق عماله  
وقضاة \* وقسبل فتح المهدية كان سنة خمس وخسين والله اعلم . وفيها  
امر عبد المؤمن بن علي بتكسير بلاد افريقية من برقة الى السوس لاقصى  
قولا وعرضا بالفراخ والامبال واسقط الثلث من التكسير في مقابلة الجبال  
والانهار والسباح وما بقي قسط عليه الخراج والزك كل قبيلة قسطها من  
الزرع والورق \* وفسر اول سن احدث ذلك بالمغرب وارتحل عن  
افريقية الى المغرب واخذ من كل قبيلة من عرب افريقية الفا وادخلهم  
الى المغرب بعيالتهم \* وفي سنة ست وخسين وخمسة جاز عبد المؤمن  
من طنجة الى لاندلس متبرفا على احوال البلاد ورجع الى مراكش \* وفي  
سنة سبع وخسين وخمسة امر بانشاء لاساطيل في جميع بلاد و اراد غزو  
بلاد الروم برا وبحرا فاجتمع له قريب من سبعمائة قطعة وامر بضرب  
السهام في جميع عمله فكان يضرب له منها في كل يوم عشرة قناطير \*  
واستجلب لاجناد والطوعة من سائر عمله يستفهم للجهاد فاجتمع له  
عالم يجتمع لغيره من بلاد افريقية والمغرب والقبائل واجتمع له من  
الموحدين وقبائل زناتة ومن العرب ازيد من ثلثمائة الف فارس ومن جيوش  
الطبيعة ثمانون الف فارس ومائة الف راجل فصاقت بهم لارض \* ولما  
استوفت له الجنود وتطاولت اليه الوفود ابتداء المرض الذي توفي منه  
في جاني الاخرة سنة ثمان وخسين وخمسة وعشرة ثلث وستون سنة  
وقسبل اربع وستون وايسام خلافة ثلث وثلثون سنة وخمسة اشهر  
فصالح الحبي الدائم الذي لا يموت ودفن بآزاء المهدى في تينمال \*  
وكان رحمه الله فقيها فصيحا عالما بالجدل والامول حافظا لحديث النبي



صلى الله عليه وسلم مشاركاً في علوم كثيرة الدينية والدنيوية وعلم النجوم  
واللغة والأدب والتاريخ وعلم القراءات نافذ الرأي ذا حزم وسياسة وشجاعة  
واقدام ميمون النقية لم يقصد بلداً إلّا وفقحه \* وكان سخياً كريم لا يخلق  
محباً لأهل العلم مكرماً لهم ولم شعر جيد واعتدده بعض الشعراء وأظنه من  
بلد بنزرت بقصيدة أولها :

ما هز عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المومن بن علي  
فلمّا انشد بين يديه هذا البيت أشار إليه بالسكوت وأمر له بمائة  
دينار \* ولما عاد إليه من الغد انشده البيت المذكور فاسكتته وأمر له  
بألف دينار \* ولم يزل ينشده كلما دخل عليه ويأمر له بألف إلى أن  
أوصله بأربعين ألفاً . فحسده بعض الشعراء وقال له - لى متى وما يملكك  
من تغيير الخلق أمير المؤمنين وقد أوصلك بما غيه غناؤك - فأرتحل من  
قوره إلى بلده . وسأل عنه عبد المومن فأجبر برحيله فقال - لا حول ولا قوة  
إلّا بالله لقد ظن بنا غير ما أردناه ولو طال مقامه لزدناه على ذلك - فقيل  
له - لم لم تسمع تمام القصيدة - فقال عبد المومن - وما عني أن يقول  
بعد قوله ما هز عطفيه ( البيت ) رحم الله هذه النفوس لأبيته والأخلاق  
الموصية ماتوا وذكرهم لم يست سبحان الحي الدائم الذي لا يموت \*

الخبر عن خلافة يوسف

ابن عبد المومن بن علي الكومي الزناتى

ببيع في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخسين وخمسمائة  
بعد وفاة أبيه وكان عاقلاً صالحاً متريفاً في سلك الدماء حسن السياسة  
أخذ منهج أبيه وسار بسيرته واستنكر من الجيش ومهد البلاد وضخم  
الملك \* وكان ملكه من خاصية إفريقية إلى السوس الأقصى إلى بلاد القبلت  
وبلاد لاندلس تجبى إليه خراجها دون مكس ولا جور فكثرت الأموال  
وامنت الطرق وكان يتشدد أحوال مملكته لا يتكل على أحد من وزرائه \*  
وجسار إلى لاندلس سنة ست وستين متفقدا لأحوالها وإقام بها أربعة

اعوام وصشرة أشهر ورجع الى مراكش سنة احدى وسبعين \* ودخل افريقية سنة خمس وسبعين لقيام ابن زيدي بقصصة فنزل على قلعة وملكها وصلب صاحبها ابن زيدي وماد الى مراكش \* وفي سنة تسع وسبعين جاز الجواز الثاني الى لاندلس ونزل على شتتين غربي لاندلس فحاصرها حصارا قويا واستشهد هناك فحمل الى تينمال ودفن هنالك بجانب قبر ابيه \* وتوفي سنة ثمانين وخمسائة وعشرة سبع وأربعون سنة واقامته في الملك احدى وعشرون سنة واشهر وقام بالامر بعدة ولده يعقوب \*

الخبر من خلافة امير المؤمنين يعقوب

هــو المنصور بالله بن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي كان يعقوب هذا اجل ملوك الموحدين ذا رأي وحزم ودين محبا للعلماء ويحضر جنائزهم ويزور الصالحين ويترك بهم علما بالحديث واللغة مشاركا في علوم كثيرة مواظبا على الجهاد وهو اول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين وعلامته \* الحمد لله وحده \* وكانت ايامه زينة الدهر والامن في جميع عمله حتى ان الظعينة تخرج من برقة الى اخر المغرب ولا يتعرض لها احد وبني المساجد في سائر عمله والمارستانات للمرضى واجرى لهم الارزاق \* وخالفت عليه مدينه قصصه فوصل اليها سنة ثلث وثمانين وفتحها \* وغزا عرب افريقية فهزمهم واستباح اموالهم ونقلهم الى المغرب ورجع الى مراكش دار ملكه \* وفي سنة خمس وثمانين جاز الى لاندلس فدارل اشترين واشبونة فنكا فيهما وسبي من النساء والذرية ثلثة عشر ألفا ورجع الى العدو وفزل مدينه فاس فاتته لآخبار ان الميورقي قام بافريقية فرحل عن فاس ودخل افريقية ونزل على تونس فوجد لآحوال ساكنة والميورقي فر امامه الى الصحراء حين سمع بقدوم امير المؤمنين يعقوب المنصور \* فسالت ذكر ابن الشماخ رحمه الله الميورقي ولم يستوف من حقه وما انا اذكرة هنا لاتمام الفائدة : هو علي بن اسحاق بن جوية الصنهاجي صاحب ميوقفة ومنورقة وباسية ثلث جزر في البحر

توفي أبوه اسحاق سنة ثمانين وخمسمائة وخلف أولاداً ، فعلي هذا وبه  
أخوه خرجوا إلى إفريقية وصنعوا العجائب بها وأخوها محمد خدم دولة الموحدين  
وأخوه عبد الله وهو أصغرهم مملك ميورقة وعصى الناصر بن المنصور  
فتحركت إليه لما دخل إفريقية سنة اثنتين وستمائة \* وناصر الناصر  
ميورقة فمات عبد الله بن اسحاق في تلك الحروب فحمل رأسه إلى مراكش  
وعلمت جثته على سور ميورقة ولم تزل ميورقة في يد المسلمين إلى سنة  
سبع وعشرين وستمائة أخذها عدو الدين كما أخذ غيرها أعادها الله للإسلام  
بمنه وكرمه \* وأما علي فإنه عاث بإفريقية عند اشتغال أمير المؤمنين يعقوب  
المنصور ببلاد كاندلس فلما سمع به تحرك إليه في هذه السنة ففر إمامه  
ولما رجع أمير المؤمنين إلى المغرب رجع الميورقي إلى إفريقية وملك المهدية  
وتونس وعسف عماله على تونس وألزم أهلها مائة ألف دينار ولم يزل متمادياً  
على حاله في الفساد حتى تحركت إليه الناصر بن المنصور وكانت له  
وقعات وحروب وسيأتي بقية خبره عند ذكر الناصر \* وكان الميورقي  
شجاعاً مقداماً وتوفي سنة ثلث وثلثين وستمائة في زمن بني حفص ذكره .  
غير ابن الشماع \* ولما فر الميورقي إلى الصحراء رجع أمير المؤمنين يعقوب  
المنصور إلى المغرب بعد ما سكن أحوال إفريقية ودخل تلمسان وأصابه  
مرض ورحل عنها ودخل فاساً فاقام بها حتى عوفي ورجع إلى مراكش  
فاقام بها إلى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة فيها اتصلت به الأخبار أن  
الفتش عاث في بلاد المسلمين ولم يصده أحد واغتنم الفرصة في غيبته  
ومرضه أي غيبة الخليفة المنصور وفعل بالمسلمين الأرابد واستحوذ على أكثر  
معاقلهم فانتدب المنصور جيوشه من الموحدين والأعزاز والطوعة والمرتزقة  
وقصد الجواز إلى كاندلس فأرسل إليه النصراني كتاباً يقول فيه - ميسن  
ملك النصرانية إلى أمير الخنفية أما بعد فإن كنت عجزت عن الحركة  
علينا وتناقلت عن الوصول إلينا فأبعث إلي مراكب من عندك أجوز فيها  
بجيشي إليك فإن هزمتني فهديت جأعت إلى بين يديك وانت أمير

المومنين وان كانت لي ملكة مكنت انا صاحب المئين والسلام -  
فلمّا قرأه اخذته الغيرة للاسلامية. ورمى بالكتاب الى ولده ولي هذه \*  
فاجاب على ظهر الكتاب بتوقيع يده \* ارجع اليهم فلناتينهم بجند لا قبل  
لهم بها ولنخرجهم منها اذلة وهم صاغرون \* فسر المنصور بهذا الجواب  
ودخل لاندلس سنة احدى وتسعين وخمسمائة \* وكانت له على الروم  
نصرة عظيمة قتل فيها منهم ما لا يحصى وكان الفتن لعنه الله انضم  
اليه من جميع الاجناس حتى قيل كان معه ثلثمائة الف ما بين راجل  
وفارس فهزمهم الله ونصر المسلمين ودخلوا حصن لاراك الذي سميت به  
الواقعة واخذوا منه ما لا يعلم قدره الا الله ومن لاسارى اربعة وعشرين  
الفا فكن عليهم امير المومنين يعقوب المنصور واطلقهم \* واستشهد من  
المسلمين ثمن كسبت له السعادة والذي سبق له الحسنى وزيادة \* ومات  
فيها الشيخ يحيى بن ابي حفص جد الخفاصة وكان من اكبر قواده وزعمائه  
وكانت تحته اخت الخليفة المنصور بالله وكانت هذه الغزوة العظمى  
تاسع شعبان من السنة المذكورة وهي اعظم غزوة على ايدي الموحدين . وقسم  
الغنائم وكتب بالفتح الى جميع البلاد واقام باشبيلية الى سنة اثنتين  
وتسعين وخمسمائة خرج الى غزوته الثانية وفتح قلعة رباح ووادي  
الحجارة ومعقل كثيرة \* وحاصر طليطلة واحرق رباطاتها ونصب عليها  
الجانيق ثم ارتحل منها الى سلنكة فدخلها بالسيف وقتل رجالها ونساءها  
ورجع الى حضرة ملكه مراکش واخذ البيعة لولده محمد الملقب بالناصر  
 واجلسه في حياته مجلس الخلافة \* ولمسا استوثق الامر لولده دخل  
المنصور الى قصرة فلزمه وبدا فيه المرض الذي مات به في الثاني  
والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة بتصبية مراکش \*  
وقد قيل انه تقشف وزهد في الدنيا وارتحل الى المشرق ومات هناك  
راشدا للشام مقرر هذا الخبر عند عامتهم والله اعلم \* وكان رحمه الله اجل  
ملوك الموحدين وابعدهم صيتا واحسنهم في جميع الامور له الهممة العالية

والسيرة الحسنة والدين المثين والرأي الصائب \* ويحسكي اندمجت  
لبعض عماله لينظر له رجلا لتأديب اولاده فبعث العامل له برجلين وكتب  
معهما كتابا يقول فيه - قد بعثت اليك رجلين احدهما بحر في علمه والاخر  
بر في دينه - فلما امتحنهما لم يرضياه فوقع على ظهر كتاب العامل - ظهر  
الفساد في البر والبحر - رحمه الله وغنا عنه بمنه وكرمه والبقاء لله لا  
رب غيره ولا معبود سواه \*

### الحسير عن خلافة امير المؤمنين محمد الناصر

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بربيع  
في حياة والده وحدث له البيعة يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي  
فيها والده وتم له الامر وتعاطى تدبير الامور بيده وخرج الى مدينته فأنس  
وبنى اسرارها وقصبتها ، وجسأتمه الاخبار ان الميورقي غلب على اكثر بلاد  
افريقية واخذ المهدية وحقيق على اهل تونس والزمهم مائة الف دينار وقد  
مرعانا فرحل من مراكش سنة ثمان وتسعين ولسبا وصل الى جزائر  
بني مزغنة امر بانشاء اساطيل واخذ في تجهيز العساكر الى ميورقة ففتحها  
وقتل صاحبها عبد الله بن اسحاق وفر اخوه يحيى ودخل الصحراء \*  
ووصل الناصر الى افريقية فاطاعه كل من عصى عليه ما عدا المهدية  
لان العامل بها من قبل الميورقي وكان شهبا صاحب دهاة فحاصره بها  
ونصب عليها المجانيق فلما رأى العامل ان لا طاقة له بمقتال الناصر ركن  
الى الصلح فصالحه وفعاه عنه وكان فتحها سنة احدى وستمائة \* وفي  
سنة اثنتين وستمائة اراد الناصر الرجوع الى المغرب فخلف على افريقية  
الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص ومن يومئذ استقرت  
قدم بني حفص بافريقية وجعل الشيخ ابو محمد عبد الواحد تونس دار الامارة  
الى يومنا هذا جعلها الله مدينة اسلام الى يوم الدين \* امين \* ومن هنا نخرج  
في ذكر بني حفص لان هذه الحوادث التي ذكرناها انما هي تمهيد لما سيأتي  
من اخبار الحضرة العلية وليعلم الناظر في هذا المجموع ضخامة البلاد

الافريقية ولكن نائي ببقية اخبار الخلفاء لانما الفائدة ونرجع للذي  
قصدها عائدتين ولا بد للذي من الصلوة والعائد \* ولما تمكنت الشين  
عبد الواحد من البلاد رحل الناصر الى المغرب فوصل الى مراكش سنة  
خمس وستمائة \* وفي سنة ست جاءت الاخبار من لاندلس ان الفتح  
ملك بيوته وتغلب عليها فكتب الناصر الى مائمه وعلمه واستفز الناس  
للمجاهد وخرج من مراكش سنة سبع وستمائة فوصل اشبيلية واهتزت بلاد  
لاندلس لخبره . فدخل الرعب في قلب عدو الله فطلب الصلح وبعث  
ارساله يطلب من امير المؤمنين ان يصل بين يديه ويحكمه في نفسه  
وماله \* فاذن له في الوصول الى حضرته وكتب الى جميع عماله ان تن  
اجتاز به الفتح بصفته ثلثا ويمسك من عسكرة الف فارس فما وصل  
مدينة قرمونة الا ومعه الف فارس فمسكت هنالك فقال لعاملها - كيف  
يكون مسيري وجدي - فقال - تسير في ذمام امير المؤمنين - فسار في  
خدمته ومعه زوجته وقدم بين يديه هديته واحضر معه الكسابة الذي  
كان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لبني الاصفه وبقي محفوظا عندهم الى  
تلك المدة واطمنه الى الان موجودا \* ولقد رآه بعض ارسالي بني حفص  
في ايام دولتهم واخبر بانه قراه وهو باق عندهم ويعترفون بركته \* ولما  
وصل الفتح الى الناصر اكرمه واعطاه صاحبا تاما وكتب له بذلك - ما  
دامت دولة الموحدين - حوصرفه الى بلاده . وارتحل الناصر الى قشتالية  
فحصرها ستة اشهر ودخل الشتاء وقتت الميرة وعلت الاسعار فانتهز عدو  
الله الفرصة وجمع من كل النصارانية جيشا وكبس به عسكر المسلمين على  
حين غلته ففر عسكر لاندلس اولا وعادت الكسرة على المسلمين فهزموا  
واتبعهم مدو الله ونادى ان لا اسارى الا القتل فلم ينسج من المسلمين الا  
القليل وكاد الناصر ان يقع بايديهم لولا لطف الله به \* ومن هذه الكسرة  
لم ترفع للمسلمين بالاندلس راية الى زمان يعقوب المريني وهذه الواقعة  
يسمونها اهل السير بالعقاب \* ولما رجع الناصر الى العدة ودخل مراكش

أخذ البيعة لولده يوسف وتلقب بالمنصور والعصف الناصر على من  
 له أن توفي سنة عشر وستمائة ومن هنا أخذت دولة الموحدين في  
 الانحلال وقام بالامر بعده ولده يوسف \*

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يوسف المنصور

هو ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن  
 علي قام بالامر بعد أبيه فقرب الأراذل وأبعد مشائخ الموحدين فكانت لا  
 تنفذ أوامره وأخذت دولة الموحدين في الانحلال وظهرت دولة بني مرين  
 في أيامه سنة ثلث عشرة وستمائة وبعث المنصور جيشا لقتالهم فكان  
 الظهور لبني مرين واستباحوا صكر الموحدين \* وكان يعيل إلى الراحة  
 فكانت لا تنفذ أوامره عند عماله وكان مغرى بنتاج البقر فدخل ذات  
 يوم بين البقر فقصدت إليه بقرة شرودة فضربت به في بطنه فمات من  
 ساعته وكانت أيام ملكه عشر سنين وأربعة أشهر وذلك سنة عشرين  
 وستمائة والملك لله وحده \* ولما مات اتفق أشياخ الموحدين على مبايعته  
 أبي محمد عبد الواحد \*

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد

هو ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويغ ثالث عشر ذي الحجة  
 سنة عشرين وستمائة وهو في سن الشيخوخة وكان صالحا متورعا فاستقام  
 له الأمر شهرين ثم اضطربت أحواله وقلم عليه أبو محمد العادل وكان  
 في مرسية فأخذ البيعة لنفسه وكتب إلى أخيه أبي العلى وكان بأشبيلية  
 يدعو إلى بيعته فأجابته وبعث إلى أشياخ الموحدين الذين بمراكش والعدوة  
 فاستمالهم بعد ما وعدهم بجزيل العطاء فاتفقوا على مبايعته ودخلوا على الخليفة  
 عبد الواحد فطالبوه بخلع نفسه وتهديدوه بالقتل فأجابهم فأدخلوا عليه  
 القاضي والشهود فاشهدهم على خلعهم وأنه بايع لأبي محمد العادل \* وبعد  
 أيام دخلوا عليه فخنقوه وأنهبوا قصوره وكان أول مخلوع من بني عبد المؤمن  
 وانفتح باب الفتن بين الموحدين وصاروا كالأملاك بالعراق \* وكانت

أيام خلافته ثمانية أشهر وتسعة أيام \* وقام بالامر بعده أبو محمد عبد الله  
ولقبه العادل باحكام الله \*

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين عبد الله

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويح  
بموسية في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة وتم له الامر في شعبان بعد  
خروج عبد الواحد ورجع من لاندلس الى حضرة مراکش وفوض امر  
لاندلس الى اخيه أبي العلاء الملقب فيما بعد بالمأمون فأقام على طاعة  
أخيه على سنة أربع وعشرين وستمائة فنكث بيعته العادل ودعا الناس  
لمبايعته فأجابوه وتلقب بالمأمون وكتب الى أشياخ الموحدين بمراكش  
واستأهلهم فأجابوه فدخلوا على العادل وخطوه بعصمته حتى مات في شوال  
سنة أربع وعشرين وستمائة وكانت خلافته ثلث سنين وشهرين وكتبوا  
يختهم على المأمون أبي العلاء أدريس وبعثوا بها على البريد ثم ندموا وخافوا  
منه لما يعرفون من شهابته فرجعوا وبلغوا يحيى بن الناصر \*

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يحيى

هو ابن محمد الناصر بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن  
ابن علي لقبه المعتصم بالله بويح في الثاني والعشرين من شوال سنة  
أربع وعشرين وستمائة وامتنع من مبايعه كثير من الناس لمبايعتهم المأمون  
ووقع لذلك فتن في البلاد واضطربت الأحوال وكثرت المحن وغلت  
الأسعار وكثر الخوف واتصل الخبر ان المأمون بويح له بالاندلس وأنه  
يملأ البحر على مدينة سبتة \* فلما علم يحيى بذلك ورأى اختلاف  
الموحدين عليه بمراكش فرس على جبل درن ثم رجع الى مراکش فأقام  
سبعة أيام ثم هرب غانيا وكانت بينه وبين المأمون حروب انهزم فيها  
يحيى ولم يزل يهرب الى أن مات سنة ثلث وثلثين في أيام الرشيد  
وسباني خيرة وجدد الموحدون البيعة للمأمون \* آخر جمادى الآخرة سنة  
ست وعشرين وستمائة \*



### الخبر عن خلافة امير المؤمنين المأمون

هو ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي كان فصيح اللسان ضابطا للحديث الشريف حسن الصوت والطلاقة عالما بالعربية واللغة والاداب وایام الناس ساكنا في امور الدنيا والدين وكان حازما شجاعا وهو اول من ادخل الصاری الى مراکش استنصر بهم ودخل معه اثنا عشر ألف نصراني \* ولما حل بمراكش سعد المنبر وخطب الناس وسب مهديهم وقبح مذهبه ومذهب من تبعه ومحا اسمه من الدراهم ومن الخطبة وقال لا تدعوه بالمهدي واشياء يطول شرحها وكتب بذلك الى الافاق وقتل اشياخ الموحدين لاجل نكبتهم البهية ولم يبق منهم احد وكان جلته القتل اربعة آلاف وستمائة. وكتب لعماله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقام عليه اخوة بالاندلس وكثرت عليه المحن وتوالت عليه الهموم فمات رحمه الله \* وكانت ايام خلافته ثلاث سنين وستة اشهر وفي ايامه استولت الروم على جزيرة صيرقة وبويع ولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد \*

### الخبر عن خلافة امير المؤمنين الرشيد

هو عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع اول المحرم سنة ثنتين وستمائة وعشرة اربع عشرة سنة فاقام بمراكش الى سنة ثلث وثلثين فقتل جلته من اشياخ الخلفاء فقاموا عليه وحاربوه فانصر عليهم بعد ما نهبوا مراکش وهرب ورجع الى حصنته ولم يزل في شتات الى ان وافاه حمله غريفا في صهرية يوم الخميس التاسع جادى لآخر سنة اربعين وستمائة وایام خلافته خمسة اعوام وخمسة اشهر وایام وکسان في زمانه وباء وخلاک كثيرا بحيث انه بلغ قفيز القمح ثمانين دينارا \* وفي ايامه استبد ابو زكرياء يحيى بالامارة في مدينة تونس وام يتسم بامير المؤمنين وتغلبت بنو مرين على اكثر بلاد المغرب وقام بالامر بعده ابو الحسن السعيد \*

### الخمسبر من خلافة أمير المؤمنين المعتضد

هو أبو الحسن علي بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف  
ابن عبد المؤمن بن علي تسمى بالمعتضد بالله ولقب بالسعيد بويج يوم وفاة  
أخيه الرشيد بمراكش عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة \* وفي  
أيامه أكثر جمع بني مرين وأرسل إليهم الجيوش فكانت الدائرة لبني مرين  
وخرج سنة ثلث وأربعين بنفسه في جمع عظيم وأخذ البيعة على الأمير أبي  
يحيى بن عبد الحق المريني وجاءه الخبر في هذه السنة بأن المعتضد تسمى  
بأمير المؤمنين احتقاراً لدولته فأزمع للخروج بنفسه والتقى ببني مرين  
وكانت بينهما وقعت وحارب ابن زيان القائم بلسان وفر أمامه إلى  
بعض القلاع فتبعه السعيد وحاصره بها ثلثة أيام وخرج السعيد في الهجرة  
يتجسس عن أحوال القلاع وكيف الحيلة في أخذها فتمكن له ثلثة نفر  
على حين غفلة فقتلوه أجمع وقتل وزيره معه ونهب ابن زيان جميع ما  
كان في محله وحملت جثته فدفنت خارج لسان وكانت وفاته يوم  
الثلاثاء آخر صفر سنة ست وأربعين وستمائة وبويج بمراكش المرتضى \*

### الخمسبر من خلافة أمير المؤمنين المرتضى

هو أبو حفص عمر بن الأمير إسحاق بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد  
المؤمن بن علي بويج بعد موت السعيد فقد له البيعة برباط الفتح وأرتحل  
إلى مراکش وأخذ البيعة عن أهلها واستقام له الأمر من مدينة سلا  
إلى مدينة السوس وكان يدعي الزهد والورع ويحب السماع وكانت  
أيامه أيام حياء ورخاء مفرط ما سمع بمثله \* وخرج سنة ثلث وخمسين  
في ثمانين ألفاً إلى قتال بني مرين فلما قرب من مدينة فاس وكان  
خوف بني مرين خامر قلوبهم انطلق فرس لبعض العسكر فجري صاحبه  
في البر فظنوا أن العدو قد ذهبهم فانهزم العسكر لا يلوي أحد من أحد  
وأصل الخبر بالأمير يحيى بن عبد الحق فخرج واحتوى على جميع محله  
وسار المرتضى إلى مراکش في نفر يسير فأقام بها إلى أن دخل عليه

أبو دبوس قتلته أواخر المحرم سنة خمس وستين وستمائة فمكثت أيام  
خلافة تسع عشرة سنة إلا أياما وتولى بعده الرائق أبو دبوس \*  
الخبر عن خلافة أمير المؤمنين أبي دبوس

هو إدريس بن الرشيد أبي حفص بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن  
علي كان شجاعا مقداما وسبب تملكه مراكش كان المرتضى فقم  
عليه أشياء فخاف منه وهرب إلى أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق  
المريني متصرا به فالفاه بمدينة فاس فأكرمه منواه وأعانته بالمال والرجال  
وأنفق معه أن يعطي لبني عبد الحق النصف فيما يغلب عليه من البلاد  
فلما تمكن من مراكش ودخلها على حين غفلة وفر امامه المرتضى واستقل  
بالامر كتب إليه لأمير يعقوب يهنيه ويطلب منه الشرط الذي بينهما  
فقال للرسول - قل لأبي عبد الرحمن يغتنم الفرصة ويقنع بما في يديه  
وإلا أتيتهم بجنود لا قبل له بها - فسلما وصل الخبر إلى يعقوب المريني  
شن عن بلاده الغارات وجهز له الجيوش \* وفي سنة سبع وستين خرج  
أمير المسلمين يعقوب المريني بنفسه فالتقى معه أبو دبوس ببلاد دكالة  
فكانت بينهما حروب قتل فيها أبو دبوس وجيء برأسه إلى يعقوب بن  
عبد الحق فبعثه إلى مدينة فاس وطيف به هنالك وانتهب ممتلكاته \*  
وكان قتلته آخر ذي الحجة سنة سبع وستين وستمائة وبه انقضت  
دولة بني عبد المؤمن \* وكان ابتداء أمرهم من المهدي بن تومرت سنة  
خمس عشرة وخسمائة وانقضت بابي دبوس سنة سبع وستين وستمائة \*  
وملوك بني عبد المؤمن أربع عشرة خليفة - وانتقلت بلاد المغرب إلى  
حكم بني مرين - والاندلس إلى الثوار من الطوائف - وأفريقية إلى  
بني حفص - والله يوثق لأرض ومن عليها وهو خير الوارثين :

الفصل الثاني

فيمن تولى من بني حفص في البلاد الأفریقیة  
وهنا أنا اذكر بعض سيرتهم والعمدة في ذلك على ما نقله ابن السمع

ولاكن نأتي به مختصرا لئلا تذهب ديباجته ويظن التامل اني غرت عليه ونزلت ساحته وربما ناتي بما ليس فيه واذكرة وانبه عليه ان شاء الله تعالى وبه المستعان وعليه التكلان . فاقول وبالله التوفيق : -  
 اول من تملك من بني حفص المولى ابو محمد عبد الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن عليته بن احمد بن والال بن ادريس بن خصاله بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافق بن محمد بن نجبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذا قيد نسبه ابن الشماخ \* قلت هذا النسب غارق في انساب البربر والعرب كانت تاف عن التزويج منهم وخصوصا قريشا والله اعلم بحقيقة ذلك . ولاجل هذا النسب الشريف خطب لهم بامير المؤمنين والناس صدقون في انسابهم والشيخ ابراهيم من قبيلة هنتات من قبائل المصامدة وهنتات اكثرها جعا وهم القائمون بدعوة المهدي بن تومث والسابقون اليها وابو حفص احد العشرة الذين بايعوا المهدي وقد سبق خبره \* ولما دخل الناصر بن المنصور افريقية عند تغلب بن غانية عليها وهزمه الناصر وطرده واسترجع المهدية ورجع الى تونس واقام بها حولا واراد الرجوع الى المغرب اراد ان يرلي بافريقية من يقوم مقامه فوقم اختياره على المولى عبد الواحد فولاه عليها بعد تمنع وشروط شرطها عليه ووفى له الناصر بها فرفعت رايته بين الموحدين ورحل الناصر الى المغرب وفارقه المولى عبد الواحد من باجة ورجع الى حاضرة تونس فتعد مقعد لامارة بقصبتها وذلك يوم السبت عاشر شوال سنة ثلث وستائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا فطنا شجاعا محسنا وهو الذي اخترع زمم النصر في بتونس للوفود وكان يجلس يوم السبت للظفر في مسائل الناس ومدحه بعض الفضلاء بقصيدة تدل على فضله ومها :

وماذا على المداح ان يمدحوا به . وفيك خصال ليس تحصر بالعد  
 نهارك في تدبير ما يصلح الوري . وليلك مقسوم على الذكر والورد

ودخل عليه الامام ابو محمد عبد السلام البرجيني من تلامذة الامام المازري وكان تحت جبة منه فقال له المولى عبد الواحد - كيف جالك يا فقيه - فقال - في عبادة - فقال له المولى عبد الواحد - تعرضها ان شاء الله بالشكر - قال ابن بخيل كاتب المولى عبد الواحد - لم نفهم ما اراد فسالت المولى عن ذلك فقال - اراد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - انظار النرج بالصبر عبادة - وهذا يدل على ذكائهم رجته الله عليه وتوفي يوم الخميس اول الحرم عام ثمانية عشر وستمائة وايام دولته اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر \* ودفن بالقصبة وقبره يزار ويبرك به وبالقرب من تربته مغارة كان يتعبد فيها \* فنسبت وتربته الى يومنا هذا مشهورة داخل القصبة ولما توفي رحمه الله قدم ولده المولى ابو زيد ثم طلع الى المغرب هو واخوته ثم وصل الى تونس ابو محمد عبد الله بن المولى عبد الواحد من قبل العادل بن النصور ومعه اخوه ابو زكرياء يحيى سنة ثمان عشرة \* وقدم المولى ابو زكرياء على مدينة قابس من قبل اخيه ابي محمد عبد الله ثم وقع بينهما اختلاف فخرج المولى عبد الله الى قتال اخيه ابي زكرياء فخالف عليه الموحدون وابوا قتال اخيه فرجع لتونس واستقر بها ثم بعد ذلك تجرأ ابو زكرياء الى تونس فملكها ووجه اخاه في البحر الى مدينة اشبيلية من بلاد الاندلس واستقر قدم المولى ابي زكرياء في الامارة \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين يحيى

هو المولى ابو زكرياء يحيى بن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن المولى ابي حفص عمر الهشاني ولد بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة ويومع بالقيروان في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة وحدث له البيعة يوم وصوله لتونس في الرابع والعشرين من رجب المذكور \* وفي سنة اربع وثلاثين يومع البيعة الثانية وذكر اسمه في الخطبة ولم يتسم باسم المؤمنين واقتصر على الامير وعرض له بعض الشعراء بقوله من قصيدة يحرصه فيها وهو قوله :

الاصل بالامير المؤمنين فانت بها احق العالمين  
فزجوه ولم يقبل وذلك في ايام الرشيد بن المأمون بن يعقوب المنصور عند  
اضطراب المغرب فاستبد ابو زكرياء بافريقية \* وفي سنة خمس وثلثين  
وستمئة وصلت اليه بيعة زيان بن مرد يشن صاحب شاطبة ورسوله  
ابو عبد الله محمد الابار وانشده قصيدته السيئة الفريدة التي منها \*

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا  
وفي سنة تسع وثلثين تحركت الى مدينة طلسان ففتحها وكان معه من  
الجيش اربع وستون الف فارس \* وفي سنة اربعين وصلت اليه بيعة  
سنة وبيعة المريّة \* وفي سنة ثلث واربعين وصلت اليه بيعة اشبيلية  
والمريّة وغرناطة ووصل وفدهم لتونس وقوتت بيعتهم على الناس وكان رجة  
الله عليه من الصالحين والعلماء العاملين ختم على الشيخ الريني السوسي  
كتاب المستصفا للغزالي وغيره من الكتب المفيدة وناظر في النحو على ابن  
مصفور وكان فقيها اديبا وكان معدودا في العلماء والشعراء وكان مختصرا  
في لباسه ومركوبه وكان يلبس جبة الصوف وحرام الصوف \* ونقل  
من ابن القصار ان المولى ابا زكرياء استدعى بعض وزرائه من باب  
الصرف بعد انفصال مجلسه والعادة عنده ان من استدعاه من ذلك المكان  
انما يستدعيه للتعزية قال الوزير فلما استدعيت ادخل بي بابا بابا الى  
ان انتهيت الى باب قبة الخليفة فوجدته جالسا على كرسي من خشب  
وبيده ابرة وهو يرقع ثوبه فسلمت عليه فامرني بالجلوس واذا بخادم قد  
اتى بمائدة مغطاة فلما رفع عن المائدة فاذا بها طعام واحد ورغيف خبز غير  
قوي فاكل واكملت معه فلما فرغ قال لي انصرف بسلام فخرجت ووقعت  
مندي حيرة فاخبرت بذلك بعض اصدقائي فقال وما صنعت قلت  
لا شيء الا اني لما دخلت عليه فطرني شرا فقال لي دخلت عليه في  
ثيابك هذه قلت نعم قال لي من هنا اتى عليك تراه اخبرك ان حكومتك  
المزقعة واكله الخشن من الطعام فان انت انتهيت عن فعلك ولباسك

التياب الرفعة وإلا لا تلوتن إلا نفسك \* قسست رحم الله هذه الروح  
الزكية . وهو الذي بنى الجامع بالقصبة وبني صومعته العجيبة وهي  
باقية إلى يومنا هذا ولها شكل عجيب واسمه منقوش عليها وكانت قبل اليوم  
بارزة ينظر إليها المآريها ويقروا ما هو مكتوب عليها وقد حيل بينها ببناء  
ستر احشوها ولم يبق منها إلا مقدار نصفها وانستر رونقها على الناظر وكان  
بناؤها سنة تسع وعشرين وثمانمائة وبني مصلى العيدين \* قسست  
هو الذي يقال له جامع السلطان من ناحية المراكض وكذلك بنى المدرسة  
التي بطرف سوق الشماعين \* قسست سوق الشماعين يعمل فيه  
السباط في يومنا هذا وبني سوق العطارين وحضر مدينة تونس وجعلت  
دولته من رؤساء العلماء والشعراء وأهل الصلاح عالم يجتمع لغيره وجمع  
بعدله وسياسته أموالا لا تحصى إلا بالبيت والبيت عبارة عن الف  
الف وخلف سبعة عشر بيتا من المال ومن الكتب سنة وثلثين ألف مجلد  
وفي سنة سبع وأربعين تحرك إلى المغرب فمات هناك ودفن بجامع  
بونة ونقل بعد إلى قسطينة وكانت وفاته أواخر جمادى الآخرة وهو ابن  
تسع وأربعين سنة ودولته اثنتان وعشرون سنة وتترك من الأولاد الذكور  
أربعة وهم محمد المستنصر وأبو اسحاق وأبو بكر وأبو حفص عمر \* ويقال  
ان في هذه السنة توفي الملك الصالح ابن أيوب صاحب مصر وكان دينيا  
عظيما والملك المنصور بن رسول صاحب اليمن والامبرطور صاحب صقلية  
عظيم النصرانية والفنس لأحول عظيم النصرانية بالاندلس فكانوا يرون  
ان هذا ملك الدنيا ماتوا في سنة واحدة فسبحان من لا يزول ملكه \*  
الخبر عن خلافة الأمير المولى أبي عبد الله محمد

هسوا ابن المولى أبي زكرياء بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن أبي  
بكر بن المولى أبي حفص عمر بويج صبيحة الليلة التي توفي فيها والده  
يوم الجمعة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثمانمائة  
وعمره اثنتان وعشرون سنة أم ولد اسمها مطف وهي التي أموت ببناء

جامع التوفيق والمدنسة التوفيقية \* قسنت المدنسة التوفيقية اندرست  
 \* انارها وكانت قبالة زاوية الشيخ الزليجي \* وفي سنة ثمان واربعين  
 نصبت المقصورة بجامع الموحدين وفيها بنيت السقاية التي شرقي جامع  
 الزيتون وفيها جعلت الشكلة لليهود وبولغ في مذلهم \* وفي سنة احدى  
 وخسين بنيت قبة المجلس وبنيت المشي الى راس الطابية \* وفي  
 سنة ثنتين وخسين وصلت بيعة بني مري من مدينة فاس ودعي له على  
 منابرها \* وفي سنة سبع وخسين وصلت بيعة مكنة بانشاء عبد الحق  
 ابن سبعين وقرئت على الناس فعند ذلك تسمى بامير الموحنين ولقب  
 بالمستنصر بالله وكان قبل ذلك يدعى بالامير فقط ونصب للنصاء في الاحكام  
 الشرعية ابا عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الحجاز من  
 اهل العلم والورع وكان المستنصر يقول - ما يسألني الله عن امور الامة بعد  
 ان قدمت عليهم ابن الحجاز \* وفي عام ستة وستين اكمل المستنصر بناء  
 الخناية التي كان يجري عليها الماء الى مدينة قرطاجنة في الزمن الاول  
 فاصلح ما فسد منها واحياها واجرى عليها الماء من عيون زغوان وجعل قطعة  
 من الماء الى سقاية جامع الزيتون وبقي الماء الى جنة ابي فهر \* قلت  
 هي التي يعبر عنها في زماننا بالطوم ولم يبق من ذلك الا القسقية وبقيت  
 خرائب والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين \* وفي هذه السنة  
 تهركت الى بني رباح ومسلت جماعة من روسائهم وضربت اعناقهم وبعث  
 الى تونس برؤوسهم على الوماح \* وفي سنة ثمان وستين وستمائة في ذي  
 القعدة نازل الافرنسيس مدينة تونس بجموع وافرة فرسانا ورجالا وكانت  
 بينهم وبين المسلمين حروب مات فيها خلق كثير من الفريقين ومدة  
 اقامتهم اربعة اشهر وحصرة ايام \* وفي عاشر المحرم سنة تسع وستين مات  
 ظاهيتهم قيل ان السلطان بعث اليه بسيف مسمم وقيل مات حتف  
 انفه \* وارسل الله وباء على جيشه فمات عدد كثير وطلبوا الصلح  
 فصالحهم السلطان على الانصراف من غير تعرض لجهة من جهات المسلمين



على أن يدفع لهم اثنتي عشرة قنطار ومائة قنطار وعشرة قنطير من الفضة  
والهدنة خمسة عشر عاما فسم الصلح . وكان رجاء الله لم يخسرن  
في قتالهم وإنما يمددهم بالجيوش وسبب غزول الفرنسيين تونس قيل أنه  
ذكر يوما بحضرة المستنصر فبعض من جانبه وقال هو الذي أسره هؤلاء  
وأطلقوه يشبه إلى الأتراك الذين كانوا بين يديه وكان يستخدم منهم جماعة  
فبلغت هذه المقاتلة الفرنسيين فحقد لها وهزم على غزو تونس . ولما  
علم المستنصر بذلك طلب منه المهادنة فامتنع وأغلظ للرسول وعزم على أخذ  
تونس فجعل الله هلاكهم بها ومن غريب الاتفاق لما نزل تونس قال أحمد  
أدبائها الشعراء :

يا فرنسيس هذه اخذت مصر فتبها لما اليه تفسير

لك فيها دار ابن لغمان قبر وطواشيك منكر ونكير

فصدقت لأقدار قوله ومات بارض المعركة وقبر بها وهذه كلابيات يشير  
فيها بالملح إلى ما سبق له بارض مصر سنة سبع وأربعين وستمائة فرل على  
مدينة ذرياط وملكها ومدة إقامته بها تسعة أشهر وذلك في زمن السلطان الكامل  
ابن أيوب فامكنه الله منه فأخذته وجاءته من قواميسه وحمل على حمل  
ووجهه إلى خلف ولحيف به وسجن في دار ابن لغمان ووكل به طواشي  
اسمه صبيح ففقد نفسه بقناطير من الذهب وحلف أن لا يطأ أرض المسلمين  
فلما رجع إلى بلاده عزم على العودة إلى الديار المصرية ونكث العهد بنفسه  
الحبيشة فلما علم به صاحب مصر كتب له رقعة من أنشاء كمال الدين بن  
مطروح وبعضها مع رسوله وفيها قصيدة بليغة فلما ورد الرسول على الفرنسيين  
استجاسه فابى أن يجلس وأنشده وهو قائم بين يديه :

قل للفرنسيس إذا جئتكم مثل صدق من مقول فصيح

اثبت مصر تبثني ملكها تظن أن الدين باطل ربح

منها :

وقل لهم ان ازمعوا عودة لاخذ نار أو لفعل قبسبح

دار ابن لقمان على حالها والقيد باقى والطواشي صبيح  
وهي طوبلة ذكرها القريزي وذكر ابن الشماخ عدة ابيات منها والقصص  
في غير ما موضع مشهورة \* فسلما سمع المغالة ذلت نفسه على العودة الى  
مصر واراد ان ياخذ ثاره من تونس فدمره الله تعالى وكان نزوله على تونس  
سببا لا تلتفى الاموال التي تركها المولى ابو زكرياء والتي جمعها ولده المستنصر  
ففرقت على الاجناد والرفود والاعراب وتوفي المستنصر بالله في الحادي عشر  
من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة وعمره خمسون سنة فكانت  
خلافتهم ثمانية وعشرين عاما وخمسة اشهر واحد عشر يوما رحمة الله عليهم  
وتولى بعده ولده المولى ابو زكرياء يحيى ولقب بالوائق وخلع فيما بعد \*  
الخبر عن خلافة الامير المولى ابي زكرياء يحيى الوائق

هو ابن المستنصر بالله امير المؤمنين ابن المولى امير المؤمنين ابي  
زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر بن عمر بويج صبيحة اليوم  
الذي توفي فيه والده \* ولما ولي سرح المسجونين وامر برفع المظالم واحراق  
ازمة المودات وبالنظر في بناء جامع الزيتونة وغيره من المساجد واحسن الى  
الحجج وكان غير ناهض باعباء الملك وغلب على امره ابن الغافقي وكان  
ابن الغافقي كثير الاعجاب مفرطاً في التعسف والكبر مشغلاً بالبناء والآلات  
الملاحية واقتناء الآثاث ولا يحسن شيئاً من سياسة الملك والرياسة فادى  
ذلك الى فساد الملك فخرج عليه عمره ابو اسحاق ابراهيم وكان مقبلاً  
بالاندلس لما فر في زمن اخيه المستنصر خيفة على نفسه واقام بها زماناً  
وكان اخوه المستنصر بهادي صاحب لاندلس لاساك اخيه عنده فلما  
مات اخوه وتولى ولده ابو زكرياء ولم يكن له ولا لکن بين يديه معرفة  
بالامور حاز المولى ابو اسحاق الى المغرب وقصد افريقية فملكها واتى الى  
تونس في غرة ربيع الثاني وصافق على المولى ابي زكرياء فخاض نفسه  
لعمه وسلم له الامر فكانت مدة خلافتهم ستين وثلاثة اشهر وعشرين يوماً  
وخرج من القصبية وسكن بدار الغوري بسوق الكتبيين الى ان مات

في صفر سنة تسع وسبعين بعد ما اعتقل ومات مسجوناً رحمه الله عليه \*  
الخمسبر عن خلافة امير المؤمنين ابي اسحاق ابراهيم  
هسرو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي  
بكر بن ابي حفص عمر بويج بتونس غرة ربيع الاخير سنة ثمان وسبعين  
وستماتت وكان ملكا شجاعا وفيه غلظة ويغيب عن مجاسه لانسه ودانت  
له افريقية \* وفي سنة ثمانين وستماتت بعث ولده المولى عبد الواحد  
لجباية الوطن واخذ مال هاربة فلما بلغ القيروان بلغه ان مرغم بن صابر  
الرباهي معه قائم يدعي انه الفضل بن الواثق فكتب الى ابيه  
بذلك \* وفي سنة احدى وثمانين عظم امر الدي وملك قابس واحتوى  
على اكثر البلاد فاخرج الخليفة اليه جيشا من تونس امر وايم ولده ابا  
زكرياء فنزل القيروان ونزل الدي قمودة فانسل غالب العسكر الى الدي  
ولم يبق مع المولى زكرياء الا قليل فرجع الى تونس واخبر ابا فخرج  
ابوه الخليفة بنفسه في شوال من السنة المذكورة بجيش عظيم واخرج  
من الدروع والسيوف ما حل على تسعين بغلا ونزل بالمحمدية فلم يبق  
شي من ذلك وفر منه اكثر عسكرة الى الدي ونهب جميع ما كان معه  
حالك فرجع الى تونس واخرج نساء واولاده ورحل الى المغرب \* ولما  
وصل بجاية لقيد ولده ابو فارس وكان عادلا بها فخلع الخليفة نفسه لولده ابي  
فارس وتلقب بالمعتمد وتجهز للنساء الدي وترك والدته بجاية واشفى  
المعتمد والدي بوطاة فاعته سنان فخانت انتصار المعتمد فاخذ وقتل ونهبت  
امواله \* ولما سمع ابو الخبر خرج هاربا فادركه اهل بجاية فاخذوه  
واتوا به الى الدي فقتله في تساع عشر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين  
وستماتت فكانت مدته ثلثة اعوام وستة اشهر وستة وعشرين يوما ولما ولده  
المولى ابو زكرياء الى بلاد المغرب والدي هذا هو احمد بن مرزوق بن ابي  
عملة المسيلي مولده بها ونشا بجاية وكان محترفا بحرفة الخياطة حامل  
الذكر الا انه كان يتطور وخالط السحرة ويزعم انه يحيل المعادن الى

الذهب بالصناعة وتغلب في البلاد إلى أن وصل إلى طرابلس وصحب  
نصيرا مولى الواثق ابن المستنصر فلما رآه تبين له في شبه من مولاة فاخذ  
نصير يبكي ويقبل قدميه فقال له الديني لما خبرك فقص عليه خبر مولاة  
فقال له صدقتي وأنا واخذ بشار مولاك فاقبل نصير على امرأ العرب  
واخبرهم بأن ابن مولاة فصدقه وأنه بسببهم وزعم أنه الفضل بن الواثق  
ابن المستنصر فكان من امره أن خطب له على منابر إفريقية وكان  
سفكا للدماء خسيما فاجرا كذابا ولم تكن له منقبة غير أنه رفع النزول  
عن أهل تونس وبقي جامعاً خارج باب البحر للخطبة \* ولما تمادى  
في جورته وكذبه مثته الناس ومثته جندة وطهر المولى أبو حفص بن المولى أبي  
زكرياء وكان مختفيا في البادية والناس عليه فجاء لتونس وحاصر  
الديني وانكشف سره فابقن بالهلاك وفر بنفسه إلى دار فران اندلسي  
قرب حمام زرقون فدلّت عليه امرأة فاحيط به وضرب أسواطاً فاعترف  
بتدائسه ونسبه وشهد عليه الناس بحضور القاضي ثم طيف به على حمار  
ثم قطع رأسه فكانت مدته بتونس سنة ونصفاً غير ثلثة أيام وذلك  
أواخر ربيع الأخير سنة ثلث وثمانين وثمانمائة \*

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين المولى أبي حفص عمر

هو ابن المولى أبي زكرياء يحيى بن المولى عبد الواحد بن أبي بكر  
ابن الشيخ أبي حفص عمر بن بويج يوم ثلثين الرابع والعشرين من شهر  
ربيع الأخير من السنة المذكورة وكان ملكاً عافلاً كريماً لم تحدث منه  
عقوبة واحدة وكان له اعتقاد في العالمين وخصوصاً في الشيخ الولي الصالح  
أبي محمد المرحاني ويعظم العلماء والصالحاء وبنهم ولم يزل على إكمال الحالات  
إلى آخر عمره وأيامه أيام عدل وأمن وجماعة \* ولما أصابه المرض الذي توفي  
منه عهد إلى ولده عبد الله فلم ترعه أسيراً الموحدين أصغر منه فاستشار  
ولي الله الشيخ المرحاني فأشار عليه بتسليمه أبي عبد الله محمد أبي عبيدة  
فقبل إشارة الشيخ وأنفذ بعهدته إليه وتوفي آخر ذي الحجة سنة أربع

وتسعين وثمانية فكانت خلافته احدى عشر عاماً وثمانية أشهر وثلث من  
البحر اثنان وخمسون سنة وقام بالامر بعده المولى ابو عبيدة \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي عبد الله محمد ابي عبيدة  
هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي  
زكرياء بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر  
يبيع باخر ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثمانية وسبب تسميته بابي  
عبيدة لما قتل والده واخوته هربت احدى جواريه وقد اشتملت منه على  
حبل وانت رباط الشيخ المرجاني فوجدته هناك وعق عنه الشيخ واطعم  
الغمراء عبيدة الخطية وسماه محمداً وكناه بابي عبيدة فبقيت له ذمة مع  
الشيخ وكانت ايامه ايام هدنة وعافية وسلم لا حرب غرست فيها الفرائس  
وبنيت الابراج وامتدت الامل كل ذلك ببركة الشيخ المرجاني وتلقب  
بالمستنصر بالله وكانت خلافته اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر وستة عشر  
يوماً ولازمه مرض الاستسقاء فمات منه في عاشر ربيع الاخير سنة تسع  
وسبع مائة ولم يخلف ابناً فارصى الى ابي يحيى ابي بكر \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين ابي يحيى ابي بكر الشيبذ  
هو ابن الامير عبد الرحمن بن الامير ابي بكر بن المولى ابي زكرياء يحيى  
ابن الخليفة المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى عبد  
الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر يبيع يوم وفاة المولى ابي  
عبيدة لانه كان تحت كفهم فاقام ثمانية ايام وتحرك اليه المولى ابو البقاء  
خالد من بلد قسطينة فخرج المولى ابو بكر بمعلمه والنقى مع ابي البقاء  
خالد فانهم جاهدوا ورجعوا هاربين الى القصبية ووقف باسبحة وطقن  
ان لا جراد ناحته فلم يجتمع له احد فوق ساعة وانصرف فلاحق وتبع  
عليه فقتل ولذلك سمي شهيداً وكانت مدته ستة عشر يوماً \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي البناء خالد  
هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى ابي اسحاق ابراهيم

ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر كان عاملاً في بلد الغناب وقسطينة بعد وفاة والده ابي زكرياء وكان يضع تاج الملك على راسه ويركب بغلة عالية \* ولسا حل بتونس انصرف على لذاته ولهوه وترك سياسة الملك فقام عليه ابو يحيى زكرياء ابن اللحياني وقفل من المشرق \* ولسا حمل بطرابلس وراى اضطراب افريقية طلب الملك فبريع بطرابلس وانضم اليه اولاد ابي الليل فبعثهم في مقدمته مع شيخ دولته محمد المزدوري فوصل لتونس اول جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة فاجتمع القاضي ابن عبد الرافع بالسلطان ابي الهيثم خالد وحرصه على الدفاع عن سلطنته فسكره اللقاة واعتذر بالمرض واشهد على نفسه بالانخلاع عن الامر فدخل ابو عبد الله المزدوري القصبته واخذ البيعة عن المولى خالد ومن معه من الاجناد وقتل بعد ذلك وبيع المولى ابو يحيى ابن اللحياني وكانت ولايته عامين وستة اشهر \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي يحيى ابن اللحياني

هو زكرياء ابن الامير ابي العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد اللحياني ابن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر اخذ له البيعة حين دولته المزدوري واقبل هو بعد ذلك ثاني رجب من السنة المذكورة يعني سنة احدى عشرة ونزل المحمدية وجددت له البيعة هناك ودخل لرأس الطابية وعرض الجند واسقط سن لم يكن ثابتا وكانت له مشاركة في العلم والادب وقد طعن في السن وكبر وسائل الامور وجربها وتحررت عليه المولى ابو يحيى ابو بكر من الغزو الغربية فعلم ان ليس له طاقة على لقائه واضطربت عليه البلاد فجمع الاموال والذخائر وباع كل ما في القصر والكنب التي جمعها ابو زكرياء بيعت في الوراقين وجمع نحو عشرين قنطارا من الذهب سوى الفضة والدر وغير ذلك وخرج حلة قابس ثم الى طرابلس وكانت مدته الى ان بيع ولداه ابو هرون

سنة اعرام وثلاثة اشهر ونصف وقام بهذه المولى ابو ضربة وكان الامير ابو عبد  
الله محمد ابن الحسيني عرف بابي ضربة مسجونا عند قاضي الوقت الجناية  
فاطلق وتبها للعاء المولى ابي بكر وكان حزة بن عمر بن ابي الليل من بطانة  
ابن الحسيني واخوه مع ابي بكر فدرس اليه ان يجفل بالعسكر فاخذل  
عسكر السلطان ابي بكر ورجع الى قسطينة ودخل ابو ضربة لتونس  
سنة سبع عشرة وسبع مائة في منتصف شعبان وبويع بالمحضره وتلقب  
بالمستنصر ولم تطل ايامه واعاد عليه الكثرة المولى ابو بكر فهرب ابو ضربة  
الى المهديّة وتحصن بها وبلغ خبره الى ابيه بطرابلس فبعث اساطيل الى  
المهديّة فحذل ماله واهله وسافر الى مصر وذلك في ايام الملك محمد بن قلاوون  
فاكرمهم وكانت مدة ابي ضربة ثمانية اشهر وثلاثة ايام واستولى على  
تونس المولى ابو يحيى ابو بكر \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي يحيى ابي بكر  
هو ابن المولى ابي زكرياء بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى ابي  
زكرياء بن المولى ابي عبد الله محمد المستنصر بن المولى ابي زكرياء بن  
المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر بويع في الثامن  
عشر من ربيع الاول سنة عشر وسبع مائة وكان رحمه الله شجاعا جيل الصورة  
كامل القامة محبوا عند الخاص والعام ولا يولي قاضيا حتى يشهد فيه بالخبر  
وكان قاضيه ابن عبد السلام وقد تعرض له في بعض احكامه القائد ابن  
الحكيم فاغلاق القاضي بابا وامتنع من الحكم فانتبه له السلطان وقال  
له نطالبك بين يدي الله ان توجه لاحد على ولدي حق وتركته وكان  
يحسب الشرفاء ويكرمهم وكان جده ابو اسحاق ابنتهم في زمان الموحدين \*  
ولمسا تولى المولى ابو بكر حوزهم الرباع وملكهم اياها فاقتسموها بينهم  
وكانت له وقعة مع اخي عبد المومن وسافر عن تونس عدة مرات وهزم  
العرب وفك رقاب اشيائهم ودانت له البلاد وتلقب بالثوكل على الله \* وفي  
يامه فتح قائد ابن الحكيم المهديّة وكانت في طاعة الحسيني وولده

من بعده فتحت سنة تسع وثلثين \* وفي سنة ثلث وأربعين نزل العرب على تونس ولم يتخلف منهم احد وانماوا سبعة ايام ثم ارتحلوا وخرج السلطان في أثرهم وهزمهم هزيمة شنيعة على رقادة ورجع الى حصرتة وهرب له ابن تافراجين وقبض على فائده محمد بن الحكيم وعذبه بالسياط واخذ جميع امواله \* وقسّيل ان الذهب الذي اخذ منه وزنه خمسون قطارا سوى الفضة والجوهر والياقوت ومائة وستين عتبة من الربع وقتلته بعد ذلك وكان جيونس في مدته ازيد من سبعمائة حانوت للطيارة وكان يصنع جيونس كل يوم اربعة آلاف قنبلة من القمح التي تبل والى تطحن والى تقربل والى تعجن وزعت البلاد في ايامه وطالت ايامه الى سنة سبع وأربعين فدخل عليه هلال شهر رجب على مادة قنطرة المحصرة وهو في رياسته بابي فهر فلما قراه قال - لا اله الا الله دخل رجب - وكررها مرارا ثم قام وتطهر واغسل الثوبية واخبر من معه انه يموت في رجب ثم ركب واخترق الاسواق ودخل القصبية ولم تظهر به زيادة ثم حكت بكفله فخرجت له حبة صغيرة اخذته منها الحمى ثم توفي ثاني يوم الشهر وكان حين ولده ابا العباس لاخلافته وكان ببلاد الجريد وبقيت اولاده في الاعمال ولم يبق بين يديه الا ولده ابو حفص عمر فجلس بعده للخلافته \*

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي حفص عمر

هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكرياء بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى ابي زكرياء بن المولى ابي عبد الله محمد المستنصر بن المولى ابي زكرياء بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر الهذلي بويج يوم موت والده ثاني رجب وام باشت الى عهد ابيه لاختيم ابي العباس وذلك بانارة ابن تافراجين فلما بلغ الخبر للمولى العباس حشد الحدي رزق الى المحصورة ونحى المولى عنه فمحمدا الى لبنان مع اخوته والبردين فلما انقضى الجمعان منحصر ابن تافراجين ورجع الى تونس واخذ ذخائره وفر الى المغرب وكر السلطان مصر الى



تونس وبعد هرب الى باجة ودخل ابو العباس البلاد واقام بها سبعة ايام وبعد سبعة ايام رجع المولى عمر من باجة ودخل الحصنة عند الفجر فخرج ابو العباس هارباً على وجهه لا يدري اين يذهب وقامت العامة على متن بها من العرب فلم يفلت إلا القليل منهم وابو حفص عمر زاد خطبته سابعة في جامع سيدي يحيى السليمانى وكان يقال من علامته خراب تونس سمع خطب تكون بها \* فسلمت اليوم بها ثلث عشرة خطبة والعلم عند الله \* واقام المولى عمر الى ان تحرك عليه ابو الحسن المريني فهرب من تونس فادركه طلب المريني عند قابس فقتل هنالك وكانت ايامه بتونس عشرة اشهر وثلاثة عشر يوماً ومات سنة ثمان واربعين وسبعمائة وانتقل الامر الى بني مرين \*

#### الخبر عن خلافة الامير ابي الحسن المريني

هو علي بن الامير ابي سعيد عثمان بن الامير ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ونذكر نبذة من نسبهم لزيادة الفائدة ، بنو مرين فخذ من زناتة والنسابون مختلفون في نسبهم ولكن يجمع نسبهم في قيس غيلان وتناكحوا في البربر \* وكان قبايل البربر يجاورون العرب في مساكنهم وتفرقوا في زمن داود عليه السلام لما قتل ملكهم جالوت ففرقوا ايدي سبا وابوا المغرب \* فسميهم من مكن الجبال ، ومنهم من سكن الهاد ، ومنهم من تم على حاله ولازم البراري على عادة العرب \* وبنو مرين كانوا يسكنون بلاد القبلة من زاب افريقية وينتقلون من مكان الى مكان وجل اموالهم الابل والخيل وطعامهم اللحم والتمر ودخلوا بلاد المغرب سنة عشر وستمائة مثل ما دخلت لتونة فوجدوا البلاد خالية وملوك الموحدية اختلعت اراهم فشنوا الغارات وقطعوا الطريق فبعث اليهم المنتصر من بني عبد المؤمن جيشاً فيزموه واخذوا ما فيه واستفحل امرهم وهابهم الناس ولا زال امر بني مرين ينمو الى ان ملكوا بلاد المغرب والاندلس وكان ملكهم بمدينة تلمسان واول من تملك منهم الامير ابو محمد عبد الحق بن خالد بن يحيى بن ابي

بكر بن جانة بن محمد الزناتي المريني ويحيى بن خالد شهد غزوة لاراك مع يعقوب المنصور واستشهد هنالك وعبد الحق كان من أهل الصلاح والخير يسرد الصوم كثير الذكر والتسبيح ولا يأكل إلا الحلال من لحوم إبله وغنمه وقدمته مريين على تديبها وساعدة القدر وتوارث الملك من بعده بنوه الأربعة - أبو سعيد عثمان - وأبو معروف محمد بن عبد الحق - وأبو بكر بن عبد الحق - ويعقوب بن عبد الحق \* ويعقوب هذا دخل لاندلس نحو عشر مرات ونكا المشركين وفعل بهم العجائب وجاهد في الله حق جهادة ولم في ذلك أخبار عجيبة اختصرناها خوف لاطالة وكتابتها سلاطين المغرب وتسموا بأمراء المسلمين كما كانت لتونة وقرضوا دولة بني عبد المؤمن من المغرب وخطبوا لبني حفص في أول الأمر ثم استقلوا بالملك له أن اخذ الملك منهم الشرفاء وملكوا مدينة فاس ومراكش ولم يبق منهم أحد في يومنا هذا \* ولـسنرجع له خبر أبي الحسن وتلك البلاد لأفريقية والسبب فيه أن ابن تافراجين لما فر إلى المغرب وفد على أبي الحسن المريني واستخذه على ملك إفريقية فتصرك من المغرب واجتمعت عليه الأعراب واخذ بجاية وقسطينة وانزل صاله فيهما وملك إفريقية ومحا رسوم الموحدين ودخل تونس بجيش لا تحصي وشرع في بناء مدينة فوق سيجوم سماها المنصورة لسكنى جيشه فان المدينة لم تسعهم \* وقـسـيل بايعه بتونس خمسون سلطانا في يوم واحد من بني عبد الواحد والاندلس وغيرها \* ولـسـما تملك البلاد منع العرب من أصلياتهم ومنعهم الانطاكات فغضبوا عليه وشنوا الغارات في جميع البلاد فخرج اليهم والتقى بهم قرب القيروان فالتحلل مسكرة وفر هو إلى القيروان هاربا فأخذوا محاسنه بما فيها وحاصروه بالقيروان ومعه ابن تافراجين وذلك سنة تسع وأربعين وكانت العرب تمل له ابن تافراجين فطلبوه من السلطان ليتنقوا معه على الصلح فلما خرج اليهم قلده هجابه سلطانهم المسمى بابي دبوس وأسمه أحمد بن عثمان بن أبي دبوس من بني عبد المؤمن كان مستترا في بلد توزر فدلهم

عليه تن. عرفه فتصبوه للخلافة وتوجه ابر دبروس وابن تافراجين لتونس  
وحاصروا قصبتها ورموا عليها بالمجانيق من ربح العلم سعد وكان بالقصة  
ولاد السلطان وماله ورجاله \* وفي اثناء ذلك داخل السلطان ابو الحسن  
بعض العرب من اولاد مهمل ان يفرجوا عنه من الحصار على مال اشتراطه  
عليه فوفى لهم به واسروا به الى سوسة وركب منها في البحر وقدم الى  
تونس \* ولما سمع ابن تافراجين ركب البحر وفر الى الاسكندرية  
في ربيع سنة تسع واربعين فلما فقدته اصحابه تشتت جمعهم ورحلوا عن  
تونس فخرج اولياء السلطان من القصة وملكوا تونس واقبل السلطان ابو  
الحسن في ربيع الاخير من السنة المذكورة وانتفضت عليه افرقية واشتد  
الغلاء حتى بيع قفيز القمح بنمانية دنانير \* فسلت لا حول ولا قوة الا  
بالله كيف عد اهل تونس هذا القدر عندهم غلاء ولو شادوا ما عايناه  
لعدوه من الخس لاذا شاهدناه اضعاف ذلك \* وكثر الوباء حتى انتهى  
عدد الاموات الى شخص كل يوم وفيه مات القاضي ابن عبد السلام والفقير  
العابد سيدي يحيى السليمانى وتحرك المولى ابر العباس لاخته تونس \*  
وفي اثناء ذلك باغ السلطان ابا الحسن المربى ان ابنه ابا عثمان استقل  
بملك المغرب لانه سمع بوفااته بالقيروان وقت حصاره بها وشهد له  
بذلك جماعة فاقام نفسه في سلطنة المغرب \* ولما سمع به حيا بعث لجمع  
صالحه ان يصدوا اياه عند توجهه وخرج ابو الحسن من تونس وركب  
البحر وتوجه للمغرب وخلق بتونس ولده الفضل الى ان ازعمه منها ابو  
العباس المفضي فالتحق بالمغرب وخبره اكثر من هذا تركناه للاختصار \*  
وسكانت مدة السلطان ابي الحسن بافرقية الى ان خرج منها ولده الفتح  
واخر ذي القعدة سنة خمس وسبعماية عامين وستة اشهر وخمسة عشر يوما  
ورجع ملك افرقية الى بني حفص وملكها المولى ابو العباس \*  
الحسين من خلافة الامير المولى ابي العباس الفضل  
هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكرياء بن ابراهيم

ابن أبي زكرياء يحيى بن محمد المستنصر بن أبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي بومع أول ذي الحجة سنة خمسين وسبع مائة \* ولما ملك تونس ركن إلى الراحة والهدوء وأهوت العرب على دولته وكان صاحبها أحمد بن عتو قد شاركته العرب في الديوان ورجية الطعام والمأثية وأخذوا البرطيل على تولية اليهود وزوج أبو العباس الفضل اخته لأبي الليل بن حزة رجاء أن يطول ملكه ولم يسبقه أحد لذلك وبأبي الله إلا ما يريد \* ورجع الحاجب ابن تافراجين من المشرق هو والشيخ عمر بن حزة فاتفق ابن حزة مع أخوته على إدخال ابن تافراجين لتونس \* وبعثوا إلى أبي العباس الفضل فقال لا سبيل إلى إدخاله فبعثوا إليه صل إلينا فتحدث معك فخرج مع جماعة معه فقبضوا عليه وعلى أصحابه الذين معه وجردوا وأخذت دوابهم ودخل ابن تافراجين لتونس وأخرج المولى أبا إسحاق إبراهيم وأجلسه مجلس الخلافة وقتل المولى أبو العباس وأخرج جادى لأولى سنة إحدى وخمسين وسبع مائة فكانت مدته خمسة أشهر وأربعة عشر يوماً \*

الخمسبر عن خلافة الأمير أبي إسحاق إبراهيم المستنصر

هو ابن المولى أبي يحيى أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي يحيى زكرياء بن محمد المستنصر بن أبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر جلس مجلس الخلافة بعد أخيه \* واستوزر ابن تافراجين فقام بتدبير دولته وعلمت همه ابن تافراجين أنه أن سلم عليه بسلام الملوك واستخلص قواعد البلد من أيدي العرب وهي بلاد قرطاجنة والقيروان وسوسة وباجة وتبرسق والأربس وجعلها بأيدي خدامه واستبد بالمجايبي الداخلة والخارجة وشرع في بناء السور الذي يحيط بآرباع تونس وحبس عليه نصف خراج الأرض ونصف كراء المعاصر التي بداخله لأصلاح ما يفتقر منه \* وفي سنة خمس وخمسين أخذ السلطان أبو عنان المريني بجاية من أيدي الموحدين \* وفي سنة ست وخمسين

أخذت النصارى طرابلس وجعلوا بها سكنا خمسة أشهر \* وفي سنة ثمان وخمسين أخذ السلطان أبو عنان قسطنطينة وفي آخر شعبان وصل أسطول أبي عنان لتونس فطاردهم ابن تافراجين وهزمهم ثم وصل الخبر بأن محلة أبي عنان واصله ففر ابن تافراجين الى المهدية فدخل أهل الأسطول وملكوا تونس وكبت البيعة لأبي عنان وهو بقسطنطينة وخطب له بافريقية ما عدا المهدية وسوسة وتوزر وبقي الأمر على هذا شهرين \* ولما أراد أبو عنان التوجه لتونس لجأ إلى عليه جيشه فرجع إلى الغرب فقامت فترة في مسكرة الذي بتونس فاجأ إلى أجنانهم وتركوا ما كان معهم ورجع ابن تافراجين من المهدية وجددت البيعة لأبي اسحاق فدخل المحصرة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة \* وفي سنة ستين أخذت النصارى الحمامات \* وفي شوال سنة إحدى وستين توجه السلطان أبو اسحاق إبراهيم وفك بجاية من أيدي المرينيين \* وفي سنة ست وستين قري صفاق المولى أبي اسحاق على ابنة ابن تافراجين بخط ابن مرزوق فراه علامة الوجود الشيخ ابن عرفة \* وعدد الصفاق اثنا عشر ألف دينار وثلثون خادما وتوفي ابن تافراجين عقب ذلك \* وفي رجب سنة سبع وستين جهد الكتابة التي بالازورد في قبة جامع الزيتونة \* وفي سنة سبعين وسبع مائة توفي المولى أبو اسحاق في الثاني عشر لرجب فجأة فكانت مدته ثمانية عشر عاما واحدا عشر شهرا وخمسة عشر يوما ونصب ولده من بعده وهو صبي لم يناهز الحلم \*

الخبر عن خلافة الأمير أبي الهيثم خالد بن المستنصر

هو ابن المولى أبي اسحاق إبراهيم بن أبي يحيى أبي بكر بن أبي زكرياء يحيى ابن المولى إبراهيم بن أبي زكرياء يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص عمر جلس بعد موت أبيه وحجب له أحمد الياسقي \* فلم يترك أحمد للأمير خالد شيئا فانتهب أموال الناس وأهان لأشراف فغضب على الناس ذلك واحتل

الأمير فالحق منصور بن حنظل بالمولي أبي العباس وحضر على ملك إفريقية  
وكان بقسطنطينة فنقض أبو العباس له تونس وتلقته وجوه إفريقية  
بالطاعة وانتهى له الحاضرة وحاصرها أياما ففر لأمير خالد وأصحابه من  
باب الجزيرة وانطلق الجند في اتباعهم فقبض على الأمير خالد واعتقل ثم  
وجه به وبأخيه في البحر فصفت بهما الريح فغرقا وكانت مدته بتونس  
سنة وتسعة أشهر \*

الخبر عن خلافة الأمير أبي العباس أحمد بن المستنصر  
هو ابن الأمير أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر بن أبي زكريا  
يحيى بن المولى إبراهيم بن المولى يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد  
الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر بويق بتونس ثاني عشر ربيع  
الآخير سنة اثنين وسبعين وسبع مائة \* وكان رحمه الله شجاعا دينيا عافلا  
صفوحا جال في بلاد المغرب ووصل مع السلطان أبي سالم المريني إلى طرابلس  
وزار الشيخ أبا مدين وصاحبه الله عنده أن لا يكافي من عمل معه سوا إلا  
بخير \* ولما ملك إفريقية رفع أنواع الفساد وكفح العرب على التغلب وانتزع  
ما بأيديهم من الأمصار وأمنى اليه أن محمد ابن تافراجين داخل العرب في  
الفساد فقبض عليه واعتقله بقسطنطينة له أن مات بها ثم لم يزل يحاول  
أمر العرب له أن قطع دابرهم وأفتح بلاد قصصه وأخذ شيوخها بني العابد  
وأستولى على أموالهم وفتح توزر واحتوى على ذخائر شيوخها ابن يملول \*  
ومن حسنات المولى أبي العباس أحمد إقامة القراءة في الأسبوع بالمقصورة  
قرب جامع الزيتونة وأوقف على ذلك وقفًا موبدا والسقاية التي يطعمها  
الشيخ سيدي مردوم نفع الله به داخل باب قرطاجنة وأوقف عليها  
أوقافا جليلة وأنشأه البرج الذي هو شرقي قرطاجنة للاحتراس ورفع التصنيف  
عن قراها عند خروج السلطان لذلك المكان وبناءه تلوة الكبير بزنتة ابن  
عبد السلام قبالة باب البهور جوفي الجامع الأعظم ليصوم به رمضان كل  
سنة وأخباره أكثر من هذا ذكرها ابن السمعاني وأطال في مدحه وحق له

ذلك \* فسلط هذا الملك هو مدوح العلامة بدر الدين ابن الدمايني رحم الله تعالى الجميع مدحه بقصيدة بديعة اتي فيها بجميع انواع البديع ولا بدع ان طلع بدر التمام من ذلك الجانب الرفيع وبعث بها من ثغر الاسكندرية الى الحضرة العلية ولكن ما استوفي له حق من حقوق السالكين لهذه الطريقة واجازة بجائزة اذا ذكرت بين اهلها قالوا هذه مجاز لا حقيقة \* وذكر الزركشي مولاهم في شرحه لهذه القصيدة ونشر در معانيها وان كانت هي الدرة الفريدة ان المدوح ارسل لمادحها عدد ابياتها دنائير فاحتقرها ابن الدمايني فقال له الرسول ان مولانا جعل هذا القدر جائزة لك في كل سنة \* وهذا من طرف الرسول انظر ايها المتامل الى كساد سوق الادب ونفاذه في الصدر الاول في ايام بني العباس حيث انابوا عن المدح بآلف درهم على البيت الواحد وسروان بن ابي حفصه ممن اخذ هذا النذر في ايام الرشيد وهلم جرا الامر من بعده ولكن بعض النشرايون من بعض ولاء نحن اليوم في زمان لو مدح اعله بنظم الدر لم يجزه احد بالخزف \* وهذه القصيدة مدح بها لما افتتح مدينة قابس وذلك انها خرجت في الزمن السابق عن ملوك صنهاجة واستقل بها بنو جامع من الهلاليين الى ان اخذها الموحدين من بني عبد الواس ثم دار بها قراقرش الارمني الملقب بشرف الدولة مملوك الملك المظفر صاحب مصر وكان بينه وبين ابيسورقي صاحب المهدية مهادنة واستخلصتها ملوك بني حفص في اول الدولة ثم عصت على امير المؤمنين ابي العباس احمد فافتتحها بعد حصار وجهود واسرار الدمايني الى فتحها بثوليه في قصيدته :

ومن نوره ابدا السناء لقابس فلاح لها نور على الحق يسفر  
وفي ايامه اقبل عبد الله الترجمان وكان قسيسا من اقسمة النصارى فاسلم  
على يديه وهو صاحب كتاب تحفة الاربيب في الرد على اهل الصليب  
ذكره في هذا الكتاب واتي عليه خيرا \* وفي ايامه جاءت الجنود

والفرانيس في ثمانين قطعة ونازلوا المهديّة واقاموا عليها نحو شهرين ، وبعث اليها ابو العباس جيشا فكانت بينهما وفيات وارتحلوا منها خائبين وتوفي رحمه الله ثالث شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة وسنة سبع وستون سنة ومدة ولايتهم بتونس اربع وعشرون سنة واربعة اشهر رحمة الله عليه \* وهو الذي شيد رسوم بني حفص بعد اندلسها واقطم منار بني حفص في الخلافة ودعم اساسها وكملت في ايام ولده السعيد ابي فارس ودرس عمر لاعراب وعمر المدارس \*

الخبر عن خلافة الامير ابي فارس عبد العزيز

هو ابن المولى ابي العباس احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى ابي بكر بن ابي زكرياء يحيى بن ابراهيم بن ابي زكرياء بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص صر الهنتاني رحمه الله بومع رابع شعبان بعد وفاة والده واقام بالامر اتم قيامه وتسب للاحوال واعطى الاموال واصلاح البلاد وقمع اهل الفساد وكان شجاعا حازما تقيًا معتقدا في الصالحين موقرا للعلماء كثير الصدقات فطنا ذكيا فصيحًا عجا للاحير واعلم \* فمن فضائله عموم صلاته لاهل الحرمين وعلماء المشرق بوجه لهم بذلك صحبة الركب الحجازي على الدوام ووظف لاهل الاندلس في كل عام من الطعام وغيره اعانة لهم على جهاد عدو الدين \* ومسح حسنة خزانة الكذب للمنعملة على انهيات الدواوين وجعل لها مقصورة بمجنبته المهلال من الجامع الاعظم واقفها على طلبة العلم ينتفعون بالنظر والكذب بشرط ان لا يخرج منها شيء من محله وجعل لها قومة يقومون بها في نفسها ومنازلها للطلبة وردا لمكانها ووقت لها وقتا محدودا في كل يوم وكان ملازما لزيارة العلم بين يديه سفرا وحضرًا \* وقسمال في تحفة الاريب وابطل امكاسا كانت بتونس منها سوق الرهانة وكان مجباه ثلثة آلاف دينار \* وجبها رحمة الطعام خمسة آلاف دينار \* ورحمة المشية عشرة آلاف \* وفندق الزيتون خمسة آلاف \* وفندق الخصرة



ثلاثة آلاف \* والبطارين مائة وخمسين ديناراً \* وفندق الآدام خمسين  
ديناراً \* وفندق الفحم ألف دينار \* وفندق الملح ألف وخمسمائة \* ومجبا  
لأعمدة ألف دينار \* ودار الشغل ثلثة آلاف دينار \* وسوق الغناشين  
مائتي دينار \* والصنارين مائتي دينار \* وأبطل القيان ونفى المخنيين من  
البلد \* وأقام العدل في جميع رعاياه بالكتاب والسنة وانصف المظلوم من  
الظالم \* وجاءته الوفود من المشرق والمغرب \* وغزا صقلية وغنم فيها مغنما  
كثيراً \* وغزا طرابلس وقابس والحامة وقفصة وتوزر ونفطرة وبسكرة وقسمطينة  
وبجاية والصحراء \* وسكنت العرب غالبته على من قبله فاهانهم والزعمهم  
الزكاة والعشر \* وقال صاحب القرباس في اخبار ملوك فاس انه ارسل حدية  
الى ابي يعقوب المريني وهو بفاس والناصر بن قلاوون بعث لابي فارس  
بهدية حافلة في تلك السنة \* هذا لعظيم ذكره في ذلك الوقت \* وفي ايامه  
عظم شأن المولد الشريف \* فليست رحم الله هذه الروح الركية لبل هذا  
يقال امير المؤمنين \* لاني استغلبت على دولته البهجة من المفسدين \* ورايت  
ابن حجة الحموي ذكر في كتاب قهوة الانشاء له رسالة طنانة من انشاء  
جوابا عن مكاتبة للسلطان المريد واثني عليه في تلك الرسالة بما يستحقه \*  
وقال ابن السمعان وافتتح مدينة تلمسان ووصل الى قريب مدينة فاس \*  
وقال الشيخ الرصاع رايت في حدود السنين والثمانمائة ببلد تلمسان \* وكان  
قاضي مسكرة ابو عبد الله محمد السمعان ومفتي مسكرة ابو عبد الله محمد الحس \*  
وقرا البيعة القاضي المذكور بجامع تلمسان \* وحضر لقراءتها علماء الوقت  
منهم ابن مرزوق وابو القاسم العقباني وابن الامام وابن النجار وجماعة من  
العلماء \* ونسقت من خط السيد بركات الشريف رحمة الله عليه  
قال غزا ابو فارس مدينته فاس لما شكوا أهلها اليه بظلم احمد المريني فغزا  
فخرجت أخت المريني الى ابي فارس فقالت له انك ميت وانهم  
ميتون فعفا عنه واعاده الى بلده وادره بالعدل \* قال ابن السمعان وفي  
سنة خمس وبلين وثمانمئة فزلت المصاريح بجزيرة جربة وكان السلطان

يولد الجريد فتلافها لى ان رحلوا منها خائبين \* ومن حسنائه قطع  
القبالة التي كانت خارج باب البحر وبنى مكانها زاوية للصلاة وللعلم \* قال  
الترجمان وكان فندقا للمعاصي والخمر بجاء عشرة آلاف دينار \* وكان  
ولده ابو عبد الله محمد ولي هذه موصوفا بالخير والعنف والديانة وهو الذي  
انسا الزاوية التي يستجيم وجعل فيها جامعا لخطبته ورباطا لطلبة العلم  
وسماطا للمقيمين والواردين \* وتوفي سنة ثلث وثلثين ودفن بشربة بقرب  
من دار الولي الشيخ سيدي محرز نفع الله به وهو ابو الخلفاء من بعده ابيه \*  
وتوفي المرحوم ابو فارس عام سبع وثلثين وثمانمائه فجاء بعد ما تظهر  
ولبس ثيابه \* ودفن حيث دفن ولك كانت مدة خلافته احدا واربعين  
عاما واربعه اشهر وسبعة ايام \* قلت ما اطلت الكلام في هذا المحل إلا  
لكون هذا الامام هو واسطة بني ابي حص \* واذا ذكرت خلافة الحفصيين  
بدونه يظهر في خلافتهم النقص \* والله تعالى يكافيه ويجازيه  
بأعماله الفاخرة \* وكما رفع ذكره وقدره في الدنيا يرفعه في درجات عليين  
سيفي الآخرة \* انه سميع جيب \*

#### الخبر عن خلافة الامير ابي عبد الله المنتصر

هو محمد ابن المولى ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين ابي فارس عبد العزيز  
وامام نسبه معروف ببيع يوم عيد الاضحى صبيحة الليلة التي توفي جده  
فيها ودخل الحضرة يوم عاشر راء سنة ثمان وثلثين وثمانمائه وكان شجاعا  
كريما عفتا \* ولما ساء ولي اخرج مالا تصدق به على اهل المدارس  
وذوي الحاجات والارامل والايتام ووجه بمال الى جزيرة الاندلس تصدق  
به على المجاهدين \* وامر ببناء زاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس وبنى  
سقاية الماء بداخل باب ابي سعدون واقف عليها ما يكفيها \* وشرع في  
بناء مدرسة ضخمة بالقرب من سوق الفلقة بتونس المحروسة لقراءة  
العلم \* وسافر بمحلة كبيرة فاجفل الاعراب بين يديه فوصل لبلد قفصة  
فابتداه مرعه الذي مات به فرجع لتونس ولازمه المرض الى ان توفي

ليلة الجمعة الثانية والعشرين من صفر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فكانت مدته عاماً واحداً وشهرين واحداً عشر يوماً ودفن بتربة آبائهم رحم الله الجميع \*

.. الخبير من خلافة الاميرابي عمرو عثمان

هو ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن المولى ابي فارس عبد العزيز بريع صبيحة اليوم الذي توفي اخوه فيه ولم يتخلف عنه احد \* وكان رحمه الله من اجل ملوك بني ابي حفص ودرجاتهم طالبت مدته وفعل خيرات يكتب ثوابها في صحيفتهم \* فمسن مأثرة رحمة الله عليه بناء مدرسته في غاية الحسن بركة الشيخ الولي الصالح العابد سيدي محرز بن خلف وجعل فيها مسجداً للصلاة ودرسا لقراءة العلم وماوى لسكنى الطلبة وجعل فيها سماطاً مستمرا يتصدق به كل يوم على المحتاجين وجعل فيها ماء للسير والوقوف عليها ما يكفيها ويكفي سن بها والقومة \* فلبث اما المدرسته فبقيتها موجودة واما خيراتنا فلم يبق منها شيء وبني زاوية بعين الزميت وجعل فيها جامعاً للصلاة ودرسا لقراءة العلم ورباطاً للفاطنين وسماطاً قويا على مر الايام للقيمين بها والوافدين واقف عليها وقفاً كافياً ولم يبق منه شيء ايضاً \* ومن حسناته اخراجه لخزانة الكتب بالمصورة الشرقية من الجامع الاعظم مشتملة على امهات الدواوين وجعل لها قومة واقف عليها وقفاً كافياً موبداً \* فلبث والكتب ايضاً لم يبق منها شيء وبعض الوقف باقى لكن لغير مستحقه واما الكتب فقد تالشت لما ملكه عدو الدين البلاد وسياتي خبرها ان شاء الله تعالى \* وبني ثلثة مكاتب لقراءة القرآن واحد قبلي الجامع الاعظم واثان بربض باب المنارة والمخاضة للوضوء بدراب ابن عبد السلام في غاية الاتقان جوفي الجامع الاعظم بتونس واقف عليها وقفاً كافياً \* فلبث وعي الى يومنا هذا بها بقية وان طال الامر تالشت ايضاً \* ومنها وتكملت له المدرسة التي ابتدا بناءها شقيقه رحمه الله تعالى التي بسرقى الثالثة على اكمل بناء واتقنه واقف عليها وقفاً كافياً فعمرت حمارة قوية \* فلبث اما المدرسته فموجودة واما الوقف

فقد اندرس وادركنا قبل اليوم بها طلبة مقيمين ولهم ما يسد رمقهم من العيش ثم  
نلاشى الامر وتداركها في حدود التسعين والالف من زعم انه يستغنم ثوابها واراد  
ان يحبي رسومها بعد خرابها فاصالح ما فسد منها واقف عليها وقفا لمدرس بها  
وعدة طلبة فاحتوى عليها من يتسبي الى الفقر فعطل مجاريها وتحصل من الزور  
ما يقصم منه الظهور ومانارها موجودة وحسانها ظاهرة وصاحب التدريس  
اليوم بها شيخنا ابو عبد الله عرفة فسبح الله في مدته \* وكان المولى ابو عمرو  
ثمان يكرم اهل البيت النبوي ويحسن اليهم ويكرم الضيف ويلزم السرفي  
كل عام لقمع اهل الفساد والنفاق من الاعراب \* وهنا انتهى ابن الشماخ وزاد  
الزركشي نبذة ونبات بها مختصرة كما اختصرنا ابن الشماخ \* وذلك لوجوه  
منها للاختصار ومنها خيفة ان تذهب دياجته كتابه \* ومنها اخذنا منه  
الزبدة وتركنا الزباد والله المستعان \* قال الزركشي وخرج بمحلة عظيمة في اثر  
العرب ومسلك اكابرهم مثل نصر الدوايدي ومحمد بن سعيد واسماعيل بن صرار  
ومهلل اربعة من الاشياخ بعد ان احتال عليهم حتى دخلوا المحلة فاعطى  
الف دينار لكل شيخ وبنوا عند القواد فاصبحوا مصفدين وكفاه الله شرهم \*  
قلت هولاء العرب اذاهم بالطبع مثل العقرب ولو قطع ذنبها لا يبطل لدغها  
والى زماننا نحن منهم على وجل تسال الله ان يحسم هذه المادة بمنه \* وأشار  
الشيخ الرصاع في فهرسته الى هذه الواقعة قال تجمعت اولاد امي الليل  
من شيوخ افرقيته وحاصروا المحصرة واعلنوا بالنفاق فخرج اليهم سلطان  
الوقت ابو عمرو ثمان فنصرة الله تعالى عليهم \* وكان الامام العلامة سيدي  
ابو القاسم البرزلي يدعو عليهم بدعوات مبتكرة غير مستعملة فاستجاب الله  
دعاه فاحذوا واخذت اموالهم وديارهم ونصر الله عليهم الملك وذلك ببركت  
دعاء الشيخ \* اه \* وقسمال الزركشي وفي سنة اربع وخسين وقيل  
اثنين وخسين كان عرس ولي العهد الامير لاجل امي عبد الله محمد المسعود  
وكان عرسا حفيلا ما ربي بتونس منله \* قلت هذا المولى لاجل لم يات  
في بني امي حفص منله من حفاف وديانة وبر وامانة وهو ابو الجلفاء الاخيرين

لم يل أحد إلّا من ولده \* ومسلمات في حياة والده وهو ممدوح الشيخ ابن  
الخلوف وكفاه تلك الخلل التي طرزا بمدحه في حياته وهي باقية تنشر بعد  
موته ولم مآثر عديدة منها الختم التي كتبها بيده في عدة أسفار وأوقف  
عليها ربعا للاستغلال يقيم القاري بها ويقرأ فيها كل يوم بعد صلاة الظهر نصف  
حزب أو ربعه بحسب الأيام وجعلها على التواحيث بأزاء الربعة التي بها  
البخاري من حبس والله بالجامع لأعظم بتونس \* وله أخبار شهيرة بأفعال  
البر اضربنا عنها خوف لا طاعة \* وفي سنة ثلث وسبعين صظم الوباء  
بتونس قيل انه بلغ عدد الموتى به إلى أربعة عشر ألفا في كل يوم وحصر  
في الزمام أربع مائة ألف صدا سن لم يدخل في الزمام نحو المائة ألف \*  
وفي سنة خمس وسبعين كملت السانية المسماة بالمنصورة قرب برج الصخراء  
جوفي جبل الفتح وفيه سائح مسجد الصخراء وقطعة من الجبل حتى وصلت  
جارتها للبحر \* وفي جمادى سنة خمس وتسعين توفي ولي العهد المولى  
أبو عبد الله محمد المسعود ودفن بمقبرة أجداده جوار ولي الله الشيخ سيدي  
محرز وكان هذا المرحوم أنجب بني أبي حنص غفر الله له \* ومن حسنات  
أبي عمرو عثمان الختم الكبيرة المرسلة له هدية من البلاد الأندلسية  
لم ير الراءون أحسن منها خطا وتزويثا بالذهب وغير ذلك مما يوله العقل  
وأوقف على قارئين يقرءون بها قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وقبل  
صلاة العصر ألف دينار سنوية وجعل لها غلفا مرصعا وحي الموضوعة قبالة  
النواحيث \* وبالجملة هو ختام الدولة الحفصية ونظام المحسن النافذة في  
البلاد الأفرقيية وطالت أيامه في الملك عن سن كان قبله له أن وافاه  
جهامه وبلغ أجله من بهاء وتوفي رحمة الله عليه \* آخر شهر رمضان سنة ثلث  
وتسعين وثمان مائة وفام بالامر حفيده \*

الخبر عن خلافة الأمير أبي زكرياء يحيى

هو ابن المولى عبد الله محمد المسعود ابن المولى أبي عمرو عثمان بويح  
يوم وفاة جده وخرج له المحلة على حسب العادة فهربت جماعة من الجند

واخبروا ان الحملة اخذتها الاعراب وان السلطان مات ومن شد جي براسه  
فوضع على رمح وطيف به واستبد بالملك ابن عمر ابو محمد عبد المومن  
ابن الامير ابي اسحاق ابراهيم ابن امير المومنين ابي عمرو عثمان وبويج  
في رجب من السنة المذكورة \* وفي ذي الحجة منها جي بجنة الامير  
يحيى ودفنت عند سيدي احد السقا وكل ذلك متعل \* ثم بعد ذلك افتتح  
الامر وظهر ان السلطان بالحياة وبعد خبر يطول دخل السلطان ابو زكرياء  
يحيى وفر تبه المومن واستقل ابو زكرياء بمملكه وبعد ايام جي براس عبد  
المومن وطيف به كما طيف براس الخليفة يحيى وكفى الله المومنين القتال  
ورجع الى حصرته بتونس وبويج بيعة ثانية ووقع الحلم منه على الناس  
وجاءته بيعة بلد الغناب وقابس وصفاقس وذانت له البلاد وتم في ملكه  
الى سنة تسع وتسعين وكان فيه وباء عظيم مات به خلق كثير  
ومات به السلطان ابو زكرياء في التاسع من شعبان فكانت مدة ملكه  
ست سنين الا شهرا وعشرة ايام \*

الحسبر عن خلافة الامير المولى ابي عبد الله محمد

هو ابن المولى ابي محمد الحسن ابن الامير ابي عبد الله محمد المسعود  
ابن امير المومنين ابي عمرو عثمان وبويج يوم وفاة ابن عمر ابي زكرياء  
يحيى وجلس بالقبلة وبايعه الخاص والعام وكان فطنا ذكيا فصحا  
محب للخير واهله معتدا في الصالحين وهو الذي بنى المقصورة بطرف صحن  
الجامع الاعظم بتونس من الجهة الشرقية مما يلي الجوفي شارفة على سوق  
العطارين وسوق الطيبين وجعل فيها كتبا مفيدة وجعل لها قومة يقومون  
بها ووقت للانتفاع بها وقتا محددا عند اذان الظهر وبعد صلاة العصر  
واوقت عليها وقفا كافيا وجعل سقاية باسفل منها مما يلي الشرقي حيث  
كانت سقاية المولى المستنصر بالله وجعل النظر لامام الجامع الاعظم وكان  
لامام اذ ذلك العالم العلامة ابو البركات ابن عصفور سامح الله الجميع  
وانابهم على حسن الصنيع \* وفي ايامه توفي الشيخ ابو القاسم الجليزي

أول صفر سنة اثنين وتسعمائة ودفن بزوايته داخل باب خالد من تونس  
 وحضر السلطان جنازته \* وفي سنة أربع وتسعمائة في جادى توفي الولي  
 سيدي منصور بن جردان وخرجت روحه ورأسه في حجر امام الجامع ابن  
 صفور بالمقصورة الشرقية من الجامع وكان عمر الشيخ ابن جردان  
 خمسة وثمانين عاما وحمله الامام الى موضع سكنه بنقطة ابن عبد السلام  
 فغسله وكفنه وخرجت جنازته من هناك ودفن بزوايته بحوانيت الفار  
 نفعا الله ببركاته \* وفي ايام السلطان محمد كانت وقائع بينه وبين  
 العرب وهزوة على القيروان ورجع تونس في ثمانمائة من الخيل \* وفي  
 ايامه خرجت بلاد كثيرة من حكمه وهو الذي ملك الجزائر للعائد عروج  
 التركي وكان بها برج للنصارى صيق عليها فملكها عروج واخذ البرج \*  
 وبعد السنة الرابعة التي كانت فيها الواقعة على اهل تونس كما سيأتي وتمكن  
 الانباطور من تونس ارسل اليها عمارة لاختداعها وكان بها حسن عاغة نائبها  
 من خير الدين بانا وبها شيخ شريف واراد حسن عاغة ان يهرب فمنعه  
 الشريف واتى امر الله فكسرت العمارة بالريح فصارت لهم خيمة وهو  
 سبب قوة الجزائر هكذا نقلت من خط السيد الشريف بركات رحمه الله  
 ومن خطه ايضا ان السلطان محمدا بعث محمدا الغربي رسولا الى سلطان مصر  
 وهو الملك الغوري وذلك في اول دولة السلطان محمد وارسل له الغوري هدية  
 وفيها الزرافة قال وكان الغربي شاخ بباب السويقة فخافه محمد فقتله  
 قدرا \* وقسمال اخذت طرابلس من يد محمد سنة أربع عشرة وتسعمائة  
 قام بها ابن قراب وملكها للنصارى وبعث لهم جيشا مقدمه العائد محمد  
 ابو حداد وكان من اكبر قواده فبارزة قطان النصارى فاخذة ابو حداد  
 بالحملة وساقه اسيرا وابو حداد هذا كان فائد توزر \* والسلطان محمد  
 هذا كان ختام بني ابي حفص ومن بعده اسم لا رسم وتوفي رحمه الله يوم  
 الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاخير سنة اثنين وثلثين وتسعمائة  
 وتولى بعده ولده الحسن \*

### الخبر عن خلافة الأمير أبي محمد الحسن

هو ابن محمد بن الحسن بن السعد ابن الولي أبي عمرو عثمان بوع يوم وفاة والده يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة \* ولما تولى رفع المكوسات كلها وأجرى على الناس العادة العثمانية وسار سيرة حسنة في أول الأمر \* وهنا انتهى النشل الذي قيده الزركشي ولم اطلع على ما سواه إلا ما تلقينته من اهل الحاضرة ولهذا نأني به جلا لا تفصيلا ولم اعيد نفسي لتاريخ الوقائع لقلته الضبط ولم اجد من له اهتمام بهذا الأمر فاقول وبالله المستعان - سمعت من يذكر من اهل تونس ان السلطان الحسن ساءت سيرته في الناس واضطربت عليه البلاد وخرجت عن طاعته مدينته سوسة فقام فيها صهره القليعي \* وقام عليه القيروان الشيخ عرفة وكان من مرابطي القيروان من ذرية الشيخ سيدي نعمون وهو جد الشابييين قام على السلطان الحسن وبيع لرجل من لشونة اسمه يحيى اوقفه في السلطنة وادعى انه حفصي جاء من المغرب وتم له الأمر وهو في الحقيقة اسم لا رسم والشيخ عرفة ينفذ الأمر \* وفسر بعد ذلك يحيى من القيروان ودخل تونس في أيام السلطان اجد وهو متسكر نظفر به في الموكب فقطع رأسه وطيء به \* ولما مات الشيخ عرفة صاحب القيروان قام بالأمر بعده ابن اخيه واسمه محمد بن أبي الطيب ولم يزل يحارب السلطان اجد الى ان اخذ القيروان من يده درغوث باشا بارسال اهل القيروان الى درغوث وهو بمدينة طرابلس \* فسلموا له البلاد لما جاءهم وانصرفوا عن ابن أبي الطيب وذلك ففتح سيرته في الناس وكان يحارب السلطان اجد مدة حياته وبينهما عدة وقائع \* ولما اخذها درغوث في مدة السلطان اجد الحفصي اخذ ابن أبي الطيب وعلق وفرت اسماعهم من القيروان وسكنوا البادية وهم الذين يقال لهم الشابييون \* لان اصاهم من الشابة والصبية وهي بلدة قبالة المهدية هند مسكان يقال لهم قبودية \* والعسرب الذين يقال لهم دريد هم



تلاميذ للشابسية وهم طوائف كثيرة لا يستحقون أن يعرف في زماننا \*  
 والشيخ عبد الصمد الذي ادركناه من القبروان عند انضمامهم  
 وهو اذ ذلك دون الاربعين يوما ولم اطلع على اسم ابيه والغالب على ظني  
 انه ابن محمد بن ابي الطيب واستحكم في دريد فيما بعد وشاخ عليهم  
 ولم اخبار ليس هذا موضعها وقام بعده ولد علي وكنيته ابو زغايت ثم ابنه  
 ابو زيان \* وفي ايام ابي زيان خرجت احدى رعاياه عن طاعته ودخلوا  
 في طاعة الترك ومنه خروجهم من القبروان دخلتها الاثراك واقاموا بها \*  
 وكان دخولهم على يد رجل من خدام الشابييين يقال له الغالي وهو  
 الذي تسبب في هجر الترك لاجل واقعة بطول شرحها \* اه \* ولنرجع  
 الى خير السلطان الحسن \* وفي ايامه كانت قسطنطينة في ايدي الترك  
 وانما كان ولده احمد نائبها ببلد العناب \* وفي ايامه تغلبت الاعراب على  
 جل البلاد \* وكانت الشوكة في اولاد سعيد لانهم استقلوا بالبلاد بعد  
 اولاد مدافع والشرح لما انقرضوا فعاد اولاد سعيد في البلاد وهادنهم السلطان  
 الحسن بستين الف دينار على الوطن \* وفي ايامه جاءت عمارة من بر  
 الترك لاخذ تونس ارسلها ابراهيم باشا وكان وزيرا للسلطان سليمان بن  
 السلطان سليم فاتح مصر ، وكان ابراهيم باشا صوب الدينار باسمه وهو اول  
 وزير تولى الوزارة من اولاد السراية واهلكه لادلالاته والاعجاب بنفسه  
 ومات سنة احدى واربعين وتسعمائة وكان مناجدا للسلطان فارسل  
 خير الدين الى تونس من غير اذن سلطانهم فنازل تونس واخذها وفر عنها  
 الحسن ودخل خير الدين الى تونس واستقل بقصبتها ولم اقف على صحة  
 خبر كم كانت مدته الا انهم كان قبل الاربعين والتسعمائة والصحيح عندي  
 والله اعلم انها كانت سنة خمس وثلاثين او ست وثلاثين \* وقام اهل باب  
 السويقة على خير الدين وكانت بينهم مقتلة عظيمة مات فيها خلق كثير  
 عن اليقين \* وكانت من باب القصبة الى باب البنات على حومة العلوچ  
 وفشا القتل في الناس وانجز القتال \* وبمعدت خير الدين بالامان

وانعكف الفريقان . وخير الدين هذا هو الذي نفى العالم مغرنا لحوفه منه لما ملك تونس ومغوش هذا كان في دولة الحسن وجيها فخرج الى المشرق وحج ودخل الى الديار الرومية والتقى مع العلامة الشيخ المفتي ببلد البلاد علامة وقته ابي السعود افندي رحمه الله \* وظهرت فضايل العالم مغوش هنالك وطارح علماء القسطنطينية واعترفوا له بالفصل وترقى في ذلك العصر الى ان ام بالملك السلطان سليمان خان وكل ذلك من بركة العلم وبركة الشين سيدي منصور بن جردان نفع الله به \* ولما تمكن خير الدين بتونس جاءت عمارة من بلاد البصاري استنجد بها الحسن من قبل الانبراطور فيها مائة الف مقاتل \* قسست الانبراطور في ذلك الزمان هو صاحب اسبانية دمره الله وانما تسمى بهذا الاسم لما تحكم على اكثر بلاد الاندلس فشغ بانفسه وتسمى بالانبراطور ولم يكن هذا الاسم لاحد من اجداده والانبراطور من اسماء ملوك الالماني لان ملكهم قديم والانبراطور عندهم كالخليفة عند المسلمين وانما نبهت على هذا لئلا يظن انه الانبراطور المعهود \* ولما نزلت النصارى قسابلهم لا تراث وتن انجاز اليهم من المسلمين وعددهم ثمانية عشر الفا والتقى الجمعان بخربة الكلنج شرقي تونس وخير الدين معهم وانتشبت القتال بينهم وكانت مقتلة عظيمة \* وظهرت شجاعة خير الدين في ذلك النهار وكادت ان تكون له على النصارى الا والخبر انه ان القصة اخذت وان الاعلاج الذين بها فتخوا الباب ففر خير الدين من وقته وتن معه الى المغرب \* واعترضه العرب عند تبرسقي فكانت بينهم حروب شديدة وتخلص منهم الى ان وصل بلد الغشاب وركب البحر في عشرين غرابا وسياني بقية خبرة ان شاء الله تعالى \* ولما دخل الحسن الى قصبته واطمانت الناس وقعد كل صانع في صناعته واهل الربع فتخوا ربهم واطمانوا في اماكنهم دهمهم عدو الدين فهجمت النصارى عليهم على حين غفلة في قائلته والاسواق مفتوحة فاحذوا ما فيها من الامتعة وقتلوا اهلها وسبوا خلقا كثيرا وفر الناس بعيالهم ممن قدر على الهرب

وراحوا إلى ناحية زغوان \* فبعث عظيم النصارى إلى العرب وجعل لهم  
جعلاً على كل مسلم اتوا به إليه فخرجت العربان في طلبهم وأخرجوهم من كل  
شعب وواد واتوا بهم إلى النصارى فكان طلب العرب لهم أصعب من طلب  
النصارى وأخذوا ما شرطوا لهم والبعض فدى نفسه من العرب وباعث  
فدية الرجل ألف دينار وأكثر وأقل ومن لم يقد نفسه من كافر العرب  
تملكه الكافر الآخر وكان هذا الخطب جسيماً \* وهذه الواقعة هي  
المعبر عنها بخطرة لأربعاء وكان السلطان الحسن أباح البلد للنصارى  
ثلاثة أيام \* وإلى هذه الواقعة أشار العالم ابن سلامة في قصيدته التي  
يتشوق فيها إلى تونس ويندب أطلالها \* ويذكر أيامها الرافلة في حل  
الدعة كفى تغيرت وتبدلت أحوالها \* ولله سر في تقلبات الزمان \*  
كل يوم هو في شأن \* وقيل في هذه الواقعة أسر الثالث ومات الثالث وهرب  
الثالث \* وسـمـعت من شيوخ البلد من يقول عدد كل ثالث مستون  
ألفاً والله أعلم بحقيقة ذلك وكانت هذه الواقعة سنة إحدى وأربعين  
وتسعمائة \* وأما خير الدين فإنه فر من بلد الغناب في عشرين فراساً  
ورجع إلى بر الترك فعثر على سفينة وفيها رسول من عند إبراهيم باشا فأخذه  
خير الدين ورجع به إلى السلطان سليمان وكان مع الرسول دلائل الخديعة  
التي لأبراهيم باشا فعفا عن خير الدين وقتل إبراهيم باشا بيده \* ولما تفرق  
الأمبراطور عن تونس بعد نهيبها طالبتة نفسه بأخذ الجزائر فبعث إليها عمارة  
فكان من أمرها ما تقدم ذكره ومن ذلك الوقت لم يوضع قاجا على رأسه ولا  
أحد من ذريته إلى يومنا هذا وذلك أنه لما سمع بفساد عمارته على الجزائر  
رمى بجابه إلى الأرض وأقسم لا يضعه على رأسه إلا بعد أخذه الجزائر  
وحلم جراً الأمر في مثبه زادهم الله خيبة \* وعند استقرار الحسن بتونس  
تراجع بعض أهل البلد بعد الشنث والنهب وحسب الوطن إلى أهل من  
الأيمن \* واستقصى السلطان الحسن بعد هذه الواقعة الشيخ سالم الهواري  
وكانت فيه رحمة للناس في تأمينهم على أملاكهم وسار فيهم سيوة مسكورة

انا به الله على صنعهم \* والشيخ سالم عند اهل تونس يقولون كانت له  
صهوة ايام صباه واقلع من ذلك واقول وانا استغفر الله معاذ الله ان يكون من  
اهل ما ينسبون اليه فان اهل المحصرة من العلماء في ذلك العصر كانوا  
اهل دين وعفاف فكيف يقدمون من كانت فيه تلك الخصال الغير المرضية  
اللهم إلا ان يكون بدت منه ايام الشباب واقلع بعد او هذا من احوال  
المبغضين والعلماء لحومهم مسومة والله اعلم بذلك \* وبعد سنته الاربعاء  
جمع الحسن عربانا وجمع جوعا وخرج الى القيروان اتصد اقتكاسها من يد  
الشبيبين فلما قرب منها ونزل باطن القرن خرجت اليه اهل القيروان  
فكبسوه ليلا فانهمزم هو ومن معه واخذت امواله ورجع مكسورا . فاقسم لا  
يرجع عنها بحال وعزم على اخذها بالنصارى كما اخذ تونس فخرج  
بنفسه الى بلاد النصارى ليأتي بعمارة مثل الاولى ويأبى الله إلا ما يريد .  
وكان غرض الحسن اباحت القيروان كما اباح تونس فقابلته الله على صنعهم  
وخبرت نيتهم . وكان ابنه احمد عاملا في بلد العناب فلما شعر بشغل ابيه وما  
عزم عليه خاف من ائلاف المحصرة فتلافها واقبل الى تونس خلية وتكلم  
مع بظانته وجماعته من اهل اريانة وعمدته الشيخ عمر الجبالي الذي  
شاخ بباب الجزيرة واولاده من بعد شاخوا بالربض المذكور وكان الشيخ  
عمر ممن قوي قلبه يوم دخوله القصبه فدخلها طح حين ثلثة \* ولما  
وصل قبالة القصبه عند المكان الذي فيه سكنى المرحوم محمد باشا به يعرف  
في عصرنا هذا جهت نفس احمد عن الاقدام الى باب القصبه فوكزه  
الشيخ عمر بين كتفيه وقال له تقدم فتقويت نفسه ودخل القصبه فلم  
يتعرض له احد واتصل الخبر بالناس فهرعوا اليه وبأيعة \* فقال لهم - انما  
فعلت هذا لاني انفت لما حل بكم في السابق وخفت عليكم مما ياتي -  
فشكروه ودعوا له وسار في الناس سيرة حسنة نفرت بها نفوس اهل  
البلد عن ابيه الحسن وبعث من يتعصب للحسن الى النصارى الذين  
بحلق الوادي واعلمهم بالخبر فمضوا فرقاطه في اثر الحسن اخبرته بما وقع

من اخذ ولده احد القصبة واستلذله بالامر فعظم ذلك عليه ويذل امرؤالا  
كثيرة واتى بعمارة عظيمة وجع كثيره ولما وصل الحسن بالنصارى هبطوا  
الى البحر فسمع السلطان احد واهل البلد ووقعت هرجسة عظيمة وخافى  
اهل المدينة ان يصابوا مثل المرة الاولى فنفروا خائفوا وثقالا بنيت الجهاد  
والمدافعة عن الاموال والاولاد ونسأدى منادى احد - تن انى باسير او  
راس قتيل فلم مائة دينار - وجلس عند باب القصبة وجعل الدنانير في  
قراطيس من الكاشد وحرص الناس على الجهاد فخرج اهل الربيعين بلاسلطان  
معهم والتفوا بالنصارى والحسن وكانت المصافى من خربة الكلخ الى مانية  
العناب \* وكان يرشد الشيخ سيدي علي المحبوب ممن حصر الواقعة  
فوقى عند كديته الفيران واخذ قبضة من تراب وصكها في يده وقرا حزب  
البحر للشيخ الشاذلي نفع الله به الجميع وعند تمام قراءته رمى بها نحو  
الكفرة وقال - شامت الوجوه لنا - واصطف الفريخان ولم يكن بينهما  
قتال والناس ينظر بعضهم بعضا الا وعلم انهم طلع من المدينة واهل  
من بين شط البحيرة وبين نسوايل سيدي ميثان ومعه مائتا رجل لا غير  
وامبرهم المعلم عمر فلما رآه الناس تقووت نفوسهم فتقدم الشيخ عمر وسكن معد  
وتقدم الناس والتقى الجمعان واشتد القتال ساعة من النهار \* فانزل الله  
النصر على المسلمين . وصدقوا في قتالهم لاعداء الدين فانهم حزب الشيطان -  
وكان حثا مليا نصر المؤمنين - وثبت اهل دين الاسلام وحذل الله الكافرين .  
فقتلوا قتلا ذريعا لم يقتل بتونس مثله \* وسمعت من اهل المحصرة من  
يقول كان السلطان احد ذلك اليوم يعطي كل من اتاه براس من الكفرة  
مائة دينار وكثرت الرؤوس حتى صار يعطي العشرة الدنانير واقل واكثر الى  
ان اعطى دينارا \* وحصر ذلك اليوم الشيخ سيدي عبد الله بن داود نفع  
الله به فجاهد في الله حق جهادة حتى يبست يده على قائم سيفه والدم  
منعقد عليها جزاء الله خيرا \* وفر الحسن الى شكلته ودخل في الماء راجلا  
بلا فرس وهاشم الناس لكونه مرلي او بر فدخل ابو البول فاخرجهم وهو

مأثوث بالغرم فكسي برنسا وجني به . له ولده احمد فوبخه على فعله  
حتى قتل له - خالفت ممالك الحسن - وسجنه . وكانت واقعة مذكورة عند  
اهل تونس بردت بها حراء كبودهم مما وقع لهم قبل ذلك . واستغاث العوام  
بالسلطان احمد وقالوا لا يكون ملكان في مدينته وكثر هرج الناس فاستشار  
احمد اصحابه في سجنه او قتله فاشار عليه ابن ابي حمزة بسمل عينيه  
فسمت عيناه \* **واسبب** نذ امر الله فيه اخذ نفسه بزيارة الصالحين  
ويطلب في ذلك لاذن من ولده فياذن له ولا زال ينتقل من ولي الى اخر  
حتى استاذنه في زيارة الشيخ سيدي ابي القاسم الجليزي فقال له ولده  
احمد - لعلك تريد ان تالحق بصهرك ابي سلامة القليعي - فقال له الحسن  
- وما صي ان يكون مني وانا على هذه الحالة - فاذن له فكان الامر كما قال  
احمد . فانه لما خرج الى مقام الشيخ الجليزي نفع الله به اتاه القليعي بالليل  
وهرب به الى القيروان \* واقام بزاوية الشيخ المجدي برجة من الزمان  
وكانت عجائز القيروان يجلسنه ويشن معه وانا ادركت بعض من ادركت  
بعض العجائز اللاتي جالسنه وحادثنه \* وسعدت من الحاكي انه قال  
دخل عليه اولاد الشيخ عرفت صاحب القيروان في بعض الايام واتوه يربط  
وهو عود الملهة وقالوا له - نريد ان نسمعنا من غنائك بالعود - والزموه  
ذلك استخفافا به فاخذوه وجسه بيده وقد كبر عليه اقدامهم بما لا يليق  
بهنله فانشدتهم البيت الشهير بين الناس :

وكنا اسودا والرجال تهابنسا اتانا زمان فيه فخشى لارانبسا

والقى العود من يده وجهش بالبكاء في وجوههم فخرجوا من بين يديه لا يدري  
احد اين يضع قدمه فسبحان المعز وسبحان المذل \* وكان في خبري انه  
مات بالقيروان لانه متبور هناك حتى وقفت على ورقة بخط الشيخ بركات  
الشريف يذكر فيها ان السلطان الحسن هرب الى بلاد النصارى وهو اعمى  
واق بعصاة لاخت المهدية مات في البحر فانزل الى البر ورفعوه الى  
القيروان غدق بها ولله ايام بحثائق الامور . ويمكن ان يكون فر من القيروان

بعد ما اقلع بها وهذا هو الاصح لان اقامته بالقيروان معروفة بين الناس \*  
الخبر عن خلافة الامير المولى ابي العباس احمد

هو ابن المولى ابي محمد الحسن ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن المولى  
ابي محمد الحسن بن ابي عبد الله المسعود ابن الامام ابي صبرو عثمان وبقية  
النسب معروفة تغلب على ملك ابيه في حياته حكما تقدم ذكره \*  
وقيل ان السلطان الحسن لما فعل بتونس ما ذكرناه واستحكم اعداء  
الدين بحلق الوادي وصارت لهم صولته وشاركوته في احكامه واستوزر الحسن  
محمد بن عبد الملك السليطيين وكانت مدته نحو الاربعين يوما كان المشارك  
له في الحكم النصراني جوان بن جاكمو \* وسكان من اهل العقد والحل  
مع نصارى حلق الوادي وكان معه ثلثمائة رجل من النصارى وهو كبيرهم  
وكانوا يلبسون المبطن والبرنيطة وسكنهم في الربض الذي خلف القنيطرة \*  
واول من اسكن النصارى بذلك الربض السلطان عثمان لانهم اخواله \*  
واستدت شوكتهم في ايام ابن عبد الملك . وجوان هذا هو الذي قتل عبد  
الكريم بن هلال صربه على راسه بفأس في علو الخليفة الحسن واشرف من  
العلو على اصحابه فقال لهم اقتلوا بقية بني هلال فقتلوا يومئذ ثلثة عشر  
رجلا . ووجدت قبورهم مبنية وسببه ان جدهم علي تعلم النجمية على رجل  
رباه فلخبره بان بنيه يموتون في يوم واحد ولا يجدون مدفنا فجعل  
ماكثر من ثلثة عشر قبرا فلما قتلوا احدثوا بها . ومشى محمد بن حذيفة  
اليمني الى ابيهم ابراهيم بن هلال في ذلك اليوم واعدة هو وبقية بنيه  
ان لم يثوبوا قتلوا بالحديد وهربوا بعد ذلك الى قسطينة وهي اذ ذاك بيد  
الترك فاكرمهم ورجعوا بعد ذلك على يد القائد ابراهيم الشيخ \* وقد التقى مع  
علي بن حذيفة بن هلال وقال له تتوب قال نعم . وبني هلال من خدام  
ابي فارس وحجم اهل رياسته \* ولم تزايد تسلط النصارى استبدوا  
بالاحكام حتى ان ابن عبد الملك لما مات قام ولده مقامه وجوان المذكور ناظر  
عليه فانفج احد من ذلك وذهب الى الشيخ صالح فمدده بالمال ورافقه

في ذهابه محمد العصاوي وأبو حنيفة والبرادي وعصام بن جميع وجعلته  
واخذ البلد كما ذكرنا قبل والله اعلم . وأول من راسل ملوك الترك  
السلطان أحمد بن الحسن بعث أولا محمد القصبي في أيام حسن بن خير  
الدين وجاء معه إلى الجزائر لأحسناته إليه . وبعث بعده محمد  
الريش وبعد ذلك بعث أبا الطيب قناج الحصار للبasha علي وهو بمدينة  
طرابلس وهدى معه البasha علي إلى الجزائر ووقعت الفتنة بينهما أي بين  
البasha علي وأبي الطيب وبعث مرة أخرى إلى القسطنطينية وهي  
الآخيرة \* ولمسا تمكن من الملك لم يجد في خزائن أجداده شيئا  
لأنها انقلبت في أيامه وعاشت أولاد سعيد في البلاد كعادتهم الخبيثة  
وشنوا الغارة على أن وصلوا إلى جبل الأخضر وساقوا بعض مراكبي السلطان  
فخرج إليهم بنفسه فأدركهم في سجون وطعن بعضهم . وكان شجاعا متداما  
وفيه فروسية حتى قيل أنه لم يضع رجله في ركاب عند ركوبه \* ولمسا  
استولى له الأمر أركب ثلاثة آلاف فارس وسباهم زمانية وكانوا قبله يسمون  
موحديته وأخرج فتوى من طاعة الحضرة بقتال أولاد سعيد فبدد شملهم  
وأهانهم \* قسست تقدم في خبر جده عثمان أن الشيخ أبا القاسم  
البرزلي رحمه الله كان يدعو على أولاد سعيد عند خروج السلطان إلى قتالهم  
كما ذكره الشيخ الرصاع \* وسمعت من يقول أنه أفتى بقتلهم أيضا وبقتل  
غيرهم من الحجازيين من عرب إفريقية ولا فرق إلا أن هذه الطائفة الملعونة  
أشد نفاقا من غيرهم \* وأبى فاجي أفتى بتحريم مبايعتهم آلات الحرب  
حتى لا تنفذ الرواحي التي يلبسها الأفريقيون من العرب لا فرق بين  
تولاء وهؤلاء إلا أن السعديين أقوى صورا من غيرهم لأنهم على ممر الأيام  
لا ينسون فسادهم ولا ينتهون من فعلهم الخبيث . وكان المولى أبو عمرو  
عثمان ممن أذلهم ومزق جمعهم وأفلهم وأخذ عليهم أن لا يصلوا إلى نواحي  
الوطن وسكنهم من إداران إلى القبلة لا يتعدونه . وإنما حدث منهم  
هذا الحادث في أيام السلطان الحسن إلى أيام السلطان أحمد هذا زاد طغيانهم



فسلطه الله عليهم \* وكان السلطان المذكور محبا في العدل وإقامة الشرع لا يتعدا أحكامه في رعيته وتسبب طلب معه الشرع أجابه اليه والمعتصمون عليه ينسبون له غير هذا والله أعلم \* وسمعت من أهل الحضرة من يقول كان يزور الشيخ سيدي أبي القاسم الجليزي وله اعتقاد فيه \* وكان المذكور يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم في نومه كل ليلة جمعة فلما جئ بالسلطان أحمد ميتا ودفن بزارية الشيخ الجليزي المذكور قصر من زيارته فاعتنع من رويته النبي صلى الله عليه وسلم فلا زال يستهل بالدعاء إلى الله ويستغيث إلى أن يسر الله عليه قرءا فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم فقال - يا رسول الله ما جعلك عني - فقال له صلى الله عليه وسلم - لم لا تزور الشيخ الجليزي - فقال - يا رسول الله لاجل الظالم الذي دفن بزارية - فقال له صلى الله عليه وسلم - انه كان يذب عن شريعتي فزحما معا فلم تكن له إلا هذه المنقبة لكنته سامحه الله تعالى \* وكانت بينه وبين درغوث باشا صعبة أكيدة ، ولما كان درغوث باشا محاربا لجريته أرسل له السلطان أحمد المونة وذلك ان جربة عصت عليه لظلم منه وملكها النصاري ستة أشهر وافتكت على يد الباشا علي . أرسله درغوث ، والباشا علي هذا هو الذي مشى إليه أبو الطيب الخضر وعدل معه في الجزائر \* وفي أيام السلطان أحمد كانت دولة الجنائين لانه اتخذ سودانا وجعلهم جيشا له لما كان يتوقع من تملك البلاد لقوم لغتهم غير العربية فجعل اقواما من السودان ورفع منزلتهم لتناول بذلك لكي يكونوا حرم الموضع بهم لما اخبره منجموه وتسبب في الجش وكنان للسلطان أحمد اهتمام بهذا العلم \* وكذلك ما اخبر به عن أهل هذه الصنعة ان المحكم يستل منه في رجل اسمه علي من غير جنس العرب وذهب ملكه على يديه فاقام مملوكا له من كلالج وسماه علي واجلسه في مجلسه وفرض له كلاما \* والقدر يجري بخلاف ذلك \* وكانت له فتكات في العرب ادانهم وهدد جمعهم غير ما مرة \* وفي أهل حلق الوادي له عدة وقائع

منها انه عزم على السفر الى افرقيّة على عادته وسار مكانه شار ومعه  
 الف فارس وارتقى خلف كل فارس رجلا وسار الى ان بلغ ماطر ورجع  
 من هنالك على غير طريقه الاولى الى ان اتى الى ناحية المعلقة فكمّن  
 هنالك \* وبسبب خيل الدالة وامرهم بالغارة على حلق الوادي  
 والنصارى مطمئنون من جانبه لان جواسيسهم وهم المهجرون اخبرتهم بان  
 السلطان خرج عن البلد فلما اندروا بخيل الدالة خرجوا من البرج في  
 طلب الخيل وانهمزوا امامهم فاتبعهم الى ان وصلوا الى قرب المحصرة \* فلما  
 علم احد يبعدهم جال نحو البرج ودعم الذي به على حين غفلة ووقف على  
 بابه وانذهلت النصارى عن خلق الباب وامتنع هو من اخذه ورجع ولو  
 اراد اخذه لممكن منه لما هو سابق في الغيب لان القوم كانوا يرون ان  
 البرج المذكور يحول بينهم وبين عدوهم المتوقعون له \* ولمسا رجع  
 السلطان عن خلفه حال بين الاعلاج الذين خرجوا فائرين وبين البرج  
 فقتل منهم خلقا عظيما \* وكان اهل حلق الوادي يلاحظون من اهل  
 تونس الرمية من الصوف والتجير لبناء برجهم فان اعطوهم ذلك وقعت  
 الهدنة وان لم يعطوا يضيّقون عليهم برا وبحرا وتصبح بطائعهم في البحيرة  
 ويرمون بالمداغ وفي البر يغيرون هم وتن معهم من المهجرين فيقاسي من  
 ذلك اهل تونس اكبر التعب \* وان عزم اهل تونس او السلطان على غزوهم  
 اندرهم المهجرون وهذا دأبهم معهم \* وكان اهل تونس في شدة مع العدو  
 في كل حين ولهذا كانوا يدربون اولادهم بلعب الحجّر دائما ليتطروا  
 بملاقاة العدو ولم يزالوا يفسسون من الكثرة الشدائد الى ان من الله عليهم  
 بهذه السلطنة الحاقانية ابقاها الله لمجاهدة الكفرة حسبت عن اهل تونس  
 تلك الارجاس والله رءوف بالناس وسياتي بعد ان شاء الله تعالى \* واخبار  
 السلطان احمد يطول شرحها وفيما ذكرناه كفاية ودامت ايامه وانتشرت  
 بالعدل احكامه الى ان نفذ فيه امر الله لا راد لعصائه \* وقسميل ان  
 ابا الطيب كان يتوقع منه التقيس عليه \* وهذا هو الموجب لانجرافه

عليه وانه دخل عليه في بعض الايام فوجده في شغل من الفكرة فحدثه بما  
يسلم فقال له السلطان - يا ابا الطيب لو جاءني علي من المغرب في  
مدد يسير ما كنت اتساءل وهذا انه واني لفي حيرة من ذلك - فحدثه  
ابو الطيب بما شرح صدره واذهب عنه ففكرة فكان هذا هو الباعث  
لابي الطيب الى ان كاتب الباشا علي وهو بمدينة الجزائر وحرصه على  
القدوم لتونس وكانت بين السلطان احمد والباشا علي صغائر في النفوس  
من وقت استخدامهم بمدينة طرابلس \* ولهذا السبب ارسل اليه ابا  
الطيب فيما تقدم لانصلاح الحال \* ولمسا بلغت مكاتبة ابي الطيب  
لعلي باشا ثغرى عزمه وخرج بمحنة عظيمة . واجتمع اليه من صراوة وقرفة  
وسويد نحو من سبعة آلاف واقبل بهم \* ولمسا سمع احمد بمجيء اهل  
الجزائر خرج ليصدهم عن الوطن والتقى معهم على بلد باجة \* وكان مع  
السلطان احمد خيله الزمازية . واخذ معه من الرجال الف الف وثمانمائة والتقى بهم  
فلم يغنوا عنه شيئا . واخذت محلته وانهزم احمد بمن معه . وجاءت الترك  
الى وادي مجردة فوجدوه رائدا فدنهم من العبور فارسل الباشا علي الى  
بنزرت فجاءته كلالواح والفتنطر وجعلها جسرا على الوادي وقطع العسكر  
والتقى مع السلطان احمد مرة ثانية قرب سيدي علي الخطاب فكسر ثانيا  
وقبيل وقع الحرب ثالثة حكرة عند سيدي عبد الوهاب ولم تكن للسلطان  
احمد قوة فدخل الى المحاصرة وقد ايس من الملك وراى الموانسة لعدوه من  
عسكره وفر عنه غالب الناس وخرج في بعض الليالي الى ربض باب  
السويقة وقصد دار الشيخ سيدي علي المني نفع الله به وهو اذ ذاك  
بنييد الحياة \* فلما جلس في صدر البيت ولم يكن الشيخ حاضرا الا  
والشيخ قد اقبل ووضع يديه على طرعتي الباب وقال يا احمد فاجابه بنعم  
فاستفتح الشيخ وقال - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتسزع  
الملك ممن تشاء - الى تمام الاية فعلم السلطان ان الامر مدبر فخرج وهو  
ايس من الملك فرجع الى قصبه وجع ذخائره وامواله وبعض اهل رتن تبعه

وخرج تحت الليل فنبه العرب والبعض من أهل البلاد فدافع عن نفسه ونهب الكثير من ماله وسار على طريق رادس ولم يبق معه إلا نثر قليل وخرج في طريقه إلى ناحية البريجت وقطع إلى حلق الرادي ولم يكن البحر فامراً تلك الجهة كما هو في زماننا وإنما طغى الماء بعد . ولما وصل إلى الحصار قرع الباب فظن به العسس فاختبروا كبيرهم فأشرف عليه من فوق فعرفه أحد بنفسه ففتح له الباب فدخل وأطمأنت نفسه \* ولمسا خرج من المدينة لم يكن لأهل المدينة قبل بمداخلة الأتراك ففتحوا الأبواب ودخل الباشا علي \* ودخل العسكر معه وأصبح جالسا في القصبية وذلك في سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وسبعين وتسعمائة ونادى المنادي في الناس بالامان وطلع إليه أهل البلد وأخذ عنهم البيعة لسلطانهم ومن غد اجتمعت جماعة من جند السلطان أحد من الرمازيمة الذين رجعوا عنه وسكن بقي منهم واتفقوا على الرحيل من البلد فنال قائلهم - لا بد لنا من الوقوف بين أيدي الترك - فساروا بالجمعهم إلى باب القصبية وتكلموا معهم وقالوا - أفا كنا خدمنا سلطاننا مدة أقامت ودافعنا عنه بقدر طاقتنا وأما اليوم فإن شئتم ابقيتمونا في أماكننا وإن شئتم صرفتمونا وأرض الله واسعة - فتشاوروا في أمرهم وأبقوهم على حالهم وقالوا لهم - انتم نصحتهم ساطانكم وليس لكم ذنب وحيث أديتم حق ملككم وقايلتم في طاعتهم انتم اليوم معدودون من جماعتنا - فمن ذلك اليوم عرفوا بجماعة الترك في يومنا هذا وعليهم أبو الطيب قوانين البلاد وتصرفاتها وأخذ يتصرف في الأعمال لأن القوم ليس لهم خبرة بأحوالها طنا منه أنه يستبد بالحكم معهم لكونه هو السبب في أتيانهم وممكن إعادتهم فعاجلوه وقتل صبرا ونهبوا أمواله وإن الله لا يهدي كيد الخائنين وعوقب بتقيص مقصوده كما هي عادة الله في سن ساءت نيته \* ولمسا تمهدت البلاد رجع الباشا علي إلى الجزائر وخلف في البلاد نوبة من الأتراك وزواوة لصيانها وخلف قائله رمضان حاكما في البلد ومدة الأتراك الذين خلفهم ثمانمائة والزواوة كذلك \* وحكايا في عسكر السلطان أحد أربعمائة من

الأتراك ولما أراد أن يدافع أهل الجزائر كما ذكرنا قال للأتراك الذين في خدمته هؤلاء أهل الجزائر من جنسكم وأنا لا أريد أن تقع بينكم عداوة فقالوا له انما خدمناك لندافع عنك بانفسنا فايي عليهم وبعثهم إلى سوسة إلى أن وقع عليه ما وقع واخذت الشوك البلاد فتراجعوا بعد ذلك ومكثت في أيدي أهل الجزائر ثلث سنين والعرب من برها وأهل حلق الوادي من بحرهما إلى أن جاءتها العمارة من الأتراك باذن السلطان أحمد وذلك في سنة ثمانين وتسعمائة . وانفق عليها أموالا كثيرة \* ولما وصلت العمارة إلى حلق الوادي أخرج الجنرال كتابا من عند سلطانه يذكر شروطا اشترطها على السلطان أحمد فامتنع منها وقال - مالكم عندي إلا المال لا غير وأما البلاد فليس لكم فيها شيء - فقال الجنرال - أن تف بها فخير وإلا نقدم غيرك يف لنا بها - وقدموا أخذه مجدا فقبل الشرط ونزل بهم إلى البر وأما السلطان أحمد ففر إلى جزيرة صقلية وسكن مدينته بلومو وبقي بها إلى أن مات رحمه الله وحيي به إلى تونس فدفن بزاوية الشيخ الخليلي بعد ما مكث ثلثة أيام ملقى في الجبل لم يؤذن بإدخاله البلد ظنا من الغم أنه حي وادخل بعد ذلك ودفن والملك لله وحده \*

#### الخبر عن خلافة الأمير المولى محمد بن المولى الحسن

أما أم ولد وهو خاتمة بني أبي حفص وبانتقاصه انقضت أيامهم قدم إلى المحصرة بعمارة النصارى فلما عثت أهل تونس بمجيئهم هربوا من البلد خيفة من هول الأرباء وحي الواقعة التي جرث عليهم أيام الحسن وهرب أكثر أهل تونس إلى ناحية جبل الرصاص وأختفوا هناك في الدواميس وهذه الواقعة يعبر عنها بخطرة الدواميس \* وكان فيها الخطب جليلا وكانت في زمن الخريف وغالب أهل البلاد عرائس فانهتك حجابهم واقتضحوا ونالهم من الهوان ما لم يعهدوه وصنعوا نوابيل في الغابات وسكنوا بها ولسولوا بين خيام البادية ونالوا من الخوف والجوع ما لم ينله أحد وتولى الحرس على النساء والذراوي القائد عبد الله والقائد علي بن أبي زيد ، وبعث إليهم

الشيخ المجدي بحرصهم من قلعة الطمانينة . وبعث السلطان محمد بعد ذلك للناس وامرهم بالرجوع الى البلد ثم رجعوا فتم وجد دارة اخذها وتن وجدها بيد النصارى وكل امرء الى الله . وقسمت المدينة قسمين كفر وايمان . وفي تلك الايام اهن المسجد الاعظم ونهبت خزائن الكتب التي به ودرست بارجل الكفرة معالم المدارس وتفرقت ما جمع فيها من دواوين العلم وتبددت في الشوارع حتى قيل ان البار من شرقي الجامع حيث الثوار يبين لان انما يمر على الكتب المطروحة هناك وضربت النواقيس في الحضرة . وسعدت بعض اهل البلاد بقول ان النصارى ربطوا خيولهم بالجامع لاضطهم ونشوا قبر الشيخ سيدي محرز بن خاف فلم يجدوا به الا الرمل وفعلوا ما لا تفعله الاعداء بالاعداء . وساكنوا المسلمين وصارت الدار بالدار . وسكن القبطان مع السلطان محمد بالقبصة ويجلسان معا في سقينتها للحكم واستمال القبطان قلوب الناس وساسهم بعدله ومكره ومنع من التعدي عليهم . واتخذ اهل باب السويقة على ناحية ومنعوا انفسهم من الاهانة . واهل باب الجزيرة واهل المدينة اهنوا لانهم تحم الرمية فجرى عليهم حكم النصارى . وفي تلك المدة هصر البستيون خارج باب البحر من تونس وفصلت اسواقه وحوانيشه وعمر بالكفرة ونال اهل تونس من اهل البستيون ما لم ينالوه من غيرهم حتى كانوا يقتنون الرجل عن دينه . وشاركت النصارى المسلمين في مساكنهم ومعاملتهم واقاموا معهم تحب التهر والاهانة وفي تلك الايام وقعت خطرة الشكارى بين مسلم ونصراني كل منهما اراد شراء فمد النصراني يده في المسلم فصاح المسلم واستغاث فقامت الناس لنصرة المسلم وقتلوا النصراني وكانت الواقعة بباب البنات فسمع ابنه جنسه ففزعا وخرجوا من باب السويقة ووقعت بينهم مقتلة دام فيها الحرب من الصبح الى غروب الشمس وبقيت جنازات الفريقين ملقاة وخرج السلطان وحز بين الفريقين وجرت النصارى موثاهم على العجل . وسبب هذه الخطرة على يد ابن الصغار كانت دارة بالعزافين . وقد لدركت ابنه بسكن هناك وسمعت من

ولده يقول كان أبي هو السبب في تلك الواقعة والله أعلم بحقيقة ذلك ،  
وانرجع الى خبر الترك فانهم لما دهمهم العدو وعلموا ان ليس لهم طاقة  
بمقاومتهم سلموا البلد وهربوا الى ناحية جزيرة شربك ونزلوا على الحمامات  
فغلقوا دونهم اهل الحمامات باب البلد فطلبوا منهم الفيت فمنعواهم وعلقوا  
سلوقية مينة على برج عندهم وبه يسمى برج السلوقية الى اليوم وقالوا لهم هذا ما  
لكم عندنا - فباتوا هنالك وجعوا امرهم الى أين يكون ذهابهم فانفتحت عاراهم على  
القيروان وبها الباشا حيدر . وكان نما اليهم الخبر بما وقع بتونس فاضطرب  
القيروان تلك الايام \* ولمحسنا اراد الترك ان يتوجهوا الى القيصروان  
لحققت بهم النصارى على بلد الحمامات فلم يكد لهم ملاحا يلجأون اليه  
فقال كبيرهم نجعل البحر خلفنا ونستقبل العدو والنصر بيد الله تعالى . وسمعت  
سن يقول ان اميرهم كان خير الدين وليس كذلك لان خير الدين هو  
الذي اخذ تونس من يد الحسن في حدود الاربعين وهذه الحكاينة في  
سنة ثمانين إلا ان يكون الحسن بن خير الدين والله اعلم \* ولما  
وصل العدو الى الترك صدقوا في القتال وصبروا صبرا لا حرار فهربت الكفرة  
وركبت الترك ادبارهم الى ان اخرجوهم من الخنقة التي بقرب الحمامات  
وقتلوا منهم ما شاء الله وقطعوا وعوس القتلى وبعثوا منها اجمالا للقيروان  
لنسكين الاحوال فيها . ووجئت صناديق للنصارى مملوءة بالريش بقصد  
من قتل منهم مسلما وشقوا ريشة في راس قاتله لللباعة فخذلهم الله تعالى \*  
ومن الغد رجعوا الى الحمامات فحاصروها واخذوها عنوة وقتلوا سن قتلوا  
عليه من الرجال وفر الباقون وسييت اولادهم وحريمهم ونهبوا اموالهم  
وفعلوا بهم الفاقة ، واتى الشيخ الجديدى فافتك منهم النساء والاولاد وتراجع  
اليها سن هرب ، والتحق الترك باخوانهم بالقيروان واقاموا هناك عشرة  
اشهر مدة سلطنة محمد وتحكم النصارى بتونس . واشتد الامر على الذين  
بالقيروان وصاقت بهم البلاد \* وكان بها الباشا حيدر وهو الذي ضرب  
الحيدري المشهور بالقيروان . واراد الفرار عنها لشدة الامر وكان يتردد الى

الشيخ سيدي احمد الرناني نفع الله به فكان الشيخ يربصه ويرصده بالخير  
فيثقف عند إشارة الشيخ الى ان قدر الله بارتقاء المحن \* وازالة البوس  
والهزن \* واظهار شعائر الاسلام بالدرجة الطيبة \* ونشر الاعلام الخاقانية  
وتطهير الديار التونسية \* من الكفر والارجاس \* فسلم الله هذه المملكة  
بلخاقان سليم بن سليمان والله رءوف بالذلس \* وكاتب اهل القيروان  
اخوتهم بطرابلس والجزائر فانوا بنية الجهاد من الجزائر ومن طرابلس ومن  
القيروان ونزلوا بساحة تونس في يوم واحد وناوشوا القتل لاهل تونس وضايقوها  
من البر واقاموا عليها مدة فلم يفعلوا شيئا \* ولما طالبت اقامتهم ولم يحصلوا على  
شيء عزموا على الرحيل الى بلادهم . فظهرت لهم مراكب في البحر فظنوا  
انها عمارة انت لنصرة النصارى فقويت نفوسهم على الرحيل بالليل \* وكان  
من قدر الله ان العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم ابقى الله البركة  
في ذريته الى يوم الدين والقبطان بها علي باشا وسردارها سنان باشا فلما  
وصلوا الى ناحية المرسى من حلق الوادي وعلم المسلمون الذين هناك  
بانها عمارة الاسلام طلع اليهم بعض المسلمين فسالة عن احوال البلاد فاخبرهم  
بمخبر الحال النازلة على البلد فكتبوا كتابا وبعثوه الى امراء تلك الحال  
مخبرونهم بمجي العمارة السلطانية وامروهم بالاقامة في امساكنهم فلما  
اتاهم الخبر ايقنوا بالنصر وتوحي عزمهم الى ان فصح الله عليهم \* وسمعت من اهل  
المحصنة من يقول سبب مجي العمارة الى هذه الديار ان السلطان سليم  
راى في منامه الشيخ الولي سيدي محرز بن خلف يستجده على بلاده وقال له  
- انا محرز بن خلف - فلما أصبح سال من الشيخ وعن بلده فقيل له تونس \*  
وقيل ان العمارة كانت معينة الى كلندلس فجدد لغرناطة لان اهل غرناطة  
بعثوا يستجدونه فعزم على ارسال هذه العمارة اليهم فبلغه خبر غرناطة وانها  
اخذت في تلك الايام واحتوى عليها اعداء الدين ففتر عزم السلطان عن  
كلندلس وبعث بها الى تونس . ولعل الاثنان وقع من الطرفين والله اعلم  
وكان عدد المراكب ثمانية عشر معونة ومن الغلائط وغيرها من السفن



الفا وخسمائة قطعة حرس الله هذه السلطنة العثمانية من \* افات الزمان \*  
وجعلها تذب على الدين الحمدي وهي بشعائرها مشيدة الاركان \* ولم يزالوا  
مطبقين على تونس من برها وبحرها الى ان تمكنت ايديهم بسجورها وفجورها  
ونزعوا ملكها من ايدي الكفرة بعد ما كانوا استولوا عليها وسابوا ملك بني امي  
حتم بعد ما كانوا ملوك البلاد الافريقية وغيرها والله يوث الارض وتن عليها \*  
وكان ابتداء ملكهم كما قدمنا ذكره سنة ثلث وستمائة واقتصر بانقراضهم  
سنة احدى وثمانين وتسعمائة فكانت مدة ملكهم ثلثمائة وثمانين وسبعين  
سنة \* وملك الله هذا الاقليم الافريقي كما ملك غيره لال عثمان \* وطهروا  
بتوليهم عليه من اهل الشرك والصلبان \* وحسبنا ما اردناه من  
الاخبار السابقة نصيف بحول الله وقوته ما تيسر لنا من الاخبار اللاحقة  
ان شاء الله تعالى لا قوة الا به ولا انكال الا عليه \*

## البسب الساب

في الدولة العثمانية والسلطنة الخاقانية

ادام الله ظلال امنها في الخافقين \* وجعلها دائمة اليعن.

والبركة قاهرة لاعداء الدين \* وخادمة للجرمين الشويشين

اول من ملك منهم البركاد جدهم عثمان واليه انسابهم وهم عثمان بن  
ارغونل بن سليمان شاه وكان سليمان هذا في بلاد ماغان قرب بلخ وهو من  
جنس التركمان الرحالة النزالة من طائفة التتار ويحصل نسبهم الى ياقوت  
ابن نوح عليه الصلاة والسلام \* واسما طاهر جنكزخان واخرب بلاد بلخ  
واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه تغرث اهل تلك المملكة  
ومخرج سليمان شاه المذكور من بلاد ماغان بخمسين الف بيت من التركمان  
وقصد ارض الروم وعبر من الفرات فغرق بفرسه فمات وتفرقت جماعته  
في اطراف تلك البلاد وبقيتهم موجودة هناك الى الان على عادتهم في النزول  
والارتحال وخلف سليمان اربعة من البنين فعاد منهم الى بلاد العجم اثنان

وتوجه انان الى بلاد الروم وقدموا على السلطان علاء الدين الساجوقى صاحب بلاد قرمان وملكه اذ ذاك بقونية فاستمرهما واذن لهما بالاقامة بارصه فاستاذناه في الجهاد فاذن لهما واجتمع اليهما جماعة من الشراكسة فواصلوا الجهاد في ارض الصخرة ولهم وقائع مشهورة عند اهل السير ومات ارطغرل وخلف مدة اولاد اشدهم باسا عثمان فواصل الجهاد على عادة ابيه فرأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده فآمره وامره واحده واعانه وجعل له المرتبات السلطانية . وارسل اليه نوبته خاقانية ودق بين يديه الطبل والزمر وسماه خان تعظيما له وتقخيما . ولما دقت الطبول بين يديه قام هو على قدميه اجلالا لمخدومه فمن هناك صارت عادة لال عثمان القيام عند دق النوبة قانونا جاريا الى الان وجرى عليه اسم السلطنة سنة تسع وتسعين وسبعمائة . وافتتح تلك السنة قرة حصار وخطب له فيها وتماذى في فتح تلك الحصون وسامدته انقادير لما سيكون الى ان توفي رحمه الله سنة خمس وسبعمائة وتولى بعده ولده السلطان اورخان بن عثمان وهو الذي افتتح مدينة برسا في حياة والده وجعلها دار الملك . وفاق والده في الجهاد وفتح بلادا كثيرة . واجتمع لحربه جلته ملوك نصارى من بلاد الروملي وقصدوا لقاءه في بولاناظولي فسير اليهم ولده سليمان بك فجاز اليهم الى بر الروملي ودعهم على حين غفلة فمزقهم الله وفرق جمعهم وفتح عدة اماكن وعاد الى والده منصورا . وعاش اورخان الى سنة سبع وأربعين وسبعمائة فمات رحمه الله . وتولى بعده ولده السلطان مراد بن اورخان بن عثمان سنة سبع وأربعين وجلس على تخت الملك سنة وفاة ابيه . وهو الذي فتح ادرنا واتخذ الممالك وسماهم يكشريه معناه العسكر الحديد والبسهم اللبد لا يبيض المتني الى خلف . وكانت له صولة عظيمة . واجتمعت ملوك الشرك الى قتاله فهزمهم وقتل زعيمهم الاكبر . وظهر بعض ملوكهم الطاعة واقبل لتقيل يده فسطعنه بخنجر كانت معه فمات رحمه الله ومن ثم صارت عادة عند آل عثمان لا يدخل احد بسلاح على السلطان وان ينشئ لهابه وان يدخل

بين رجلين يكتشفانه \* وتوفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وتوفي بعده  
 بايزيد خان . وكنيته بلدرم معناه الصاعقة وعمره اذ ذاك اثنان واربعون  
 سنة واقام سنة عشر سنة سلطانا . واستولى على قلاع كثيرة وغصب ملوك  
 الطوائف الذين بازائه . واخذ ابن كرمان وحبسهم ففر من حبسهم وفر منهم  
 ايضا ابن متنسبا في صورة قلندري حلق لحيته وجواجه وابن اسنندار وفيه  
 من الملوك ولحقوا بتيهور ملك التتار واستغاثوا به وحرضوه على اخذ بلاد الروم .  
 وتيهور هذا من اشر ملوك الدنيا اهلك ثلثي العالم وملكه وكان مبتدا امرة  
 من وراء خراسان . وملك ما وراء النهر والسند والهند والصين والعراق .  
 وجاز له الديار الشامية والحلبية ولم ينح منه الا مصر والمغرب وسفك  
 من الدماء ما لا يعلم الا الله واخبره بكثيرة ليس هذا عليها وقتل من  
 العلماء الوفا لا تحصى . وسئل بعض الفضلاء عن تيهور اي سنة ظهر فيها  
 فقال - في سنة « عذاب » \* ولما وصل الى بلاد الروم خرج بايزيد  
 الى قتاله فخذله من كان في عسكره من التتار وغيرهم . ورجعوا مع تيهور  
 بامتنانهم اليهم وبقي بايزيد في جمع قليل وقاتل بنفسه الى ان هجم على  
 تيهور فالقي عليه بساطا فائقله واخذ اسيرا ومات عند تيهور في القيد سنة  
 سبع وتسعين وسبعمائة وتسلطن بعده بنوه عيسى وموسى وقاسم وسليمان  
 ومحمد . ووقع بينهم القتال والتحاسد نحو اثني عشرة سنة . واستغل بالملك  
 السلطان محمد بن بايزيد سنة ستة وخمسين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثمانين  
 عشرة سنة . وكان مطاعا مقداما واسع العطاء عيى صدقات للاحرمين  
 الشريفين ومهد البلاد وفتح عدة فتوحات . وتوفي بعد سبع عشرة سنة من  
 سلطنته سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وتولى السلطان مراد الثاني في التاريخ  
 المذكور اي اثنين وعشرين وثمانمائة فقام الشرع في ايامه ولازم الجهاد  
 على عادة اجداده وفتح بلادا كثيرة الى ان كبر ولده محمد فتخلى له من  
 الملك واجلسه في حياته على سرير ملكه وتقاعد بوضاء الى ان وافاه حاكمه  
 نسيم استغل بالامر السلطان محمد خان في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة

وعمره اذ ذاك عشرون سنة . وهو من اعظم سلاطين آل عثمان في الجهاد متوكلا على الله . واكبر فتوحاته قسطنطينية العظمى وجعلها دارا للهلك . وبنى بها المدارس وقرب العلماء واجرى عليهم التفتات . واستجلب العلماء العظام من اقطار البلاد وتزخرفت بايامه الدنيا وتشرفت العلماء في ايامه . ونعل خيرات لا تحصى . وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة رحمة الله عليه . وجلس بعد في الملك السلطان بايزيد ابن السلطان محمد في ربيع الاول من السنة المذكورة وعمره اذ ذاك ثلثون سنة . وقام بالامر اثنين وثلاثين سنة وفتح عدة قلاع وانتسبها من ايدي الكفرة ونازعه اخوة في الملك ووقع بينهما الحرب فانهم اخذوا حاربوا الى مصر في ايام قيت باي فاكروم . وعاد الى قتال اخيه مرة اخرى فهنم وهرب الى بلاد الصاري فدرس عليه اخوه من قتلهم هناك بموسى مسمومة حلق راسه بيده وفي ايامه ظهر اسماعيل شاه ببلاد العجم . وظهر مذهب الرافضة واستولى على تلك البلاد فغزاها بايزيد وسكان رحمه الله محبا للجهاد مداوما على افعال البر . وكانت بيضة الاسلام في ايامه محفوظة بحسب الاولياء والصالحين وبنى المدارس والشيخات وديار المرضى وعرضت الى بابها اعيان الناس . ومنحه شهاب الدين ابن الخليفة شاعر مكنة بقصيدة وارساها اليه فاثابه بالثب دينار وجعل له كل سنة متعانه دينار . وهي باقية في عقبه تصل الى اولاده في كل سنة الى يومنا هذا . وكانت له عدة اولاد فرقمهم في حياته على المناصب الى ان ماتوا في حياته . ولازمه مرض القوس وهو من امراض آل عثمان فعجز عن السفر ومال العسكر في حياته الى ولده سليم وتنازل معه وعاد الى خلع نفسه وقدم ابنه للملك وخسرج الى ادرنة فمات سبعة سبع عشرة وتسعمائة والسلطان سليم جلس على تخت الملك في السنة المذكورة وعمره اذ ذاك ست واربعون سنة واثام ملكه تسع سنين . وسكان ملكا جبارا سفاركا للدماء قوي البطش غزا بلاد العجم وافكك مصر من الشراكسة . واخذ مدينتي حلب والحام . وهو اول من خطب له بخادم الحرمين الشريفين . وتوفي

في ثامن شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة رحمت الله تعالى عليهم : وقسم  
بالامر بعده ولده السلطان سليمان في التاريخ ودامت ايامه في الملك سبعا  
واربعين سنة . وفي ايامه فتحت عدة بلاد وغزا بنشيد بلاد الانكروص  
وغزا جزيرة رودس واخذها من اهلها وسكانت ليس لها مثل في الحصانة  
واسلوها لم يعد حصار شديد وضائق عليها وعاخر الحال طلبوا منه الامان  
على اموالهم وانفسهم فاسطاهم امانا فخرجوا الى بلاد المغرب وعبروا جزيرة  
مالطة دمرها الله . وسكانت افعالهم برودس كفعالهم لان عسى الله  
ان يبدد شملهم عن قريب . وفتح رودس اول شهر صفر سنة تسع وعشرين  
وتسعمائة وجعل بعض الافاضل فيها قارنضا وهو . يفرح المؤمنون بنصر  
الله . ولما تمكنوا من مالطة وزاد ضررهم ارسل اليهم في اواخر ايامه عبارة  
لاخذها فما امله اجله . ومن فتوحاته جزيرة استكوى وبودرم وقلعة  
ايدوس . وسافر بنفسه الى بلاد العجم وحرب امامه الشاه واخرب بلاد  
تبريز واخذ بغداد . وفتح عراقي العرب وطلب الشاه منه الامان والمهدنة  
فاعطاه ذلك ورجع الى مقر سلطانه . والطف تاريخ قيل في هذه السفرة  
فتجنا العراق . . ولم رحمه الله ثلث عشرة غزوة على اهل الميثاق والحقاق  
ومات رحمه الله في فزوة الاخيرة بقاعة سكتوان وكتم الوزير موته وارسل الى  
واده السلطان سليم فاقبل بسرعة وعند ذلك اظهر الوزير موث السلطان  
سليمان . ووضع في تابوت ورجعوا به الى الشطرنطية . وكانت مدة سلطنته  
ثمان واربعين سنة سقى الله نراه من صوب الرحمة . وكشفه من الفخر ان  
علامته الوجود في ذلك العصر وهو الولي ابو السعود رحمه الله وثمة بقصيدة  
طائفة تدل على فخرهما العشد والنشود . وهي من غرر المراثيات وهراة  
استهلها حيث قال :

اصوت صاختر ام نفختر الصوو فالارض قد ملحت من نثر ناقور  
وهي طويلة اضربنا عنها وليس هذا محلها تركناها خفية الامالمة . وجلس  
بعده على تخت الملك ابنه السلطان الاعظم السلطان سليم الثاني

وبويع يوم الاثنين لتسع مئة من ربيع الآخر سنة اربع وسبعين  
وتسعمائة . ومولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة . ومدة سلطنته تسع سنين  
وهو المبارك النقيب على الديار التونسية سلبها الله بسليمها من اوباش  
النصرانية وقامت الخطباء باسمه المبارك على منابرها ولاحظت امين  
السعادة منازل المحضرة واصيف فخر الدولة العثمانية الى مفاخرها . ولما  
تمسكن من ملكه تبع طريقته اسلافه في الجهاد . فممن اكبر غزواته فتح  
جزيرة قبرس بالسين المهمة . وفتح بلاد اليمن بعد ما عصى اهلها . وقد كان  
فتحها والده السلطان سليمان فلما مات قام بها مطهر ابن شرف الدين  
يحيى الزيدي واستحل امره بشك البلاد فبعث اليه عسكريا منجبة الوزير  
المبارك سنان باشا فافتك البلاد . وبلغ منها ما اراد . وهذا الباشا السعيد  
لم يكن له نظير في دولة عال عمان ولا جاء مثله من ذلك العصر الى هذا  
الزمان فكم خلف رجه الله من المآثر والخيرات حيث حل وكابه وكم بنى من  
مساجد وتكايا . يحل بها المسافر وينال من خيراتها ويحمد ذهابه وايابه  
فانه كان يعمون النقيبته حيثما سار ولا استقرت قدمه باقليم الا بنى فيه  
اماكن للخير والصدقة والناس كثيرون ممن شاهدوا تلك الآثار حتى انهم  
يقولون ان جباية تلك البلاد لا تقى بها صنع من خيراته . وكان محبا  
لفعل الخير والزيادة الى ان مات زاد الله في حسناته \* وقد سمعت من  
يقول انه كان يعلم سر الحجر المسك ودليل هذا كثرة ما خلف من اماكن  
محبسة على الفقراء والى يومنا هذا يدعى له وطلبه يترحم . وعلى يديه كان افتتاح  
هذه البلاد والله معروف بالعباد \* وذلك ان سلاطين تونس من بنى ابي  
حفص كما بيناه في اول الكتاب كان منهم من بلغ درجة الملك ومنهم  
من قاربها ومنهم من نال الاسم من السلطنة فقط ومنهم من تغلبت  
عليه العرب واقاموه في الملك وشرطوا عليه شروطا وافى لهم بذلك وتمادت  
ايامهم في اقبال وادبار الى ان اتاهم ما اتى على غيرهم فصاروا عبرة لغيرهم لما  
خلت منهم الديار \* ولله الحمد اراد الله تعالى انتقاضيهم وضعفوا تفرقت

ءاراهم واختلوا الى زمن مشينهم لا حسنهم ، واظهر من مساوئه ما غطى به  
 حسنات احسنهم \* وفي ايام تملك النصارى حلق الوادي وبنوا فيه  
 حصارهم المشهور وشيدوا فيه بناء لم يشده شداد . في ارم ذات العماد .  
 وابتدأوا بناءه سنة سبع وثلاثين وتسعمائة . وهدموا اكثر اقواس الخاية التي  
 كانت لقرطاجنة واخذوا حجارها لبنانهم وجعلوا الرمية على اهل البلاد من  
 الجير والجص . وحصنوه حصانة لم يكن لها نظير واداروا به خندقا  
 وادخلوا له ماء البحر الى ان دار به دور السوار وملأوه بآلات الحرب  
 والرجال وما يحتاجون اليه بحيث صار فصاة في الحلق ، وصارت النصارى  
 تسكن باخرتها ومراكبها ويقطعون في البحر على المسافرين ويأخذون  
 حكل سفينة فصبا وعم اذا هم المسلمين وملصكم اذ ذلك باشيلىة اناها الله  
 للاسلام . وكان استجده الحسن في السابق كما ذكرنا وتبع ابناء ابنه احمد  
 واراد ان يعد من نجباء الابناء واللعين النصارى ساعدة على ضرهم ويضمرو  
 في الباطن بمكرة على غدرهم فاستصفي اموالهم واموال اهل البلد في واقعة  
 الاربعاء وكمل على بقيتهم في خطرة الدواميس ولم يبق لاحد ما سعى \*  
 ولما تمكن عسكرة بتونس في ايام السلطان محمد تمكن بالبلد اي تمكن  
 وصار قبطان النصارى يحكمهم معه في حضرته وهو له قوين وعلم بذلك  
 صاحب بلاد اسبانية ان تونس في قبضته وصار يفتخر بها بين زعمائه  
 فيم قريته وقعدته حتى اذا راي من قواميسه الميل عنه يقول لهم - داري  
 عندي - يريد تونس . واراد ان يتولى طليها من اولها الى آخرها ويشعل  
 بها من اقامته شعائر الكفر كما فعل بغيرها ولما اراد ان يجعلها مأمنة قيص  
 الله سليما سلمها عنه \* ولمسنا نمت اخبار تونس وما حل بها الى  
 ملك بني عثمان وهو السلطان سليم جعل الله النصر والتمكين في عقبه الى  
 يوم الدين فذاقت حمته الى نزع الديار التونسية من ايدي الكفرة . ويبدل  
 عوضهم اناسا بررة . وقد تقدم ان الشيخ سيدي محرز بن خلف نفع الله به  
 تعرض له في منامه واشار عليه باخذ تونس في اليقظة ولم تكن الرويا

اصغات احلام \* وقسّيل ان الباحث له على هذه العمارة وقد قدمنا خبرها اهل غرناطة فانهم استجدّوه لنصرتهم فلما عزم برايه باخذ استيلاء اللعين على صولتهم فنتى عزمه الى هذه الديار وعلى كتل وجهه بارادة الله جرت الاقدار . فانتدب لهذا الامر سنان باشا رحمه الله عليه وجعله سردار العسكر واصاف اليه من يصكون له النظر على المراكب البحرية ومن كانت له بالبحر خبرة ودربة وهو قبطان البحر فليج علي باشا اعلى الله منزلته في درجات الجنان وانعم السلطان عليهما بتشاريفه المعنائة وخلع عليهما وحكمهما فيما يحتاجان اليه من آلات السفور وزيادة وشحن المراكب بما يحتاج اليه من الذخائر والاموال وءالات الحرب وبرز العسكر من القسطنطينية غرة ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكان يوم خروج العسكر يوما مشهودا وشحنت الاغربة بالرجال وعددها مائتا غراب وثمان عشرة معونة وغيرها من السفن الكبار والصغار فالجملة الف وخسمائة قطعة . وقد سبق التعريف بها وسارت العمارة فوق الماء مثل الطيور اولى اجنحة متنى وثلاث ورباع . وان كان البر يضيق بها فلها في البحر انساع . وطفت على متن البحر كالطوفان . وان برزت اكباد اهلها بالامن وجسورهم بماء البحر فلان مدافعهم لاء داتهم تسخنت ومانت بالنيران . واجتمعت في مينا نورين . ومن هناك توجهوا للمغرب على رءس متوكلين . واجتازوا بقلعة في بر الكفر تسمى تيجة وهبطوا للبر فدفعهم العدو واختلوا ففر العدو منهم بعد ساعة من نهار ولاح هناك بعض اليات شهيدا . وظهرت علامة النصر واخذوا في طريقهم عدة قلاع وفتحوا شيئا كثيرا وفي طريقهم اخذوا مركبا مشحونا بالقمح وحب الثاني عشر من الشهر وصاروا فليبية فنزلوا هناك واستراحوا . وفي الرابع والعشرين من الشهر بلغوا حافى الوادي ونزلت العساكر بعيدا من دمية المدافع ونزلوا اوطافى الوز بر سنان باشا \* وكان من قدر الله تعالى قبل وصول العمارة العثمانية بهيم وصل الى تونس الباشا حيدر من الفروان \* وقد تقدم خبره ولم يكن لي علم به انه كان متوليا على منصب تونس من



قبل حتى وجدت في تاريخ انه كان صاحب البلاد واطنه خرج منها حين  
دعه العدو وكذلك مصطفى باشا صاحب مدينة طرابلس فحاصروا الى تونس  
ونزلا معا بازاء المدينة في سيجوم لقصد محاصرتها \* وفيه في آخر اليوم ظهرت  
مراكب في البحر فظنوا انها نجدة للعدو فعولوا على الرحيل ليلا ولما كانوا على  
أهبة ذلك جاءتهم الاخبار من عند الوزير سنان باشا مع رجل من اهل المرسى  
كان طلع للعبارة واستخبره الوزير عن احوال البلاد فاخبره بخبر الحال فبعثه  
اليهم رسولا يخبرهم بتقدم العسكر العثماني . فلما صبح عندهم الخبر قويبت  
نفوسهم وسار حيدر باشا ومصطفى باشا في تلك الليلة في بعض الخواص  
الى حصرة الوزير سنان باشا وسلموا عليه وطلبا منه ان يتوجه معهم  
بنفسه فامر طائفة من امرائه وفيهم لهم ألفا من العسكر واعطاهم مدافع  
وزرايز وما يحتاجون اليه وامرهم بالمسير الى تونس صحبة البكوبكية  
مصطفى وحيدر وارسل معهم ابراهيم بك من مناخض مصر المحروسة  
ومحمد بك بصنجنى قبرس وباكير بك صاحب قره حصار وصحبته  
الثان من العسكر مع اناهم حبيب بك وتوجهوا في الحال الى تونس  
واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم ونلوشوها بالقتال من كل جهاتها . فلما  
راى السلطان محمد الحفصي ومن معه من النصارى كثرة العساكر صلوا  
ان لا طائفة لهم بالقتال هذا مع ان قلعة تونس كان اكثرها خرابا لتواتر  
الحسن وقللة الاهتمام وكذلك المدينة لم تكن معمورة باهلها بل غالبها خراب  
ايضا فضلا عن سعة الشوارع التي بها . فمجزوا عن تحصين البلد وقلعتها  
فخرجوا الى مكان يقال له - قوملودكز - معناه بحر الرمل وعادوا به  
حصارا من الحشب وحشوة بالرمل والغراب والتجوا اليه \* فلما است  
هكذا وجدت اسم هذا المكان مقيدا ولا اعلم في تونس مكانا يعرف بهذا  
الاسم الا ما يذكر اهل تونس عن المكان الذي يعرف بالبشتيون خارج  
باب البحر من شرقي المدينة . وهذه الاخبار تصدق عن ذلك المكان والخبر  
- وابر عنه الا ان صاحب التفسير الذي نقله عنه هذه الحكاية صحت

بعيد الدار من الديار التونسية وانما بلغه الخبر بلسان الخبر وعنه قيد ما سمع منه \* ولما تحصنوا بهذا المكان وكان فيه نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كافر ومرئد وشحنوا هذه البقعة بألات الحرب والمدافع الكبار ومن الطعام شيء كثير طمئنا انه ينفعهم من قضاء الله ، فعند ذلك خلت المدينة وقصبتها ولم يبق فيها من يصونها فدخلهما العسكر العثماني من كل جهة وملكوا المدينة وقلعتها وحصنوها بالاختشاب والالواح والتراب واحكموا ذلك . هذا والحرب بينهم على ساق . واهل الملة الحمديّة ممّا بله لاهل الشقاق . وبعثوا يخبرون الوزير المعظم سنان باشا بما وقع لهم ويطلبون منه المدد بالاعانة ومن يصرفهم فلما بلغ الوزير ما هم عليه عول على من يقوم مقامه ويستوفيه فبعث لنصرتهم القبطان قليج علي باشا رحم الله الجميع فتوجه بجميع من العساكر المنصورة من طائفة السليمانية ليكونوا اعانة لمن تقدم قبلهم من صجركم . فلما وصل الباشا قليج علي الى تونس وشهد تحصن البستيون وكثرة النصارى والاعراب المرتدين الذين به رعاة حصنا منيعا فبعث الى الوزير يطلب منه عدة مدافع اخرى وزيادة عسكر فبعث له الف ينشري وبعث معهم علي آغا ساحدار الباب العالي وثمانية مدافع وستة زرايز والحقهم بالقبطان قليج علي باشا . فلما وصلوا اليه اجتمع امرهم ان يدوروا بالبرج من كل جهاته وكانت الكفرة وتن معهم من المرتدين كثيرين ما بين فارس وراجل وجاءت لنصرتهم طوائف من العربان وخرجوا من قلعتهم مرارا ودهموا المسلمين واقتتلوا مرارا ومات عن الفريقين خلق كثير . فربق في الجنة وفربق في السعير . واستند الامر على المسلمين والمدد متصل باعداء الدين . وبلغ الخبر الى الوزير سنان . فجاء رحمه الله بنفسه الى اصلاح هذا الشأن . وهذا والحرب متصل بين اهل خلق الوادي وبين رجال من العسكر العثماني قرويي الهم غلاظ شداد . ولما نظر الوزير الى حصانة القلعة التي هي البستيون اشار براهيم السعيد على ما اقتضاه نظره السديد بالتدبير . وامر بتوزيع طوائف العسكر من

كل جهاته . وعين لكل موضع من يقوم به من رجاله وكمائمه . وأشار على  
القبطان واليكتربكيت بما رآه من الصواب . وهون على الجميع حسن العاقبة  
ورعدهم بنصر الله واحسن اليهم بالخطاب . فاستدت نفوسهم بكلامه ورويته .  
وايقنوا برأيه ومشورته . وعاد من يومه الى محل اوتاقه من حلق الوادي وقصد  
لاهم فالاهم . وان كان كل موضع حصل فيه فصل الجهاد . ويدني تمام الخبر في  
حله ان شاء الله تعالى . وما استطردت الى هنا إلا لارتباط الحديث لان اول  
الحرب وقع في هذا المقام عدة ايام . ولما تسر ابداء الفتح بحلق الوادي كان  
في البسثيون التمام . ولنرجع الى خبر حلق الوادي ومآثره . ونسوق الكلام  
ان شاء الله من اوله الى اخره . تقدم ان العمارة المنصورة بلغت الى مستقرها  
من حلق الوادي يوم اربعة وعشرين في ربيع الاول ونزلوا للبر على بعد من رمية  
المدافع ونصبوا اوتاقاتهم . وارتجت الارض باصوات مدافعهم . ورين مكاحلهم  
ونزلوا المدافع الكبار التي اتوا بها لهذا القصد . ورموا بها من البعد . الى ان علا  
الدخان وصار النهار يحاكي الليل . وبرز الامر من الوزير ان يتقدم العسكر  
على عادته . وان ياخذ كل انسان اهبته لما يعلم من صناعته . فمنهم من شرس  
مدرس بالحرب والمجداد . ومنهم من عادته نقل التراب والرمل وقلع الاصلاذ .  
وصاروا يتقدمون قليلا قليلا ويسوقون التراب ويستثرون به ويحفرون  
خنادق في الارض وينزلونها . ويجعلون تاريس ويستثرون من خلفها . وهذا  
دأب العسكر العثماني في كل مكان . ولم يزالوا على هذا لاسلوب الى ان  
احاطوا بالبرج من كل جهاته ورموه بالمدافع والمخنيقات والبندقيات  
ورموا عليهم اصنافا من آلات الحرب . وكان هذا الحصن لم يسر مثله في  
الشرق ولا في الغرب . وكان للنصارى به اهتمام وحصونه بما قدروا عليه  
من المبتدأ الى التمام . واداروا به خندقا واجروا الماء فيه . والماء من  
البحر الى البحيرة والسفن تجري فيه . وهو منع من كل جهاته . واسواره  
مشيدة مشحونة بحصانه . وقد كسنت منذ زمان وقئت على رسالته بعثها  
بعض من شاهد الواقعة لبعض الروساء بالديار العثمانية واخبر فيها

بها شاهد من شدة الحرب ومنعة الحصار وكثرة رجاله وذخائره وسعته وطوله بما يعجز عنه الوصف ومن شاهد بقية عاثارة حاكم بصحة ما وصف ولكن طال عني وبعد زمانها ولم يحضرني إلا القليل من أخبارها ما ذكرها في أوانها \* ومسن جلته ما قال فيها أن سعة السور يسير عليه سبعة من الخيالة من غير ازديحام . وإن البناء الذي به ما ساه طائر عقل ولا عنه حام . وعدد الدور التي حوله لسكنى المهجرين أزيد من مائتي دار والبحر من جميع جهاته . والمخندق به دائر ودور المهجرين من ناحية المغرب وعثارها باقية . وكل ما ادعموه من البناء أهدمه الله على أيدي المسلمين وبددت صنائع المشركين فهل ترى لهم من باقية . وكان عمق المخندق ستين ذراعاً وقعره متصل بالبحر وفي حافته قبلة منيعة أعدوها للتحصن فيها ونقبوا تحت الأرض نقباً طويلاً يصلون منه إلى تلك القبلة . وكانت قريبة من ناحية الوزير ففطن بمن كان فيها فسلل الوزير إليهم برجاله وقتلهم قتالاً شديداً وملك القبلة وقتل من كان بها . وأعجزهم أمر المخندق فما وجدوا له حيلة إلا أن يملأ بالتراب فبعث الوزير بأمره السعيد إلى العسكر أن يجتهدوا في نقله فامتثلوا له أن نقلوه في ثيابهم \* والرسالة التي تقدم ذكرها يقول فيها ومما رمي به في المخندق من الصوف مقدارة بالعدد سبعون ألف شليف . والشليف عبارة عن حل الجمل ووضع في كل شليف قنطاران من الرصاص ليثقل به ويغوص في الماء \* قسمت الله أكبر هكذا تكون هم الملوك فإذا كان من الصوف والرصاص هذا المقدار وهذا العدد ولو تأملت قيمته لكأنت متين من كالألوف فكيف غير ذلك من الأجفان والآلات الحرب وبارود ومصروف من الأموال على الرجال هكذا تكون والله ملوك الزمان . ولولا أن السلطان سليم رحمه الله من البشر الذين بعد النبوة قلنا أنه سليمان ولكن هو ابن سليمان . وأخبرت من أهل تونس أن الصوف الذي القوة في المخندق جيء به من نجع دريد كثيرة ومن غيره أقله \* وأظن أن الشيف عدد الصوف من حصر الخطرة

كما أن جد إجد بن نويرة المحمودي حضرها هو وجلته من العرب الذين  
بارض طرابلس جاءوا معجبة الحملة التي بها مصطفى باشا \* ولما القوا  
في الخندق الصوف القوا من فوقه المحطوب والتراب والاختشاب وأهتتم  
العسكر بنقل التراب كل لاهتمام وأقدموا بينهم غاية الأقدام لئلا ملأوه  
من أوله لئلا آخره وصارت فوقه كيمان كالجمال . وجلت الرجال من  
التراب ما لا تحمله الجمال . وكانت لتلك العساكر نية صالحة . بلعوا أنفسهم  
واشتروا الجنة فكانت لجاراتهم رابحة . وسسمعت من نقل عن شاهد  
تلك المواطن أنه مر برجل من العسكر وهو حامل على ظهره حملاً من  
المحطب لكي يلقيه في الخندق وبه عدة جراحت وهو على آخر رمق قال  
فأردت أن أخفف عنه فإني لم يزل سائراً به لئلا أن القاء في محله .  
ومات لوئله بحضور إجله . رحمه الله وفامله بينهم عن عمله \* ولما امتلا  
الخندق بالتراب بنوا المتاريس فوقه وصار المكان أعلا من حيطان الحصار  
واتفق هذا الواقع لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني من السنة  
المذكورة هذا والحرب نارها متقد في كل الجهات . وأخرج الله الصبر على  
عصاة المجاهدين والخزي على الطغاة . ونصب الوزير مدافعه فوق الحصار  
ورمى من كان به من الكفرة من أقواها بالنار . فالتفتهم النار إلى النار .  
ورصل في أثناء ذلك رمضان باشا الشوي على مدينة الجزائر في التاريخ ومع  
ثلاثة آلاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير سنان باشا وطلب منه خدمة  
يؤديها فارسه ومن معه إلى إعانة الذين بتونس . فتوجه إليها وحفظ عليها  
مع من هنالك من العساكر والبايات . والامراء والغزاة . واستمر الوزير في  
تحريض المسلمين على الأقدام إلى البرج الذي بحلق الوادي وتشديد الحرب  
عليه من كل جهاته لئلا أن وهنت نفوس أهل العناد . ومن قدر الله  
سبحانه أن محمد عرب كان بعسكر من ناحية رادس فعزم أهل الحصار  
أن يدهموا ليلاً على حين غفلة ولكون وصمت على المسلمين فخرجوا عليه  
عند الفجر فوجدوه متبسطاً على أهله فأنقذهم بهم فأنقذوا بين يديهم فتبعهم

يقتل فيهم لئلا يدخلهم الى حصنهم . ووافق الحال ان الوزير حين من  
العسكر من يقدم نفسه لئلا الهرج ويبيع نفسه في مرضات الله وجعل  
لهم مطايا سنية كالأول فالأول من ألف دينار وأقل وعين لذلك من جميع  
الجناس . ووافق دخول المنهزمين من ناحية رادس وهم ذاهلون ولم  
يستطع أحد إشلاق الباب والمسلمون على أهبة فحملوا جلة رجل واحد من  
كل الجهات وأعلنوا بكلمة التوحيد وارتفعت الأصوات فتزلزلت الجبال  
بحصنهم . ودخلوا القلعة والقصر المغيد بنيتهم . وأخذوه عنوة بالسيف .  
وقتلوا من فيه من المقاتلين بغير تشبيه ولا تكبير . وكان هذا الفتح  
القريب والنصر الغريب . الذي مر به البعيد والغريب . لست مصيب  
من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة والله الحمد والمنة \* وغموا  
ما كان فيه من الذخائر التي لم يوجد مثلها في مكان ومن العدد والسلاح  
وعالات الحرب ما لا يوصف . وأخبر الوزير ان الذهب الذي انتهبه  
العساكر ليس له حصر فامر الوزير بتفتيش الأخبية والرجال فوجدوا  
شيئا كثيرا . وأخبرني بعض الناس قال أخبرني جدي وكان ممن حضر  
الفتح وأصابته جراحات يوم الدخول للحصار قال بينما أنا واقف إذا بعض  
أصدقائي وضع تحت فراشي من الدنانير التي انتهبت فلما دخلوا الى الحبا  
الذي أنا فيه ووجدوني في حالة المرض انصرفوا عني وسلم ما كان تحت  
الفراش وكان أزيد من ثلاثة آلاف دينار . وأسر قبطان النصارى صاحب  
البرج والمحكم عليه . ومر السيف على من وجدوه من النصارى المهجرين  
والمرتدين من ساكني البرج وما يليه . وشاع في الخائفين خبر هذا الفتح  
البين . وقضي الأمر وقيل بعدا للقوم الظالمين \* وكان هذا الحصار من  
أعظم ما شيد بنيانه فوق الأرض . فأنشأ جيش السلطان سليم وقال أمرة  
السعيد نريد ان ينقض . وكذا وقع الهدم على ذلك البناء العالي الى ان صار  
هبا . وحظ من أعلاه لئلا أسفاه وتفرق من كان فيه بأيدي سبا . ورأى  
الوزير ان ابتغاء على حالته الأولى لم يأس عليه من آلاف \* وكان

انتقامه بالفعل الماحي فوق عليه الامر بجزم الفتح فخصي ان لا يتم له الرفع فيما هو ذات . ولم يبق من اثره الا ما هو معلوم عندنا اليوم . وهو المكان الذي كان مسكننا لقبطانهم وباقية مسكننا لليوم \* ومن عجيب الاتفاق انه رسمت معالمه في سنة سبع وثلثين وتسعمائة ومكثوا في تحصينه مدة ثلث واربعين سنة لم يبطل لهم يوم بلا تحصين \* ولما اراد الله سبحانه وتعالى نزعهم من ايديهم اخذ في ثلثة واربعين يوما عدد ما ملكوه من السنين . فكان كل يوم من ايام الفتح يقابل مما ملكوه بسنة . وان كان طغيانهم تزايد في تلك المدة وانتبهوا لاختد البلاد فانه كان سنة . والله تعالى يديم عز هذه السلطنة العثمانية ليدوم بها عز المسلمين . ويجعل سينها قاطعا بحده في الحد وفي رقاب المشركين والمنافقين . وارسل الوزير البشائر الى الباب العالي . وكتب بما يسر الملك والامراء والموالي . ولولا تدارك الله هذه البلاد بنصرة هذا الملك العظيم . لكان الكفر استحوذ على اكثرها حتى لا يكون بها سليم \* وقيل ان ملك النصارى لما سمع بمجيء العسكر العثماني اطعمته نفسه ان يمد اهل الحصار بمدد من عنده . ويرسل عمارة مشحونة بذخيرته وجنده . وظن ان باب الاستدراك واسع . ولم يعلم بان الحرق اتسع على الراقع . فبعث رجالا من حكماؤه يتطلعون احوال القوم . فذهبوا ورجعوا في زمن قريب كانه يوم او بعض يوم . فسالهم عما شاهدوا من احوال العسكر وابصروا . فلم يكتموه بتصريحهم واخبروه . وقالوا راينا ما اذهلنا . وجبر افكارنا وشغلنا . وذلك انا وجدنا كل صاحب صناعة مشغلا بشغله . وكل تن هين في مكان للجهد ملازما لفرضه ونظمه . والقوم بين طباح وجزار . واسواقى ملقانة بالباعثة من كل صنف والمشتري بين دلال وسمسار . وحداد ونجار وبيطار . واكثرهم مشغول بجمع الدرهم والدينار . ومنهم من يتداول الحرب ويعتمد عليه . ومنهم من همته شان نفسه ولا يلتفت اليه . وليس لاحد علم بما صنع الاخر . وعسكر المقاتلة ليس له اول من آخر . ولو تبعث اليهم بجميع النيران . لم يثن ذلك

شيئا ولم تبق منهم بقية . فبطل عزمه وزعمه . وهام ان الهم دعمه واهمه .  
 فاستوحش لما اخذله الله بعد التماس . واذهب الله رجسه الذي كان  
 بتونس \* ولسنا اثم سنان باشا ما فتح الله عليه بخلق الواد . ثنى عزمه  
 المبارك الى البلد التي لم يخلق مثلها في البلاد . فرجع بعسكرة المنصور الى  
 تونس واجتمع بالغزاة المحاصرين قلعة البستيون وهم في اشد القتال ففرج  
 البكر بركية والامراء بقدمهم واشتد ازرهم به واطمانوا وتقدم معهم وجاءوا  
 على من بالقلعة حلة الاسود الصارية . وتعلقوا باطراف الحصار من كل  
 ناحية . وعبثت السيوف والمدافع بين الفريقين . ومات خلق كثير من  
 المثنين . وتواطى المسلمون على الاقدام الى ان دخلوا عليهم بالسيوف وقتلوا  
 منهم زهاء ثلثة آلاف . ورمى بانفسهم من اطلا الحصار الى اسفلهم زهاء  
 خمسة آلاف وبعثوا رمية سهم ثم ارادوا ان يتنصروا بالتراب لان العسكر كان  
 مشغولا بالنهب فتداركهم الوزير قبل ان يستحكم امرهم فتقاتلوا قتالا شديدا .  
 وعلم اهل الكفر ان لا مانع لهم من الموت الا الموت فاقدم كل على صاحبه  
 وتضاربوا بالخناجر ومناقب بعضهم بعضا الى ان بدد الله شملهم وقتلوا عن  
 اخرهم الا من نجا منهم الى شكلي ولم ينج من قضاء الله . وملككت  
 المسلمون البستيون واخذوا ما كان فيه من امتعة واسباب ولبوسات وعلات  
 حرب ومدافع وبارود كثير وبشمات اعدوة لحصارهم واخشاب والواح استعدوها  
 لاثقان حالهم \* وكان البستيون اقوى ضررا على اهل تونس من غيره  
 لانهم ارادوا ان يبنوا فيه حصارا ومدينة وقد ابتدأوها وفصلوا شوارعها  
 واسواقها وكادت ان تستكمل لولا لطف الله باهل تونس ولو تضرع العسكر  
 العثماني قليلا لكان ثم لهم ما ارادوه ولكن قدر الله اصجلهم عن اتمام البناء  
 واثنائه . ولو تكمل بنيانه لكان اصعب من غيره ولو لم يهزم السلطان  
 سليم بهذا الفتح لاستاصلوا افرقية بالجملة ويتفرعون من تونس الى طرابلس  
 ولم يكن لهم مدافع هذا مع شدة نفاق العربان الذين بافرقية لانهم او  
 اكثرهم لا يراعون الا ولا ذمة والكفر اقرب اليهم من الايمان فجبرى الله



خير هذا السلطان علينا وعلى جميع المسلمين . وجعل السلطنة والنصر في عقبه الى يوم الدين . ولما اخذ البسيتيون وجدوا الجامع الذي خارج باب البحر مملوءا بالمال والاعمال وربما اهل البسيتيين كانوا يقتنون الناس عن اديانهم وما عسى غير ذلك . وكان اخذه بعد حافى الوادي بسبعة ايام وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك والله اعلم . واسروا قبطانهم فآراد ان يفدي نفسه بالمال فصرخوا قائما لانهم وجدوه يني في رودس وايضا في جربة لما اخذها درغوث باشا وهذه الثالثة في البسيتيون فآراح الله منه لاسلام . ثم ان الطائفة الملعونة لما تحصنت بشكلي طلبت امانا من الوزير فامتهم : وقد رأى في ذلك مصلحة فاجاب اليه زعماء مائتي منهم واخبروه بامور فهمة منها ان يمدحهم مائتين وخمسة من رجالهم اهل صناعات غريبة . منها عمل الطوب الذي يعجز عنه وتزويج الحديد والنجاس وصل المدافع الكبار وغير ذلك من الصناعات فاعطاهم الامان واخذ اولئك المعلمين وشرط عليهم تقربغ المدافع وسبك النحاس وتكون في ارجلهم القيود ويتكفل بعضهم ببعض فرضوا بذلك واعطاهم على هذا الشرط الامان وكساهم وجعل لهم العلوفات واستخدمهم للباب العالي ومن ذلك الزمان كثرت صناعة المدافع بتلك الديار . وكان هذا التسريح لآخر المباركة يوم الخميس لحمس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وقتل في القتال الناص صخرة آلاف مقاتل . ومن المسلمين ذلك القدر ختم الله لهم بالشهادة . وبواهم دار الرضى لما ختم لهم بالمحسنى وزيادة . ومات من اعيان العساكر المنصورة امراء اعلام . فمن مشاهيرهم صقر بك صاحب الاسكندرية . ويزيد بك صاحب ترحالة . واحمد بك صاحب اولونته . ومصطفى بك صاحب اسيس . ومن امراء الاكراد خضر بك وفرهاد زعيم البشرية ورأس زمرة البناعين . وكثير من الزعماء واهل الثغارات وغيرهم عدد كثير . واخذ الوزير من الاماكن الثمينة مائتي مدفع وخمسة مدافع كبار غير الصغار وزرايز وترك لحفظ تونس خمسة وثلاثين مدفعاً وارسل للباب العالي مائة وسبعين مدفعاً من الكبار العظيمة للاعانة هناك . وارسل بصورة الفسخ الى

الابواب المشرفة خلف الدار سلطنتها . وانفذ في الخافقين كلمتها . ورفع درجتها  
 عايمين . ولا يطن الواقف الى هذا المجموع اذا سمع لفظه حصار حلق  
 الوادي انه كجيلة الحصارات الموجودة كلا بل هذا اعظم حصارات المغرب .  
 ولما عيك ان النصارى تكاثروا في بنيانهم واتقانه طول المدة التي ذكرناها .  
 وهدموا لاجل ذلك الحناية التي يعجز العالم عن دهمها فما عسى مبناها . واخذوا  
 حجارتها المنحوتة من عهد ابن النمرود . وافرغوا عليها من آلات البناء حتى  
 قيل انها من صنع داوود . وانما اطلق لفظ حصار على هذا المكان بجازا . وانما  
 هو مدينة على الحقيقة والبحر بينه وبين من يصل اليه بجازا . وشكل هذه  
 المدينة مربع . واربع حصارات في تراصها الاربع . والبحر من قبلها  
 والبحيرة من ناحية الجنوب ويلتقي البحر والبحيرة من ناحية الغرب ولهم  
 مجمع البحر من قبة وهي المعبر عنها بالبريجة في يومنا هذا . وادخلوا خليجها  
 من البحر اخذا من القلعة الى الجنوب اخذا في طريق الناحية الشرقية .  
 وخليجها آخر مارا من الجهة الغربية ويدوران بالمدينة دور السوار بالمعصم  
 وتدخل ثلاثتهم من البحر الى الخليج لاخذ من ناحية الغرب وتكون  
 مرسعا عند باب مدينتهم . والباب تحت الحصار الذي على ربع المدينة ما  
 بين المشرق والجنوب والخليج المار من شرقيها فيه مرسى الغلائط الكبار .  
 وشرقي المدينة على صورة الرض الدور التي كانت سكنى المهاجرين ومن  
 سواهم من الكثرة ازيد من مائتي دار ولهم حجاز بينهم وبين من يصل اليهم  
 مثل الصور . وبناء المدينة بوجهين داخل وخارج كل وجه حجارته من  
 اعظم شيء يكون وما بين الوجهين حجر دقيق مفرغ عليه الجير والرمل كافرغ  
 الرصاص بحيث لا تعمل فيه المعاويل ولا النيسان بل ولا البارود الذي هو  
 بلا ريد . ويشهد لما قلناه ان في اماكن من هذه القلعة عدة مواضع كانوا  
 جعلوا فيها العاما فلم تغن شيئا . واثار هذه الانعام باقية . واثار الحيطان  
 على حالها راقية . وفي وسط الحصار كنيسة باقية اثارها ايضا ولهم عدة  
 مواجل لاجتماع الماء الذي ينزل من الطر وهي مثل الدواميس مشبو عليها

من اعظم ما يكون وهي باقية الى اليوم . وبكل ربع من الارباع منها حصار  
مستقل بنفسه مبني على اقيسة يحير العقل في وصفها وصورة لاعلى كالاسفل  
في الاتقان . وهذا قليل من كثير . وانما شاهدناه من بعد التدوير . ولم يبق  
منها الا الربع الذي بين القبلة والمغرب وهو الحصار الموجود في زماننا هذا  
ومشح الباب لان الى ناحية المغرب . وهو باق على حالته الاولى ولم يتغير  
منه الا شيء يسير . ولما نزلت بساحتهم العمارة العثمانية صباحا وانذروا  
باخذ ما احكموه « فساء صباح المنذرين » . ولما اخذهم الله اصبحوا لا ترى  
الا مساكنهم كذلك تجزي انهم الظالمين . ونزول العمارة من ناحية المشرق  
وامتدت الى ناحية المغرب ومن هنالك وقع الودم الذي القوه في الخندق  
كما ذكرنا سابقا وجعل فوقه المتاريس الى ان صارت مدافع المسلمين  
اعلى من فوق رءوس اهل الشقاق . والوضع الذي اخذ منه التراب والقوة  
في المتاريس انحصر فيه الماء واختلط بماء البهيرة حتى صار كانه منها يسمونه  
انغديرة الكحللاء لكثرة مائها وعفوها . وصار السمك فيها كثير . والمكان الذي  
كان مينا المراكيب من كل الجهات صار ملاحه يسعى الملح منه الطائفة  
المرتبون لان لحظ الحصار . وعادار تلك المصانع مشهورة وانما وقع الودم  
على الدور التي كانت من خارج المدينة وعلى الاماكن المرتفعة منها . واما  
الجدران فهي الى الان يشهد لها من نظر اليها بانها كانت غاية لا تدرك  
وانها كانت حصينة منيعت من مراك او يتحلك وطولها ١٠٠٠ شخص ١٠٠٠  
واما المكان الذي يعرف بالستيون فمعروف لكن ليس فيه عذار بناء الا  
ما وجد فيه في حدود الخمسين بعدد آلاف في ايام حاكم تونس وهو مراد داي  
لما امر بنقل الازبال التي اجنته هناك والنوم اهل المدينة ان يشلوها ويضعوا  
في المكان المنخفض ما كان في المرتفع فوجدوا من حكور المدافع شيئا مستكبرا  
يسهل به على ما وقع هناك من شدة الحرب وناميك بمكان اجتمعت على  
اخذة اربعة محالي واربعة باشرات حيدر باشا ومصطفى باشا صاحب طرابلس  
واحد باشا صاحب الجزائر وكان منبصلا عنها في التاريخ ورمضان باشا كان

مئوليا عليها . والمدد الذي امدهم الوزير به وهو ابراهيم بك من صناجق مصر  
ومحمود بك صناجق قبرص وباكير بك صناجق قره حصار كل هؤلاء ما منهم الا  
ومعه عسكر الفا نفر من عسكر السلطان والى رجل من الطليعة لخدمة المدافع  
والى ينشري وهلي عاشر ساجدار الباب العالي وجاعته والطامة الكبرى  
وطليح علي قبطان البحر حضر مع هؤلاء المذكورين وعدة مدافع وزوارب امدع  
الوزير بها ومشاهدة الوزير لهم المرة بعد المرة . وبعد هذا لم يحتسبوا عليه الا  
بعد فراغهم من حلق الوادي . وان سكان هذا الخبر قد سبق ذكره الا  
اني اذنتهم هنا لزجاجة التعريف بها وقع من البلاد في وقعتهم الهسيون والى  
يظن الظان ان هذا المكان ليس بشيء . واما جزيرة شكلي ادركها بها اثار  
البناء وقد سبق التعريف بها في اول الكتاب . وهذه الاماكن المذكورة  
اهجرت سلاطين بني ابي حفص ولم تكن لهم قوة عن حسم هذه الطامة  
واهل تونس معهم في جهد جهيد . ونار حرب كانوا قيل لها هل امتدت  
فتقول هل من مزيد . الى ان سن الله تعالى على هذه المملكة حتى نظر حالها .  
وفك بعدما استولت عليها ايدي الكثرة عتالها . وهو سلطان البرين والبحرين .  
وخادم الحرمين الشريفين . ودامع الطاعة والمفسدين . السلطان ابن نسل  
سلطان السلطان سليم بن سليمان . خلد الله سلطنته . وابدها في ذريته .  
وجازاه في دار الكرامة بما فتح بسيفه وحسن نيته . ورحم الله وزراء الذين اخلصوا  
له بالطاعة . ولم يشق احد منهم العصا ولا خرج من الجماعة . خصوصه  
سن كان هذا الفتح على يديه . الوزير الاعظم سنان باشا عامه الله بما جرت  
من الصالحات على يديه . ولما تم له هذا الفتح . الذي حصل له به الربح  
والنجاح . بعث بالخبر الى الابواب العالية . وبهر بان الكافرين ليس لهم  
باقية . وانعم على سن كان في ركابه من الرغماء والاكار . وبذل احسانه  
لمن كان معه من العساكر . وانعم على كل صاحب مرتبة بما يستحقه . ومرض  
ذلك على الباب العالي فبلغ لكل احد حظه . ومهد البلاد وامن العباد .  
وقمع وخافه اهل الفساد . وترك في تونس من العسكر العثماني دارا من ديار

الينشورية وهي الواحدة بعد المائة على ما هو المتعارف بينهم . والجاري على عادة القوانين العثمانية وتن سلك طريقهم . ورجع إلى تلك الديار . ويختلف من ذكره ما سارت به الركبان وطارت به الاخبار . واخذ قبطان البصاري وقوده وحمله في مركبه وحمل السلطان محمد آخر بني ابي حفص وهو آخر العهد وبه انطلقت دولته بني ابي حفص من هذه الديار . ولم يبق من نسبهم الا اراميل وعجائز وبيات وابكار . وانشد لسان الحال \*  
كان لم يكن بين العجوز الى العشا انيس ولم يسمر بمسكت ماسر  
ولما تكن قدم العسكر العثماني في تونس كما ذكرنا ورثب الوزير سنان باشا قواني صارت من بعده ذابطة الرسم . واطهر فاموس الملك وقدر فيها المرتب المعلوم . رجع إلى دار سلطانه بالديار الرومية . ويختلف هذا العسكر المعبر عنه بالينشورية . فضطرا ملك تونس ودعت قواءهم . واستمرت بايديهم خلفا عن سلف والريان مساعدهم . واصبحت ما نسد من بنيان فاعنها . وسكنوها وجعلوا دار الخلافة بها . وهي المعبر عنها بدار الباشا . وكذلك الدبوان كان يرسم بها وجعلوا قوانين يميزون بها وهذا في اول امرهم في الاحكام حذود ديوان الجزائر . والمتصرف في احكام البلد باسا الوقت ونظر العسكر الى آراءهم . ودونت الدواوين وخرجت الولايات والجهات . ونشرت في بلادهم كالأفريقي باسم السلطنة العثمانية الرايات . وترجم الخطباء على المنابر باسم السلطان العثماني وحرب اسمه على الدرهم والدينار . واصيقت إلى مملكة المغرب هذه الديار . واستمرت عليها الولاة العثمانية . وجاءت من المظنطية زعماء الروساء ونصحت فيهما بالشرية . وجعلوا اصطلاحا على عادة اهل الجزائر التحكم في الديوان والعسكر جماعته الباكباشية . ولكن ساروا في احكامهم بعنف على تن دينهم في العسكر ووقع منهم الجور حتى ان الواحد من البلوكاشية اذا كان عنده صبيان وهم المعبر عنهم بالعزوبة فكان له حرمة وافرة وربما مد يده في اليلداش وما عسى تن دونه . فسيقت نفوس العسكر واضمروا لهم الشر وتعاقدوا بينهم على

الفلك بهم في يوم معلوم وهو يوم جمعة \* وكان وكيل المخرج في الديوان واحد منهم اسمه طبال رجب وله عقب الى اليوم فساعدتهم على ما ارادوه ووعدهم انه لا يحضر ذلك اليوم لتكون البيث التي فيها السلاح مغلوقة بحيث لا يجدون سلاحا يذبحون به عن انفسهم . فلما كان اليوم الذي تواءوا فيه واجتمع اهل الديوان دخل عليهم العسكر على حين ثقلته ووضعا السيوف في سن وجدوه هناك ولم يمنح الا سن لم يحضر ذلك اليوم وتبعوهم في منازلهم وقتلوا منهم من ظفروا به ولم ينج الا سن فر بنفسه وكانت هذه الواقعة اخر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وتسعمائة \* وكانت اشارة الشيخ الفدائش قد تقدمت بما صار لهم لانهم كانوا طالبة بهال ليستعينوا به على مرتباتهم لان الشيخ كان ينفق انفاقا من لا يخشى الفقر من كثرة احسانه للفقراء واحياء الزوايا التي في المدينة والمخارجه منها واطعام الطعام وفك الاسارى وافعال البر حتى قيل انه كان يصرف في انفاقه من كونه الله فسولت لهم انفسهم بمطالبتهم فطالبوه وارادوا اكرامه فبعث جاعة من الفقراء الى المجازر التي بتونس وامرهم بمشتري رءوس الكباش فاجتمع له منها شيء كثير وفي اثناء ذلك حل بهم ما حل فكانوا يرون هذه الواقعة من كرامات الشيخ نفع الله به \* وامسما فعلموا فعلتهم تحزبوا احزابا وصار كل حزب منهم له رئيس فاجتمعت عدة رؤساء وصار كل رئيس يدعى باسم الداي وهذه اللفظة معناها خيال باللسان العربي وهي عندهم تكبره بمن ينادى بها وصارت جماعتهم تقرب من ثلثمائة رجل \* واذا حل بهم امر تجتمعوا في القصبة وتشاوروا بينهم الى ان ينفقوا على رأي واحد ولكن لا يتم لهم رأي من كثرة دمايتهم \* وكان اكبرهم اذ ذاك ابراهيم داي اشتهر بينهم بشجاعتهم وكثرة جماعتهم الا انه لم ينفرد بينهم بالحكم فمكث على حاله ثلث سنين وطالب منهم دستورا لزيارة الحرمين فاذنوا له وفارقهم ولم يعد اليهم وعاد الى بلاد الروم فاستوطنها وعاش الى بعد السنين وكالاف \* وامسما خرج من بين اظهروهم قلم مقامه موسى داي واراد ان ينفرد بكلمته في الحكم فلم يتم له مراده فلما رأى الاضطراب في العسكر

والهرج بينهم ذلت نفسه فمكث نحو سنة وطلب منهم المسير إلى الحج كما طلب إبراهيم داي فأذنوا له ، فلما خرج من بين أظهرهم بعثوا له أن لا يعود إليهم فما رجع بعد ذلك . ثم تزايدت فيهم الرساء وصار كل واحد منهم يريد الاستقلال فقام من بينهم انسان أحدهما قارة صفر والاخر عثمان وكان عثمان اقل من في الدايات جعا وذكرنا إلا أن الوقت ساعده والقدر موافق له فوقع بينه وبين صفر داي مشاجرة فذهب كل واحد منهما إلى منزله ولبس لامة حربيه واقبل إلى القصبه ، فسبق إليها عثمان فدخلها وجلس في سقيعتها واجتمع اليه بعض جماعة فلما رأى صفر داي متبلا إلى القصبه بعث له من رده وامره بالخروج من البلاد فخرج على وجهه ولم يستطع بينهما تنزاع فخرج صفر داي وسافر إلى ناحية الجزائر ولم يزل هناك إلى أيام يوسف داي فاعاده إلى البلاد ولم يكن له اسم بعد وعاش إلى قريب من الخمسين والالف ومات بتونس بعد ما تزوج بها وكان له ولد وادركت صغرا هذا رايته ، واما عثمان فانه لما نفى صغرا حابه من سواه وأخذ في تشييت اكابرهم وخافه اكثرهم فهربوا من بين يديه وسكن غالبهم في أطراف البلاد خيفة منه . وهو اول داي انفرد بالكلمة في سنة سبع والفسد . فبشر الولاية بجاش متين وصوله زائدة وكانت فيه شجاعة قوية بحيث يباشر الامور بنفسه . وربما سمع ببعض الجنات في الغابة للمفسدين من لانراك ينتهبون الغلة فيخرج بجماعته في طلبهم حتى يطشرونهم . وكان اهل البساتين قبل ولايته اذا طابت غلاتهم طابوا من اهل الديوان من يحرسهم ممن يجتري عليهم من العسكر لنهب غلاتهم فيعينون لكل مكان ساقجا يحرسهم ويجعلون له جعل على ذلك . فابطل عثمان عادتهم وصار يحرسهم بعنايته فخافه الناس وجعل تلك العادة ياخذها الساقجي من الباعة الذين يلوجون في لاسراقى فاسان على كل واحد . وانحسبت لاشرار من التعسف في الجنات والبساتين . وقام بالدولة احسن قيام لا ترد كلمته . واذا تكلم لا يراجع احد . وارادوا ان يفتالوه مرارا فلم يتم لهم ذلك لانه يأتي اليهم من

يعلمه فيتمكن منهم ويقتلهم اشرقت له \* ولمـــــــــــــــــا ثم له الامر نفى  
 اهل جربة القاطنين بتونس لانهم كانوا تحت حكم اهل طرابلس فاجلأهم  
 من تونس \* وكثرت في ايامه غنائم البحر حتى كانت لا توصف وفي  
 ايامه كبر صيـث محمد باي بن حسين باشا وكان قبطان البحر بغلاتطه وجبر  
 عدة غنائم مشهورة . وكان عثمان داي اذا جاءت غنائمه طاع الى حلق  
 الوادي وبيعت الغنيمه هناك فيقع للتجار ربح قوي \* وفي ايامه جاء  
 دال قبطان من بر النصارى وحصر ما بحلق الوادي من المراكب ومنعها  
 من الخروج فخذاهم عثمان داي الى ان ادر به واسره وسجنه في القصبه  
 وبها مات \* وفي ايامه كان الفناء لاظم وذلك في سنة ثلث عشرة واربع  
 عشرة بعد الالف وهو مشهور بين اهل المحصرة بحيث اجتمعت ثلث مسائل  
 الوباء والغلاء وتغير السكك في زمان واحد فكان اهل تونس يرون هذه  
 الامور من اعظم شئ حل بهم بحيث بلغ فقير الحنطة ثلثين دينارا . وادركنا  
 من كان يستعظم هذا الامر ولو ادرت ما وايناد في عصرنا لاستصغر ذلك لانا  
 شادونا الغلاء المشرط الذي لم يسمع بمثلـه في افريقية قط بحيث بلغ الثغيز  
 من الحنطة اضعاف ذلك وبيع الصاع من الحنطة بنصف ريال فيكون ثمن  
 الثغيز قريبا من المائة ريال وذلك في محاصرة القصبه والمدينه في الكائنه  
 العظمى التي حرقـت فيها ابواب المدينه وسياتي لها ذكر بعد . واجتمعت  
 مسائل ثـر حـك \* وفي ايام عثمان داي كثرت غنائم البحر كما قد نالنا  
 النصارى كانوا في غفلة عن الاستعداد لتسحين المراكب الكبار . وانما كان  
 يسافر الغزاة في الشرايط وما ظهرت المراكب مثل الشيطيات والبطاشات وغيرها  
 من السفن الكبار الا في زمن عثمان داي . وكذلك في بلد الجزائر وتلادى  
 الحال الى اليوم وسافر عثمان بنفسه المحلة مرتين بحلة الجريد وهي التي اخذ فيها  
 بلد سدادة وحلة الصيف . وعهد البلاد وجعل قوانين للرعايا يكون العدل بها  
 ويسمونها قوانين عثمان داي وقد تغيرت لان تلك القوانين \* وفي سنة سبع  
 عشرة قتل عثمان داي محمد باي بن الباشا حسين لانه اراد الوثوب على عثمان



فطن به . وكان اتفق مع جماعة مستفيضة وأطلع على أمرهم ساقلي\* وجب  
فأخبر عثمان داي بذلك وقيل كذب عليهم وفي سبب قتلهم اختلاف  
وانذر محمد باي فتفرقت جماعته وهرب بنفسه إلى ناحية أفريقية فخانته  
تلك العرب وقبضوا عليه واتوا به فسمع عثمان داي فبعث من قتلته قبل  
أن يدخل تونس خيفة من الفتنه \* وكان عمر محمد باي إذ ذاك ثماني  
وعشرين سنة وذكره طبق بلاد النصارى وفعل بهم النافرة ورزق سعادة  
في البحر لم يسمع بشئها وكان نسيج وحده وجه الله وغنى عنه \* وفي هذه  
السنة والتي نزلها جاءت كاندلس من بلاد النصارى نفاخ صاحب أسبانية  
وكانوا خلقا كثيرا فأوسع لهم عثمان داي في البلاد وفرق منعههم على الناس  
وأن لهم أن يعمروا حيث شاءوا فاشتروا الهندشير وبنوا فيها واتبعوا في  
البلاد فعمرت بهم واستوطنوا في عدة أماكن . ومن بلدانهم الشهيرة سليمان  
وبلي ونيلوا وقربالية وتركبي والجديدة وزغان وطبرية وقربش الراد وجزاز  
الباب والسلوقية ونستور وهي من أعظم بلدانهم واحضرها والعلية والذقة وغير  
ذلك بحيث تكون عدتها تزيد من عشرين بلدا فصار لهم مدن عظيمة  
وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين وهدموا الطرقات بالكراريط للمسافرين  
وصاروا يعدون من أهل البلاد \* ولست استقام لعثمان داي ما أراد  
عاجله حاكمه وأتى عليه ما أتى على غيره ولحق بربه في سنة تسع عشرة  
بعد لآلف ولم يذهب إلى يومنا هذا \* وقسمهم بالامر بعلى يوسف داي  
وهو أول داي استقام أمره بلا ثعب وكان عثمان داي رجلا في حياته وزوجا  
بابته وأم يدخل بها وكان في مرضه سألته من يلي بعده فقال لهم - صاحب  
الامر عجم داي - ( وكان غائبا في بلد بناجة لأن فيه شهامة ) - وأن أردتم  
هنا أنفسكم فقدموا يوسف لأن فيه لنا . وكان قصده توليته لأنه صبرة  
فلبا مات عثمان بعثوا إلى عجم رسولا وأصحبوا منتظرين في أمرهم وتجمعوا  
عند دار عثمان داي \* فبينهم أهم كذلك إذ دخل علي ثابت وكان من  
أصحاب يوسف فلما رأى جمعهم أقبل بجسارتهم وقبل يد يوسف داي

وبارك له فلم يبق من الجماعة احد الا وفعل مثله فبايعهم كبار العسكر وطاعوا به الى النسيبة واجلسوه على عدايتهم وجاءه الناس وبايعوه على طاعتهم وتم له الامر . ومن عند اقبل عجم من باجند غلبي الامر قد فانه فلم يسعه الا المبايعة فكان يوسف داي يكرمه فيما بعد . واخذ علي ثابت في تدبير المملكة وصرف نية يوسف داي عن النزوح بابتدئ عدلان داي فتخلى عنها ودبر عليه بنزوح خطايا من بنات كاتالاج لانه خاف من مصارفته لا يزال عدلان داي والزعاني جرحهم ليهيبه هو بالامر وحده فكان كذلك فلستقام امره وساعده جده الى ان بلغ رتبة لم يبلغها احد قبله وسياقي له خبر . وفي ايام يوسف داي تخلصت البلاد ركزت عمارتها وكان مغربا بتجيز الراكب في البحر لغزو وبلغت عدتها خمسة عشر عركتها من الكبار . وفي ايام كثرت الروساء في البحر وكانت لراكبه سمعة وحيث \* ومن اعظم رروساء عصره قبطان صمصوم وقبطان وردية حكنا نصرانيين فسافرا في ايامهما وحما على دينهما واسلما بعد وكان لهما صيت في البحر . وساعدته الايام بالخدمة من البحر والهند في البر فبنيت في ايامه عدة اماكن في المدينة منها سوق التوك امر بتمتيرة على ما هو دايه اليوم وكان على غير هذه الخلد فحجاء من احسن الاسراى التي بتونس وبني اجمع المشهور به وجعل امره من الطائفة الخفية وجعل له ارتقاء للذين والقراء والخدمه فحجاء من احسن ما يكون وبني ببارقه مدرسة تعرف به ايضا وفيها عدة بيوت للقاطنين بها ودرس على مذهب الامام ابي حنيفة وجعل مربيا للقاطنين بها والخدمة وارقب عليهم اربعة من الخبز لكل من المودنين والامام والطائفة وقد تخلص احسن ذلك . وبني المبصرة التي تحت الفوة ينفع بها كبر من الناس وكانك الفوة التي فسوق البيضة وجاءت من احسن ما يكون وجعلها وفنا . وبني السرق الذي به الحراية ملوى لتجارهم وهو من اعجب الاسراى وكذلك الحمام الغريب من السوق المذكور وبني عدة فتلاق لسكنى الطائفة اللوند \* وكذلك السوق الذي يباع فيه الرقيق من السودان

وغيرهم ويقال له البركة وهي من اجل الاسواق \* وكذلك فتح باب  
البنات بعد ما كان مسدودا وبوبه وجعل فيه عدة حوائث فجاء من احثل  
الاسواق وبني قريبا منه سوقا يباع فيه الغزل وكانا قبل اليوم في ضاية  
العمارة وقد نالشي امرهما ولم تبق الا رسومهما وسميت تلك الضاية بعد ما  
كانت خرابا من مكان يعرف برانحة جردة الى باب البنات وكان الناس  
من هناك في النهار ينحلب على نفسه فعمرت تلك الضاية وهي اليوم من  
اجل حارات تونس . ولم يبق ما ذكر من الخيرات التي بقيت بعدة تذكر .  
ومن اكبر حسناته ان جلب الماء العذب على الحاية المشهورة بدوئله ماء حيا  
في المدينة في عدة اماكن منها القبة البرجعة التي تحت المصوغة المصوغة  
للتجامع لا علم ومنها في راس سوق التوك وفي اماكن اخرى وانفتح الناس  
بهذا الماء زمانا وقد تعطل في زماننا هذا فخرت بين يدي في شام واهمال  
الحكام له ولا حول ولا قوة الا بالله \* ومن خيراته بناء العمارة المشهورة  
التي على وادي سجدة من ناحية بلاد طرية وجاءت من اجل المناظر وهي  
اليوم من اعجب المنزهات التي لها ذكر بن الناس . وكان عليها برج لمي  
حياته ثم زاد فيه من بعده مرارة التي قصر عاغة ثم شراها وانه المرحوم  
احد سلاطين وضعه، ثم صار من بعده الى حليمة ابني الحسن علي بن علي ذرارة  
صنعة الى ان صار يضرب به المل وجاء بسعداته على اجل شكر ومن ثم  
لذلك زيادة اصناف . ومن في عدة اماكن غير ما ذكر للباب السراجيات  
لا اماكن المعطشة وجلب اليها الماء من اماكن بعدة بنوع الساعون بها  
وصنعت له صدقات عديدة منها انطارد المردمين بنه في المرساة  
الشريف خمسة ريبالات لكل مكتب حتى ان المكتب ولو تعطل في مدة  
السنة يجيء في هذه الليلة لاخذ ما هو معلوم انابه الله على صنعه \* ومن  
زاد ايام دولته . وسلك في فعل المعروف طريقته . وكان يصدر عن رايه  
في قومه وقعدته . المرحوم برجته الله الحاج علي فابن ميم وجه الله له الى  
حسنة من حسنات يوسف داي . وكان صاحب الحسان المبررة في مساجد

ولم ذكر عند أهل تونس لاحتياج إلى تعريف \* ومن بعض حسناؤه  
تخصيمه للمسجد الذي بأزاء داره داخل باب الجزيرة وجعل له أوقافا وكذلك  
تشييده للجامع خارج الباب المذكور والمباني التي بسوق الترك وجاءت  
من أجل ما يكون ويتفح بها الغريب وجعل لها أوقافا لمن يقوم بها وكانت  
في غاية الحسن إلا أن بعض حسدته استولى عليها وأمرها مصير إلى التلاشي  
ولم يخبر محتاج إلى ديزان ومات رحمه الله في سنة إحدى وأربعين وألف  
وهو ممن كان يعين يوسف دلي على فعل البر ولو تتبعنا حسناث يوسف دلي  
لطال بنا السبع لها \* وفي أيامه في سنة اثنتين وعشرين وألف كانت محلة  
الجزائر الأولى ولم يقع بينهما قتال \* وفي أيامه كان النداء لأظم الذي يقول  
له أهل تونس وباء سيدي أبي الغيث لأنه فيه توفى الشيخ رضي الله عنه  
ونفعا به وكان في سنة ثنتين وأحدى وثلاثين وألف ومات فيه خلق كثير  
وفي أيامه في سنة أربع وثلاثين أخذت غرابان من أغربته مالمطة وجي  
بهما إلى تونس وزينت البلاد لأخذهما \* وفي سنة سبع وثلاثين كانت  
الواقعة العظمى بين عسكر الجزائر وعسكر تونس ومات فيها خلق كثير وكانت  
في شهر رمضان من السنة المذكورة واستجلبهم الشيخ ثابت بن شنف  
وأطمعهم في البلاد وأسا النشئ الجمعان كانت الدائرة في أول يوم على أهل  
الجزائر حتى طالبوا لآمان ثم أن لاعراب خذلت وكان اصطلمهم أولاد سعيد  
فانكسرت محلة تونس ونهبت وعانت لاعراب في الوطن ومشت جماعة  
من مشيخة البلاد مثل الشيخ تاج العارفين العثماني والشيخ إبراهيم الغرياني  
والشيخ مصطفى شيخ لاندلس وغيرهم وتم الصلح بين الفريقين \* وفي سنة  
ثمان وثلاثين كانت مجاعة الكدلى لقيام بني شنف وكابد ذلك الأهوال مراد  
باي وكان صاحب دماء . وفيها أخذت النصاري غلاتين لأهل تونس .  
وفي سنة إحدى وأربعين توفي الحاج علي ثابت وفيها جاء منصب الباشاك  
لمراد باي . وفي التي تاليها أخذت جماعة من أولاد سعيد وركبوا على الخوازيقي  
في المراكض وفيها ظهرت نجمة محمد باي . وفي أيام يوسف دلي فتحت

الحمامة بعد اتفاق سبع سنين ولم يزل رحمه الله الى ان سار الى رحمة الله مشكور السعي عند الناس وكان مغرما بالصيد يخرج الى البادية ويقيم عندهم اياما ويصطادون معه ولم يكن له منازع في البلد ومات عن سن حالته ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من رجب الفرد سنة سبع وأربعين وألف ودفن في مسجدة المعروف به وبني عليه ولده تربته بديعة الشكل رحم الله تعالى هذا الروح الطيبة وجازاها بما هو اهلها \* ومنهم من اصطا مراد بن عبد الله من الاعلاج ببيع صبيحة اليتيم الذي مات فيه يوسف داي والثاق على تقدمه جماعة واكبرهم ماسي من اكبر عماليك يوسف وكان يرى نفسه انه احق بالامر من غيره الا انه خاف من العسكر انهم لا يقدمونه ورأى انه يقدم اصطا مراد فان رضوا به ذهب في خايمه واستبد هو بالامر . فعاجله اصطا مراد لما تم له الامر ونفاه الى زغوان وقتل هناك ولما تم له امره باشر الولاية بجاش مئين . واول ما امر به قطع الخمارات التي بين الازقة وكانت كثيرة وابطل برج البستيون وابطل بيع القمح الذي كان يباع به وابطل ايضا باعة السميد والدقيق ونظر في معاش المسلمين احسن نظره وكان الرغيف الذي يباع بناصري زشر ستا وثلاثين وقية وبيع الناحم في زمانه بناصري الرطل في فصل الشتاء وكان الناس في ارغد عيش وامر بناتن الازبال التي خارج بلب البحر وكانت كيمان كالجمال وخدم فيها الربضين والمدينة فويا يربهم وكان يحضر بنفسه وجماعته كل يوم ، وفي اول سنة من اياه جاءت غلايط الجزاير الى تونس وكان عددها ثمانين وسافرت مع غلايط تونس وهي ثمانية ايضا انتصارا للسلطان في حرب اولونه فحصرتها عدة البندقية في مكان استحال الخروج منه فكان من رايهم انهم نقلوا الى البر باجمعهم ومن معهم من اسارى النصارى واحرقوا الغلايط كلها وتوجهوا برا الى قسطنطينة فانعم عليهم السلطان بغلايط من عنده ورجعوا الى بلادهم وكانت هذه الواقعة سنة ثمان وأربعين \* وفسيها جاء الخبر بان السلطان اخذ بغداد فزيت المدينة سبعة ايام وصكانت هذه الزيت من

احسن ما شهد في تونس من الدعة والسناء . وفيها جاء الخبر بوفاة السلطان مراد وتولية اخيه السلطان ابراهيم . وكانت ايام اصطا مراد هذا من احسن الايام . وقد انفتحت جافة على القيام عليه فشطون بهم وقتل منهم جمعا كثيرا وفر سن فر منهم . وكانت له صولة عظيمة وهيبة وهو اول سن جعل القواد يلزمون بابه كل عشية بقصد الانصاف لمن يشتكي منهم ولم تكن هذه العادة لمن تقدمه \* وفي ايامه بني البرج الذي بغار الملح على يد العلم موسى وامر ان تبنى هناك مدينة واستنفر الناس الى السكنى فيها وسلبهم دراعم للتعمير والاعانة فاستوطنها جمع من الاندلس وغيرهم وهو السبب فيه حتى صار من اجل المراسي التي يبلاد الاسلام وكان قبل ذلك مكنيا للنصارى فانحسم ضررهم وهذا بعض من حسناته . ويعد قنيز التمش في ايامه باربعة دنانير نواصر ومطر الزيت بدنانيرين ومنع خروج التمش لبر النصارى ودخلت هيشه في قلوب العسكر والعامه من الناس حتى ان الذمي كان لا يجار عليه ولا يظلم بشيء . وكانت كلمه لا ترد ولا يراجع احد ولو كان ولده . وهو احد من راس في والبحر لانه كان يخدم فيه قبطاننا ورزق فيه السعادة التي لم يرزقها احد من قبل \* وكانت ايامه في البحر من اجل الايام ولما تولى الحكم بتونس كانت ايامه عند العامرة كذلك الى ان توفاه الله وقدم عليه بعمامه وكانت وفاته سنة خمس مائة والقب رحمه الله تعالى \* وقسم بالامر بعده احد خوجه ويقال له اوزون خوجه بالتفاق من العسكر ولم يختلف عنه انسان لانه كان في اول امرة وهو خوجه بالديوان يعامل الناس بالرفق واللين وخصوصا الايتام من ابناء العسكر يهش لهم ويتحن عليهم فمالت اليه القلوب وتقدموه عن رضى منهم فباشروا الولاية بجهروت وعهامة وكان جمعا لجمال \* وفي اول ولايته جاءت افرية ماطرة ودخلت الى حلق الوادي واخذت منه هدة مراكب احدها مركب يو شاشية وحرقوا مراكب اخر وفعلوا فعلا عظيما ولم يمنعهم البرج الذي هناك فعند ذلك امر ببناء برج اخر الحصانة المرسى

ويؤشد أيضا سكان الغلاء المفرط الذي لم يسمع بمثله وفعل فيه بسرا  
ظيما المرحومان محمد باشا واحمد شلي لانهما جعلتا صدقات من الارغفة  
للضعفاء تقوى عليهم كل يوم ويوقع نزاحم بين الناس في مكان التفريق وربما  
مات بعض من الارزحام بمقربة من زاوية الشيخ الجليزي وانقطعت  
تلاعات من الفس والشجير ولكن كانت مدة يسيرة ، ثم تدارك الله سبحانه  
عباده وتراجع الحال واثنت السنة في غاية الخصب وارتحم الناس هـ وفي  
اول دولته وقعت المحاسبة بين المرحوم محمد باشا وسليمان باي وظهر قبل  
سليمان مال اخذ عرضه محمد باشا فليطه والزندان والسانية التي براس  
الطانية فوجب كل هذا لاجد خوجه وهذا يدل على سخاء الباشا المذكور .  
وفي سنة ثلث وخسين كان الفناء الاعظم ودأب سبع سنين هـ وفي سنة  
خمس وخسين كان ابتداء العمارة لكندية وجاءت الاوامر السلطانية لقصد  
العسكر والمراكب اعانت للسلطان فندب اجد خوجه الساس وجعل على اهل  
المدينة والريسين امرا لتجهيز المسافرين وعين جمعا من الرعية لسفر ولكل  
واحد جعل من ذلك المال مقدارة ثلثون كرونة لكل رجل وعين جلته من  
الاسلحي والخيسان والنفاق وبعثهم في المراكب وكذلك في السنة التي  
بعدها تم قطعت بعد ذلك ، وفي ايامه ابتدا المرحوم محمد باشا بتزويل الزبول  
وتويعت شركته على العربان وصلى فبهن الهوان ، ومات سليمان باي في  
ايامه وانفرد الباشا بتدبير وطنه ولم يكن له منازع وحصلت بينه وبين اجد  
خوجه مشاحنة ادخل بعض الماكرب بينهما فسله الله من شره وتحم فيه  
ومات على يديه في اشد احانة وسكان اسم جيدة عاشور فانتقم الله منه  
واستقامت احوال اجد خوجه وكان مطاعا في عسكرة بحيث انه استنفر  
العسكر الى غار الملح لاجل واقعة يطول شرحها فلم تكن الا ساعة من النهار  
حتى خرج العسكر عن اخره ولم يبق بالمدينة احد وهذا من ففاد امره .  
وكانت قريته من موته فلم يعيش بعدها الا اياما يسيرة وبداه مرضه الذي  
مات فيه وكانت وفاته سنة سبع وخسين والى هـ وتسوى بعده الحاج محمد

لأز في صبيحة اليوم الذي مات فيه أجد خوجة وبسويح في جمع من أكابر  
العسكر في سقيفة أجد خوجة وطلعوا به إلى القصة وجلس على بابها وجددت  
يعتبر هنالك وكان مسكنه داخل القصة فكان يجلس عند الباب لتعاطي  
الاحكام في كل مشية إلى أن انتقل إلى داره المجاورة لشربة الشيخ ابن خريسان .  
وفي أول ولايته كانت الوليدة الكبرى التي لم يسمع بمثلها في اقليم المغرب  
وهي الوليدة التي صنعها المرحوم محمد باشا لولده المرحوم مراد باي بالخرة  
المجيلة ابنة يوسف داي رحم الله الجميع وأظهر في العروسية من ابنة الملك  
ما لم يكن لغيره في الديار التونسية ومكث أربعين يوما في الاحتفال  
لها وانقضت فيها أموال تجل عن الحصر وشاهد الناس ما أذهاهم منها لم يسمع  
بمثلها وفي جلته الأيام لاسطمة ممددة بالطعمة الفاخرة مما يكل منه  
الوصف واكل منها أهل البلد قاطبة ولم يرد أحد عنها وجاءت الناس من  
أقطار الأرض والمغتيمون من سائر البلاد ولم تخل ليلة من الليالي من الفرح  
ويسرج من القناديل ما لا قدر ثم وبوقد من الشموع كل ليلة ما يشهد  
له الغل أنه لا يكون إلا بديار الملوكة الضخمة وكانت تلك الأيام تعد  
من الأعمار وجاءت الوفود من كل بلد لتهنئته وانشدت الأشعار وأجيزت  
أربابها ووصل من الاحسان والبر لمن يستحقه وتحقق مند أهل تونس أنهم  
ما سمعوا بمثلها حتى في زمن بني أبي حفص وهي أول وليمة صنعها سامحهم  
الله تعالى وفقر له بمنه وكرمه \* وفي أيام الحاج محمد لاز تقوى امر بلقاسم  
المنشيري في الأمانة ومنته نفسه بالخروج وذلك بمعاونة كشك مراد مملوك  
الحاج محمد لاز وكان لاز المذكور يصدر عن رأي مملوكه \* وفي أيامه صودر  
الثائد عبد الله أبو خوران واستصفى أمواله وأهين بعد ما كان قائد القواد  
على يد المرحوم محمد باشا \* وفي أيامه صادر الباشا المذكور بلفاسم  
النفسي وأخذ جلته أمواله واعتقل في زاوية الشيخ سيدي أبي الحسن  
الحلواني ثم رضي عنه فيما بعد ورد عليه ما أخذه منه وبعده استصفى أموال  
بني صندل ونكحهم علي يد كتابهم أحمد المناري وتقوى شأن علي هري



الترجاء بمساعدة الباشا له حتى اعجبته نفسه ومتمته بالمحال فنكب على يد الباشا واراد ان يقتك به فعاجل نفسه بان اكل السم ومات وهذا من حسن نية الباشا بحيث لم يفتنه من اعدائه احد . وفي اول ولاية الحاج محمد لاز كانت الطامة الكبرى وكادت ان تكون فتنة لولا ان تداركها الله برأي الباشا المذكور وهي التي بيعت فيها عدة نواصر من مرتبات العسكر على يد القائد داود اليهودي الذي كان صرافا فكادت ان تكون فتنة بين العسكر فهدن الله الفتنة برايم السيد ورد لكل واحد ما نقص من مرتبه ودفع المال من عنده وحل من دارة سلك الديوان اكبسا على اعناق الرجال وكان شيئا مستكثرا وسلم الناس من الفتنة وهذه النازلة تعد من مآثره الحسنة الجميلة . ودامت ايام الحاج محمد لاز الى ان توفاه الله لثلاث وعشرين خلون من شوال المبارك سنة ثلث وستين والغب بعد مرض طويل ودفن بترتبه عند باب القصبة وقسم بالامر بعده الحاج مصطفى لاز ببيع في صبيحة اليوم الذي دفن فيه الداي المذكور وذلك بمشورة الباشا وهو اذ ذاك باي المحال فبعثوا يشاورونه في سن يتولى دايا قاشار بتولية الحاج مصطفى لاز فعندما جاء امره السعيد بايعه العسكر . وعند جلوسه بباب القصبة دخل الباي المذكور من غد وكان قد رجع من سفره فاشدد به صمد الحاج مصطفى لاز . وكانت جماعتهم ممتدة للولاية فطاح ما بايدهم ويئسوا . ولما استقر في الحكم وتمهد امره زوجم الباشا بمجارية من جواربه وجهازها بجهاز معتبر كأحدى بناته ووهب له دارا من اجل الدور وفعل معه من الجميل ما لا حد له . وفي اول ولايته نكب بالشاسم المستيري على يد الباشا لانه كان حاقدا عليه لامور بدت منه وهكذا نكب الشيخ مصطفى الاندلسي واستصفت امواله وحرب الى وطن الجزائر ومات هناك وكذلك نكب الشيخ صالح وفعل به ما فعل بغيره . وفي ايام الحاج مصطفى جاءت مراكب الانكليز الى غار الملح واحرقت مركبا كان خارج المرسى ورمث على الحصار بالمدافع واستنثر العسكر الى غار الملح

وكانت واقعة مشهورة وذلك في سنة خمس وعشرين والف \* وفي السنة التي تليها كانت الوليمة الثانية من الولائم المشهورة التي صنعها لولده محمد باشا الخفصي على ابنة عبد الرحمن باشا وكانت ايضا تعد من مجائب الدهر \* وفي ايام الحاج مصطفى بعث محمد باشا هديته المشهورة مع ابن قلمان ولم تدخل في الديار الرومية هدية افخر منها من بلاد المغرب وطلب منصب البشارية فاجيب الى ما سال وجاءته الاوامر العثمانية سنة ثمان وستين وخوطف فيها الباشا ابن الباشا . وفي ايام الحاج مصطفى لاز كانت الزينة المشهورة التي ضرب بها المثل لما كان بها من الدعة والترف وجاءت من احسن ما يكون وهي بشارة باخذ السلطان اقليما من بلاد النمسة . وكانت ايام الحاج مصطفى ايام هناء وراحة لان غالب تدبير الامور كان يصدر عن رأي الباشا رحمه الله ولذا فالحاج مصطفى كان لين العريكة ويكوه سفك الدماء لئلا ما كان من واجبات الشرع واكثر الاحكام يقلد فيها الشرع \* وفي ايامه كانت الوليمة العظمى التي اجتمع فيها ثلثة باشاوات وهي وليمة احمد باي بابنة عثمان باشا صاحب طرابلس واحتفل فيها المرحوم محمد باشا غاية الاحتفال وكانت سنة تسع وستين . وطالت ايامه الى ان توفاه الله ليلة الجمعة التاسعة عشرة من ذي الحجة سنة خمس وسبعين . وقسم بالامر بعده الحاج مصطفى قرة كوز جلس عند باب القسبة في صبيحة اليوم الذي مات فيه الحاج مصطفى لاز من غير اتفاق من العسكر وانما قدم نفسه بنفسه واستولى على الامر بشهامة وكان مهابا وفيه اقدام فهابه الناس . ويوم ولايته ظهرت عليه سكينته وابتدا امره بتنقية اهل الجرائم ومعاقبتهم بالشنق والخنق على ادنى شيء وخصوصا تن اتهم بالسرقه فكان لا ينظر في امره بشيء ولا يعرف له الا لفظة حبس فنشق خلقا كثيرا وفر من المدينة كل تن كان يتهم بشيء وتفرقوا في البلاد ولم يعد اكثرهم الا بعد موته . وكان فيه بعض هرج وتعطل غالب الاحكام في ايامه وصار غالب اهل الديوان وغالب المحكمان لا يتصرفون

بشوي خيفة من باسمه وشدة وربما تعطلت بعض احكام الشرع وهو الذي  
 عزل الشيخ مصطفى بن عبد الكريم عن منصب القضاة وقدم عريضة الشيخ ابا  
 الحسن يوسف شهر درغوث فباشق القضاة بعفاني وصلابة في الدين والحق  
 سلك ان توفاه الله شهيدا كما سيأتي وهو يعد من حسنات قره كوز . وفي  
 ايامه كانت وليمة محمد باي ابن المرحوم مراد باي بابنة احمد شلي ابن  
 يوسف داي واحتفل الباشا كعادته في غيرها من الولايات . ولم يزل قره كوز  
 في تشديده على الجناة والاقدام على سفك الدماء حتى ان اكثر المعاملات  
 كادت تبطل وانحسم الشر عن الناس وخافه البعيد والقريب وانقطعت  
 السرقة من البلد إلا ما قل ونزلت العافية حتى في البداية ولكن لم تطل  
 ايامه . وكان في سن الشيخوخة وقبض الله له قرناك منهم احمد صابلي والحاج  
 حسين شاقال فذهبا به كل مذهب وعاجلاء بان اطعماه سما فتغيرت امزاجه  
 وتضاعف ما كان فيه من طبع السوداء حتى صارت تحدث له حالات  
 متناقضة ولم يفعل به ما فعلا إلا ليتم لاحدهما الامر بالولاية . ولما ازدادت فيه  
 السوداء انتفى جماعة من الاكابر ووافقهم بعض رؤساء الوقت فخلعوه وقدموا  
 عريضة الحاج محمد حاج اغلي . وفي شهر رمضان علق الحاج علي الفلاري  
 وكان ترجسانا . وفي عشية منه ايضا علق خمسة انفس على دعوى من غير  
 اثبات . وفي آخر دولته توفي المرحوم برجة الله محمد باشا وبموته انتفى  
 الرقيق وصار كل احد بقدر اجتهاده وانفتح باب الخلع على الدايات فخلعوه  
 او اخر ذي القعدة سنة سبع وسبعين والاف واخرجوه من القصة الى دارة بحرية  
 كتاب الوزير فلم تطل ايامه ومات في العشر الاول من ذي الحجة من  
 السنة المذكورة . ويوم خالعه نفي من المدينة حسين شاقال واحمد صابلي  
 ولم يتم لهما ما املاه الله سر في تقلبات الزمان . فنسوى الامر الحاج محمد  
 حاج اغلي المتقدم الذكر جلس على باب القصة يوم خلع قره كوز وامي ان  
 يدخل دار الامارة حتى اخرج قره كوز منها فعند ذلك دخلها وهي دار معدة  
 لمن يتولى هذا المنصب . والحاج اغلي هذا ممن تريس في المراكب وكان

يعد من القباطين المشهورين وكانت فيه سكية زائدة فلاجل ذلك قدومه  
ظنا منهم انه يحسن السيرة في البلاد فظهر منه خلاف ذلك فقل تدبيره  
وصار لا يأمر بشيء إلا فيما قل وربما يأمر بالشئ وينهى عنه كأنه ما أمر  
به ولا عيب لا يدي في الأحكام ولم يرد أحد عن مراده . ونفى جماعة من  
الأكابر وسال عنهم بعد ذلك وقيل انه لم يأمر في أمرهم بشئ وصارت  
الأحكام تصدر عن غيره ويوهمون انها صادرة عنه . وصار الكائنات اللذان  
بالديوان هما صاحب الحل والعقد وهما شعبان خوجة والحاج محمد بيشارة لا  
تسود لهما كلمته . وفي ولايتهم أمر بخدمته الزبلة الشئ عند سيدي عبد الله  
الشريف نفع الله به وخدم فيها الربصين والمدينة عدة أيام وكان يحضر  
بجماعته هنالك ودام على حاله الى اول سنة ثمانين وقيل احدى وثمانين  
فخاعوه كثيرة واخرج الى داره بمقربة من دار الديوان وبعد أيام حجر عليه ولزم  
بيته الى ان توفاه الله وقيل انه خوطب في مثله فلهذا خلعه . ومنهم من الحاج  
شعبان خوجة المذكور جلس مجلس البدايات في القصة في السنة المذكورة .  
وفي تلك الايام كانت الوليمة التي صنعها مراد باي لاجله حسن باي  
ولولده علي باي وجاءت من اجل ما يكون ومشى على طريقة والده وأرى  
منه واطهر من الاحتفال ما لا يوصف . وفي ايام الحاج شعبان كانت الزبنة  
العظمى لاخذ كندية في ذي القعدة من سنة احدى وثمانين . واول امره  
باشرف الولاية بتعطف ونظر في معاش الناس وربما باشر بنفسه ميزان الخبز  
في الاسواق وكان مهابة وسكناه بالقصة فاخذ له المرحوم مراد باي دارا  
ووزن ثمنها وزاد الحاج شعبان في بنائها على ما كانت عليه فجاءت من  
اجل الدور وسكن بها . ثم خالطه بعض اهل الفساد واغروه بمعادة  
البدايات ميزتوا له كل قبيل واضمر ان يفتك بهم وفشا الخبر بين الناس  
وبلغ الى ارباب المملكة فمكروا به قبل ان يمكروا بهم . والذي اغراه على  
ذلك ابن القائد جعفر ومحمد بن احمد خوجة على ما قيل . فسما رجع مراد  
باي من محلاته محلة الشتاء سنة الثمانين وثمانين ابي ان يدخل الى المدينة

واضمر الشر لشعبان خوجته فلما فطن لذلك خاف على نفسه وكان مراد  
 باي كاتب اكابر الدولة واخبرهم بما نوي الحاج شعبان فمالث قلوب الناس  
 عنده وتحقق ما اضمره بما صنع قبل من امور فيها بعض هضم في جانب  
 البايات فلما احس بالشر بعث بجماعة من اصحابه الى الباي يستعطفونه  
 وحلف لهم بايمان وكان الباي مراد لم يظهر ما في ضميره الا بعد ما استحوذ  
 على القائد احمد بن جعفر وعلى محمد بن احمد خوجته واراد ان يجعلهما فتنة  
 فلما وصلت الجماعة الى مراد باي تكلم معهم في خلعة فخلعوه بالمحلة او اخر  
 ذي الحجة من السنة المذكورة وقدموا عوضه الحاج محمد منتشالي ويوم  
 دخولهم المدينته دخلوا لتصبتهما واخرجوه منها الى بستانه براس الطائفة وبعد  
 ايام بعثوا به الى زغوان فقام بها يسيرا ومات يوم الثلاثاء لسبع عشرة مضت  
 من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين والدفن بجي به الى تونس ودفن بأزاء  
 دارة وقبره معروف هناك \* ومنهم الحاج محمد منتشالي بويج في  
 المحلة كما سبق وحدث بيعته يوم دخوله القصة واستوطنها وكانت فيه  
 بلادة لم يجرب الامور وغالب الاحكام في ايامه تصدر عن البايات وهو مساعد  
 لهم لا يخرج عن امرهم بشئ وتنع بالمنصب واسمه ققام على سيرته اقل من  
 سنة وانفقت جماعة من اهل الفساد وزين لهم الشيطان ما نوه فدخلوا  
 القصة على حين غلطة وحاصروا منتشالي وبعثوا الى الباشا صاحب المنصب  
 اذ ذاك وكان متفقا معهم فخلعوا منتشالي وقدموا الحاج علي لاز واخرجوا  
 منتشالي وبعثوا به الى زغوان الى ان مات هنالك وجي به الى تونس  
 ودفن بتربته قبالة دارة وقبره معروف هنالك \* ومنهم الحاج علي  
 لاز بويج في النصف من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين يوم الثلاثاء ووافق  
 ذلك اول يوم من الحسوم فتطير الناس من ذلك وساعدة قوم غير راضين  
 وزينوا له مجالات غلطة ويوم ولايته فر محمد باي الحفصي ولحق باخيه  
 مراد باي ودخلت محلة الشتاء ولم يدخل مراد باي ولا اخوه الحفصي وكان  
 اجتماع الحفصي باخيه مراد باي فوق القيروان ثم اتفقا توجهها الى ناحية

الزواربين . ولما استقروا مشى بينهم الرسل وكل منهم حاقذ على صاحبه وصامر له سوء وحدثت في المدينة احوال تؤذي بالفساد وتحزبت جماعة الحاج علي لاز وزاد ضررهم . ولما علموا ان مراد باي اخذ حذرة منهم عزله واقاموا عوصد محمد عاغا ولبسوه قفطانا وركب في المدينة وفادى المنادي بولايته ولحقه يستجلب الناس والرعايا وينفق الاموال وهو لا خبرة له بالامور . وبعد ان كان ذلك كذلك بعث مراد باي بعدة اوامر يحذر الناس وينذهم الى الرجوع مما فعلوا فلم يزد هم الا شرا ثم بعث اليهم اعتادا من الخيل وغاروا على ماحول البلد فخرجت اليهم جماعة علي لاز وخيله فالتقى الفريقان ووقعت بينهم الحرب في عدة ايام . وءاخر الحال جاءتهم جماعة من اولاد سعيد والماليث وغيرهم من الاعراب فخرجوا بمحلة طاهر البلد وكانوا قبل ذلك جعلوا سؤالا وحكم فيه القاضي وافتي فيه بعض الفقهاء بما وافق اغراضهم فعند ذلك نهبت ديار البايات وغالب عاائاتهم وكان المخطب جليلا . ولما خرجوا واقاموا بظاهر البلد وجاءتهم البايات وظهرت طلائع خيلهم بادروا الى لقاءهم وخرج من المدينة كل من يتول بقولهم والتقى بعضهم ببعض فلم تكدن الا ساعة من نهار حتى انهزم محمد عاغا ودخل المدينة مكشوف الرأس وخلف صكرة فتحكمت فيهم ايدي اصحاب مراد باي فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم ينج الا سن بعد اجله وهذه الواقعة تعرف بخطرة الملاسين وكانت بعقبة الجزار ونهبت الاعراب ماحول المدينة وتحصن الحاج علي لاز وجماعته بالقصبة ومن قد أصبح بابها مغلقا وباتت المدينة في سوء حال . وبعث الباي الى باقي العسكر بالامان وامرهم بتولية الحاج عامي جمل فبعثوا له وبايعوه في الديوان وبعثوا الى الحاج علي لاز واصحابه فخرجوا بالامان ومشوا الى زاوية الشين سيدي محرز بن خلف فلم تكن عندهم وحوصروا بها ومات هنالك اكثرهم وبعث بالحاج علي لاز الى الحمامات فقتل بها ونهبت عدة اماكن بالمدينة وتبع الباي عاائر المفسدين فقتلهم وكانت وقعت له لم يسمع بمثلها بحيث مكث القتل اكثر من شهر . وكتب

الباي اوامر وبعث بها وفودا الى الباب العالي مخبرا بما وقع وجاءه الجواب بما في مراده وزيادة والقصة اطول مما ذكرنا وكانت هذه الواقعة منتصف صفر سنة اربع وثمانين \* ومنهم الحاج مامي جمل بويغ منتصف صفر كما تقدم وسار على سيرة منشالي في مساعدة الزمان إلا انه كان فيه مرج وغفلة وكان يظهر التدين والعفاف ويميل الى الفقراء وذلك منه لامر ما وفيه امساك ويشتكى من الفقر وما ازدان اول دولته إلا برأي البايات ثم تغير حاله فيما بعد . وفي ايامه نافق ابو القاسم الشوك بوساكت فقاتله مراد باي وحاصره وفتح له من سائر البلدان والتم عليه جميع العمالة فطاب له الجبل وقطع رأس الشوك وجاعته وجميع براسه الى تونس والقصة طويلة . وفي ايامه اخذت غياطة محمد باي اخذها عبدو الدين . وفي ايامه مات المرحوم مراد باي في جادى الاولى سنة ست وثمانين . وفي ايامه وقع الخلاف بين محمد باي واخيه علي باي وقدم عنهما محمد الحنصلي . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة سافر محمد الحنصلي الى بر الترك . وفي ايام الحاج مامي قويت الوحشة والفتنة بين الاخوين واكثرها بساعدته وغلب على امره جاعته من اصحابه فكانوا يهونوا عليه الصعاب ولم يزل امره في تشييت الى ان خلع بالحاج محمد بيشارة اواخر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين والف وخرج من القصة ودخل الزاوية القشاشية الى ان كان من امره ما حذكرة بعد . وفي ايامه كان الوباء العظيم وابتدا في سنة ست وثمانين وارتفع سنة سبع وثمانين ومات فيه يوسف باشا وقبره بمقربة من الشيخ سيدي محرز نفع الله ببركاته وقبر معه ولداه وبنيت عليهم قبة حسنة . وفي سنة سبع وثمانين المذكورة خرج علي باي الى ناحية المغرب . وفيها كانت وقعة وسلاط مع محمد باي ومات فيها خلق كثير وسياتي طرف من ذلك . وفيها جاء محمد الحنصلي من بر الترك ولم يقبل . واضطربت اراء الحاج مامي حتى خلع آخر ذي الحجة كما تقدم واقيم بدله الحاج محمد بيشارة \* ومنهم الحاج محمد بيشارة بويغ في المحلة على يد الامجد

علي باي باي آخر ذي الحجة المذكور وجيء به الى تونس فجددت بيعته  
واخرج الحاج مامي ولم يتعرض له بمكره واستنفر عسكرا لاعانة علي باي  
وبعث بالمدافع الى الكاف وسكن بالقصبة ايام ولايته وكان فيه طيش في  
احكامه وهو من كتبة الديوان في السابق وكان يظن ان فيه سياسة فلما  
تولى لم يظهر عليه شيء منها وكاتبه علي باي في مسائل تصلح به فلم يقبل  
منه . واخذ العسكر في ايام مرتبا واحدا وبعث الى الحاج مامي مرتبه وهو  
مقيم بالزاوية . وخلق في منتصف صفر من سنة واعيد الحاج مامي الى  
الولاية وذلك حين احتوى محمد باي على المحلة عند الكاف ورحل علي  
باي الى الجريد كما سيأتي خبره فبعث محمد باي الى تونس وامر بعادة الحاج  
مامي فخرج من الزاوية وطلع الى القصبة واخرج بيشارة ونفاه الى راس  
الجبل وبعد ايام امر بقتله ولم يف له بما فعل معه ومن يوم رجوعه لم يهنا  
له شيء . وبعث بجمع من اصحابه الى الكاف لكشف الخبر والزم اهل البلد  
بالعس لئلا يجعل العسكر على الابواب نوبا ومشى طارق الفتن في غالب  
الاقليم وبدأ نفاق القيروان ومكثت تونس في جهد من العس نحوها من  
اربعين يوما . ومن اغرب بلادته وهرجه ان الجماعة الذين ارسلهم للكاف لما  
رجعوا وجدوا رجلين في الطريق مسلوبين فسلوهما - من فعل بكما هذا -  
فقالا - اصحاب من جماعة مصطفى سبنيول وهو بمكان كذا - . وكان مصطفى  
المذكور طرق ذلك الجانب فلما سمعت الجماعة من الرجلين ذلك مالوا  
من ذلك الطريق واتوا على خيرة خيشة من السبنيول المذكور ولما اخبروا  
الحاج مامي بذلك لم يصدقهم فقالوا له هذان الرجلان المسلوبان فسألهم  
فاخبراه بالصدق فامر بضربهما فصربا اعادنا الله من قلته التوفيق . ولم يزل  
يترقب الاحوال الى ان فشا بين الناس ان علي باي رجع من الجريد  
والتقى مع اخيه في الفحص وهي الكائنة العظمى وهرب ابو رخيص وابن  
ثمان وجماعة كانوا في تونس في صندل من البحيرة . وبعد ايام جاء الخبر  
مع بلوك باشي وحسين بن مامي قرائش فعند ذلك هرب الحاج مامي الى





الاتفاقات والله لأمر وهو العليم الحكيم \* وممن الدايات العظام  
وأدخل الرقيب النخام الذي جاء في آخرهم وهو كانوا لهم لأمجد لانجد  
محمد داي عرف طاباق معدود من الروساء الذين بلغوا درجة القبطنة  
ونال سعادة وافرّة وعلا اسمه وجرت له امور اضربنا عنها الى ان بلغ هذا  
المنصب على يد المكرم علي باي بويغ له بالحطة بالفحص وآخر ربيع لانور  
سنة ثمان وثمانين وألف واقل الى تونس فنزل بالجبل الاخصر وبعث  
الى تونس جماعة من اصحابه فقبضوا على الحاج مامي جمل وجائتم وسيروهم  
اليه وكان ذلك وآخر العهد بهم \* ويوم الخميس وآخر الشهر خرج الديوان  
الى لقائهم ودخل المدينة ويوم دخوله كان بعض الناس يغضي من جنابه  
وبعضهم رأى عليه مخايل الولاية ولما نزل عند باب القصة جاءه الناس فبايعوه  
هنالك وتكلم بكلام يدل على لينه ولم يعلموا ما وراء ذلك ودخل القصة ومن  
الغد امر باخراج من بها ما عدا جائتم وبعد ذلك باشر الامور بمشاهمة  
وحدة ونفى جمعا من الاكابر وشئت كثيرا من المخالفين وقام بصرة الباي  
احسن قيام \* وفي ايامه ابتدا الغلاء واجتهد في ضبط السعر غاية الاجتهاد \*  
وبعد ايام بعث الباي احمد المماليك واقامه خليفة للبasha \* وفي شعبان من  
السنة المذكورة جاء خليفة البasha من بر الترك ودخل المدينة بزي الباشوات  
واجتهد في امور المملكة وغير السكة لانها كانت غير مرضية فجاءت على  
وفى المراد وفرح الناس بها \* وفي ايامه تقوي الخلاف في القيروان والمنستير  
وصفاقس وبعث ارسالا للقيروان والمنستير فلم تقبل منه \* وفي ذي القعدة  
من السنة زادت الاراجيف في البلاد وطالت غيبة الباي وخبره عن  
الناس \* وفي ذي الحجة كانت الواقعة العظيمة التي احترقت فيها  
ابواب المدينة وتعطلت المساجد من صلاة العيد والجمعة وكان الخطب  
جايلا ودخلت جيوش محمد باي المدينة وعاثو كيف شاءوا ولم ينازعهم احد  
وانخذل اكثر العسكر واستنفرهم مرارا فلم ياتوا اليه ومكث ثلثة ايام يتدارك  
الامر وفلق باب القصة هو وعن انصاف اليد وانحصروا هناك وكان قد هما

خليفة تقوم به وبايع العسكر في مدة الحصار ساقسلي حسن ورموا على  
 القصة بالبندقيات ودام الحصار والحرب ليلا ونهارا ورمي على الحصار  
 بالمدافع عدة ايام وحفر تحتهم لغم واطلقت فيه النار وجعلت المتاريس في  
 عدة اماكن ونار الحرب مشتعلة في كل جانب وانقطعت الاسعار من المدينة  
 حتى بلغ صاع القمح نصف ريال عبارة عن مئة ريالات الويصة فكان  
 مبلغ الفيز مئة وتسعين ريالا وهذا شيء لم يسمع بمثله في تونس \* والزم  
 اهل المدينة والربضين بالعسس في داخل المدينة وخارجها وعظم البلاء واشتد  
 الخوف وانقطع المار من عدة اماكن من الطرق ودهم الناس ما لا قبل لهم  
 به ولم تزل الحرب في المدينة والابواب مهدمة والناس في جهد اربعة  
 وعشرين يوما \* وفي تلك الايام قبض على جماعة من اهل البلد والزموا باداء  
 المال وقبض على العالمين المفتيين الشيخ محمد فنانة والشيخ يوسف درغوث  
 فاعتقلا فاما الشيخ محمد ففر ليلا واما الشيخ يوسف فقتل \* واما آخر الامر استنفر  
 محمد باي العسكر فخرجوا معه الا قليلا منهم فكان من امرهم ما سنذكره بعد  
 وفتح القصة رابع الحرم او سادسه سنة تسع وثمانين وصلى اهل باب  
 السويقة ووقع منهم حرب لاهل المدينة وبني باب السويقة حاجزا بين  
 الفريقين فهدموا وجاهروا بالعصيان وجاءت الاخبار بهزم العسكر الذي  
 خرج ثم تناقصت وهرب اهل النوبة التي بحلق الوادي حتى لم يبق به الا  
 رجلان وبعث موضعهم رجال اخر فاطهموا الخلفى وكانت لاراء مختلفة في  
 كل مكان الى ان جاءت رءوس القتلى وحطت عند باب القصة ومات خلق  
 كثير من اكابرهم ساقسلي الذي تولى دولتي وكان في ايام الحصار الحاكم  
 في القصة طاباق وفي المدينة ساقسلي المذكور \* وفي تلك الايام ارجف موت  
 علي باي من مرض كان اصابه وعافاه الله منه ثم اخذت الفتنة في الانحطاط  
 وتمادي الغلاء الى ان من الله بمراكب جاءت من بر الترك بالقمح فحط  
 السعر قليلا كل هذا وطاباق مكابدة كاهوال ومتحمل لصعاب الامور صابر لها  
 وراد لاجتماعه التي كانت محصورة بعد خمسة تواصر ترقيا لكل واحد في مرتبه

وهذا لم يسبقه اليه غيره وصفا عن الذين لم يدخلوا معه القسبة وعلم عليهم وكان  
الذي حمله على الصبر معاصدة الباي لم الى ان تم له ما تم فعند ذلك  
هابه الناس قاطبة وخافوا باسمه واظهر شهامة على من خالفه واشتدت  
شوكته . وفي آخر شعبان اقبل محمد باشا الحطبي من الديار الرومية في  
زي حبيب ودخل المدينة بشعار السلطنة بما لم يدخل به احد قبله  
ومعه من الاطباء والطبول والانقرة والآلات الباشوات ما لا يوصف فكانت  
التوبة تعزف عند العصر فيلتذ بسماعها خلق كثير ويقع لذلك ازدحام كبير  
واحضر معه امر السلطان نصره الله للمكرم علي باي برفع ركابه وتعظيمه  
واجلاله . وفي ثالث شوال من سنة تسع وثمانين والى كانت الزينة  
العظمى وبقيت هذه الزينة سبعة ايام بلياليها وفي الثامن منها وقعت  
الوحشة بين الباشا والداي فخرج الباشا مغاضبا وسكن في برج كرنباية .  
وفي تلك الايام نزل الباي على المنستير وحاصرها اياما ورحل منها . وفيها جاء  
الخبر ان محمد باي ركب البحر . وفي ربيع سنة تسعين رجع الباشا الى  
سانيه براس الطابية ولم يفتح بينه وبين الداي اتفاق . وفيها خرج  
الباي الى محلة الصيف واقام هنالك وخرجت له محلة الشتاء قبل اوانها  
فارسها للجريد لعصيان البرج الذي في توزر واخذ في سنة احدى  
وتسعين والى . وفيها استنفر الداي العسكر للكاف ومنعهم مرتباتهم .  
وفي ربيع الثاني من هذه السنة بعث الداي العسكر نجدة لاهل  
سليمان . وفي جمادى الاولى جاءت الرسل من الجزائر لاجل الصلح  
وقابلهم الداي بعنف . وفيها صادر اهل المرتبات ومنعهم لقلته استيصالهم امره  
وسمى رجب خرج الباشا الى الثيروان وكان من خبره ما سيأتي ذكره .  
وفي شوال خدمت صفاقس . وفيه جاءت رسل اهل الجزائر ونزلت  
محلتهم في الحدادة . وفي الحادي والعشرين من شوال جاء الخبر بخدمته  
الكاف وفرح الداي بذلك . وفي ذي القعدة جاء الخبر برضا الباشا مع  
الداي . وفيه خدمت اولاد سعيد علي باي وتعطت مرتبات العسكر في

هذه المدة الى ان دخلت سنة اثنتين وتسعين والف . وفي اول ربيع الثاني منها قام العسكر على ساق وطلبوا مرتباتهم فالان لهم الداي القول فابوا فغلق باب القصبة واحس بالشر ومكث ثلثا وكانت هرجة عظيمة لولا ان تداركها الله بالباي فقمع اشراهم وهدن الفتنة ووعدهم باخذ مرتباتهم \* وفي سابع ربيع الثاني كلف اهل المدينة والربضين باداء الرمية فاشتبعوا ثم اذعنوا وتمشى الاداء في الوطن كله \* وفي جادى الاولى كان الختان في برج باردو لحفيد الباي وكانت تلك الايام تعد من الايام \* وفيه قويت الوحشة بين الداي والباشا \* وفي ثاني جادى الثانية سافر الباشا الى الديار الرومية وبقيت البلاد بلا باشا والسرقات والمجاني تحظ في الديوان \* وفي هذه الايام وقع الرخاء العظيم وكثرت الغلال والخيرات بحيث وصل قفيز القمح الى اربعة ريالات واقل من ذلك والله تعالى يلهم هذا الداي للسداد والصلاح . ويصلح حال من تسبب في اقامته بهذا المنصب ويبلغه النجاح . كيف لا وهو حسنة من حسنات لامير علي باي نسال الله تعالى ان يوفقه لما يحب ويرضاه \*

وحسب اثبت بجملة من اخبار الدايات وجب ان نأتى ببذة من اخبار البايات وان كانت هذه التي جعتها لم تدون قبل وانما تلقيتها من كان قبلي واخبرني ومنه ائتمد في نقلها على سبيل الاختصار وذلك ان في مدة بني امي حنص سلاطينهم كانوا يخرجون بمحالهم لجباية خراجهم وفي ايام الدولة العثمانية تقسمت البلاد بين القواد وصار اعظمهم يخرج بالمحلة وكانت الاعراب في قوة واستحوذوا على جل البلاد كعرب افريقية اولاد ابي الليل واولاد بوسالم واولاد حزة وغيرهم واولاد شنوف بوطن الكاف واولاد سعيد واولاد مدافع واهل الجبال غالبهم مصاة وكسان صاحب المحلة يعاملهم بالمخادعة والرفق والقواد يتعاقبون في التزامات المحال فكانت احوالهم مضطربة وكثرت الحكم بالمدينة فكانوا في جهد مع الرعية والعرب اشد شوكة في اول الامر فكان بعسر الخلاص معهم وخصوصا اهل

جبال عبدون وجبل وسلائك وجبل مظاطة \* وأول من سما وأظهر ناموسا لهذه الطريقة وتسمى بين هذه الرعاية بهذا الاسم على الحقيقة القائد رمضان من الألاج وأصله من أهل الجزائر وخدم المنصب هناك وانتقل إلى الديار التونسية وتحصل على هذه الرتبة وكانت فيه سياسة وتدير فافتنى الماليك وصلت همة وتخرج من ممالك عدة رجال أخذوا المناصب في حياته وتسموا بهذا الاسم قبل مائة فمئتهم مراد باي ورمضان باي وحسين باي هؤلاء مشاهير مواليه وكان أعظمهم همة وأبعدهم صيتا مراد باي وكان فيه حذق زائد عالم بتدبير الرعية وجباية خراجها استولى في حياة استاذة على الولاية الصخمة واستخلفه في حياته وكان يتفرس فيه النجابة عن غيره حتى عن أخيه رجب \* وكان مراد أيضا يتفرس في ممالك استاذة حتى أنه سمعت ممن سمعه يقول عن مملوكي استاذة حسين ورمضان أما حسين فلا يموت حتى يفتقر ويعمى وكذلك كان يطلق على رمضان اسم الفقر فنجحت فراسته وكان ينتخر بنفسه ويقول أنا ملازم لخدمته استاذي وعندى كذا وكذا مال وعندى شيء معتبر ولم يزل يترقى إلى أن صار بعد استاذة في هذه الرتبة \* ولمسا مات استاذة في أيام يوسف داي أراد أخوه رجب باي أن ينفرد وحده فسعى عند يوسف داي فقال له من أصبح عند بابي الصغير ابن صندل فهو باي المحال لما يعلم من ذكاء ابن صندل وكان إذ ذاك قد هرب إلى الزاوية فاصبح عند باب مراد فخدمه فاحتوى على المنصب وزاحم رجب باي واستخضع أولا خاخم فلم يتم بأعباء المنصب كثيما ابن صندل فإذا خرج مراد بمحلة جباها على وفق المراد دون غيره وربما اشتركا \* وفي أيام محلة الجزائر كان كل واحد بمحلة وهرب غالب ممالك استاذة إليه فكان يستخلف حسينا \* ولمسا وقع عليهم في محلة الجزائر وعاد من سنته إلى محلة الكاف ساس أمورها على وفق مرادة وكثرة الروساء مضرة لافتراق الكلمة ولم يزل يعلو وغيره يسفل إلى أن متهم نفسه بأعلى المراتب فبعث إلى الباب العالي وجاءه التقليد

من السلطنة وذلك في سنة احدى واربعين والفي \* وكانت فيه سياسة لم تكن لغيره الى ان تم له ما اراد بحسن تدبيره وتنزل به عظام الامور فلا يتصعصع لها وكان مغري بقتال اولاد سعيد وتمزيق شملهم وكانت له القدرة عليهم الا انه لم ينفرد بتدبير البلاد لمشاركة الغير له فيها \* وفي آخر غزواته التي جلاهم فيها وقطعهم واخرجهم من البلاد الى وطن طرابلس ولم يستقروا به وهي آخر محالة جاءت خبر المنصب وهو على مدينة صفاقس وتسمى باسم الباشا وتختلف لولده على المحال وباشا هو منصب الباشوات ولكن لم تصف له الايام ومات من ستم ودفن في تربته بازاء الشيخ سيدي احمد بن عروس نفعا الله به ثم نقله بعد ذلك بزمان طويل ولده لاسعد محمد باشا وجعله في تربتهم بالجامع الذي اخترعه وسمي به وجاء من اعظم المساجد وسياتي ذكره بعد ان شاء الله تعالى رحم الله الجميع وتجاوز عن سيئاتهم انه سميع مجيب \*

#### \* محمد بسلسلي \*

من احبي رسوم البايات في الديار التونسية وشيد معالمها في البلاد الافريقية واظهر من ابيه الامارة ما لم يظهره غيره وفعل ما لم يفعله ملوك بني ابي حنص في زمانهم ولا غيرهم لاميير لايجد ابو عبد الله محمد باي ابن المرحوم برجته الله لاميير ابي الظفر مراد باشا رحم الله الجميع استقل بالامر بعد وفاة والده وكان والده تخلق له منها في حياته لما ترقى الى الباشوية فلما مات ابيه انفرد بالامر وباشا الولاية بجنان قوي وقابل الرعية برخي واحسان وقرب القاصي وقهر العاصي وهو اذ ذاك في عتوان شبابه ، وكان رحمه الله معتدل القامة تلم الخلقه ازهر اللون بديع الشكل لايمتلي منه الناظر لحسن اعتداله ولم يكن في زمانه احد من امثاله فيه حدة ولين وصقل وزين مثله كاتبه ووزيره الصغيز بن صندل وكان كاتب ابيه من قبل وخليفته في السفر رمضان باي وحسين باي وجعفر باي ومصطفى باي استخذلوه في آخر الامر وكل من المذكورين لم عيت وسدعت

وكانت بين الأمراء ورفعتهم وهؤلاء هم المشهورون من عماليكم وخدمته ركابهم .  
 ممن لا بد لكل واحد منهم أن يمثل لامرأة ويتقرب ببوابهم . وتخرجت من  
 مواليتهم عدة رجال . ممن باشر الأمانة وجباية الأموال . وغيرهم جم غفير لو  
 تتبعنا أسماءهم لصاق بنا القرطاس . وكفاة شهرة ما لهجت به البلاد وروثه  
 من أخبار الناس . وكانت له أخلاق رضية . ونفس أئمة . وفيه ذكاء مفرط  
 وراي مصيب . إذا أصدر شيئاً لا يبدي سره لأحد ولا يظهر عداوته إذا أراد  
 المعادة محبة لاظهار الفضائل بذالاً للأموال وربما يعطي عطاء من لا يخشى  
 الفقر وهم أحسانه البعيد والتريب . وشهد له بذلك العدو والحبيب .  
 وكان مجلسه مجمع العلماء والفضلاء ويكرم أهل العلم والصلاح ويحب الغرباء  
 ويود الفقراء ويستحسن أن ترى ثروته على أحابيه ويعجل بالاحسان لأهل  
 حضرته وأصحابه وبمجلسه العلماء والأدباء وتتع بين يديه المباحثة ولم  
 مشاركة بينهم الذكي . وجعل لأهل مجلسه المرتبات السنوية بحيث يعم الجميع  
 بالانعام وجعل لهم دفترًا فيه أسماءهم ويعطوا على قدر مراتبهم وتجري  
 عليهم عاداتهم من البر والغنم والبقر والتمر والتفصيل والدراهم وغير ذلك مما  
 هو من عاداتهم . وكفاة فخراً أن العلامة أبا عبد الله محمد بن مصطفى الأزهرى  
 فزيل تونس كان يقول - لو سئلت من ثلث لأجبت بلا ولو قطع رأسي -  
 وقد تقدم ذكر السوالين والثلاث الموعود به - ولو قيل لي هل رأيت أكرم  
 من محمد باشا لقلت لا - فكفاة مدحا شهادة هذا العلامة . التي بقيت في  
 وجنات الطروس كالشامة . فان قال قائل - ما صدرت هذه المقالة من الشيخ  
 إلّا بنا غيرة به من الاحسان . ولهذا وجب عليه أن يمدحه باللسان والجنان .  
 لقوله صلى الله عليه وسلم - جبلت القلوب على حب من أحسن إليهما -  
 وهذا الشيخ من كنزة ما أحسن إليه أطلق لسانه بالمدح وخلف هذه  
 المقالة تروى منه - قلنا له - سلينا لك هذه ولا نسلم لك غيرها مما هو مشهور .  
 وإذا جاء الحق ذهب الباطل والزور . هذه خبراته باقية من بعده .  
 يصنع به تفرقت بين الناس وحسنات أكسبها بجمدة . والناس مطبوعون



على مدحه وقوة سعده . ولا يخلو ارباب الصدور في كل وقت من اصدقائه  
واعداً ، وهذه المحاسن شهد بها الصديق والعدو ، والشغل ما شهدت  
به لاعداً ، وسيتلى عليك بعد هذا ان شاء الله . ولو تتبعنا بحاسنه لاحتجنا  
الى تأليف معتل . ولكن ناتي في اخر الفصل بما هو مشهور ويصوب  
به المثل . ونرجع الى الاول فنقول لما استقل بالامر بعد والده كان المشارك  
له في المنصب رجب باي ثم سليمان باي وكانا لم يبلغا شواهد ، ولم يجريا  
جراه . الى ان لحقنا بالله وانفرد بنفسه . وفي ايام مشاركتهما له في الولاية  
هائت لاعراب في غالب الاقليم ، وخصوصاً منهم زريعة الخبث والاصل  
النسيم ، اولاد سعيد لا اسعدهم الله لان طبعهم الفساد في البلاد ، ويهلكون  
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . لان امرهم كان متشتتاً مدة من  
السنين . الى ان ظهرت على اهل تونس الواقعة المشهورة بين العسكريين مئة  
سبع وثلثين . وقد مر ذكرها فقامت قيامتهم على ساق . وتمادوا في النفاق  
والشقاق . وغالب اوقاتهم بجار على مناج الضر . وبقيت نفوسهم الخبيثة في  
الكر والفر . وكان المرحوم مراد باشا مقاوما لهم وحريصاً على تبديد شملهم فاجله  
جامه . ولم يبلغ منهم مرامه . وكانوا ياجتئون الى بلد الحاجة ويتحصنون بها  
لانيها ساءدتهم في نفاقهم نحو سبعة ايام فكانوا بها يتحصنون واليها ياجتئون  
وعرب افريقية كذلك الا انهم اقل ضرراً من غيرهم واولاد شتوف متغلبون  
على وطن الكاف الى ان من الله تعالى بهذا الامير . فقطع دابرهم والحق منهم  
الغني بالفقير . فخرج بمحاربه الشتائية سنة احدى واربعين والف . وشد ازر  
بلاد القيروان بعد ما كاد ان يقع بها من اولاد سعيد الخسف . واستوثق امرها  
واولى عليها مملوكه القائد شلي الحنشلي وكانت فيه فروسية . ودخل  
بمحاربه الى بلد الجريد وخلص مجباه وظهرت همتهم ورئاستهم وبلشرا امورة  
على وفق مراده . وتقدم انه كان معه عشاركا في وظائف رجب باي  
الا انه لم تكن له فطنة . وانما بلغ باسم اخيم من قبله . وتقدم ان  
اهل تونس يذكرون ان ثلثة من الرجال كانوا نجباء . وكل واحد منهم لم

أخ ومات الثلثة قبل اخوتهم فلم يبق منهم أحد مقام أخيه أحدهم رجب باي المذكور لأن أخاه رمضان باي كان في غايته الذكاء فلم يبق رجب مقامه وإنما قال ما ناله بساقيته أخيه ولما مات خلف ولده سليمان فدخل بمخالبه بين معتزك الفرسان فلم يبق لهم مراد . وانقرض المرحوم محمد باشا بأمور الملكة وأخذ في تهديد البلاد . وقمع أهل الفساد . وأغرى بين أولاد شلوف وسلط بعضهم على بعض ، إلى أن حارستمهم من الأرض ، وانتقلت إلى الحمامة فخرج إليها بهيئته سنة أربع وأربعين واللف وأرسل المئونة في البحر والعسكر في البر وحشد إليها من جميع البلاد . وكانت على نفقاتها سبع سنين وهي متجاجة قد منا لأولاد سعيد . وكان نزوله عليها يوم . . . . من السنة المذكورة فنصب عليها المدافع والمنجنيقات وحفر الخنادق وأمر بقطع النخل فقطعوا منه شيئا كثيرا وحاصروها من كل جهاتها ودام عليها الحصار وكان تقدم منه إنذار لهم مع الرابطين وأمنهم فلم يغب شيئا فعند ذلك أقسم أنه لا يرتحل عنهم أو يحكم الله بينهم وبينهم فناوشهم القتال وجعل العساكر نوبا في مقابلتهم ودام بهم الحصار وضائق عليهم ومات من الفريقين خلق كثير . وجاء إليها المدد من أخوانهم المتمردين فلم يجد نفعا لكبير منهم ولا صغير . ومع ذلك كان يبالح في إرسال إليهم بالأعذار والأنداز ليقيم الحجة عليهم فلم يزدهم إلا طغيانا . كأن لكل متمرد منهم شيطانا . وصحائف الحامة هذه في غايته من الحصانة . ولاهلها خبرة بالحروب ومكانته . وهي في مكان منيع والنخل محقق بها . ولها خندق دائر من كل جهاتها . ولما نفذ القضاء دارت عليها الدوائر وكان المتعصبون يقولون لو مكث عليها عدة أعوام . لن يتيسر له بها مرام . والأقدار مخالفة للظنون . وما قدر الله به يكون . فدام عليها الحصار . والقتال لا يفتقر بينهما في الليل والنهار . وهم كل يوم في مدد مزيد . وتمرد من غوايته شيطان مرید . وكامير يستخدم في الرجال . ويجود بالمال . إلى أن يسو الله عليهم بفتحها . وانتقلت له بعد جمعها . فقتلت رجالها . وسبيت

نساها ونهبت اموالها . وبيعت اولادهم ببيع الرقيق . وصبغت صخورها  
بدماء اهلها صبغ العقيق . وخرب المساكن . واجلا منها الساكن . وكانت  
وقعتها مشهورة . واخبارها بين الناس مذكورة . ولمسا ثم لم ما اراد منها .  
امن الذين هربوا عنها . وامرهم بالسكنى خارج البلد . وضرب اهلها بسيف  
الغزو بعد سيف الحد . واذعنوا لاداه الخراج . ودخلوا في طائفة فاجراهم  
على احسن منهاج . وكان هذا الفتح لواخر ذي الحجة سنة خمس واربعين  
والف . ولما سمعت بهذا الفتح جيرانها من البلاد العاصية . جاءتهم الوفود  
مستامين من البلاد القاصية . وشاع ذكره بين البلاد . وعم اسمه الحاضر  
والباد . وصارت له سمعة عند اهل الثلق . وطار خبر اخذ الحامة في  
الافاق . لانها مكثت نحو سبع سنين حمادية في هلالها . واستصعبت  
من غيره الى ان اخذها وكان من فحول رجالها . وكان جبل وسلات قد شبح  
بانفسه في هذه المدة . فلما بلغه ما حل بالحامة لانت صخرة بعد الشدة .  
ولما تم هذا الفتح رجع الى حصرت العلية . وقد سار الرعب في قلوب  
الرعية . وعلم ان طالعهم اخذ في الصعود . وطالع اعدائهم في السعد الذابح  
وهو في سعد السعد . ثم تهيأ لاولاد شنوف وقاومهم بالكفاح الى ان انزلهم  
من صياصيمهم . وقتل جل رجالهم وجلا باقيهم وجز نواصيمهم . وما زال يتبع  
فلهم واحدا بعد واحد الى ان افناهم ولم يبق منهم بقية . ومن نجا بنفسه  
صاقت عليه الارض وطلب منه الثقية . وكانوا قبل ولايته مغلبين على  
الكاف وريشه وهم اهل الفتنة بين العسكريين وقد مر بعض اخبارهم .  
وكان من تقدمه من البايات عاجزا عن ان يحل بدارهم . الى ان يسر الله  
لهذا الامير ما لم يتيسر لغيره . وفتح له كل صعب ورزقه من خيرة .  
واحتوى على ما كان بيد اولاد شنوف . واجلاهم من مساكنهم وديارهم  
وانزل من تبقى منهم منزلة الخوف . ولم يبق شيئا من دارهم . وكانت لهم  
سمعة في البلاد بين عرب افريقية . وتحكموا في وطن الكاف مدة من  
الاعوام وجبوا الجبايات من الرعية . الى ان فلسهم . ودخلوا تحت امرة

واذليهم . فدانت له منذ ذلك جميع العربان ، وحلث بهم الغارة ونزل بهم  
 الهوان . ثم التفت الى اولاد ثعيس ، الذين لم يكن لهم رئيس الا ابليس .  
 فاحذهم بمكرهم ولحق اولهم بأخروهم . الى ان قطع دابروهم . فمكر عليهم بغزوات  
 متواترة . الى ان جعلهم في الحضيض لاوهد رفع الله بما فعله بهم درجاته في  
 الاخرة . فمارسهم المرة بعد المرة . وانثى عليهم بمحالة الكرة بعد الكرة . الى  
 ان اذاقهم الذل والهوان . وفك ما بايديهم من جباية الاوطان . وحل بهم  
 الصغار . والزمهم اداء الدوهم والدينار . وصاروا يفرعون من انسابهم الى  
 النسبة السعيدية . وان سئل منهم احد عن نسبه فر الى النسبة اليهودية .  
 وتشتوا بعد اجتماعهم . وركنوا لاداء الخراج بعد امتناعهم . وتفرقوا ايدي  
 سبا في الخائفين . وقضي الامر وقيل بعدا للقوم الظالمين . وامن الله البلاد  
 والعباد . وقمع بهذا الامير اهل البغي والفساد . وامنت السبل في ايامه من  
 الاغاث العادية . وصارت الطعينة في ايامه رائحة غادية . ولو لم يكن  
 له من الزايا الا قطع هذه الطائفة الرذيلة في ايامه لكانت له من اعظم  
 المنصائل . ولو توسل بها في الدار الاخرة لكانت من اكبر الوسائل . ولم  
 تنم لهم قائمة مدة حياتهم . الى ان بعثوا من قبور الذل ولكن بعد مائة .  
 صلى الله ان ينقطع دابروهم . ويهلك اولهم وءاخروهم \* ومن وقائع الباشا  
 المذكور ادخاله عرب ورضعة في صلاتهم . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم  
 من عجود العرب فادخلهم في طائفة . ونظمهم في سلك اهل جبايشه . ولهم  
 خبر يطول . ويعجز له الوصول \* ومن فزواته المشهورة ووقائع المذكورة  
 اخذه لجهل مطماطة وكان مستمرا على النفاق . فخرج اليه بمحلمته سنة  
 سبع واربعين والاف واقام فيه الحرب على ساق . فلزمه بالحصار . وضيق  
 على اهله من جميع الاقطار . الى ان سلخوا له باداء الخراج عن رؤوسهم .  
 ورضوا منه بالامان على اهلهم ونفوسهم . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم  
 انهم اهل حرب ومنعة . واستعصموا بجلبهم الذي لم يبين الجبال رفعة .  
 واداء البربر الذين كانوا من اهل جالوت . فسلط الله على ءاخروهم هذا الامير

كما سيطر على أولهم طالوث ، وبنى في جبلهم حصارا ، وجعل فيه انصارا ،  
والزعم من الخوارج ما طابث به نفسه مدد السنين . وعظف بعنانهم  
وقابل قوما آخرين . ومن وقائعهم المشهورة التي اذقت اهل ميدون  
المرار . وفعل بهم ما فعل بغيرهم والزعم البوار . بعد ما كانوا متحصنين  
بجبلهم ويصعب الوصول اليهم . ولا تسمح نفوسهم بشي من الاداء الا ما  
هان عليهم . لان جبلهم في شاية الحصانة . ولهم به قوة ومكانة . فنزل  
عليهم بخيلهم ورجلهم . وصايق بهم الى ان دانوا له وداس جبلهم برجلهم .  
وسبى منهم النساء والاولاد . بعد ما قاتلهم وقتل منهم واباد . ودخل جبابهم  
عنوة . وقطع منهم الشدة والنخوة . وعفا عن بقيتهم بعد ما ذهل كل خليل  
عن خليله . واجراهم كاخوانهم مجرى الاداء وسيلهم . وذلك في ايامه العربان  
والزعم الصغار لمن كان له منهم شان . مثل اولاد ابي الليل الذين كانوا  
في زمن بني ابي حنيفة اهل حل وحقد . فهاهم الى ان سمعوا باداء  
الماشية والنقد . وكذلك اولاد حرة واولاد صولته . وغيرهم ممن كانت له  
شوكته وصولته . ولازم مدة حياته في تتبع اناهم . الى ان محاذركم  
واخلي ديارهم . وهؤلاء ممن كان يشق العصا في السابق . فلازمهم الاداء  
الى ان اتصل الاول باللاحق . وهذه الطوائف ممن افنى ابن ناجي بتحريم  
مبايعتهم الاث الحرب . وكذلك البرزلي قال عرب افرقيته اهل حوب .  
وكذلك الشيخ اللغاني ضرب بهم المثل قال المحاربة من عرب افرقيته  
وبالجنلة فان ضرهم كثير . وهم من الذين لا يراعون الا ولا ذمة ولا  
ينبتل مثل خيبر . فحسم الله هذه الطوائف الخبيثة في ايامهم . الى ان  
صار المسافر يتوجه حيث شاء ببطانتهم يهز باكمهم . وامنت السبل  
والطرق . وانقطع المتمردين والطغاة . ودانت عرب افرقيته ولزعم الدين .  
واستهوت عليهم الجباية في كل حين وحبان الحين . ولما مهد رسوم عرب  
اوطانهم . وجعل كل واحد منهم مشتغلا بشانهم . انفتحت الى مظلماء مسائهم  
العربان . مثل علي بن صم الصمد وولده من بعده ابي زببان . غشركهم في

مربيتهم ، واجلأهم عن معاقبهم وأوطانهم . وشنتهم في القفار . وأخلى منهم  
الديار . وأصاف دريد الى رعيته . وأحسن للحسن منهم وألزم الجاني  
بخطيئته . وركب منهم عدة من الفرسان وجعلهم من جملة رجاله \* ولما  
عزم على ممارسة قبائل العرب شرع في تزييل فرسانهم . فجمع منهم  
عددا وجعل كل زمالة في قبيح من فجوج أوطانهم . ولكل زمالة رئيس من رجاله  
كالقائد حسن المنتسب لحسين باي وهو اشجع رجاله وعقبه موجود وهم  
جماعة من اولاده وأحفاده كلهم معدودون من فرسان العرب وسباني ذكرهم  
والقائد علي الحناشي مقدم زمانه ايضا والقائد أحمد الرقيعي حواء مشاهيرهم  
وغير من ذكر كثيرين وركب عدة رجال من صكر زواة يقال لهم الصبايحية  
وجعلهم بركابه حيث سار يسرون . وجعل صبايحية آخر وقرر سكانهم  
ببلد القيروان وجماعة منهم ببلد الكاف وجماعة ببلد باجة لتأمين الوطن  
فأمنت الطرقات في جميع بلاده \* ومن أشهر سعادته ممارسته لطاغة العرب  
في وقته الشيخ خالد بن نصر الحناشي . وكان خالدا المذكور أشهرهم  
سمعة بين قبائل العرب ولم منعة وعدة وقائع مع صكر الجزائر عمر عمر  
طويلا ومارس الحروب وكان يتشامخ بانفتحه على العمالة التونسية ويبتد  
في وطنها لانه مجاور لها ويتعرض الى محلتهم فيستكفون شدة ويهادونه  
بالهدايا الى ان قبض الله له هذا البطل الهمام فتصادى على ممارسته الى  
ان هزمه سنة اربع وخسين والف بمكان يعرف بصراط : وهي واقعة  
مشهورة وكان تعرض على الوادي وحال بين الماء والمحلة فزاجته فرسان  
الرجال . وكان ازمهم في ذلك اليوم القائد حسن وظهرت منه شجاعة قوية  
ضربت بها الامثال . وهو اول من باشرة بالحرب فرحل عن الماء ضوة  
بعد قتال شديد وانهزم هزيمة شناعة ولم تنقم له بعد ذلك قائمة مددة  
حياته واخذ يلاطفه ويهاديه ويهادنه ولم يكن له ذكر بعد ذلك . ولم  
يمت الباشا حتى خدم ركابه اولاد خالد المذكور ووقفوا ببابه واحتاجوا  
اليه \* ولما سارت هذه السمعة بين القبائل من العرب خافوا من سطوته

فأخذوا بالطاعة وجاءته الوفود من كل مكان وهادوه على قدر مراتبهم وأتوه من جميع الجهات بالتهنئة ودانت رعاياه وبلغ مناه واقفل إليه شعراء العرب وشعراء الحواضر والتمدن وأشعارهم وأجازهم الجوائز السنية وأنتشر ذكره في الأفاق إلى أن طبق الوجود ولم يسبق حي من العرب إلا ومنده خبير من سعادته فتكش كل متعبد بعد ذلك ورد كل شيخ من العرب أن يكون معلوكا . وكذلك شيخ مشايخ العرب الذين في ناحية الغرب الشيخ ابن علي دخل في سلك الجماعة . ولم تسعه إلا الطاعة . وكان من المتعبدين على عسكر الجزائر وهزمهم مرارا عديدة \* فمن سعادة الباشا المرحوم أنه كان يتصرف من أذنه مدة حياته . وأوصى بأولاده إليه بعد مماته . فكان لا يتشيع أحد منهم إلا بعد مشورته . وإذا أصابهم ضيم دخلوا في مماثله \* ولما دانت له جلته هذه الجبارة وصفها له زمانه حول رعيته على أحسن طريق . وانقطعت قلوبهم مع بعد أوطانهم من خوفه إلى أن صار كل مسافر لا يحتاج في سيرة إلى رفيق . وربما سافر عدة أيام وليس معه إلا زاده وبضاعته ولم يلف من يتعرض له في الطريق . واحتدث المسافرون في جميع الأفاق . ولم تكن مدة حياته قبيلة من العرب تميل إلى النفاق \* ولما ساعده القدر على مراده حظ بكل كلمه على من أراد أن يكون من أجداده . وذلك أن جماعة من أكابر الحاضرة والقواد كانوا يريدون التنقص من أبيه . ويتطاولون إلى وثبته . والقدر يقول له أنت أمير دولتنا . تصرف بما أردت أنتك باعيتنا . فرد عزمه إلى أهل البلد وبدأ بأكبر قولدهم القائد عبدالله بن خوران وهو إذ ذاك قائد القواد فصادته واستصفى ذخائره وأمواله بعد ما كان متحرفا عليه . فدخل في طاعته وجهت بين يديه . ومن كان يأنف من مقامه . ويأبى أن يكون من خدامه . الشيخ مصطفى شيخ لاندلس مكث عدة سنين في انحرافه وخلافه فاذاقه هوانا . والبهس من ثياب الذل الوانا . واستصفى جميع ما كان له ومات طريدا في غير وطنه \* وكذلك شيخ حرب طرود الشيخ صالح اخذه مثل ما أخذ غيره . ودمر ذكره واستصفى خيرة . وتم له الأمر وما بقي له

منازع في دولته ، وهلك عدة رؤساء ممن كانوا في خدمته ، مثل الصنادلثة الذين حم كتابه وأبي القاسم القفصى وعلي هوا كل هؤلاء من المخولين في نعمه لما كثروا بها أخذهم أخذه رابية واسترجع منهم ما كانوا اقتسوه من أمواله ولم يبق في المملكة إلا من كان مطاعا له ويتصرف بأمره ويتف مند حده ونال سعادة لم ينلها أحد ممن تقدمه من المناصب . وجلس في رتبة قضاهي رتبة بني أبي حفص وكان يعد من السلاطين . وتصرفت المملكة من نهيه وأمره . ونال ما لم ينل أحد في دهره ولما صفاه الوقت من أقرانه ، وخلف كل أحد مشتغلا بشأنه ، نادى لأهل زمانه هل من مبارز فلما لم يجبه أحد جل الدهر على كاهله وتصرف كيف شاء . والله سبحانه وتعالى يوتي ملكه من يشاء . وكانت مجاله السعيدة إذا خرجت كعادتها لم يكن لأهلها تعب وكانهم يشبهون في العائلات والأموال تجي بلا تعب وأكثر مغيها خسرون يوما \* وهو أول من اتخذ قاصيا لمحاربة كعادة بني أبي حفص واتخذ الكروسة لوفائية السفر وشالب أحكامه لا تخرج من أحكام الشرع إلا ما تدعو إليه الضرورة من قمع فساد أو سد ذريعة مما يستحكم بالقوانين . وتخرجت من مزاياه عدة زعماء لا يحصى عددهم كل واحد منهم يعد من الملوك وجاءته الشاريف الملوكية ، والأوامر الخاقانية وطار صيته في البلاد الرومية ، وبعث الهدايا الجيلة الى الأتارب السلطانية . وهاجر الى حضرته العلماء والأدباء وجاءه كل طالب برحق من البلاد الحجازية . وانتشر ذكره في جميع الأفاق ، وهادوه من مصر ومن الشام ومن العراق \* ولما تم له ما أحب من دهره تناقت نفسه الى الرتب الملكية . وأراد أن يتظم في سلك الفرائد السلطانية . فطلب من الباب العالي منصب الباشوية . فبعث هدية حافلة لم يدخل من الغرب مثلهما للديار الرومية . وعرضت على الحضرة العثمانية . فسيرت له الخراج الخاقانية . وكانت هديته في ستة ثمان وستين ألف صحبة ابن كليان فكانت يضرب بها النمل وبلغه التقليد في أواسط رجب من السنة نفسها ودخل الى الحضرة



ببشارة السلطنة \* وكان يوم دخوله يوما مشهودا تباشرت به اهل البلاد  
وباشروا الولاية على اكمل حال ولم تنقع في ايامه مظلمة مثل ما كانت في  
زمان فيرة ، وشمل الناس بعدله وخيره ، ومدحته شعراء وقته ، والاب كلاً منهم  
عن قدر مرتبته ، وتمشت المرتبات على احسن حال وكان الناس في ايامه  
في هناء لم يروا مثله ، وايامه عدت من حسنات الدهر تقبل الله منه سعيه  
وفعله ، واستمر في منصب الباشوية الى سنة ثلث وسبعين والى ثم بعث  
الى الباب العالي واستغنى من المنصب وحله فقبل منه وفنا عنه وكان  
خليفته بالباب في رتبة صالية وله الشفاعات عند اهل الدولة وكل ذلك  
بهمته استاذة ، وبعد انفصاله عن الباشوية طلب الراحة لنفسه وكان  
سابقاً تخلص من جميع بلاد لاولاده وتسم بينهم المناصب فقدم ولده الاكبر  
مراد باي على المحال وخراجها وجعل بيد اخيه الذي يليه وهو ابو عبد  
الله محمد باي صنجق القيروان وصنجق سوسة والمنستير وصفاقس وجملته  
رماياهم ، والمذكور هو باسنا زماننا ، ومياقي لم خبر بعد هذا وقدم ولده  
حسنا على صنجق افريقية وكلهم تسموا في حياته وتلقوا بالباب البايات  
وكل واحد منهم له صيت وسعة ولم يخرج من الدنيا حتى راي ماسرة  
من بنيهم وبني بنيه وتلقب بنو بنيهم بالبايات في حياته ولا زال متعاديا  
في افعال البر والا حسان ولاخذ بقلوب اهل العلم والصلاح وتن اصابته  
فنايته من اهل البلاد يا حيا اليه فياخذ بخواطهم ويتجاوز من هفواتهم الى  
ان لحق بالله تعالى وكانت وفاته رزاً على اهل تونس ساجد الله بمره  
وكبره ، ولندكر نبذة من مآثره التي بقيت بعده على سبيل الاختصار ولو  
تبعناها كلها لاحتاجت الى مجموع مستغل فمنسها تشييده منارة  
الجامع الاعظم ببناء ضخيم وجعل في اعلاها درابز ثقي المؤذنين الحرق في  
الصيف والبرد في الشتاء وجعل رحامة تقابل الناظر اليها ، ومزجوا اسم  
عليها ، وتاريخ البناء بابيات من انشاء كلاديب الشريف السوسي \*  
ونسبها الحنايا المجلوب عليها الماء من مسافة بعيدة من ابار قصة

صاحي بها الخناينة القديمة في ضخامة البناء وانفق عليها اموالا لا تدخل تحت حصر ونعم بناءها في عدة سنين وادخل ماءها الى المدينة وفرقه في ازقتها واقف عليها اوقافا للقيام باصلاح ما يتعطل منها فانتفع بها الناس لما فيها في هذا الوقت تعطل بعضها من شدة الفتن \* ومسن حسنته انشاء المارستان بحومة العزافين وفيه عدة بيوت في اسفلها وافلا للمرضى وجعل له اوقافا للقيام بلوازم الذين يحلون به منهم وخدمته يخدمونهم وطيبا ينظر في علاجهم وما يحتاجون اليه من اشربة وادوية ومن طعام وكسوة وفراش وغير ذلك وجعل له ناطرا ينظر في اوقافه وهو اليوم جار على احسن اسلوب تقبل الله منه \* ومسن حسنته بناء الجامع الذي بازاء تربته مقام الشيخ سيدي احمد بن عروس نفع الله به وكان موضع دورا فاشترها من اربابها بثمن طابت نفوسهم به وببلغه شيء كثير وبناءه في غاية الحسن والضخامة بحيث لم ير في المغرب اسر منه وضخامته ثني من ضخامة بانيه واقف عليه اوقافا جليلة لامامه وللمؤذنين والقراء وما يحتاج اليه وجعل فيه مدرسا للعلوم الشريفة وجعل امامه من السادة الخفية تقبل الله سعيه . وجعل فيه تربة بديعة وهي لم تكمل الى اليوم ونقل اليها جمة والده وقبره بها ومن مات من اهل بيته وبقيت فيه اماكن لم تكمل الى زماننا هذا قابله الله باحسانه \* ومسن محبته في الفعل الجميل ما سارت به الركبان اقتكاه المراكب التي اخذت للجزائريين من ايدي النصارى المرة بعد المرة بصال جزيل وانعم على الماسورين وكساهم واحسن اليهم وصرفهم الى بلادهم وعدة اسارى ممن سواهم بعث بطلبهم من بلاد الكفر وخلصهم \* وكذلك احسانه الذي كان لاهل القيروان في كل سنة يفرق بين صغائهم واهل السيوفات منهم \* ومن سخائه وعلو همته انه سمحت نفسه في يوم واحد بما قيمته مائة الف دينار وهي الواقعة التي جرت بينه وبين سليمان باي عند محاسنهم اداء واخذ منه العليان والزندالة والسانية التي كانت لبني ابي

حدث في رأس الطايفة فسمح للجميع لاحد خوجه الذي كان سردار العسكر في ذلك الوقت \* ومسن المائر التي بقيت من بعده ما احياه من منازل باردو وشيد بها القباب الرفيعة وزاد على ما كانت عليه في ايام الخفصيين فمن شاهدها حكم بعلوشانه على من تقدمه وكان موكبه بها كمواكب السلاطين ويحضر موكبه في سفره وحضرة جماعة من المغنيين والمهيين والعلماء والمتكلمين والشعراء والادباء ويجلسون في مجلسه على طبقاتهم ولهم جوائز سنية ومرتببات سنوية تزيد على الخمسين الفادون ما يتبعها من هدايا وملبوس وهذا غير ما يصرفه في عساكرة واصلاح شأنه وما يحتاج اليه اهل بيته وعلمائه وحشمه واتباعه ومرتببات اجناده وهذا شيء لم يسمع به لاحد في اقليم المغرب \* وبعث بصدقائه الى الحرمين الشريفين وجاءته جماعة منهما فلحسن اليهم وكان فضلاء الحضرة يحضرون محله وقت اقامته بتونس وجعل لاهل القيروان صدقة سنية وكان يميل بيرة ورافقه عليهم ومن اهل سيوة من كان يفد اليه في غالب السنة ، ونال وجاهة عنده مفتياها الشيخ ابو العباس احمد عرف العلي والشيخ ابو عبد الله محمد عرف العروي وهو شاعرة ومادحه له فيه وفي ولده القصائد الطنانة ، وكان اديب وقته وشاعره من غير مدافع ، وكان يجله ويحسن اليه ويانس به . وللشيخ المذكور ولد فجيپ قدمه والده في حياته للفتيا وكان يروي مسند البخاري بحضرة والده في مجلس الباشا في السنة التي مات فيها وقد ابتدا به مرضه فكان يحضر الاستماع للتبرك بالمحدث الشريف وبه ضعف وهذا من حسن فتيه بحيث ختم عمرة بهذا الختم الشريف ختم الله له بخير الاعمال \* وربما فاني له بمحاسن اخري فير هذا الموضع عند ذكرنا محاسن تونس وخاتمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى \* ومات رحمه الله في شوال سنة ست وسبعين والف وحمل على الاعناق وكان له شهيد عظيم ودفن في تربة والده في جامعته الذي بناه وكانت وفاته رزءا في المدينة سامحه الله ودفن عنه \* ومنهم الامير اناضهم ، وصاحب الفخر لام ، قاض المنرديين من اهل الفساد ، المرحوم

هرجته الملك الجواد . ابو النصر مراد بابي انشرد بشدبير الاوطان بعد وفاة والده المرحوم وكان تخلى له منها في حياته ولما توفي والده ثم لم الامر . وكان صدرا من الصدور تمام القامة بديع الشكل اشهل العينين واسع الصدر بعيدا ما بين المنكبين علامات الملك ظاهرة على شمالك من رءاه ادركته حبيته منذ را بشدبيرة لا يتكل على احد قد تربي في نخوة الملك عن والده ولم سطوة وصولته قامعا للاغراب لم تقم لاحد منهم قائمة في ايامه متشددا لاحوال ريشته فخرا من عاداه مهد البلاد كتمهيد والده واجرى الامور على عادته بحسب الصيد والقنص ومكابة صغادات الخيل وهي حدة من افهم الفرس ولم تجر في ايامه حادثة تفكدر منها الفرس إلا الواقعة المشهورة التي يعبر عنها بواقعة الملاسين والتي قبلها الواقعة في تغيير دولة شعبان خوجه لما اراده الله تعالى من تغيير النعم . وبهذه الواقعة انفتحت ابواب الفتن . واجتهد اهل تونس الشدة والبأساء وصودروا بالجن . ونذكر بعضها على وجه الاختصار . وذلك ان الباي المذكور لم يكن له اهتمام إلا بامر الرعايا التي في الاوطان . ومدير المدينة واهلها على مثل ما سبق هو الدولاتلي والمستولي في هذه المدة الحاج شعبان داي وقد تقدم ذكره فاغراه بعض الاعداء من اتباع الباي ومن كان تحت نظره . وقصد سولت له نفسه ان يقوم مقامه فانفق مع جماعة وحسنا للداي المذكور ما لم يكن حسنا ولا راد لامواله وانتثمت اراؤهم الفاسدة على الفتك به وذلك موجبه الحسد لما خوله الله من خيرة واطلع على ما اضمرة من الشر وكتب اليه بعض اصدقائه بالخبر فلما ثبت عنده ما اضمرة رجع بمحلتهم كعادته وكشم سره ولم يظهره إلا ان يثق به من بطانته . ولما قرب من المدينة بمرحلة خرجت وجوه الناس كعادتهم الى لقائه وخرج ابن اجد خوجه واجد بن القائد جعفر وهو احد مماليكه وثبت عنده انهما اصل الفتنة وحما اللذان اغريا الداي فلما سليا عليه قبض عليهما ورجع بهما الى محلتهم فلما شعر الداي بذلك علم انه المطلوب فبعث جماعة من اكابر دولته يعتذرا الى الباي وانه

ما اراد شيئا وانها اخبار كاذبة وحلف بايمان ولا مر ثقرر بخلاف قوله فلما وصلوا الى المحلة التقى بهم واعلموه ما ارسلوا به لم فاجبرهم بدلائل قاطعة فاتفق معهم على خلعهم فخلعوه بين يديه وقدما هذا لك من اراد وهو الحاج محمد متشالي وبايعوه بين يديه ورجعوا به الى تونس وعند وصولهم القصبه دخلوا على الداي الحاج شعبان وخلعوه واخرجوه وجلس متشالي مكانه وكفاه الله شر ما ارادوه ودخل الى حصرة تونس مريدا بجورا فخافته نفوس اعدائه وتصرف في البلد بنفاذ الكلمة وتيسر له ما لم يتيسر لآبائهم وبعث بابن احد خوجه الى بلد تشور وجسه هناك ففر من محبسه وابن القائد جعفر ارسله الى بلد الجريد فكان ذلك اخر العهد به وهذه الواقعة سنة ثلث وثمانين والى ولما اطمأن بحصرتهم احسن الى وجوه اهل الدولة وفرق فيهم اموالا واستجلبهم وطيب خواطهم واطمانت نفوسهم والتجأ اليه محسنهم وخافه مسيئهم وتصرف كيف شاء ونفذت الامور على ما اراد وخرج في السنة المذكورة كعادته الى بلد الجريد لجباية الخراج فجاءته الاخبار ان اهل طرابلس وعسكرها عصوا عن باشاهم وحاصروه في قلعتها الى ان مات بها وانه اوصى باولاده الى البلي المذكور فسار الى طرابلس ليكشف الخبر فخرج اليه صكر من طرابلس فاعذر اليهم وحذرهم وانذرهم فاجبوا الا قتاله فقاتلهم وقتل اكثرهم واسر باقيهم فعفا عنهم وجاءته مشايخ البلاد والمرابطين وطلبوا منه ان يرجع عنهم ولا يتعرض لاحد بمكره فقبل منهم ورجع الى بلاده وانتشر الخبر فخافته نفوس اعدائه واضمر له اهل الشر في قلوبهم داء فعجل لهم بدواته وذلك ان جماعة من العسكر زرع الله في قلوبهم الحسد على ما رزق من النعم وارادوا المكسر به كما فعل الذين من قبلهم فتوولوا بالنقم فاتفقوا في غيبته هذه ودخلوا القصبه البلد على حين فتلته وخلعوا الداي الذي بها واجلسوا عوضه دايا اخر وهو الحاج علي لاز وقد مر ذكره وتعاقدوا بينهم على الكسر بالبيات جميعا وبم ثلثهم كان يوم الثلاثاء وهو يوم دم واول يوم من المحرم فايقنت اهل اعتزل

بأراقتهم دمه ، وحكمت بحسبهم ، ولما فعلوا ما فعلوا خرج الكرم محمد باي  
ولحق بأخيه وأتزر بعضهما ببعض ورجعا إلى بلد الزوارين من ناحية الكاف  
وبعث الحاج علي لازم يخاصمهما فلم يفذه شيئا فعند ذلك امر أن تنهب  
ديار البايات فدخلوا من متاعهم ما قدروا عليه وصارت هرجة في المدينة  
وخرج إلى الباي جماعات ممن ينتمي اليه وكرة الناس هذه النازلة لما وقع  
بسببها من الفساد في المدينة واستعظموا الأمر ، ولما فعلوا هذه الفعلة قدموا  
على أنفسهم محمد أغشة وجعلوه مقام الباي وركب في الأسواق وطيف به  
وجلس في بعض منازلهم وأخذ يستعد لحربهم وبعث إلى طائفة من العربان  
واستنصر بهم وخرج بمحملة ونزل بالملاسين وبه سميت واقعة الملاسين وهو  
المكان الذي في طريق سيجهوم فبعث إليهم الباي يحذرهم على فعلهم فلم  
يرجعوا عنه لأنهم جماعة من اشرار العسكر وروسائهم لم تكن لهم عقول  
للتمييز وغلبت اشرارهم اخيارهم فبعث الباي إليهم بعثا بعد بعث فكانوا  
يخرجون كل يوم إلى خارج البلد ويستشرون معهم من هو على رأيهم  
وجاءتهم مشايخ العربان وسخروا بهم وهونوا عليهم الأمر وأخذوا منهم دراهم  
وثيابا على الرحيل فلم يجسدوا سن يحملهم فلم تكن إلا أيام يسيرة حتى أقبل  
الباي إليهم بأجناده وزموله ونزل بمقربة من سيدي علي الخطاب وتاهب  
لقتالهم فلما سمعوا به استنفروا بقية العسكر وخرجوا إلى المكان المذكور وأخرجوا  
مدافع كانت معدة لهم وتقدموا إلى مكان يعرف بعقبة الجزار فطلعت عليهم  
أخيل من ناحية الباي وكان الباي في مرادة ابقاء الحرب إلى غد فلما انتهى  
الجمعان وتناوشوا القتال لم تكن إلا ساعة من نهار حتى ولوا على أعقابهم  
منهزمين وأخذت مدافعهم واستعنتهم وقتلت منهم مائة عظيمة لم يسمع بمثلا  
فيما تقدم ومن نجا منهم دخل المدينة والتجأ إلى القصبة بقية الجماعة وأغلقت  
عليهم الأبواب ولحصنوا بها ، وهذه الواقعة كانت يوم الجمعة في النصف من  
صفر سنة خمس وثمانين وألف ومن غد أصبحت القصبة مغلقة الأبواب وأهل  
البلد في حيرة لم تكن في حساب وماتت الأعراب في أطراف البلاد وكان

الخطب جليلا . ويوم الأحد قدموا دايا اخر وهو الحاج مامي جمل وبعضوا  
اكابر العسكر الى الباي يعتذرون اليه فقبل منهم وامرهم باخراج الفسدين  
من بينهم فبعثوا الى الجماعة المتحصنين بالتصبة فتعادعهم الى ان اخرجوهم  
ومشوا الى زاوية الشيخ سيدي محرز فلم يغن عنهم فاخرجوا منها وقتلوا . وتبع  
الباي كل من ركن اليهم ولافعالهم وقتل اكثرهم وما نجا الا اقلهم واسترجع  
ما نهب من امواله الا ما قل \* وهذه الطائفة فعلت الاوابد وافسدت  
وخربت ولم يكن فيها صاحب عقل وكادت ان تخرب البلاد لولا ان تداركها  
الله بهذا النصر . وكانت هذه الواقعة عبرة لاهل العصر . وتدارك الباي  
المذكور احوال البلاد فصرف عنها العرب الذين اتوا معه فردهم الى اوطانهم  
وامن الناس على ما بايدهم وكفى الله المؤمنين القتال واقام بمنزله في  
باردو واخذ يتبع اهل الجنائيات الى ان افنى بعضهم واجلا بعضهم وكسب  
اوامر وبعضها مع جماعة من كبار العسكر الى الباب العالي وجاءه الجواب  
على مقضى مراده . ومن هنا زادت صولته وعلت همته وسافر في سنه الى  
افريقية كعادته والامور الاحكامية تنفذ في المحصرة باوامره ومشورته وزادت  
همته على من تقدمه من ابيه وجده . وقال ما لم ينل احد في اقليم المغرب  
بحزمه وجده \* وفي هذه السنة اخذ اهل وسائلات في الشنق . واعلموا  
بالنفاق . وكان قد لجأ اليهم ابو القاسم الشوك لانه خاف من سطوة مراد  
باي لانه تحقق عنده انه كان ممن وانس اليه . وساعد بعض اعدائهم  
سرا وكاتبه ومال اليه . فخاف على حشاشته نفسه . واتصم بالجبل مع ابنه  
جنسه . لان هذه الواقعة المذكورة كشفت احوال كثير من المسلمين .  
واظهرت خيانتهم الباطنة ففعل بهم ما فعل بغيرهم اخرين . وكانت لها سبعة  
بين اهل البلاد الغربية . واتصل ذكرها بالبلاد الشرقية . وكنت مدحمة  
على ذلك بقصيدة دالية فجاءت بسعادته على وفق المراد . وقرئت بحضرته  
على المسامع الشريفة وحليتها باسم مراد . وهي ازيد من مائة بيت استوفيت  
فيها الواقعة من اولها الى آخرها . واظهرت اسمه ولسم اخيه ولولديه وجعلتها

وسطني جواهرها \* واول القصيدة من محاسن ما يذكر بين الناس ، وهما  
ان اذكر شيئا منها كما اذكر اسم المدوح ولا بأس . اولها -  
زمان الصبا هل له ان يعاد وان كان ماضيه لا يستفاد  
وهل للشبيبة من رجعة تثابني بعد ذلك البعس  
وما زلت مستمرا في تغزلها ، وشكاية الدهر وما فعلت الايام بامثلها ،  
وتخلصت الى المدوح بقولي -

ولله من عصبته رفقتسي بعدم ركاب وعدم المزد  
يسألني بعضهم في المسير الى اين قلت لقسم يبراد  
ونظنته بعض ما في الصمير وشاورت كلا على الانفراد  
فقالوا نوم لبعض الملوك فقلت اصبتم فهذا مبراد  
بتونس انسها قسدره فصارت كما قيل ذات العماد  
امير جيوش محال الهندا ورب الثنا لجميع البسلاد  
له همة بلغت للسهل وصورته عن ظهور الجياد  
اذا ما علا اظهر الصافيات يزحزح في الارض صم الجياد

ومنها -

ايا ملكا فاز بين الملوك والصد والمال جعا اباد  
فلو عاش كسرى لهذا الزمان اطاع والقي اليك القياد

ومنها في ذكر ولديه النجيبين

ولفرقدين به نسبة فلا تنس ذكر الكرام الجياد  
محمد محمد اوقائسه علي اخوه علي النجساد  
هما كاليدين وكالمثلين وكالبيرين لنفع العباد

ولو لا خوف الاطالة لاثبت بها عن آخرها \* ومدحت بقصيدة لامية  
لامير الاسعد ابا عبد الله محمد الحفصي واتيت بما يليق بكل واحد منهم  
وحصلت الجائزة من الاخوين ، جازاها الله بنواب الدارين . ولكل واحد  
أكثر وحسنات ثلثي . وكلهم مستحق المدح والمدح لهم اولى . والله تعالى



هو المشرك ان يذهب عن جميعهم الصير ويقبضهم كلافات . ويلهمهم الرشدي  
 الماضي والحال وما هو عات . ولترجع الى بقية اخبار المرحوم مراد باي  
 فلما تحقق عنده نفاق الجبل . اخذ في استعمال المكر به والحيل . وكانت  
 الشوك يخوفه ويحذره وهو متماد على نفاقه الى سنة خمس وثمانين والف  
 خرج اليه بمحلفين عظيمين واستنصر جمعا عظيما من اهل البلاد وخرج اخوة  
 معه بمحلفة من صباحيته ونازل الجبل واداروا به من كل فج وبغضوا الى اعلم  
 جماعة من الثغراء والمشائخ فلم يتفق لهم طاعة فعند ذلك امر بقطع اشجارهم  
 وصايق بهم الحصار الى ان دهمهم وحل بدارهم ودخل الجبل عنوة . وقطع منهم  
 النخوة . وفر الشوك امامه بعد قتال شديد . وقتل نفسه بيده وجيء براسه  
 وما ربك بظلام للعبيد . وكان هذا الفتح في شهر صفر من السنة المذكورة .  
 ورجع بعساكره ومحلفه النصورة . ويوم دخوله الى الحاضرة عد من حسنات  
 الايام . وعام سعيد على اهل تونس يفتخرون به على الاغوام . ودخلت الحال  
 على كرئين . وقسمها بين ابنيهم الانيس . دخل ولده الاكبر المولى محمد باي  
 بالحلقة في اول يوم ومن غد دخل اخوة المولى علي باي . وهي اول محلة  
 دخل بها . وظهرت عليه ذلك اليوم سخائل الامارة والبنها . ووقع للنس الفرجة  
 في يومين . وعوذت الناس الاميرين الانيس بناني اثنين . ونشرت على  
 وعرضها للاعلام الخافانية . وضربت الطبول العثمانية . وكانت هذه الايام من  
 تمام السعادة . وبها ختمت حياته الى ان ختم الله له بالسعادة . وهذه اخر  
 سفواته . واما اخر ايام حياته . ولم تطل له الايام من بعد . وتقدمت من بين  
 اقربائه ولايام مولعة بالشدة . وتوفي بمنزله السعيد بباردو في العشر الاواخر  
 من جادى الاولى سنة ست وثمانين والف . وحمل على الخندق ودخل  
 الحاضرة ودفن في تربة ابيه وجدة بجامعهم المشهور . وانثرت بعفله بعد ما  
 كانت عامرة به المنزل والقصور . وكانت جنازته حافلة وغلفت الاسواق  
 وبكت عليه الناس . وبموته انفتح الخرق وجار على اهل البلد الشر والبأس .  
 عسى الله ان يرد كل خائف الى مأمته . ويلهم ولدبه المتولي منيما اصلايه

وطنه انه مجيب الدعاء \* ومن محاسنه رحمه الله تعالى انشاء مسجدا  
ببلد باجة من احسن المساجد وجعل امامه من الطائفة الحنفية واقف  
عليه ما يحتاج اليه ، وكذلك مدرسته بديعة الشكل عند باب الربع بمدينة  
تونس واشتهرت باسمه يقال لها المرادية وبعضهم يقول لها مدرسة التوبة  
لانها كانت مسكنا للاجناد قبل بنائها ويقع فيها الفجر فغير رسمها الاول  
وجعلها لخدمة كتاب الله والعلم وبها امام ومدرس وعدة بيوت للقاطنين بها  
ولهم مرتبات واقف عليها عدة حوانيت بازائها ، واقفا اخر بحيث تكمل  
جارية اهلها ، وسئلت عن تاريخها فجاء بالجمل ، مدرسة علم الباب الله على  
ما فعل \* ومن فخامة قدره ، ما ساد بين الخائفين بذكره ، الوليمة العظمى  
التي صنع لواده الامجد مولى الشجر الجلي والتدر العلي ، ابي الحسن المولى  
علي ، ولاخيه حسن باي اي اخي مراد باي كانت من عجائب الدهر .  
وتذكرة لاهل العصر ، صامى بها الولايم السابقة لابيه ، وارى في التجل  
كعادة اسلافه وزاد فيه ، وكانت سنة ثمانين والثب واتفق الناس انهم لم  
يروا مثلها الا فيما سبق لابيهم وقايه الاجاع حصل ، وعلموا ان هذا الفرع من  
ذلك الاصل ، ختم الله لنا ولهم بالسعادة ، وادابهم الحسني على صنيعهم الجميل  
وزيادة ، انه ولي ذلك والقادر عليه \* ومن البايات الذين حصلت لهم  
الرئاسة وحصل الاجاع على تقديمهم الى ان دخلتهم المنافسة فقام كل واحد  
منهما ما قامى وحما الاميران الاجالان الاخوان الشقيقة ان اللذان رضاء بن السيادة  
من ثني واحد ، ولم يكن لذي مثل ان يفضل واحدا على واحد ، الا ان الله  
في خلقه اسرار ، ويعلم ما جرحهم بالليل والنهار ، واولا قدر الله الذي سبق  
في علمه ، لم يكن لواحد منهما ان يتزحزح عن رتبته ورسمه . ولناث بنيدة  
مدا وقع بينهما الى ان دن الله تعالى على اهل الحاضرة بمن صالح بينهما وذلك  
يوم وفاة المرحوم مراد باي كان واده الانجد ابو عبد الله محمد وهو اكبر ولده  
في العائلة كعادته لان والده كان يتوبه في حياته وشقيقه ابو الحسن علي  
حضر وفاة والده فلما صار الى رحمة الله اتفق اهل الحل والعقد على توليته

اللاتين لانيهما كالتيرين ولا فرق بينهما ولا فضل لاحدهما في السياسة والتدبير . إلا كما يقال في المثل فصل الكبير على الصغير ، فسيروا له صحة اخيه جماعة من افواج العسكر وصحبتهم خلع سلطانيتهم واوامر شريفة بولايتهما جميعا وقرئت بالجملة على العسكر ولبسا الشعاريف وطربت الطبول ونشرت على رؤوسهما الاعلام الملوكية وتباشرت الناس بهذه الولاية المنجددة فقام المكرم محمد باي بالامر احسن قيام . واستوفى خلاص رعيته على التمام . ونفذت الاوامر على وفق مراد الآخرين . واستوفيا ما كان على الرعية من الدين . ورجعا الى حصرتيهما في شهر رجب من السنة . فلما قربا من المدينة خرج اليهسا الناس على العادة للتسليم عليهما واجتمع بهما من لا يخشى الله والقي لهما كلاما بطلا انفعلا منه وكادت ان تسكون فتمت لولا لطف الله ومن غد دخلا في موكبهما على العادة وباحلا بدار عزهما دخل المكرهون بينهما بالميمية واظهروا لكل واحد منهما النصيحة واغروا بعضهم على بعض وكان بيان الفهم على اساس فرادوا ان ينقض ففتح بينهما باب الفتن . وجرت بينهما مناصمات في السر والعلن . وكل منهما يدعي انه المهني عليه . واراد كل واحد منهما ان يعلم ما لم وما عليه . وطلب المكرم محمد باي ان يثرد بالامر على ما كان في زمن ابيه عليه . وطلب اخوه المكرم علي باي ان يكون مشاركا له فيما لديه . وابتى كل منهما ان يسام كلاما لغيره فجرت بينهما مناجرة وللخصم . وعال امرهما الى التحكم . وحضرا بالديوان المنصور وتنازع بين يدي اكابر العسكر وصدايد بعضهم بعضا . واتفقا ان يسلموا الامر الى عيهما لاكبر فرصيت جماعة اهل الديوان بذلك وقدموا عيهما . وجعلوا بيده التصرف في المحضرة والممالك فخدمت عليه خلع الولاية وركب بشعار السلطنة ونادى المندى في البلدواهم الناس بولايته فجاس بجاس حكمه . وخرجت الاوامر باسمه . وهو الامجد الانجد المولى ابو عبد الله محمد الخنصي ابن المرحوم المولى ابي عبد الله محمد بن المولى المرحوم مرحة المالك الجواد مولانا ابي الطاهر مراد بنسبنا عار الله الجميع .

ولما لم يفلح الأمر أخذ في إصلاح شأنه وانعم باليهاب والمصلات على جميع من يستحق إحسانه فأنقذت نفس المكرم محمد باي من تقديم عمه وحكم سيرة ولم يظهر لاحد خبره فعزم على الفرار من المحاصرة ووافقه ابن عمه وبعض جماعته وظلمانه وخرج إلى طاهر البلد كعادته وأخذ متوجها إلى بلد الكافى لواخر شعبان سنة ست وثمانين فجد في سيره إلى أن بلغ الكافى . فكثرت في المدينة الأراجاف . وانقسم الناس واختلفت آرائهم وأهواؤهم وتزايدت الأقاويل . واختلف الثقال والليل . ولما حل بالكافى اجتمع إليه خلق كثير من كل الجهات فانعم عليهم واحسن إليهم واستخرج من ذخائر والده وانعم على وفده وتجهز لمحاربة عمه . وكان من قدر الله أنه قبل خروجه من المحاصرة أقبل الركب الهجاري وشيخ الركب محرز بن هندة وكان من رجال الدولة في زمن الألفه فلما حدثت هذه الحوادث خاف المولى الحفصي أن يتفاقم الأمر فحسم الماده بان خلع نفسه ورد الأمر إلى حفيدة وبعث الشيخ المذكور إلى بلد الكافى لإصلاح ذات لبين فلما وصل الكافى حكم العداوة أكثر مما كانت عليه وفي غيبته كثرت الأراجاف . وبقيت أهل الأهواء في كروفر وعظم على الناس الفتن وتسامعت أهل المحاصرة أن الباي غزا من الكافى على باجة وأخذ منها ما يستعد به ثم غزا إلى ناحية القيروان وأخذ شيخ الزمالة أحد الرقبعي وقتل به وأنه معول على المجيء إلى تونس لمحاربة أخيه وعمره . فلما سمع عمه بذلك خرج من المدينة وخرج معه ابن أخيه المولى علي باي ليجمع امرهما ووقعت هرجة في البلاد وفي أثناء ذلك رجع محرز بن هندة من الكافى فالتقى بهما وهون الأمر عليهما وذلك بخلاف ما في صميرة فرجعا إلى البلد وحلف لهما العسكر أن لا يفصلا أحدا على أحد ولكن من مؤانسة من أكابره . ورجع محرز المذكور برسالة غير الأولى فزاد بمكيدته في تأكيد الشر وتزايدت الأخبار وتواتر أن الباي أقسم لا يدخل البلد وعمره فيها أو يقتل به وذلك في شهر رمضان المعظم من السنة فلما صح الخبر عند عمه كره أراقة الدماء بين الفريقين فعزم على الخروج من البلد

وهيا مركبا حل فيه ما يحتاج اليه وسلم ملكه ومثاعه وخرج بمن يليه وركب  
 البحر من ناحية رانس ويوم خروجه تفتت الكباد . وتطعت قلوب احابه  
 من اهل البلاد . وكان الهول عظيما . ولا امر جسيما . ولا حول ولا قوة الا بالله  
 كيف تفرق الشمل بعد الشمامه . والعقد بعد نظامه . وهذا هو السبب في  
 رحلته الى الديار الرومية . والقدر يحصله الى ان بلغ الى الرتبة الملوكية .  
 ورجع بشعار الباشوية الى الديار التونسية . وقد مر له خبر قبل هذا في غير  
 هذا المحل ولما سمع حفيده بخروجه من المحصرة اقبل الى البلاد . بمن صحبه  
 من روساء وقواد . فخرج غالب الناس الى لقائه . وخرج اخوه مع من خرج  
 فغص منه واظهر له التسكر والتحقد في باطنه اككر وحل في منزله بباردو  
 وجاءه الناس وهنوه . ثم وقع بينه وبين اخيه اتفاق على ما رخواه . ولم يتم  
 ذلك والزمر لاقامة ببعض قصورهم خارج البلد وان لا يدخل المحصرة في  
 غيثهم وتهميا الى المحلة في شوال سنة ست وثمانين وخرج تحت الصندق  
 وسافر الى بلد الجريد على العادة . وفي غيثهم تقوى الطائون بتونس ومات  
 من اهل بيته جلته من اقاربه واخوه لم يحضر جنازة احد منهم وماتت  
 زوجته ولم يحضر جنازتها . والاخبار واردة بما تغيرت منه الشوس وفي اثناء  
 ذلك مات عمهما حسن باي ابن المرحوم محمد باشا فحضر المكرم علي باي  
 في ذلك اليوم جنازته . وبعد ايام ظهر الخبر وذاع بين الناس ان المولى  
 علي باي توجه الى ناحية المغرب لسبب تحقق عنده وخافه والله اعلم  
 وسياتي بعد . واما المكرم محمد باي فاستخلص عادته من الجريد ورجع من  
 هناك الى افريقية ورجعت المحلة الى تونس وزادت الراحيف من اهل  
 البلد واضطربت نار الفتن . وخرجت المحلة الصينية من سنة سبع وثمانين  
 لاستخلاص الوطن لافريقي . وفي تلك الايام وردت اخبار من الديار الرومية  
 بان عمهما وصل اليها ووردت اخبار اخر اعربت عنها فرجع المكرم محمد  
 باي الى المحصرة واتفق مع اكابر الدولة بانهم لا يقبلون احدا من عمر  
 واخيه . ومال العسكر الى قوله وعقدوا محضرا بجامع الزيتونة وانتقوا على

كلمة واحدة ، وفي أثناء ذلك جاء الخبر بان المحلة التي للصبايحية وكانت قريبة من عمدة اخذها تابع المكرم علي باي . وهو القائد مصطفى سبيول في عدد من الأعراب فخرج محمد باي من فورة من المسجد . وجد في سيرة ومن غدا بعث برعوس أعراب لشمكنين لأحوال ولكن الأراجيف كل يوم تزداد . ولما فرغ من أمور أفريقية توجه من هناك الى ناحية القيروان لانه بلغه نفاق وسلالات فسار اليه بخيله ورجله وحاصره من كل جهاته . وبعث الى اهل الجبل جماعة من المرابطين فرضوا بالطاعة واداء المال فلم يقبل منهم الا ان ينزلوا من حكمهم فخافوا من ذلك ورضوا بالموت في منازلهم ثم بعث الى الحاضرة فامدوه بعسكر ثلث وذلك في شوال من سنة سبع وثمانين ورجع هو في أثناء ذلك الى الحاضرة واستحكم من العسكر بما اراد . وغلب العسكر ممثل لأمرة ونهيه منقاد اليه احسن قياد . ما منهم الا من يفديه بنفسه . ورجع من فورة الى محله وتتابعت رسله الى اهل الجبل ولم يتم له ما اراد فعزم ان يستاصلهم من اوله الى آخره فهبوا له بجوهر بعد ما تراءت عليهم من كل الجهات . ودخل الى الجبل من طريق شقي ودهم اهله بما لا قبل لهم به ولولا ما سبق في علم الله لجمعهم دكا فلما توسط جل العسكر في الجبل ووقع الحرب بين الفريقين وكادت ان تكون الدائرة على اهل الجبل فكان من قضاء الله ان المكرم علي باي كان في الجبل بطائفة من جماعته . وكان قائده القائد مصطفى بكمين خارج الجبل فلما علم توسط العسكر في الجبل بادر هو الى المحلة وكان بقي بها جماعة ليحرسوا الامتعة التي بها والدواب فاءار عليها من خارج الجبل واخذ مدد من الخيل والجمال . وكاد ان ياتي على آخرها فحاربهم من بها من العسكر ورموا عليه بالمدافع وظهرت له في ذلك اليوم شجاعة واتهام لم ير لاحد مثله حدث به من شاهده . فلما سمع من في الجبل من العسكر حس المدافع علموا بواقعة حدثت بعدهم فوجئت قلوبهم ودخلهم الرعب فولوا منهزمين لا يابوي صديق على صديقه . لا ينظر شقيق الى شقيقه فركب اهل الجبل ادبارهم وقبلاوا منهم متبيلات لم

يسمع بشئها ولم ينبج منهم إلا سن وثق بإجله ومات غالب البروساء من  
مقدمي العسكر وخليفة الباي القائد محمد بن علي وجماجمه من فصلائها  
وكاد الباي أن يقع في المكروه لولا لطف الله به ونجا بنفسه وخلق المدافع  
التي دخل بها للجبل في مواضعها ورجع إلى الأحياء بمن نجا معه ومن  
عد رجع إلى المدافع وأتى بها ورجع راحلا إلى القيروان . وكادت هذه الواقعة  
تعد من الوقائع . وبها اتسع الخرق على الراقع . وكانت في ذي القعدة من  
سنة سبع وثمانين والـف ووردت الأخبار إلى المحصرة ولكن لم تشتهر بالناس  
بين مصدق ومكذب . ثم بعث إلى العسكر يستنجدهم فامدوه بعسكر ثالث  
ولكن لم يخرج إلا والشمل دب في أكثرهم وخامرهم الرعب ولم تطمع نفوسهم  
بالنجاة إلى القيروان فلما وصلوا إلى سن تبقى من أخوانهم من العسكر انتخب  
منهم جماعة مستفيضة وبعث إلى الجريد بحملة مشحونة وسردارها محمد  
رايس عرف طابقي وقد مر ذكره عند ذكر الدايات كما سبق وقائده  
القائد مراد وبقي هو بمحله وجاءه الخبر بأن أخاه رحل عن الجبل وأنه في  
جمع قليل فطمعت نفسه بلقائه فاحتته وطمأن أن ما أصابه إنما كان بأهل  
الجبل فجند السير في طلبه إلى أن لحقه بمكان يعرف بسبيته وكان يوم  
عيد الأضحية والكرم علي بساي مقيم فلم يشعر إلا والخيول أقبلت وخبرته  
بأخيه قادم عليه فاستدرك امرء وجها جعده ودهمه أخيه بمن معه . وكان  
غالب سن معه أدركهم التعب لعنف سيرة والتحتوا أبلا كثيرة فآخذوا منها  
وبدا النهب من العرب كعادتهم . فلما امتلأوا في النهب دههم علي بأي بمن  
معه وجعلوا جملة منكرا ومن كان في نجدته ذلك اليوم صبرة وطهيرة شيخ  
العرب الشيخ سلطان بن منصر بن خالد وجماعته من الصبايحية فقاتلهم  
بنفوس أبيته والله يويد بنصرة من يشاء فام تمكن إلا ساعة من نهار حتى  
هزمهم . وسكان عسكر المحلة أدركه التعب فلما وصلوا وبهم قوة فلما رأوا  
المنهزمين نصبوا أحيائهم وتحصنوا بها وبعث إليهم علي بأي يأمهم أن  
يدفعوا عن أنفسهم خيشة منهم وأبهم وقتل من الشرقيين وفر الباي بمن قدر

نعم . ورجع الى الكنى وشتم اصحاب الابطاح علي باي ما خلفه اخوه وعجز عن حمله وكان شيئا مستكبرا لانه رفع في وجهته هذه من الذخائر ما لا يوصف فملئت ايدي العربان من المال ولا متعة . ولما انفصل الحرب بعث الى اكابر المجلة وامنهم وسكن قلوبهم ثم بعث جماعة من اصحابه ممن يتق بهم الى المجلة المتوجهة للجريد فاستوثقوا بها وجيبت المجاني باسمه . ولما تيسر له هذا التلج بعث بالخبر الى تونس فكان وصول الخبر اليها يوم ثالث العيد فزاد الهول على اهل الدولة واختلفت اراؤهم ولم يفتح لهم باب الى ان هبوا جماعة من اكابر العسكر وبعثوهم الى المجلة وبعثوا جماعة من العلماء والفتيين فكان من امرهم ما سبق ذكره من خلع الداي الحاج مامي جل وتولية الحاج محمد يشاره . واحتوى المكرم علي باي على منصبه وتصرفت الامور عن اذنه وهذه اخر مجلته خرجت في تصرف الامير محمد واول مجلته دخلت في طاعة الامير علي ولم يزل المكرم محمد باي بعد هذه الواقعة متخططا في الغمرات . طالبا اخذ الثارات . واخوه مقابل له في ذلك . متعرض له حيث توجه من المسالك . وكل منها له وقائع تذكر . وصولات وسطوات لا تذكر وتشكر . الى ان اصلح الله ذات البين . وجمع كلمة الاخوين . بعد ما كان بينهما حرب ولا حرب الاخوين . عسى الله ان يقيهما الحوادث . ولا يدخل بينهما ثالث . ان شاء الله تعالى \* ومن البينات الذين شاد ذكرهم في الامصار . وانتشرت اعلامهم في هذه الديار . الامير الشهير الاسد الصوفام . والبطل الهمام . صاحب القدر العلي . ابو الحسن المولى علي . باي البلاد التونسية . المتصرف في المملكة الافريقية . احسن الله اليه . واجرى الصالحات على يديه . وهو الذي سار ذكره في الافاق . وترنم الحداة باسمه وحلا ذكره بين الرفاق . وحل في رتبة المعالي في سماء العز واشرق سناه شروق النيرين . وارفع محله الى ان صار قطب المملكة التونسية وعلا على محل السهي والفردين . وبلغ من السعادة ما لم يبلغه ابوه وجده . وبذل جهته في طلب العلماء وركب لاهوال وساعدة جده . وخاطر بنفسه في



ركوب الاخطار . ولم يكل عزمه في طلب السرى وجد السير وركب الليل  
وامتطى النهار . وكافح الابطال . وباشر النزال . ودخل وسط الحرب . وقابل  
الطعن والضرب . وهان عليه ركوب الاهوال . وانفق الطارف والتليد  
والاموال . ولم يشح بروحه وان كان غيره بها لم يسمح . وساس الامور الى  
ان دان له سن جمع وتن لم يجمع . ولم يزل متطيا ظهور الصافيات في طلب  
النارات الى ان بلغ المراد . وجاءته السعادة متفاداة لما يامر بها به وامتثلت  
لابن مراد . وتصرف في المملكة تصريف الملوك . وخصعت لدولته الايام  
قائلته لله ايوب . نفعه الامراء اجلالا لمهابته . وتخضع له الاسود خوفا من  
سوطته وشهائته . كم اثار من حروب وباشرها الى ان خصعت له الرقاب .  
وقارع لابطال وقرع بابا لم يفتح لغيره وفتح له الباب . سرى في طلب العز  
كالهلال فعاد كبد النعام . واحتجب في سماء الهيجاء بين نجوم الاستر  
وبروق البارق وظهر من تحت سحاب الثمام . ونازته نفس في الرتبة  
الملوكية فقال انا لها . واقتحم عظام الاخور الى ان بلغها ونالها . فكم له من  
واقعات ضربت بها لامثال . وكم له من فثكات في اعدائه عجرت عن مثلها  
لابطال . كيف لا يحقق له ان ينال مراده وهو جالس في مكانه . وكيف  
يحق لمن لا يخاطر بروحه مخاطرته ان يعد من اقرانه . ورث السيادة من  
آبائه وشيدها على ما كانت عليه . وان جمعت عن غيره فقد جاءته متفاداة  
بين يديه . وفي المثل - بالسعود لا بالجدود - وهذا جمع بين الاثنين . وساعدة  
الزمان مساعدة العبيد مواليتها واقتضى ما كان له على الايام من الدين .  
وفصله وقدره اكثر من ان يذكر . ومحاسن ايامه معلومة بين الناس فلا  
يحق لها ان تنكر . وانما مد القلم لسانه لانه وجد في هذا الميدان مجالا .  
وان كان بعد من الخرساء فقد انتفى وتمثل فقال -

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فتمثل  
وهذا الامير مالك تناننا . وحاكم اوطاننا . ومتصرف في زماننا . جل  
الله بمحاسنهم الاياما . وجعل عليه كل نار حرب اضرها اعداؤه بردا وسلاما .

ونائي بشي من اخباره ونذكر شيئا من اثارة . كان الله له وهو من الذين  
وضعوا لبان السيادة . وكان ابيده لا يفارقه حيث سار وهكذا جرت العادة .  
فكان يتخلل بلخلاق ابيه . الى ان اخذ الماء من جاريه . وفيه سكينه  
ووقار . وتجنب عن العار . وبطش وشدة ولين وحدة وقيل رصين . وجانب  
معين . وثبات جنان . وكثرة احسان . وكان والده ينفوس فيه الرئاسة وكذا  
كار . ولما قدر الله على والده الموت المحتوم كان حاضرا عنده وبلغني انه  
دعا له بالخير ومات وهو راض منه فقبل الله دعاءه فام يزل في حفظ الله الى  
ان بلغ مرامه . وكان من قدر الله على ما سبق في دليهم ان يتحول الامر اليه .  
وارادوا خروجه عنه فجاءه الامر الى يديه . وما احسن قول ابي دلامته .  
لما منح المهدي واخذ الكرامته -

انشاء الولاية مشادة اليه تجر اذبالهسا

فلم تك تصالح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها

ولما قدر الله باثارة القن كما سبق الخبر منها في اول الفصل وخروج الامر  
من يده والزامه لاقامته في منزله بمنزل صر وكان الطاعون في تلك الايام  
ومات من اهل بيته جماعة وهو كالبحر عليه وتواترت عليه الاخبار بما تشتمز  
منه الناس وكاتب بعض اصدقائه وكاتبه فكتم سره وعزم على الخروج  
من العدالة والقضاء يقول له انا رادوك ان شاء الله على اكمل حاله .  
وسافر في عدد يسير . ورافقه من ختم الله له بالخير على هذا الامر العسير .  
المرحوم برجته الملك الاوحد . الشلي ابن يوسف داي ابو العباس اجد .  
سقى الله ثراه عن صوب الرحمة وساروا على غير الجمادة ووقعت لهم في طريقهم  
امور اضربنا عنها لان الخبر الماتور عنهم فيه الصحيح والسقيم . ولما خلصهم  
الله من العدو الذي تعرض لهم ركبوا في البحر من مكان يعرف بمرسى الحرز  
ومن العجب ان كيف حل البحر المالح هذا العذب الفرات . وكيف ملا  
فوقه الدر الفاخر ان حذه لاحدى المغربات . وسارت بهم المركب وتلا

التمائل لاسم الله بجراها ، الى ان بلغوا ما منهم من بلد العناب فكان هناك  
مرساها . فتسامع به اهل البلد وحشر الناس صحنى الى رويته وكان ذلك  
اليوم من اعجوبة الدهر عندهم ولقيهم اهل البلد واكرموا مشوا وقابلوه بما  
يستحقه . ومن هناك اخذ في تهديد امرة وبعث خاله الى مدينته الجزائر  
لقصد نصرته فكانت تربته وقبره والتحق به سن كان ينتسب اليه من  
رجال والده وانتم جماعة من اولاد سعيد وجم غفير من دريد وتلاحقت به  
الناس وتجمعت عليه الجموع وفرق الاموال في جميع الاجناس ووافقه باي  
الجزائر ووعده ان ينصره ولم يوف له . وما النصر الا من عند الله ينصر من  
يشاء . ان ينصركم الله فلا غالب لكم . وجاءت حملة الجزائر الى قريب من  
العصاة ورجعت واكثر المرجفون في المدينته بالاخبار التي ليس تحتها طائل .  
بحيث يقر بونه مرة ويبعدونه اخرى وقد بعدت عنهم المراحل . وعاضده  
في غيبتهم هذه لما اراد الله به مصاهرتهم لا كبر منافع العرب الشيخ سلطان  
ابن منصرف شرف الشيخ بمصاهرتهم هذا البطل . وسعد حيث دخل في ذلك  
دولته الى ان صرحت بسعادته المثل . والتحق به قائده القائد مصطفى  
سنيول وهو من رجال دولته . وفي ايام ابيهم فكان مقدما على جماعة  
الصبايحية وتخرج بتربيته . وكذلك انضم اليه الشيخ محمد ابن القائد حسن  
وارلاده وهو من رجال العرب ودهاتهم وان كان اصل ابيهم من العجم الا انه  
ولد بين الابل والخيول وتعلم نزال الفرسان ومقارعة الابطال والغزو بطنهار  
والسرى بالليل وغير هؤلاء بشر كثير . فاول واقعة سمعنا بها في تونس اخذت  
لمحلة الصبايحية الى يد قائده القائد مصطفى سنيول وقد سبق خبرها ثم غزا  
غزوة ثانية الى ناحية الكاف وساقى احدى الزمائل وسار بها كل ذلك والناس  
يستصغرون امرة وفار حربه احرقت الاقليم وهم يكذبون خيرة وبعث عدة  
اوراق الى العسكر يعتذر ويحذر وينذر فلم يسمع له وكل سن وجد ورقة من  
تلك الاوراق كتبها وذلك لما يريد الله به من نفاذ حكمه . وبعث الى  
جبل وسلاط فانتقادوا اليهم واظهروا ففاقهم تحبة غيهم ولا زال امرة في صعود

وكل يوم في اقبال الى ان كانت الواقعة المذكورة قبل هذا عند كسره المحلة في الجبل المذكور وفلك هناك كثيرا من التترك وفداهم بمال وعفا عنهم ولم يرد تعرضا للعسكر بمكروه ، ثم الطامة العظمى كسرت المحلة الثانية قريبا من سيطلة بمنزلة المريقب يوم عيد الاضحى سنة سبع وثمانين والاف واخذ المحلة وعفا عن اهلها وامنهم ، واثاء اكابر العسكر وبايعوه واطهروا له الطاعة وهذه اول محلة نفذ امره فيها وجاءت الاخبار الى تونس ثالث العيد فطارت تقول اعدائهم ، وصار كل واحد منهم لا يعرف ارضه من سمائه ، وخامر جل العسكر الفشل ، واستولى على غيورهم الخوف والوجل ، واشتغل كل من العوام بما لا يعنيه ، ولكل امرء منهم شأن يغنيه ، واثت المكاتب من المحلة واخبرت بما وقع وكانت في المحصرة هرجة طيعة وانتفق اهل الحل والعقد ان بعثوا جماعة من اكابرهم وجماعتهم من اكابر البلد ومفتيها شيخ الاسلام الشيخ ابا عبد الله محمد عرف فتاثة شيخ مشايخ المالكية والشيخ ابا المحاسن يوسف درغوث مفتي مذهب السادات الحنفية ، فلما وصلوا الى الباي حفظه الله عرف مقامهم وقابلهم بطلاقة وجه واحسن نزلهم وسن معهم واجرى لهم مؤونة وقام بواجب حقهم ثم جمعهم واكابر عسكرهم وعد عليهم ولائهم وحاجتهم وقطع هجتهم وشهدوا له ذلك اليوم برجاحية العقل لانه كان في سابق الامر لا يتعاطى شيئا من المناصب لانه تحت حجر والده ولم يظهر منه تصرف بما يستحسن إلا ما كان يستحسن من خلفته وخلقه وفعله زاده الله تهما على الذي هو احسن ، ورفع قدرة بين الروساء الى ان ينال مراده ويتمكن ، ولما اجتمع بفضلاء الحضرة انتفق منهم على خلع الحاج مامي جلد ومبايعته الحاج محمد بيشارة فبايعوه بالمحلاة المذكورة في مكان يقال له باطن القرن قريب من القيروان فرجعوا به الى الحضرة وخلعوا الحاج مامي وجلس بيشارة في دار التعصبة الى ان كان من امره ما تقدم ، ثم ان الابد ابا المحسن علي باي رحل من هناك بعد ان كانت له واقعة مع الثرويين اضربنا عنها وكانت سببا لنشاقهم لما اراد الله لهم ورجع الى ان نزل بالفحص واقام به

اياما حتى تلاحق العسكر وجمع رايه الى التوجه الى الكافي فنزل قريبا منه  
وبعث الى تونس بطلب المدافع فسيروا له ما اراد هنالك جمع جموعه  
وعساكره وقصد محاربة البلد فنزل قريبا منه وركب المدافع عليه ورعى به  
وجعل العسكر نوبا في التاريس ووقع الحرب بينهما واصابت المدافع اماكن  
من الحصار وكاد ان يتزعزع وتصدعت منه اماكن إلا ان الله تعالى جعل  
لكل شيء حدا . ومن قدر الله كان في العسكر جماعة لهم ميل الى اخيه فبعثوا  
اليه يستجدونه وهونوا الامر عليه وكان في ناحية الغرب فجند في السير  
راجعا ودخل الى بلد الكافي ليلا ومشت بينه وبين العسكر عدة ارسال  
وانفقوا معه ومكنوه من المحلة وكان ابو الحسن استشعر بعض شيء من ذلك  
وكانت اقامته بمحله الاخرى فلم يشعر إلا والمدافع مالت اليه . والعسكر  
الذي كان معه صار عليه . ومال العسكر الى اخيه . ووقع النهب في خيمه  
ومن يليم . فطاح ما بيده ورحل من ساعته بجموعه وجنده وكر راجعا الى  
الجريد وكعد في سيره خيفة ان تصل الاخبار الى من هنالك . ولما وصل  
لمدينته قلصت لم يظهر لاهل المحلة التي بها ما يوثقون منه وامر برحائها  
فرحلت وليس لاهلها علم بما وقع ورجع كعادته على الطريق الحادة وفسا  
الخبر بالمحلة وهرب منها اناس فلم يتم لهم مرادهم واقبل اليه في وجهته  
جل مشايخ العربان مثل الشيخ احمد بن نويرة وجماعة من الحاميد والجمع  
الاعظم من نواجع دريد وشياطين العرب اولاد سعيد وسلطان العرب بجنيله  
ورجله وجماعته كاجباب من كل فج عميق واقبل بجمع لا يعلم إلا الله .  
ولما قرب من القيروان اظهروا له الشرف فلم يعجب بهم ووقع بعض مناوشة  
بينهم وبين جماعة من الصبايحية ورحل عنهم الى ان نزل بالفحص والجمع  
تترافى اليه من كل مكان . ونرجع الى خبر اخيه وقد تقدم انه لما احتوى  
على المحلة وجدده عهده مع اكابرهما بعث الخبر الى تونس فحين بلغ الخبر  
بمجردة قام العسكر على ساق ونصوا الى الحاج مامي جل وكان مستورا في  
الراوية فاخرجوه وطلعوا به الى القصبة واعادوه الى منصبه وخلع ببشارة

وبعد أيام امر بقتله وقد تقدم ذكره فيما سبق . ومن هنا بدأ التخالف وعظم الارجاف وكثر الخلاف وتفرق الناس ، ولم يبق للعقل قياس ، وتبددت الاراء والعتول . وكل انسان بما يختلج في صدره يقول ، إلا ان غالب الناس على جهة واحدة ويتكلمون بكلام لا يحسن السكوت عليه ولا تصح به الفائدة وكل يوم ثاني اخبار ليس لها صحته في الخارج وتراذفت وتزاحمت الاراجيف بما لا يعقل عند الداخل والخارج وبعث الداي جماعة من اصحابه لياثرة بالخبر ، فمنهم من قصا نحيبه ومنهم من يتنظر . ورفعوا الاسعار وقطعت الاسفار . ووقع العسس بالليل والنهار . ولما زاد الوجع باهل تونس اجمع راينهم على ارسال جماعة من العلماء واکابر المملكة من اهل البلد لاصلاح ذات البين . والجمع بين الاخوين . فغابوا مدة في ترددهم بين الاثنين . فوجعوا بخفي حنين . ولم يتم لهم الامر الذي طلبوه . وكل من الاخوين طلب شيئا لم يساعد عليه اخوه . فلما رجعوا خائبين خلف الناس من نار الحرب التي وقودها الناس . وشياطين الانس مشيدة لقصور الفتن وليس لبيانهم اساس . وقام سوق الخوف من بعد الامن . وانتشر النفاق في غالب الوطن . وقطعت الطرقات . وظلت الاقوات . وكل احد من الفريقين يرجح من صاحبه بالكلام . ولم يبق لاهل تونس من العقل إلا قال قال والسلام . وهذا من اكبر اعاجيب الزمان التي لم يتبع مثلها والاخبار كل يوم متواترة بما ليس فيهم طائل . والعسس في الابواب كل يوم على الخارج والداخل . وجاءت الاخبار ان ابا الحسن علي بابي قارب الفحص في جوعه والمحلة التي اتى بها من الجريد معه وبعث بهذا الخبر الى تونس فلم يقبله احد وبعثوا الى من بالمحلة يامرونهم بالهروب فهرب منهم جماعة . ولما سمع به اخوه تماقل من المجي فم ثاب اليه رايه وجمع جمعا عظيما واستوثق من اهل محله وجاء في نجدته الشيخ الحاج بن نصر وجماعته واقبل في عدد لا يحصى إلا الله تعالى وجاءت الاخبار من العرب وهونوا عليه امر اخيه فجد في السير الى ان التقيا بالنحس يقول من شاهد ذلك اليوم رايت من الفريقين ما يذهل

العقل لما شاهدته من الفرسان ووقفت بازاء شيخ يحرض الناس فعلت  
انه سلطان ورايت من اقدام البايع الحسن علي وهو ثابت الجنان ،  
ويجول بين الفرسان ، وقدمت العرب هواجها كعادتها والتقى الجمعان  
وجلوا حلة رجل واحد فلم يقف احد منهم ساعة واحدة إلا وقد رزق الله  
النصر الى جماعة المعظم ابي الحسن علي باي فغنموا مغنا طيما من الخيل  
والسلاح وحرب الحاج وجماهم وخلف امرائهم قال سن شاهدناها وهي راكبة  
على بغل حين اتى بها غفا عنها وردوها الى صاحبها فلم يكن له ذكر بعد  
هذه الواقعة ، ولما فتح الله هذا الفتح الغريب في الزمن القريب وكان الحرب  
من الفريقين بين الغمالة ولم يكن للمسكر مدخل لان المحلة التي جاءت  
من الجريد بعثها البايع علي الى زغوان وقال لهم اقيموا هنالك فان كنتم لي  
رجعتم معي وإلا رجعتم الى صاحبكم فحلفوا له فلم يقبل وكان سردار عسكرها  
محمد راييس عرف طاباق وقد تقدم ذكره والمحلة التي جاءت من الكافي  
كفلاها ان منعت نفسها ونزلت بمكان عال وخندق عليها اهلها ومنع البايع  
علي من التعرض اليها ، ولما ارتفع الحرب بعث الى اكابر المحلة فعدد ذنوبهم  
عليهم وكان ذلك في اخر العهد بهم ، ثم بعث الى محلة زغوان فجاءته وبعث  
قائده مصطفى سبيول الى تونس وبلوك باشية ليخبروا بالواقع وهذه الواقعة  
كانت في آخر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين والف ، ولما جاءت الاخبار  
الى تونس عظم البلاء وارتجفت قلوب الناس وكان الخطب جليلا وبعث  
قائده مصطفى فحاصر المدينة وصايق بها الى ان اذعنوا له بالطاعة وبعث  
اليها سردار العسكر الداي محمد طاباق بعد ما بايعه بالمحلة وقصد مرخبوة  
فيما مضى وطلع الى افريقية كعادته لاستخلاص وطنها وتمييده وكانت له  
واقعة اخرى مع جوع اخيه كاهن الحاج شيخ الخناشنة واولاده ابي زيان  
وجماعتهم من دريد ومعهم جوع من عرب افريقية وغيرهم فكانت الطامة الكبرى  
ومات فيها الشيخ سلطان الخناشي لانهم دهموا عليه على ففلة عشية نهار  
وبشر القتال بنفسه وكثر عليه الجمع فطعن ومارت ووقعت في عسكر ابي

الحسن رجة لولا لطف الله به وثبات جاشه فبات على احتراس ومن الغد اشتد الحرب واشتبهت وزاد الخطب وصبر الفريقان صبرا لم يكن قبل ذلك اليوم ومات خلق كثير وقعت الهزيمة على اولاد الشابي وتن معهم وقم من اموالهم شيء كثير وملئت ايدي الاعراب وتن سواهم من الابل والمتاع وكانت بمكان يقال له وادي ثاسته وعدة من الوقائع التي يضرب بها القل ورجع منصورا الى وطنه واستكمل بجباة واحسن الى الشيخ احمد بن نويرة ورده الى بلاده فبات قبل ان يصل الى وطنه قريبا من الحامة في معركة مع جنود محمد باي واخذ غالب نجعه هناك . وفي هذه المدة كثرت الاراجيف بتونس وقيل ان الباي مات واطلقت الاخبار الكاذبة واختبلت عقول الناس حتى انهم كذبوا بالضروريات وصدقوا بالحالات وبعد ذلك رده الله سالما الى حضرته وصام بعض شهر رمضان فيها وخرج بمحله الشتائية في اخر الشهر المذكور من هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين وكان خروجه تحت الصناجق كعادة اباائه وصربت البشائر وكان له زعي عظيم وظهرت عليه مهابة الملك ولم يكن خرج قبل ذلك اليوم على هذه الصورة فتبارك الله احسن الخالقين على حسن خلقته وخلقه ولقد زانها حتى قلت فيه ذلك اليوم قصيدة مطلعها -

بدر السما ام نور وجهك يزهر لما خطر ببحلية تبختس  
من سندس خلعت قلوب حواسد لكن بها احبابكم يشبش  
ما عاين الرائون حسنك مشرقا الا وحقك هالوا او كبروا

وهي طويلة اضربت عنها ولم تساعد الاقدار ان يسمعها وسار في وجهه هذه ونزل على القيروان في اخر رمضان محاصرا لها ورمى عليها بالمدافع ولولا ان العسكر كان فيه اختلاف كان استاصلها لانهم كانوا يقاتلون قتال تكلف ولا نية وحيد عليها عبد الفطر ورجل فيها وذلك انه جاءته الاخبار ان اخاه خالقه الى بلاد الجريد فتصد الهم وارتحل عن القيروان ومن العجب انه نازل القيروان واقام عليها مدة ايام واهلها يحلفون انه مات وان الذي بالمحلة



غيره وهذا من اكبر الهذيان وشاهدنا وسمعنا بتونس ما هو اغرب من هذا  
فسال الله تعالى ان يحفظ عقولنا ويلهمنا رشدنا . ثم توجه الى بلاد الجريد  
فوجد اخاه قد احتوى على كثير منها وحسن حصار قفصة وشحنه فلما علم  
بقدومه فر امامه الى الزاب ودخل عدة مراحل في طلبه ففاته فرجع من  
خلفه وحاصر من بالحصار المذكور وعمل له لغما فطلب من به الامان  
فامنهم واحتوى على الحصار وجعل فيه نوبة من قبله ، ولما اتم تشيجه  
واستكمل مجباه من بلاد الجريد كر راجعا الى الحصرة وكان اتصل به الخبر  
من الاغراب بان اخاه قاصدا الى تونس فبعث قائده مصطفى سبنول في  
عسكر من الصبايحية لحراسة المدينة فلم يغن شيئا وكانت الطامة الكبرى  
التي لم يسمع بمثلها في بلاد المغرب وهي التي حرقت فيها الابواب ونهبت  
الاسواق وقامت الحرب على ساق ولقي اهل تونس فيها بلاء عظيما وحاصر  
من بالقبصة وكانت الفتنة الكبرى وخرج جميع عسكر الحصرة الى قتل  
ابي الحسن علي باي وخرج في ذلك العسكر الداوي الجديد ساقلي وخرجوا  
باموالهم واولادهم ولم يبق منهم الا القليل وقد ذكرت هذه الواقعة في ترجمة  
الداوي طاباق واتصل الخبر بابي الحسن علي باي لطف الله به في اثناء  
الطريق فجد في سيره وكان معه جمع عظيم وبعث الى اكابر المحلة واخبرهم  
بالقصة فحلفوا له على الموت فوعدهم بزيادة خمسة نواصر توقيا لكل واحد  
ورحل الى ان قرب من الفحص فالتقى هنالك بالمحلة الخارجة من تونس  
وسعى محلة من القيروان وغيرها من النوف ومثلها من صفاقس وعربان اجتمعت  
معهم من الاقليم لا يعلم قنومهم الا الله فالتقيا في اول المحرم من سنة تسع  
وثمانين والقتل والتحم الحرب ورمى بعضهم على بعض بالمدافع والمكاهل  
وصادق بعضهم بعضا في القتال والتقت الخيل بالخيول واشتد البأس ، وكثر  
المراس . وتقارب الصفان . واختلط الجمعان . وصارت كل محلة يقول اهلها نحن  
اخذناكم يعني اهل المحلة الاخرى . ولما اجتمع العسكران قالوا بكلمة واحدة  
ونسكتوا ايمانهم وكان ابر الحسن علي باي بعيدا من الفريقين لموت احد رجاله

وخليفتهم في العسكر القائد مراد فاراديا قتله فنجاه الله وطلع من بين أيديهم ،  
 فلما تحقق أبو الحسن خديعتهم رجع على عقبه بمن معه من صبايحته  
 وزموله واجتمع العسكران وبعثوا إلى أخيه محمد باي وملكوه أمرهم فرحل بهم  
 في أثر أخيه وقد انسحب إمامهم إلى مكان يعرف بالمنزل فلما توسطوا به  
 سكر أبو الحسن بمن معه وتشجعت أصحابه وصادقوا في حالتهم فبددوا  
 شملهم ومات من مات عن بيته وكان قدر الله أمرا محتوما ومات عالم عظيم  
 ووقع القتال من عشية النهار إلى الليل ولم ينج إلا من طال أجله ومن  
 عاش أخذته العرب وغنوا منهم مغنيا لم يكن مثله في السابق من ذهب  
 وفضة وأثالث ما يجعل من الوصف وكانت هذه الواقعة من أعظم وقائع أهل  
 المغرب ، ولما تم ما تم أمر بقطع رؤوس القتلى وبعثها محمولة على الجمال  
 وكان يوم وصولها إلى تونس يوما مهولا ، وأغرب من هذا أن الرقوس قبالة  
 باب القصبة يشاهدونها والمرجعون يقولون ليس لذلك علم ولا أثر ومات  
 ساقسلي أكبرهم ولم ينج إلا القليل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،  
 ولولا نفاذ ما سبق في علم الله لم تكن هذه الواقعة التي شاد خبرها في  
 الثقلين ، واضرمت نار حربها بين العسكرين ، واقتتلوا في حجة الآخرين ،  
 ولكن لكل أجل كتاب ، يحجز الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم  
 جاءته رسل أهل القيروان يطلبون العفو فعفا عنهم ورحل ونزل قريبا منهم  
 وأمنهم ولم يواخذهم بما فعلوا ما عدا ابن الشاطر الذي دعم أساس النفاق ،  
 وأجرى أهل القيروان على البغي والشقاق ، فانه لم يعف عنه ومات في  
 سجنه وكو راجعا إلى تونس وأخذة في طريقه مريض خيف عليه منه فتداركه  
 الله بطفه ووصل إلى منزله ببازدو وهو في أثناء مرضه واستبشر بقدمه أحبابه  
 وفشا الخبر في البلد انه مات ، ولقد اتفق لي اني كنت حاضرا يوم وصوله  
 وعانيتهم بعين رأسي وسمعت ذلك اليوم رجلا يقول لآخر انه مات ودفن  
 فاخبرتهما بأنني رأيتهم فحلفاني فحلفت لهما ولم ادر اصدقاني ام لا ، واتفق  
 في تلك الايام ان جاءته رسل من عند أخيه لقصد الصلح ولم يتم ذلك

وبعد أيام يسيرة دخل الى المدينة وعليه اثر الضعف ودخل الى القصبة وحشر  
الناس الى رويش واطلقت البشائر وكان يوما مشهودا عاينته فيه المحب  
الغال ، والعدو القال . وعافاه الله من ذلك المرض ولله المنه ، ثم استراح  
وخرج بمحلاته الصيفية من السنة المذكورة لتحرك الاعراب بافريقية  
فعاجلهم قبل الثمامهم وخلص مجباه كعادته ورجع الى تونس قبل ابانه  
ليلتقي مع عمه لما اتى من الديار الرومية ، مستوليا على منصب الباشوية ،  
فجمع الله شملهما بعد الغربة ، وتجدد فرجهما في هذه النوبة ، وصاما بالحصرة  
شهر رمضان . وعيدا عيد التطر في حناء وامان ، وحضر للزينة التي وقعت  
في اول شوال من السنة المذكورة وقد سبق ذكرها وخرج قبل ثمامها بيوم  
وتوجه الى المنستير وقد استنفر اليها جمعا من كل مكان وكانت محلاته قد  
سبقتهم بايام فنزل قريبا منها وحاصرهما وقطع ما قدر عليه من زيتونها واشجارها  
وفعل بها الفاقة ، وكادت ان تكون له عليها الدائرة ، ثم وردت عليه الاخبار  
بان اخاه في جمع عظيم بازاء جريته فاستدركه قبل ان يعيث في بلد الجريد  
فرحل من المنستير وتوجه الى اخيه ففر امامه ودخل الرمل فنبعه عدة مراحل  
فثامه وام يلقى قيدا ورجع الى الجريد فخلص مجباه على العادة ورحل عنها  
مويدا منصورا واخذ في رجعه على طريق صفاقس فشن غاراتها وبعث  
الرصب الى اهلها واخذ جماعة من اهل البلد ممن خرج منها الى بساتينهم  
على حين غفلة فعنا عنهم ولم يهرق دماءهم وكر راجعا الى وطنه ودخلت  
محلاته الى تونس في آخر صفر سنة تسعين ولم يدخل معها وسار بمن معه  
من الاعراب والصبايحية الى ناحية الغرب لانه سمع باخيه رجع الى  
تلك البلاد وخرجت طائفة السنة المذكورة كعادتها وامتدت في البلاد  
لخلاص مجباه وهو مقيم بعسكرة من ناحية الحدادة لكثا يائيه من قبل اخيه  
شيء واتصلت به الاخبار ان اهل توزر اختلفوا عليه واخوه بنى بها حصارا  
منيعا وشحنه بما يحتاج اليه فبعث اليهم مددا مع جماعة من الصبايحية  
فتلقاهم خيل اخيه هناك ومات ابن الجنان في تلك البعثة ثم وجه لهم

محنة الشتاء مع خليفته القائد مراد والتقى بجموع لآخيه هنالك ايضا وكانت بينهما واقعات وحروب انتصر القائد مراد فيها ونزل العسكر على البرج المذكور وحاصره اياما وجعلوا متاريس وصادقوهم القتال وحفروا تحتها لغيا فهدم منه جانبها ودخله العسكر بالسيف وجاءت الاخبار باخذه الى تونس واطلقت البشائر والكابرون ينكرون ذلك كله ويوصل الخبر الى الامجد ابي الحسن فرحل الى الجريد واطلع على البلاد وهدنها وحكم بجباة ورجع الى ناحية المغرب وتن معه من العساكر اول سنة احدى وتسعين واقام قبالة اخيه لئلا يحدث حدثا في البلاد ونما اليه الخبر بان جماعة من الامراب من اهل افريقية بعثوا الى اخيه فعاقب من قدر عليه منهم وسلمهم خيلهم واقام بمن معه من العرب ومحنة الترك في ناحية الزوارين وبعث الى محلة الصيف خرجت له قبل اوانها والتقت المحلتان هنالك واشتكى اليه العسكر من غلة ما بايدهم فبعث الى المحصرة يطلب الكتبة الموكلين باعطاء المرتبات فساروا اليه ودفع لهم مرتباتهم في المحلة ونصبت الاسواق في المحلة وجاءت التجار والباعة من كل مكان وصارت عندهم ايام نزهة . وعزم في وجهته هذه ان ينازل بلد الكاف فبعث بالخبر الى تونس بان يرسلوا له المدافع وقرب من الكاف بجموعه . ووقعت بينهم مناوشة في الحرب في ايام وذلك اول ربيع الثاني سنة احدى وتسعين والى وبعد ما خرجت محلة الصيف استنفر الحاكم الذي هو داي العسكر بالامر الشديد وارسلهم الى الكاف نصرة وجاء الخبر الى تونس ان الحرب وقع بين اهل الكاف واصحاب المعظم ابي الحسن يوم الجمعة السادس والعشرين من ربيع الثاني وبلغ الخبر الى تونس ان المعظم ابا الحسن علي باي غزا يوم الاحد سادس ربيع الثاني اخاه وكان قريبا منه فاحتوى على تن كان معه ولم يفلت الا القليل واخذ شيخ النجبع الذي معه وطافه منه واطلقت البشائر بتونس في السابع عشر منه وقعت الحرب بين اهل الكاف والعسكر وولت الهزيمة على العسكر وجاء الخبر الى تونس وفي الحادي والعشرين منه نادى المنادي في المحصرة تن

اراد مرتبه يعشي الى الكافي فجدد لمن هناك من العسكر وتوقف المرتب ومنعوا منه وحدد لهم الداي المذكور ان لا يرجع الا لمن بيده تذكرة بطابع الباي علي فخرجت الناس ارسالا وكان القتال بين اهل الكافي والعسكر مدة ايام ورحلوا عنه تاسع جادى الاولى من السنة بعد القتال والحصار الشديد . وفي الثاني والعشرين من الشهر المذكور جاءت الرسل الى تونس من قبل اهل الجزائر لقصد الصلح بعد ما اتقوا مع الباي فارسلهم الى تونس فلم يقع بينهم اتفاق وقابلهم الداي بكلام حسن . وفي هذه الايام صدر اهل المرتبات الذين تربصوا عن المسير الى الكافي فمنعوا من مرتباتهم لقلته استماعهم . وفي اول رجب من السنة المذكورة خرج الباشا مغاضبا للعسكر ومكث اياما في منارة مرناق . ثم توجه الى الساحل وتعاطى خراجها ثم سار الى القيروان واجتمعت اليه اولاد سعيد وغيرهم فكان في جمع عظيم وذلك ان اولاد سعيد اهل نفاق وشقاق جبلوا على خبث الطبيعة صاغرا من كابر وكانوا في زمن المرحوم برجة الله محمد باشا في الحضيض الاوهد حتى ان الرجل منهم ينتسب للبهودية . ولا يتسب الى السعيدية . ولم تقم لهم قائمة مدة حياتهم . وكذلك في ايام ولده من بعده الى ان قدر الله تعالى بما سبق في علمه من انارات النش كسرت شوكتهم ومالوا الى باي الوقت فجابروهم ورفع منارهم فاحلهم البلاد . واطلق ايديهم فاكثروا فيها الفساد . وعاثوا كيف شاءوا وقطعوا الطريق ومنعوا الرفيق حتى صاروا لا يسلك احد في طريق الا ومعهم منهم خبير وقاسموا اهل البلاد في فلاتهم واخذوا ما قدروا عليه ولم يقدر احد ان يقابلهم بشيء وتحكموا في غالب الاقليم وفعلوا ما لم تفعله الكفرة بالمسلمين والباي مع ذلك معرض عنهم ويلطفهم وبعض احيان يعتنهم ومع ذلك يزيد شرهم في كل يوم . فلما ثبت عنده خبث طويتهم تربص بهم الدوائر والغاهم وصاروا يلتفت اليهم . فظنوا انه لا قدرة له عليهم . وان ذلك عجز منه عنهم فاعتدوا وتمردوا وصاروا لا يلتقون به الا ارسالا خيفته منه الى ان قدر الله تعالى ببلادهم . فلما توجه الى الكافي كما قدمنا بعث

اليهم يستبجدهم فتناقلوا عنده ولم يعبوا به وتفرقوا في الوطن فمنهم من ذهب الى الساحل وعملات فيه ومنهم من اقام بوطن الجزيرة بازاء بلد سليمان فوقعث بينهم وبين اهل البلد منازعة فاقتلوا ومات ابن الكراي هنالك لا رحمه الله فاشتدث حياستهم وصايقوا بالبلد وقتلوا من اهلها واشرفوا على اخذها وحدثتهم امانتهم الفاسدة بان بعثوا للداي ان يبعث لهم نجدة من عسكر زواوة للاغاثة على سليمان ومشت رسالهم للباي فصانهم بمراحمهم وخادعهم ووردهم باخذ الديرة فزاد طمعهم لعنهم الله فصايقوا على اهل سليمان فاخرج الداي نجدة من العسكر لاهل سليمان في السابع عشر من ربيع الثاني وخرج مع العسكر خلق كثير لقصد جهادهم لان ضررهم اشد من ضرر النصاري فلما وصلهم الخبر بذلك رحلوا عن سليمان وجاءتهم الاخبار ان الباي عازم عليهم فانكسرت شوكتهم وتوجهوا الى الساحل وثبت عندهم انهم ان وقعوا في يده لا يترك منهم احدا فلما حلوا بمغاصبة الباشا مالوا اليه وطمعوا فيما لديه فارضاهم وساروا معه الى القيروان واجتمع اليهم من يقول بقولهم الى ان كان منهم ما سذكرو ان شاء الله تعالى \* ولمسا وصل الخبر الى الباي لطف الله به بان العرب مجتمعون على عمه واخيه وان الحرب اضربت فارها وتقوى شرارها بعث الى المحصرة فعينوا له عسكرا وارحل بزموله ومن معه الى القيروان فالتقى بهم ووقعث الحرب بينهم ساءة من نهار فانهزم ذلك الجمع وهرب اولاد سعيد الى ناحية المنشير ودخل الباشا الى القيروان وقيل ان ذلك الجمع كان يقرب من عشرة آلاف فارس واما الرجال فلا تعد ولا تحصى ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وصرفت فيهم اموال جزيلة وكانت هذه الواقعة في العشر الاخيرة من شعبان سنة احدى وتسعين واللف . والله جويد بنصرة من يشاء \* ورحل ابو الحسن علي باي من القيروان ونزل قريبا من المنشير وقد تحصن بها اخوة واولاد سعيد وصايقتهم بها الى ان فثيت غالب اهلهم ولم يجدوا الى اين يكون ذهابهم ولما طال بهم الحصار وصاق خناقتهم من شدة المحاصرة رجعوا الى خداعهم وبعثوا جماعة يظلمون من الباي ان

يرحل عنهم يسيرا لكي يخرجوا له وينزلوا على حكمه ان شاء خدمهم واستوعاهم وزعموا انهم مغلوبون من اخيه وان اظهروا الخروج على رضى منهم يعاقبهم ولم يخف منه مكرهم فرحل عنهم ونزل قريبا من سوسة واصل رحيله مما صداقت البلاد على المجموع التي معه لانه كان في ام لا تحصي . فاقام هنالك بقية رمضان وارسل الى تونس لجماعة من فضلائها وذكر اسماءهم ان يتوجهوا اليه لقصد ان يرسلهم الى عمه للصلح بينهما فساروا اليه وحدثهم بمراده وسمعت بعضهم يقول لله درة يعني البايع المذكور ما اجود ذهنه وما اقوى فراسته وماذا عنده من حسن السياسة وانه ليقول قولا كذا واذا قال كذا اجيبوا بكذا حتى كانه مطلع على ما يتخلج في الصنائع وهذا من اصابته في التدبير . ثم بعث باناس دون اناس شح بهم واظهر انه يخاف عليهم من ان يعرضهم احد في طريقهم بمكره ولم يتم له ذلك . وفي اقامته هنالك بعث اهل صفاقس له وطلبوا الامان منه وان يسلموا له مقاليدهم فاجابهم الى ما طلبوه وبعث معهم جماعة من اصحابه فسلموا البلد ودرب من كان بها من قبل اخيه وكفاه الله شرهم وعافاه من اهراق دمهم . وجاءت الاخبار الى تونس وامتنع الداي ان يطلق المدافع كما جرت به العادة لانه لم يات له كتاب من عند البايع واكثر المهجعون كعادتهم بالكابرة ثم بعد ايام جاءت اوامره وصح الخبر فاطلقت البشائر عند ذلك ورحل بعد العيد متوجها الى القيروان فغلوا الابواب ولم يخرج اليه احد فلم يتعرض لهم ونزل تحت جبل وولات . وفي خامس شوال جاءت رسل الجزائريين الى تونس مرة ثانية واظهروا انهم لم يكن لهم اوب الا الصلح بين الاخوان وذاع في البلد ان قصدتم غير ما قالوه وكثرت بين الناس الاقوال وذلك انهم نزلوا اولا عند الحدادة المعلومه ثم جاء الخبر انهم دخلوا في الوطن وتسامعت اهل المحصرة فكبروا ذلك وبعض المفسدين اجبره وبعث الداي الى اشياخ البلد واستخبرهم على ما في صنائعهم فقالوا له نحن ندافع عن انفسنا واولادنا ولم نرض بغير عسكرنا فذكرهم على قولهم وطلب من اهل باب السويقة ان يعطوه

اناسا يكونون عنده رهنا فاجابوه ولكن سلم الله ولو كانوا فعلوا ذلك لم يغن شيئا . وجاءت الاخبار ان الباشا خرج من القيروان ولحق باهل الجزائر ودخل بهم الوطن واباحهم ان يأخذوا ما يحتاجون اليه من الروابط . وجاءت الاخبار انهم بعثوا جماعة منهم الى الكاف لاختذ المشونة وانهم ارادوا الدخول الى الحصار وان يشتكوا بمن فيه فمنعهم كافل الحصار وقتكوا باهل البلد واظهروا فيها الفساد . وقد تقوى طمعهم في اخذ الكاف ومشت رسلهم الى الباي وهو في منزله السابق فاجابهم بما رصيت به نفوسهم وقال لهم انا قاصد اليكم ورحل واخذهم معه كل ذلك والاخبار متواترة في الحاضرة بكل ارجاف فمن مكثر ومقل ولكل امرء ما نوى . ولولا ما سبق في علمه تعالى من جيل اللطف بعبادة لدهمت اهل هذه البلد امور مدهشة ويقاسون من الالم حتى يقول البار بها للقاطن تغير اسم بلدك عن المونسة بل انما هي الموحشة . ولما زاد الكرب بالناس . تداركهم الله بالفرج ولكن على غير قياس . لان الاخبار التي تصل اليانا عن حصانة الكاف شيء يحير العقل في توهمه وانه جاء غصته في خلق البلاد . وكاد ان يكون صالحة مستقلة ولا اقول كاذ . ومن الناس من يقول يعجز عنه جميع العسكريين . وهو كالحاجز بين الوطنيين . فكانوا يرون انه اذا طال امره تكثر الفتن . ويخرب الوطن . والله تعالى لطيف بعبادة . والامور جارية بحسب مرادة . وفي الحادي والعشرين من شوال من سنة احدى وتسعين جاءت الاخبار من الكاف ومكاتب للداي من عند المحاكم فيه يطلب العفو وبذل الطاعة فاطلقت المدافع تلك الساعة وكان يوما مشهودا يعد من الايام العظام وفشا في الناس الفرح وامنوا ذلك اليوم على دنائهم واموالهم واولادهم . وفي الثالث والعشرين منه جاءت الاوامر من عند الباي بذلك فصدق غالب الناس الا قليلا منهم . وجاءت الاخبار بعد ذلك ان اهل الجزائر قهقروا الى خلفهم لما سمعوا بالخبر وكان زعمهم انهم يتحكمون عليه واذا حصل في ايديهم صار لهم الوطن كله ووردت الاخبار ان الهمام ابا الحسن علي باي توجه الى الزوارين وبعث عامله وجماعته



معه الى الكاف ولم يصل هو اليه وهذا من الغرائب . ورزانتة العقل والنبات  
المجلى والراي الصائب . فكانه لم يكن له به اهتمام ولا قصده وناله  
هذا العلم وذلك العلم والله انه لمن الدعاة . يستلهم الاصابة في الراي  
والنبات . فالحمد لله الذي يسر له هذا الشرح الغريب . في الرس القريب .  
ولولا قارة الله حثت به في جميع المواطن لما جاءه النصر . والعناية الربانية  
تعيه في مواطن كلها ولو دهمه اهل العصر . ولم تنزل الاخبار في كل يوم  
تتواتر الى سامع ذي القعدة جاء الخبر ان الباشا والباي اصطاحا ولم تات  
المكاتيب من عند احد . وبعد خمسة ايام جاءت الاوامر مخبرة بما وقع  
وقرئت في الديوان وسرت الناس . ومن الغد جاءت بلوكباشية بالخبر  
ايضا واطلقت المدافع واخبروا بان الصلح وقع بينهم على التمام بما رضيت  
به نفوسهم بوفاء وامان . وقيل لمن اراد الدخول بينهم بالفتن - قصي الامر  
الذي فيه تستفتيان . ولكن لم يحط احد بما وقع بينهم . وانما هم اهل بيت  
جمعوا امرهم بينهم وذعب عنهم ان شاء الله ترحمهم وبينهم . وكانت اولاد  
سعيد التخت باهل الجزائر . وساعدتهم مدد من المفسدين من القبائل  
والعشائر . وكادت ان تقوم الحرب بين الفريقين . وان تكون لها رجة تهز  
القبائل . ومن الناس من يقول انما جاءوا للصلح بين الاخوين . ومن قائل  
يقول انما ارادوا حسم المادة من شر الاعراب . وانهم ان لم يتداركوا هذا الامر  
يوشك ان يدخل عليهم الفتن من غير الباب . ومن الناس من يقول اذكرتهم  
حية عن ابناء جنسهم وانفت . وبعضهم يقول لا امر ما جذع قصير انفسهم . والله  
اعلم بحقائق الامور . وما تخفيه الصدور . وعلى كل حال فالله جعل لكل شئ  
سببا والسر الخفي الذي جعل الصلح على يد سردار الجزائر واسمه حسن  
فكان هذا الاسم رزق السعادة من بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم  
لما قسأل لولده الحسن عسى الله ان يجمع بولدي هذا بين فتنين عظيمتين  
ظهرت الاجابة في ولده في الزمن السابق وبقيت البركة في هذا الاسم  
فكان هو السبب في انتقام الكلمة حتى صلح الله حال هذه الامة وتداركت

بطلان احوال العباد . وقام سوق الامن بعد الخوف في جميع البلاد . وحدث  
 فار الحرب بعد احرامها . وبلغت كل نفس ميتها وفازت بمرامها . ولكن بعد  
 ما بلغت النفوس التفرق . واتصلت الحرب بالحرب خمسة اعوام متتابعة  
 حتى قيل هي من وافي . وكثرت العداوة بين البادي والحاضر وطن كل احد  
 انه المفرق . وكم سبقت من نفوس الى حتفها في عدة ايام والى ربك يومئذ  
 المساق . وما قصر كل من الاخوين في طلبه لثارة . وقام كل واحد منهما  
 صاحبه في المحاربة ورمى بنفسه في الحرب واصطلى بناره . فكما تلقت  
 من نفوس . وقطعت من رؤوس . وكم انفقوا من الاموال . وكم انكثت من  
 رجال واي رجال . وسمعت بين الاثنين اقوام بالنفوس وبالاموال النفاثس .  
 وسمعت من حروبهما اهل المشرق والمغرب ما لم يسمع عن حروب الغبراء  
 والداحس . وما منهما الا من خاطر بنفسه في مقارعة الابطال ومنازلة  
 الفرسان . وادار يحيى الحرب وعيشت في وجهه الاسود عند اللقاء حتى قيل  
 هذه حرب عيس وضييان . ولم ينفك احد منهما من حرب الى حرب . وكم  
 وقع في صدور الفرسان بالرمح والسيف من طعن ومن ضرب . واظلمت  
 الافاق وقت النزال وارتفع القتلى . وطلعت اسنة الرماح في سماء الهيجاء  
 مطالع النجوم ولاج برقي الصوارم فارتفع الظلام . فالحمد لله على ذهاب هذه  
 الغمة . وتجديد الالفة بعد القطيعة باللطف من الله والرحمة . وما شاع  
 بين الناس ما وقع من الاتفاق واتصل الخبر بالداني والناصي وتمشت  
 الاخبار في الافاق استبشر الناس وكثرت الخيرات ورخصت الاسعار ورفع  
 الله القطن . فتنعموا نعيم اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن .  
 واتصل الخبر اليها الثيا ساعة من نهار . وسلم كل واحد لصاحبه ما طلبه  
 الاخر بالرضا والاختير . ومن هنالك توجه ابو عبد الله محمد باي الى مدينة  
 القبروان وبقي ابو الحسن علي باي حتى اخذ بخواطير اهل الجزائر ورجعوا الى  
 اوطانهم واخذ يستجلب خواطير اولاد سعيد ويماكرهم . ورحل بهم اتباعا لم  
 ليصلوا الى وطنهم وفي ضمائرهم نار تنلظى من فعالهم الخبيثة . واراد ان يجعل

لهم سمعة تغني عن اخبارهم القديمة والحديثة . ونزل بهم في الشخص على طمأنينة واراد ان يستاصلهم على بكرة أبيهم فغزاهم بليل بمن معه من خيل ورجل فسبق الخبر اليهم وانذروهم بعض اخوانهم من المشددين . واحاط بهم عند الصباح ونزل بساحتهم فساء صباح المنذرين . فانزل الله الرعب في قلوبهم واخذوا اخذة رابية . وتبدد شملهم ونهبت اموالهم فهل ترى لهم من باقية . وسبيت نسائهم وبيعت اولادهم وهاق بهم مكرهم . وحل بهم من الهوان في السبي ما لا راحة اباؤهم . ووصل الخبر الى تونس يوم الاحد الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والثلاث فطلقت البشائر في الحاضرة وفرح الناس بلخدهم كما يفرحون باخذ الكفرة ولجا اكثرهم الى الاماكن التي تمنعهم من مساكن المرابطين . وقصص الامر وقيل بعدا للقيم الظالمين . ولم ينج من شياطينهم الا من دخل تحت ثوب الغاس . او من اخذ في رقعة ومنع بالنفس والفرس . عسى الله ان يطمع دابرهم من الارض . ويسلط من بقي منهم بعضهم على بعض . ولما كمل الله لهذا الامير بالتأييد والنصر . وصار ذكرا خيرا لرواة اهل العصر . رحل من مكانه وتوجه الى الجريد كعادته ونزل قريبا من القيروان وانتقلت له امور اصرومها عنها وتوجه من هنالك الى قابس . ويعت محلة السلطانية كعادتها ونزل قريبا من جزيرة جربة فصالح اهلها واخذ في تمهيد من هنالك من رعيته وسار فيهم برفق وعاملهم بها في نفوسهم ونزل بازاء الجبل لتسكين الفتنة التي وقعت به وهدن نفوس اهلهم ورجع الى بقيته ما له من المجابي في بلاد الجريد . ورجع الى حضرته سالما شامخا كما يريد . فلما قرب من القيروان خرج اليه اخوه لتقصد السلام فعانق بعضهم بعضا ورقت نفوس الناس عند النظر اليهما وافترقا ورجع كل واحد الى مكانه . وجزه وسلطانه . وقال لسان حالهما هذه كراحت صرفها الله الينا . وثلا قوله تعالى انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا . ورضي كل واحد منهما على ما اتفقا عليه . وتحكم في عمالهم واطلق ما شاء من يديه . فالحمد لله على هذه النعمة وذهب النحوس من اهل الحاضرة

وإصلاح أحوال البلد وأتى الله بالرجة وانفرد أبو الحسن علي باي بتدبير المحال السلطانية ، وتصرفت أحكامه في أهل المحصرة والرمية ، ونفذت أوامره في الأقليم كما يشاء ، قل اللهم مالك ذلك تؤتي الملك من تشاء ، ورجع إلى مستقرة وأمنه وأموره جارية على الطريق المستقيم ، ذلك الفصل من الله والله ذو الفضل العظيم ، وكانت غيبته هذه ثلثين شهرا ووصل إلى مستقر عزة يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين والف -

والفت عساها واستقر بها النوى كما قرينا بالاياب المسافرين وكان قبل وصوله بلغه الخبر بالواقعة التي كانت من قبل العسكر لما طالبوا الداي بأوراقهم وكادت أن تكون فتنة في المدينة وغلقت الأسواق ومدوا السنتهم وأيديهم وقد مر سبب ذلك عند ذكر الداي المذكور وأصرمت نار الفتنة لولا تداركهم الله بحججه فهدن العسكر ولاطفهم وسلمهم برأيه وأخذ فارقهم وهذا من بعض لطف الله الخفي ونزل بمستقر عزة بباردو ولم يدخل إلى المحصرة ، وفي أول جمادى الأولى من السنة ابتدأ في إصلاح الوليمة التي ختن فيها أخاه وابن عمه وأراد أن يجعلها مختصرة فجاءت على وفق المراد وأظهر فيها هتفه العلية والرتبة الملوكة -

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في عرامها الأجسام واحتفل كعادة آبائهم وهرعت الناس إلى التنزه والفرج ، وفتح الباب لهذه الوليمة فدخل لها الناس من باب الفرج والفرج ، ونصبت آلات السماع عربية وأصجية وصنائع المشعوذين ، ومدت أسطة الطعام للأكلين ، والحلاوات والفواكه بالليل للمتزعمين ، وكانت تعد من الأعيان ولا ينكر هذه الفعال لمن أمدد الله بعنايته لأنه وإبائه وأهل بيته كلهم ذروا شأن ، وبر وأحسان ، وهذا بنيانه في المعالي كبنيتهم ، وبحر الزاخر في المكرمات اجتمع من خاسجانهم -

وبحرك من جلاءه يا علي لم يقبل الدر إلا ككبارا وحيث أتينا بهذه النبذة وأكفينا منها باليسير فأنها نقطة من بحر ، وغرفة من فهر ، وربما أعرب اليسير من الكثير ، ولو تتبعنا جلت أخباره مفصلة لصاقى

بنا المجال . وعجز القلم في ميدان الطرس وما جال . وكيف لتحصن اخبار  
عن رقي الى الرتب العلية بسيفه وجده . واحتوى على مفاخر واصافها الى  
مفاخر ابيه وجده . كم هزم من صفوف وحكم انفق من الوف . وكم من  
غارث اثارها . وكم من حرب اخذ نارها . وكم باشر بنفسه من حروب .  
وكم هيجاء بشرته بوجه قطرب . وصبر في ساحة الحرب والنزال . والتقى  
بروحه الى لقاء الابطال . وصارت لوقائعهم سيرة اغنت عن سيرة البطال .  
وان قالوا عشرة الفرسان . قلنا لهم هذا عشرة هذا الزمان -

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل  
وان قدمت في اول الكتاب اخبار تن سبقه من الملوك . فاني جعلته مسك  
ختمهم ونظمت جواهر فعاله كنظم جواهر السلوك . لانه حاكم زماننا .  
والتصرف في اوطاننا . واناسك لازمة عناننا . الهمة الله الى طريق الخير  
والسداد . وجعل الرحمة والرافقة في قلبه لصالح البلاد . وخلد عبده الصالح  
الى يوم التناد . ولما طلع هذا البدر في سماء هذا المجموع . ثبت ان لا بد  
للكواكب من الطلوع . ولا بد للبدر من هالته . ويراة الراعي على تلك الحالة .  
وهذا الامير هو بدر الدولة اذا حل بموكبه . والهالته اعجابه ومواليه الخافون  
به . فمن الروساء القاتمين باصلاح دولته . والمساعدين له في قوته  
وقعدته . والباذلين نفوسهم فداء لنفسه . والصارفين همهم في يومه وامسه .  
فمنهم المقتدى برأيه الصائب وعقله الناقب . المشير والمستشير عند  
مقارعة الكناشب . اصحبي الاصل وعربي التربيته واللسان الفارس النجيب  
محمد بن الحسن . وهو من اقرب احبابه وانصح اصحابه متخلق في لباسه  
وفي مواعده باخلاق العرب . ومحافظ على اصلاح الدولة بحسن الادب .  
تشهد العرب بذكاء عقله . وبمنازلة الحروب كابيه من قبله . فهو عمدة  
وعدة . ويأجما لرايه في كل شدة . ولم لطف الله به اولاد يضرب بهم المثل .  
والشبل من الاسد ومن البطل البطل . ومنهم من يستغله في مشورة .  
ولا يستغني عنه في حضرة . يقوم مقامه في محنته اذا غاب . واذا حضر لازم

خُدَّجَه . ومَدَّ الباب . مولاة وثرية نعمة . القائد مواد بن عبد الله رزقه  
الله تعالى رضا . ورضى سيده ومولاة . وهو من تحبه الرحمة لرفقه . وحسن  
خلقهم . وفيه لطافة وثيق . وهائب متين \* ومحسن مواليه . من يعتد  
عليه في المحصرة بلسارة . وللطبع على مكاتيبه الواردة بأخباره . الواقف  
عند باب الرضاء وباب دارة . القائد مواد أيضا ابن عبد الله من رجال دولة  
استاذة محافظ على الطاعة . وملازم للجماعة . وفيه تدين ومحبة للفقراء  
وأهل الصلاح . وله مشاركة في علم القيم يرجى له ببركتهم النجاح . هولا  
أكبر مواليه . وأقرب من يليه \* ومنهم الفارس . والبطل الممارس . المعتمد  
عليه في لقاء الأعداء . الملازم لسهوات الخيل ولو طال المدا . الصابر على  
الغمرات إذا لقيت الحروب . والتأبث الجنان إذا وجلت القلوب . القائد  
مصطفى سنبول . وغير هؤلاء كثير لا يحصرني ذكرهم \* ومن ذوي البراعة  
والبراعة والآداب . جماعة من الكتائب . أكبرهم وأكرمهم نفسا الفقيه الأكمل  
الفقيه . كاتب جده من قبل وكاتب أبيه . المتصرف في حسابات البلاد .  
وهو في هذا الفن وإصابته الرأي وتد من الأوتاد . صاحب الخط العجيب .  
والرأي المصيب . التزهد في الدنيا وجريدها عنده كالعدم . الوزير الأعظم .  
والفقيه الأفخم . والدستور الأكرم . صاحب العلم والتعلم . ومنصف المظلوم  
من ظلم . جمال الإسلام والمسلمين . وأجل الوزراء في العالمين . مهد الله  
تعالى بحم الملكة وشده أزرها . ووصل أسباب الدولة وأعلى قدرها . كيف لا  
وهو صاحب تدبيرها . والقائم بصلاح أمورها . والكافل أمورها وكبيرها .  
من هو في الأرض ظل الرحمان . والمأمور بالعدل والإحسان . راجي غفران  
ربه الكريم . القاري ابن القاري أحمد سليم . برد الله تعالى صريحه .  
واسكنه من بحبوبة الجنان فسيحه . أمين \* ومنهم أي من الكتاب  
من شهد له في ذلك بالفضيلة والشرف . الفقيه عبد الرحمان بن أبي  
القاسم بن خلف . من ذرية أولياء ترجى له بركة جده ورثها خلف عن  
سلف . وفيه حشمة ووقار . وتلاوة لكتاب الله ومحافظة للآثار . سدد الله

حاله . وجعل للصالحات مآل . \* ومسن الكتاب المعتمد عليهم في حسن الخطب . والخط المتصرف في فنون الاداب . الفقيه ابو عبد الله محمد عوف دخلاب . وكان قليل الاضتراف بالدينيا \* هولاء من مشاهير الكتبة . سلمهم الله من كل نكبة . وغيرهم كثيرون . وما ذكرت هولاء الخدام الا بيانا لشرف المخدم . ولكي لا يظن الناظر في هذه الاوراق ان هذه الدولة سدى . فلماذا اظهرت لهم هذا ليكون لمن امره هدى . \* ومسن مشاهير الكتبة الفقيه الاورع المودب الكاتب البليغ صاحب الخط البديع الذي يضرب به المثل كابن مقلبة وياقوت المعصمين وانظارهما الفقيه محمد صدام عوف اليماني \* ومنهم الكتائب المتفنن ابو محفوظ محرز بن خلف حفيد الفقيه عبد الرحمن السابق الذكر \* ومنهم الكتائب الفقيه محمد فائز ولم في علم الميقات ملكة وفيه نية وبلاهة وسكانت بيني وبينهم مطارحة في الشعر الملحون . وغير هولاء كثيرون . وانما تعرف كل دولة برجالها . وتصلح امور الملك باصلاح بطانته اذا اراد الله اصلاح حالها . وهذه الدولة ان شاء الله تعالى حلت بالسعود . واحى بها الفرح في القصور المشيدة من باردو واخذ السعد في الصعود . والايام ترفل في حلل شبابها كما يرفل صاحبها في شبابها . والنصر والظفر صاحب له في ذهبها واياها . ولما طلع نور هذا البدر في سماء تلك القصور . وتزينت تلك المنازة والقباب واحتفلت لفرح الظهور . وسمعت الناس اصوات المراثي والمراثي . وطربت النفوس لما ترنمت الحمان المغاني فكنت ممن شاقم الطرب . وساقم الادب . فنظمت قصيدة واشرت فيها الى هذا الهنا . فان اصبحت فبسعادة الممدوح وان لم اصب فمن انا . والله تعالى يديم عزه وجناحه العلي . ويجعله كهفا للملتجئين اليه ولن يستغيث ولن يخيب من لجأ الى حماه وقسال يا علي . وهذه القصيدة الموعود بها -

اتاك هناء بالختان مشاب وطالع سعد مقبل وشباب  
اقامك فوق النيرين فمن يرم صعودا لمقاه رماه شهاب

فلا تخش كيدا من عدو فانه وحقتك من سهم القصاص مصاب  
 علوت على دست الرياسة يا علي فطئها كما تبغي خانت مثاب  
 قباشرت الدنيا بيسرك في العلا فكم كيد للحاسدين تذاب  
 وحدثت بالدار الجديدة موسما سماعن بني حفص حضرت وغابوا  
 وبالقبة الحمراء عيشك يانع يروقت منها سائع وشراب  
 منازل افراح لديك تجددت تشرف مشها عنزة وقبساب  
 حالت بها كالبدر بين كواكب ونورك باد ما طلاء صباب  
 مفخر عن جد بجد وعن أب ورائته مجد ليس ذاك عجاب  
 وبابك مفتوح لتقصد مكارم وقد سد عن نيل المكارم باب  
 نهنا بهذا العز والدع طيسع لديك وهاتيك الحواسد خابوا  
 لك الله ما ابهى وابهر سوددا لغيرك عندي لا تشد ركاب  
 وان كنت في سن الشيبة فالعدا وحقتك من صولات باسك شابوا  
 وانك بحر المكرمات لمن يرد وغيرك فيه بلقع وسراب  
 لمن يرتجي صفوا لديك يناله وللهد يا نجل الكرام صذاب  
 اذا ما بدا بدر جالك طالعنا تمد الى ذاك الجمال رقاب  
 ترفق فان الرفق منك سجية واذك ما تدعو اليه يجاب  
 تروع ابطلا وثلاث خائفسا واذك في ذي الحالتين مهاب  
 قباستك للأسد العرين مروع ولو مد ظفر من سطة ونساب  
 فكم من اعاد عن لثاك تحيروا وصاقت عليهم بيذة ورحاب  
 وان غرقوا في بحر باسك فلتكن تكال طيهم ما عليك صباب  
 وان جئت الايام منك فانها انايت والجانبي لديك مثاب  
 فلا تبتس من كيد صد فاندسا عليك من المولى الرعوف جاب  
 ولا زلت عن رتب السيادة والعلی ورايتك في كل الامور صواب  
 وعمرك في عز وربك عامر وربع اعاديك البغاة خراب  
 وذكرك ما بين المحافل ذاتع يغني به لا زينب ورباب



فخذ من ثنائي ما استطعت فانه بجهد مثل قد جفاه صحاب  
 اقلد در المدح جيدك والثناء كما الدر في جيد الملاح سخاب  
 فانت محل المدح ان جاء مادح وكل الذي فوق التراب تراب  
 ولما ذكرت هذه القصيدة وانبتها في هذا المحل وجب علي ان اثبت  
 القصيدة التي مدحت بها يوم لبس الخلعة السلطانية ، وخرج تحت السناجق  
 الملوكة . وكان يوما من اعجب الايام . وطلع بين الصفيين كالبدر من تحت  
 الغمام . فقلت فيه -

بدر السما ام نور وجهك يزهر لما خطرت بحلة تنبخت -  
 هي خلعة خلعت فلرب حواسد لكن بها احبابكم تستبشر  
 فاعجب لها من خلعة ديباجها يسبي العقول ونور وجهك انور  
 حل الجمال مع الجلال وزدتها عن حسنها وجمال حسنك ابهر  
 ما عين الرءوين حسنك باديا الا وحثك هلوا او كبروا  
 تحت السناجق قد بدا لالاوه نور على عام ووصفك اشهر  
 يوم لبست المجد كان نساوه بين الخلائق في المحافل يذكر  
 ما البدر في افق السماء ونوره بادي السناء فنور وجهك ابدر  
 قاسوك بالشمس المنيرة يا علي بين الكواكب في العلا تنبخر  
 لله سر في علاك وانسه يا كامل الاوصاف سر مظهر  
 ورايت نعمانا بخدك مشرقا لي من بها تلك الشقائق منذر  
 وجه الغزاة والغزال والمحظمة تحت البيارق خير انك قسور  
 ولقد رقيت من المعالي رتبة الوصف بين الناس عنها يقصو  
 واستبشرت افاق تونس مد بدا سعد السعود على المنازل يثمر  
 جبر السحاب الذيل عن ارجائها والرعد زمزم والحياء مستمطر  
 من كان مثلك في الرئاسة معرقا لا صيب فيه اذ يقول ويشخر  
 الناس من ماء وطين اصلهم فاعجب لذلك واصل مجدك صبر  
 من جود الخال الزكي فلم يخيب نسلا ومثلك بالرئاسة اجدر

يا عال بيت شاد حسن صنيعكم وروى ثناكم في البلاد المخبر  
 الدهر منقاد لكم ما تامسروا طوعا لديكم اوردوا او قصسروا  
 طاب الزمان بكم وزان بفعلكم كرمتم او اخرجكم وطاب العنصر  
 من قال تانير الكواكب في الوري فالفعل منكم في النجوم بوثر  
 المجد مجدكم وبعد ركا بكم مهسسا فعلتم قللوا او كثرروا  
 عش يا علي في هنا مستقبل لا تختشي من دهرنا ما يحذر  
 طر الشا يروي عليك ولم يكن يوفي بحقك ان فخرت اطر  
 الله اولك البلاد فلم تسزل تنهى بما توصى النفوس وتامر  
 وهذه القصيدة لم تعرض على سمع الكريم وانبها هنا اضافة الى مالي  
 فيه وصي ان ثبت غيرها فيما يستقبل وسقدمت لي قصيدة اخرى  
 وهي من القصائد التي عرضت على سمع ومحلها تقدم ولكن نضمها الى  
 احبابها وهي هذه -

وشئت بنصر الله ثم لك النصر وعند احثباك العسر جاملك اليسر  
 علي علوت الناس قدرا ورفعته تساعدك الدنيا ويخدمك الدهر  
 فجعلك منصورا وانت موييد وربك فعال وقد قصي الامر  
 وان مكر الاعداء بسوء فعالهم فصاحب مكر السوء حل به المكر  
 وما عذرهم والغفونك سجيست اكان نهار الكاف في غدوهم عذر  
 لما يروا في يوم وملاث ما جرى على صخرة لو كان يستخير الصخر  
 وجر سبب في سبيبة قسادهم الى اسرهم والغفون به الحسر  
 وقد فرست اوراقهم بعروستة وبعد عروس لا يكون لهم طر  
 لك الله كم تغفونهم فعالهم وليس لهم عما مننت به شكر  
 علي ابا الهيجاء تنحو لحوهم حروبا فلا زيد هناك ولا عمرو  
 فلا سيف الا ما هزرت ولا فتى سواك لها يرجي اذا صعب الامر  
 ويوم التقى الصفان يوم مجمل فالولم حشر وءاخرة نشسر  
 بعثت لهم بالرحب كل كسبيته طيورا تؤم الحرب يقدمهم صقور

وجيش خيس بالكفاءة ثمسده  
 على صافنات من جيات سوابق  
 راوا عجبا ما يذهل العقل دونهم  
 سماه قتام والنجوم اسماهم  
 فولوا حيارى والمنايا توابسهم  
 وقد وردوا حوص الردا بصددهم  
 كتبت يهندي خطوطا واعجمت  
 فاعسوا سكارى من كعوس ميثم  
 فصالت على الاقدام منهم رءوسهم  
 وكم هارب تحت الظلام بروحه  
 واظلمت الافاق عنهم فلم يهن  
 يود ظلام الليل مد رواقسهم  
 وغرق بين الهام والجسد الذي  
 وان بكث الخنساء عن فقد صخرها  
 تنقاست الافعال منك ومنهم  
 وكم نظموا كيدا فلم يغن عنهم  
 علي همام زاده الله رفعتهم  
 امير جيوش العز في دولة الهنا  
 قراه اذا ما جمهم في مهنتهم  
 عليه من الوجدان كل تحيسهم  
 ولا زال اهلا للمحامد والشنا  
 وهي قصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على بعضها . ولما قضى الله تعالى ويسر  
 بالسعادة عرضت على مسامعهم ما املتهم من بعض محاسنهم ومحاسن ابيه  
 وجدة ولم يكن لي فضل فيما جعله الا اني التفتت الجواهر من بحرهم .  
 ونظمته في سلك الامجد الذين من قبلهم . وان كان لهم التقدم بالسابقة

فان في الخير معنى ليس في العيب وان كنت ممن ليس له يد بهذه الصناعة . واتيت الى سوق فضله بهذه المزجاة من الصناعة . فقبلها وقابلها بقبول حسن . جعله الله في بركات سميه ابي الحسن . ففخرني بفضله واحسانه . واجازني جائزتين بيده ولسانه . وما عسى ان اقول في سن الهمة الله لتدبير الرعايا . واجرى على يديه الاحكام والعطايا . اصلح الله حاله في دنياه وءآخروته . وعائاه كفلين من رحمة . ولما عزم ركابه الشريف على التوجه بالمحلة كعادته ابتدا بزيارة الزوايا للبرك كعادة ابيه وجده . فزار الشيخ سيدي محرز بن خلف والشيخ سيدي ابا القاسم الجليزي والسيدة عائشة المنوبية وطلع لجبل الجلاز وصعد لمقام الشيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي على اقدامه تقبل الله سعيه وزار عدة اماكن اخر واحسن الى اهله وبعث لعدة مشايخ بالاحسان . ثم رجع الى منزله بباردو واول جمعة من رجب كاصم دخل الى تونس وزار الشيخ سيدي احمد بن دروس وصلى الجمعة بالجامع الاعظم وعند انفصاله خرج الى زيارة والده وتناولت لاعتناق لرويته فادى حق الزيارة ودخل الى دار سكنى ابيه وجده وجاءه حاكم الرقة الى مكانه فقتى حقه بالتسليم ثم عاد الى منزله بباردو ويوم الاحد ثالث رجب توجه الى القنطرة واقام بها ثلثا ومن هناك سافر الى عمليه اعاده الله سالما . وحيث ذكرت القنطرة وجب ان نذكر بعض محاسنها لانها من المستنعات الغريبة في الاقليم الافريقي . وهذه القنطرة من بناء جده الامام المرحوم برجته الله تعالى صاحب الخيرات والصدقات ابي المحاسن يوسف داي رحمه الله بناها من ماله احتسابا لله ليتفجع المسلمون بها وانفق عليها اموالا جمّة وكان بناءها سنة خمس وعشرين والفس فجاءت من احسن ما يكون وجعل بها ارحاء تدور بالماء وبني بها برجا لطيفا . ولما سار الى رحته ربه تولع بها خادمه نصر الطواشي فزاد فيها عدة بسائين ومن بعده تولع بها المرحوم احمد شلبي وشيد فيها المنارة الرفيعة واهتم بها غاية الاهتمام حتى جاءت صنع الله . ولما سار الى رحته ربه ووقعت الفتن كاد ان يتلاشى حالها

فتداركها بعزمه وحزمه المكرم علي باي فزادت محاسنها على ما كانت عليه وصارت من الاماكن التي يضرب بها المثل . وحدث احسن مما كانت قبل . فلو نظرها بديع مراكش لقننا له انت بدعة وهذا هو البديع . وان شئنا ايوان كسرى فانه تهدم ونلا هذا البنيان الرفيع . وان فخر النعمان بن المنذر بيناه الخورنق والسدير . قلنا هذه القنطرة ومنازلها والوادي والغدير . كيف لا تتفخر هذه البقعة وهي ذات المنارة والقباب التي حيطانها ذات العماد . وشيدت معالمها ونزحرفت بالنقش المذهبة حتى قيل لم يخلق مثلها في البلاد . وصنعت العجايب على حافتي الوادي . وجاء طائعا فتبا لشهود الذين جابوا الصخر بالوادي . وبكت حامة بدموع نواعرها وزاد حنينها لما صارت اختها بالغرب . ودارت دوائر نواعرها وفقدت قلبها فهي تدور على القلب . وكان هذا الدولاب الذي احدث بالقنطرة على طابع مجردة احسن مما عمل في حاة واولى . وان كانت نواير حماة اسبق بالزمان فالآخرة خير لك من الاولى . وهذه الابنية التي تمت محاسنها تذهب عن قلب ناظرها الوحشة . فلو رماها انوشروان لقال لصاحبها انت انا وهذه قصور الدهشة . فمن نظر الى تلك التماثيل المصورة حكم بذوقه ان ليس لها مثل . ومن يزد الاكثار في وصفها فعليه بالقال والقليل . وبهاء فردوسها يشوق ناظره الى فردوس الجنة . وبه من الفواكه العجيبة ما لا يوصف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وله الفضل والمنة . ولقد تنزهت في تلك المحاسن . ونظرت الى عذب الماء الذي هو غير هاسن . وقد جرت جداوله ودخلت البستان فصار مروجاً . وتطلعت الى البرج العالي المطل عليه فتلوت تبارك الذي جعل في السماء مروجاً . ونظرت الى الكشك الذي في صدر الايوان وهو مطل على الخليج . فعابنت من نقوشه وصناعاته التي اوتيت من كل حسن بهيج . فجعلت فيه مدة ابيات تحسن ان تكون تاريخاً لمحاسنها . وتفاءلت بالسعد في مصارع التاريخ وهو طالع السعد لسكانها . فقلت -

فسردوس قنطرة يا طيب الارج تبارك الله من ذي المنظر البهيج

وبرجك الضخم كالا يون نشأتهم والكشك في البرج كالا يون للفرج  
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج  
 وعدد التاريخ في المصراع الاخير وهو - قد جاءك السعد في العالي من البرج -  
 وهذا دليل السعد ان شاء الله تعالى ولا بأس بايراد هذه القصيدة ليجمع  
 كل قريب باقاربهم وتكون تمامها ان شاء الله تعالى مفيدة وهي هذه -  
 فردوس قطرة يا طيب الارج تبارك الله من ذي المنظر البهيج  
 وبرجك الضخم كالا يون نشأتهم والكشك في الصدر كالا يون للفرج  
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج  
 بناء بتماثيل متنوعة بناة غاية النقش ما يغني عن السرج  
 وشاهق في دلاء مثل سيده يرقى له فوق اعداد من الدرج  
 سماء ذهب حيطانه عجيب نقوشه نخب والباب من سبج  
 سعادة بسعيد الملك قارنها سعد السعد باعلى الافق في الارج  
 مهمة من حمام فيض راحته لا تشككي بذل اتفاق ولا زحج  
 وقبة الملك قد شدت دعائمها على استواء بلا ميل ولا عوج  
 جاءت كذات قمار في محاسنها مما دها بين مبيض ومنسرج  
 باي البلاد علي القدر واحدها حصاد بيت العالي كهف كل لج  
 بدائع لم تدع لبنا لناظرها يصبو لها كل قلب بالغرام شج  
 يشوق للخلد من ينظر عجائبها وينشق العمر بالساعات والدرج  
 كل المحاسن قد اتقنت صنعها زد في هلاك بلا لوم ولا حرج  
 ان جاءها ليسلي القلب قاصدها يفتح لخطرة باب من الشرج  
 ويسرح الطرف في مرعى بدائعها بزخرف النقش او بالماء والسرج  
 والنهر يجري الى الدولاب منعطف تراه منحرجا في اثر منعسرج  
 وصوت دولا به في حسه نغم اصوات معبد في الثاني من الهزج  
 وحافة النهر ان مر النسيم بهما كالسيف منصقلا في كف مختلج  
 والروص لما تحيا بالصبا عتقت ازهاره وذكت عن طيب الارج

يسقى بماء معين من ينابيعه فويسسر التربة طيبا لينالرج  
ومنية النفس ملء العين رويته تنفي الهدوم على ذي الباطن السبع  
يا ايها الملك الميمون طلعتهم تقدي من الضيم بالارواح والمنهج  
تبارك الله عن لفظ يورخها قد جاءك السعد في العالي من البرج  
وهذه المنارة التي هي بالقنطرة من اعجب المنزهات . واعجب من ذلك  
السعادة التي حفت بها من باي البايات . وكان الناظر على بنائه . المتصرف  
في اتقانه برايه . الباذل همته . الملازم خدشه . الواقف عند الاوامر  
الشريفة . المشيد لتلك البناءات المنيقة . الناصح الوافي . عبد الرحمان  
حرف الرفرافي . وهو من رجال الدولة العلوية . وله قتل ثاقب واخلاق  
مرضية . وفيه طلاقة وجه ولين وعقل رزين والخادم يدل على المخدم . ولكل  
مقام مقال معلوم . ولما حل ركابه الشريف بها اقام ثلثة ايام . ورحل منها  
كالهلال وعسى ان يعود كبدر التمام . فتوجه الى الكافي متوكلا على ربه .  
فقال امينته وبلغ ما اراد من اربه . ولقد سمعنا بيوم وصوله فكان احسن  
وصول . ويوم دخوله قابلهم اهل البلاد باحسن قبول . وخرج الى لقائه ابن  
خوطلان وابن يوسف بمن معهما من جماعة الصبايحية . واديا حق الطاعة  
فرصيت منهما تلك الاخلاق الرضية . ودخل البلاد بهمة ملوكية . وتفرجت  
اهل البلد في تلك الطلعة البهية . ولم يبق من اهل الكاف صغير ولا كبير  
إلا من كان تحت اللحد . وكان يوما مشهودا سر به الشاهد والمشهود .  
واطلعت البشائر في البرج وتكلمت بافواه المدافع . وتمشت اصواتها  
واسمعت من به صمم وفالت هذا هو الفخر الذي ليس له مدافع . وبلغني  
ان عدة المدافع التي اطلقت ذلك اليوم تنيف على السبعين . ولم يحص  
احد عدد الزرايز والخزائن و بقيت من اول النهار الى حين . وتم الفرح بهذا  
الفتح الجسيم . ذلك الفصل من الله والله ذو الفضل العظيم . ولما استقر في  
دار سكناه . وبلغ ما تمناه . اقبل الناس بالسلام عليه . وما منهم إلا من  
خصم وقبل يديه . وهنا نكثت تدل على ما فيه من الطرافة . وتعلم ان

اخلاقه مجبولة على السياسة والرافة . وهي أن جماعة من المتعصبين  
 كاتبوا متن بالحصار وحذروهم بطشه . فاراد بسياسته أن يذهب عنهم  
 الوحشة . فبعث اليهم صاحب سرا . الواقف عند نهيم وأمره . المتخلف  
 باخلاق العرب . المتشي الى العجم في النسب . الشيخ محمد بن الحسن .  
 وكان سفيرا بينهم في أول الامر وفي آخره بالغ فاحسن . وكان اهل الحصار  
 في ريبة فازالها . وامانيهم متعلقة بالخوف ففك عقالها . ولما اراد زيادة  
 الحصار ان يودي حق الطاعة . وان يتنظم في سلك الجماعة . هبط من  
 الحصار على وجل . وتزداد خطره بين الامن والاجل . فقال بعض اصحابه  
 لمحمد بن الحسن سر معه ليحصل له الامان . فاقسم ان لا يبرح من مكانه  
 الا ان يرجع صاحبكم حيث كان . وهذا من ظرفه وهو به امثل . والرسول  
 صفة المرسل . ولما وصل الاشته الى حصرة الباي قابله باحسان . وجدد  
 له ما كان اطاه قبل ذلك من الامان . وخلع عليه كركا كان اعدده له من  
 قبل . ونشرت رايات العز على راسه وضرب الطبل . ورجع الى مكانه سالما .  
 وبالقبول والاحسان من الباي غانما . وهبط بعده محمد المليتي كاهية الحصار  
 المذكور . ومعه الانساباشية فقابلهم بالهبات والسرور . وكان دخوله  
 الى الكاف في الخامس عشر من رجب الفرد . فنال من بركة هذا الشهر ما  
 لم ينله احد . وثبتت البشائر ثلثة ايام . وظهر فيها من الطاعة ما ظهر  
 من العصيان في خمسة اعوام . وفي السابع عشر منه تزوج بكريسة من كرام  
 الاقيال . جعلها الله بالوفاء والبنين والاقبال . وطلع في العشرين الى الحصار  
 وتنزله في مناظرة . واحاط خبره بما فيه من اولم الى آخره . وانعم على من  
 به باحسانه ولسانه وبالسبح في الاكرام وتصلوا بالاعتذار وهربوا من نار  
 العصيان الى جنة الطاعة فصارت عليهم بردا وسلاما وهو متحاب للروح  
 الى منزله ودياره . ليصوم شهر رمضان المعظم ويتملا من مأربه واوطاره . والله  
 يبلغ كل نفس مشاققة الى روية اهلها . ويعيد شمس طلعه الى بروج  
 سعادتها والشمس تجري لمستقر لها . وهنا ما انتهى به خبري . وما املته



من ذكرى ، وما انقطعت هذه الجواهر إلا من بحره ، ولا تعلت النظم إلا من  
نثره . وإن مد الله في الاجل ، وجعل فسحة في العمر والامل . لاجعلن  
كتابا مستقلا واشحنه بجميع مآثره . وارصعه بدور محاسنه من اوله الى  
آخره . ان شاء الله . والله يبلغ كل نفس ما تشاء .

## الخاتمة

وفيها أربعة فصول

### الفصل الاول

قد تقدم في اول الكتاب التعريف بتونس وما نقلته من اقوال المؤرخين  
هل هي قديمة او محدثة والذي صرح هذه انها محدثة مشى على قول  
العلامة ابن السمعان ولكن لم يشف الغليل فيما نقله عن المؤرخين وهو  
من العلماء الراسخين وكان في ايام ملوك بني ابي حفص لواسط دولتهم  
وكانت تونس في زمانه في غاية الشرف مشحونة بالفضلاء والعلماء ومن  
يتقدي بهم وصنف كتابه للخليفة ابي عمرو عثمان والعجب له كيف  
رعي بهذا القدر اليسير وقصر في اماكن كثيرة ونهت على بعضها وعجزت  
عن البعض لحشمتي منه لاني لست بكفو له . ولما تكلم على اصل تونس  
وبنائها لم يستوف الكلام عليها إلا انه قال احدثت بعد الثمانين من  
الهجرة الى آخر ما ذكر وقد تقدم في اول الكتاب وعملت بعض امور ما  
ذكرها وربما ذيلت عليه وعملت ما قاله غيره ولكن بقيت امور تمس بهذا  
المحل فاتي بها ان شاء الله ونذكر بعض امور حدثت في هذه الدولة  
التركية وبعض امور وقوانين احدثت بعد الدولة الحفصية وبعض امور  
باقية على حالها كما كانت عليه الى ان نستوفي ما نستدر على جمعه  
ليكون ملها من ياتي بعد ان شاء الله تعالى . وقد تقدم ان الذي صرح  
عندي انها قديمة من بناء الاول وانما فتحت في زمن حسان او في زمن  
زهير على اختلاف في ذلك بين المؤرخين وانها كانت مسورة ولها خندق

يدور بها . ثم ذكرت ان المجاري على السنة اعلمها ان السور من بناء الشيخ  
سيدي محرز وهذا القول عليه اجماع اهل تونس وكنت اعتذرت في الاول  
وعملت قولهم بقولي واعلم جدده بعد المحنة التي وقعت على اهل افريقية  
من ابي يزيد الخارجي وقد تقدم اكثر هذا الخبر والان اقول ان السور  
الموجود في زماننا هذا هو غير السور الذي بناء الشيخ سيدي محرز رحمه الله  
والذي بناء الشيخ دثر ولم يبق منه شيء والله اعلم واطنه هو الذي كان  
دائرا بالارباش الذي منه باب الخضر وباب ابي سعدون وباب الاقواس  
وباب الفلق وباب علاوة وغير ذلك مما هو معلوم عند اهل تونس وبشهادة  
لهذا ما ذكره ابن السماع ان ابن قافراجين جعل نصف كراء المعاصر او  
فلته وقفنا على بناء السور البراني وان الاوقاف التي هي الان على السور  
من تلك الاوقاف والله تعالى اعلم . وبقيت من هذا السور بقية الى آخر  
ايام بني ابي حفص لان احوال البلد تغيرت وتلاشت في آخر الدولة مما  
كان يقع بينهم من الافغان والمحن ونحن في طرف من ذلك نسأل الله  
اللطيف بهم وكرمهم وكذلك المكان الذي يقال له الفلة بمقربة من الجبارة  
خارج الربيع القريب من مقابر الجلاز وانما سمي بذلك لانه كان المنة  
في السور المذكور ولما دهم اهل تونس العدو من النصارى وفروا بانفسهم  
خرجوا من هنالك خيفة ان تؤخذ عنهم الابواب فخرج اكثرهم من هنالك  
فكان يحول بعضهم لبعض اخرجوا من الفلة او خرجنا من الفلة وهذا الاسم باق  
الى اليوم . وسمعت ايضا هذا الخبر من رجل حدثني عن ادرك تلك الحادثة  
والله اعلم بحقيقة ذلك . وكذلك لم تكن تونس في اول امرها قاعدة من  
القواعد لانها ان كانت مما فتح فتكون احوالها تلاشت او لم تكن عامرة  
كغيرها وان كانت محدثة فقد تكون صغيرة في اول امرها ثم تزايد امرها بعد  
ذلك ولكن الذي نقله ابن السماع مخالف لما ذكرناه لانه قال كان ابو جعفر  
المصور العباسي اذا جاءه رسول من القيروان يقول له ما فعلت احدى  
القبور انهن تعطينا لها وهذا يدل على انها كانت في غاية العبارة في ذلك

العصر والله اعلم . وايضا لم اجد من تصدى لها او دون فيها إلا ما ذكره ابن  
الشماع او من تعرض لها غفوا من غير قصد ويمكن ان تكون فيها عدة  
دواوين إلا انها نهبت في تلك الفتن او ان عمالها كانوا يحتقرون اهل هذا  
الفن لحقارتهم عندهم ولكن ابن خلدون كان من علماء هذه البلاد وله تاريخ  
يعد من التواريخ العظام حتى انه لما حصل في يد تيمور فما انجاء من شره  
إلا هذا التاريخ لغرابته ولولا خوف الملالة لاستوفيت قصته الى اخرها .  
ونرجع الى تونس فنقول انها كانت احوالها متلاشيت ولم يكن لها ذكر مع  
القيروان . وانما ابتدأت في الزيادة والنمو لما سكن بها بنو الاغلب ولما  
تغيرت دولتهم ببني عبيد كانت دولتهم بالمهدية والمنصورية والقيروان ولما  
تملكت منها جرة على افرقيت كانت عمالهم بتونس وصحت عليهم غير  
مرة وقدم اهلها احمد بن خراسان ورضوا به فكان يذب عنهم وبنيه بعده  
فكانت احوالهم مثل الشايبين بالقيروان واحدهم الشيخ الذي بمقبرة  
السكاجين بآزاء دار الحاج محمد لاز والناس يقولون انه من السلاطين  
العادلين ولم اقف له على ترجمة لاصحح خبره . ثم لما اراد الله باصلاح  
حالتها قامت بها الدولة الحفصية فعظم قدرها بين البلاد وما ذلك إلا  
لانهم قاموا مقام الخلفاء وخطب لهم بامير المؤمنين وجعلتهم البيعة من  
الاندلس ومن مكة شرف الله تعالى قدرها سنة سبع وخمسين وستمائة  
فحينئذ صمخ امر تونس وشدت اليها الرجال وهجر اليها من كل البلاد  
وكنث متشوقا الى الكشف عن هذه البيعة واي شيء كان سببها وسألت من  
له اعتناء بعلم التاريخ فلم يكن عنده جواب الى ان فتح الله علي بعد زمان  
وذلك ان الخلافة العباسية كانت ببغداد وانقرضت في سنة ست  
 وخمسين وستمائة على ايدي التتار لما قتلوا الخليفة المعتصم وبقيت بلاد  
المشرق ثلاثة اعوام بلا خليفة الى ان بويج بمصر الخليفة العباسي سنة  
ستين وستمائة وكذلك بلاد المغرب ضعفت بها الخلافة الموحية وانهدمت  
قواعدها فاحتاج الناس الى خليفة فلم يكن اقرب منهم لما ادعوه من النسب

وأنهم من قریش من بني عدي من جماعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فحينئذ ارتفع ذكركم وعمرت البلاد وجاءها الناس من اقطار الارض وكثرت  
علماءها وانتشر ذكرها في الافاق بحيث اذا قالوا علماء افریئة في هذه المدة  
انما يعنون بها تونس . وكان بنو ابي حفص يجعلون العلماء ويحافظون  
على الشرع ممثلين لامرهم واخبارهم في ذلك شهيرة . وكان بتونس اربعة  
من القضاة قاضي الجماعة وقاضي الانكحة وقاضي المعاملات وقاضي  
الاهلّة وقاضي الجماعة عبارة عن قاضي القضاة بالشرق . وكان بالمحصرة عدة  
من المفتیین فمنهم من يكون متصدرا لها بالقلم ومنهم من يتصدر للاخبار  
فقط وانما تنفذ الاحكام على يد قاضي الجماعة يتصرف في الاحكام الشرعية  
من غير مطلع عليه . وفي المائة التاسعة طهرت رتبة المفتي وصارت  
ارفع درجة من درجة القاضي واذا اشكل على القاضي بعث الى المفتي  
يسأله ولا سيما في هذه الدولة التركية فان القضاة تجيئها من بلاد الترك  
والغالب عليهم العجّة ومذهبهم مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه  
واهل المحصرة على مذهب الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه فاحتاجوا  
الى نائب يكون بين يدي القاضي فيكون بمثابة قاضي الخصومات  
والقاضي التركي مقام قاضي الجماعة . وكان بنو ابي حفص يجعلون  
يوم الخميس لاجتماع القاضي والعلماء في مجالسهم وتنفذ بين ايديهم الاحكام  
الشرعية وذلك في كل اسبوع وتلقى بين ايديهم المسائل المعضلة والمباحث  
بين العلماء والاحكام تتصرف بين يدي السلطان فلا يقع بين يديه من  
الاحكام الا ما هو مشهور بين العلماء وذلك المجلس ساعة من نهار وباقي  
الايام يتصرف القاضي في احكامه في دارة او مكان يختص به . ولما جاءت  
الدولة التركية وصارت القضاة من تلك الديار كما قدمنا احتاجوا الى  
مجلس كما مرث به العادة فجعلوه بين يدي العامل وهو المعبر عنه بالبasha  
بلغتهم فيحصل في مجلسه في دار الخلافة وهي التي يقال لها دار البasha وان  
لم يحصره بالخليفة الذي له والحضر القاضي والمفتيون ونقيب الاسراف

تبركا بالنسب الشريف وتلقى بين أيديهم المسائل المشككة وذلك لما جرت به العادة والعمل بالمحضرة أن المدعى عليه إذا لزمه شيء عند القاضي وخاف من الميل عليه يقول أنا بالله وبالشريعة وبالمجاس فيتوقف امره إلى يوم الخميس فإذا حضر اليوم المعلم رضي بما يحكم به عليه هذه القاعدة إلى يومنا هذا وبزيادة وأنه لما صار المحاكم بها كما قدمنا سردارا على العسكر وأنه كالناظر على العامل وهو الدولاني بل أن العامل لا حجة له معه صارت الأحكام تنصرف في المجلس وبعد تمامها يخرجون باجمعهم القاضي والمفتيون ويمضون إلى دارة ويخبرونه بما وقع وبجميع ما حكموا به وربما يتوقفون في معضل لا يتم امره إلا بين يديه أما لشاغب بين الخصمين أو لالتجاء أحدهما ببعض الأمراء فلا يتم إلا بحضرتهم وهلم جرا . وفي الدولة التركية كان يحضر بهذا المجلس المذكور أربعة من المفتيين حتى إذا مات أحدهم قام آخر عوضه إلا أن في يومنا هذا ليس بها إلا مفتيان لا غير . وفي أول ولايتهم لم يكن لهم مفتي حنفي إلا القاضي وكان الشيخ محمد بن أبي ربيع ممن يتعاطى حل المسائل من مذهب أبي حنيفة حتى نشأت منهم جماعة تعاطوا المذهب هناك وذاع بينهم وشاع فقدموا متنبهين على مذهب الإمام أبي حنيفة وأول من تصدر لهذه الرتبة الشيخ أبو العباس أحمد الشريف الحنفي وذلك بعد الأربعين والالف . وأما الذين على مذهب الإمام مالك ابن انس فكانوا في أول الدولة أربعة ولا يتقدم أحد لهذه الرتبة إلا صاحب قدين وهفتي وكذلك الباشوات الذين كانوا في أول الدولة غالبهم كان على منبرهم وفيهم من كانت له خبرة بالعلوم وسمعت ما حكى عن أحدهم وهو فاضلي باشا وكان بعد العشرين والالف من الهجرة وهو آخر باشا كان مقامه بالقصبة ولم يحكم بها أحد بعده من الباشوات كتب بين يديه كاتبهم تذكرة لمن يتعاطى حسابات المعاصر فكتب هذه اللفظة بالسين فقال المعاصر . ولما وقف الباشا المذكور على هذه الكلمة قال يا حسرتاه على فاضلي باشا كاتبهم لم يفرى بين السين والصاد وهذا دليل معرفته ونباعته رحمه

الله فإذا كان الباشا بهذه المناوبة فاحرى ان تكون العلماء اعلى من ذلك  
 وكانوا اذا حضروا بالمجلس انما يكون منهم الاختبار بالامور الشرعية اذا  
 سئلوا عنها وينفذ احكامهم حاكم الوقت . واول من اظهر لهذه الرتبة تعظيما  
 وزادها بهما من تعظيمهما الشيخ ابو الحسن النفائي ابن الشيخ سالم النفائي  
 وسكان الشيخ سالم مفتيا في اول الدولة معاصرا للشيخ قاسم ظوم والشيخ  
 ابراهيم والشيخ محمد قشور وكلهم على طريقة حسنة رحم الله الجميع . ولو  
 تتبعنا اسماء من ولي منهم الفتيا لعجزنا من حصرهم لفوات عصرهم ويعز علي  
 اذ لم ارحم وانما اذكر من ادركته وشاهدته والشيخ ابو الحسن من رايتهم .  
 وكانت بينهم وبين والدي صداقة وكان ظيم الحجاب رفيع الجنب وعاصرة  
 في وقته الشيخ ابو يحيى الرصاع وتصرف في حياته والشيخ محمد ابو ربيع  
 وهو من شاهده ايضا وكان صديقا لوالدي والشيخ ابو الحسن اتفذهم كلمة  
 واصلاهم جماعا فكان يصرف في الملكة تصرف الوزير المستشار بحيث  
 انه في احكامه - اذا قالت حذام فصدقوها - وتسام البيت معروف ،  
 وكان قبل ذلك اهل المحصرة اذا ترنّب على احدهم حق بالاحكام الشرعية  
 وحكم الحاكم او افق المفتي بغير المشهور رفع امرة الى بعض العلماء فيخبرونه  
 بما عليه العمل وربما اطاعوه على محل النازلة او يقولون له المسألة في كتاب  
 كذا وفي موضع كذا وان كانت له خبرة او قهوة على مسأله ثم اذا حضر  
 بالمجلس الشرعي نكلم بهجته وقال مسألتك كذا وكذا وتقع المشاجرة بينه وبين  
 من قال بخلاف قوله وهذا مما يتجربا به العوام على اهل العلم ولما سافر الشيخ  
 ابو الحسن المذكور الى الديار الرومية في مهم اقتضى ارساله جاء معه خط  
 شريف من الباب العالي وانه لا يسال عن نص افق به ولا يرد ما حكم  
 به فانحصرت هذه المادة ولم يتعرض احد لذلك فيما بعد وبه جرت العادة  
 الى يومنا هذا ولم يزل في رتبة عالية مدة حياته ومات من كان معاصرا له  
 وانفرد بالكلمة هو واخوه الشيخ علي النفائي والشيخ محمد النفائي . ولما  
 كانت سنة تسع واربعين وألف وشي به عند حاكم الوقت يوسف داي .

وشدعت على الشيخ أبي الحسن مسائل شنعها عليه بعض الصكارين له  
فتغير عليه حاكم الوقت المذكور فخرج الشيخ الى ناحية المشرق لزيارة  
النبي عليه الصلاة والسلام فمات في الطريق في مكان يقال له ألبنع وقبر  
هناك وقبره مشهور وقام أخواه مقامه من بعده ، فلما تولى اسطا مراد الدولانية  
فكبهما واقام بدلا منهما الشيخ أبا الفضل المسراتي والشيخ أحمد الرصاع  
وكانت بين الشيخ أبي الحسن والشيخ أبي الفضل المسراتي صفات في  
النفوس موجها حب الرئاسة فلما حلت باخويرة هذه النازلة كان ممن  
افق بقتلهما فضلا عن العقوبة فنجاهما الله وصودرا بالمال ، ولما تولى أحمد  
خوجته منصب الدايات بعد اسطا مراد طلبا منه الإذن الى الحج الشريف  
فأذن لهما ولما بلغا الى الديار المصرية والحجازية كتبها سواليا على حسب  
النازلة التي نزلت بيما وبما افق به الشيخ المسراتي فافق طلبا المشرق بما  
واقتهما وبعد تمام الحج رجعا الى الديار الرومية وعرضا امرهما على الابواب  
السلطانية فقبلت حجتهم وكسبت الاوامر على وفق مرادهما واقام الشيخ محمد  
في تلك البلاد وترقى الى رتبة الموالي الى ان مات هناك في حدود السبعين  
والالف وله عقب هناك ورجع الشيخ علي الفاتني الى تونس واستقل بمنصب  
الفتيا من غير منازع وعزل المسراتي وصاحبه أحمد الرصاع ولم يزل في رتبته  
فاخذ الامر وموافق في المنصب الشيخ أحمد الشريف الحنفي السابق ذكره  
ومن بعده الشيخ محمد بن مصطفى الأزهرى فزىل تونس الى ان مات الشيخ  
علي في مزة بعد الستين والالف فعند ذلك استقل الشيخ محمد بن مصطفى  
واندرد بالمذهبين الى ان توفاه الله سنة ست وستين والاف ، فاقم بدله  
الشيخ مصطفى بن عبد الكريم فتولى رئاسة الحنفية لا غير وأعيد الشيخ  
المسراتي والشيخ الرصاع الى مكانهما ، ولما كانت سنة أربع وسبعين صرف  
الشيخ مصطفى عن ولايته الحنفية وقيم بدله الشيخ أبو الحسن يوسف  
درغوث فباشر المنصب بتعفف وأمسك وصلابة في الحق ووقوف عند الكلمة  
فكانت تحدث من الشيخ المسراتي هفوات ياخذها عنه الشيخ يوسف

المذكور ولم يتم له قولاً ويعارضه في سقائهم الى ان تسبب في عزله وبقي معه الشيخ احمد الرصاع وليس له مع الشيخ يوسف إلا الاسم والشيخ يوسف صاحب الحل والعقد الى ان مات في الواقعة المتقدم ذكرها رحمة الله عليه . ولما قدر الله تعالى بالطامة الكبرى وهي الواقعة التي كانت بين العسكر والرحوم مراد باي وقد تقدم ذكرها كان الشيخ المسراقي احد اسبابها وهو الكاتب من املائه الحجة التي شنت عليه فلما لم يتم ما اراده وانتصر الباي المذكور وعاقب سن عاقب عن بيته وعشا عن عفا عن بيته صادر الشيخ المسراقي ونكبه واراد قتله فشفع فيه صهره ابو العباس الشيخ احمد الشريف فشفع فيه وذلك سنة اربع وثمانين . ثم ظهر المرحوم برحمة الله مراد باي ان يولي هذا المنصب الشريف لمن يكون اهلاً له فوق اختياره على شيخ الوقت بالاطلاق . وتن شددت الرجال اليه من جميع الافاق . الشيخ العالم العلامة . الحبر الفهامة شيخ مشايخ الديار التونسية . وتن يشار اليه بالبنان في العلوم الموسوية . وتن تفخخو به الفضلاء من امة محمد . وتن سعى بسعيه المشكور وعلمه المبرور وادركته بركة سبيبه لما سمي به محمد . المتفنن في العلوم الثقيلة بما رواه عن الثقافة . المتصرف في الغوامض العقلية بممارسته العلوم وبالحفظ والنبات . الذي طلع في سماء البلاغة بعلم البيان فظهر القطب . ونجا نحو المعرفة ففأخرنا به العرب . الهمام الامجد الشيخ ابي عبد الله محمد المدعو بقناتة . سلم الله من كل الحوادث ذاته . وصرف عنه كيد الكاهنين . ومنع احبابه بعلومه الشريفة وحياته الى حين . وبشهادة الله لم استوف حقه فيما قلته . ولم اك من المتعصبين في مدحه بما قلته . ولم يكابر إلا تن طبع على قلبه . وانتقطع سبيبه من سبه -

وتن يقل للمسك اين السذا ككذبه في الحال من شمه

ولما عرض عليه المرحوم مراد باي ان يتولى هذا المنصب ابي ذلك . وانتع من التعرض لهذا الامر الخطير والدخول في صيق هذه المسالك . وتقرر امتناعه عند اهل البلاد فعظم عند الناس قدره وزاد مكانه وعظم الخاض العالم



ان تمنع ثمنها وديانته وكنت تطفلت على ذوقه السليم بان مدحتهم بعدة  
أبيات وقابلت سبائك أبريزه بما سبكتهم من مناقيل التخاص فسترعني  
بستائر حلمه وهكذا فليفعل الناس بالناس وارث ان ابث بعض ما قلتم  
على جهة الايناس وتغزات في اول القصيدة لمساعدة كنيته على الروي فقلت  
بديع المحسن لو ابصرت ذاته رايت المحسن مجموعا شتاته

وانا مستمر في تغزلي الى التخاص وهو المراد وفيه اشارة لاعراضه -  
فاعرض جانباً وازور عيسني لما اعرض عن الثنيا فتاتمه  
ولولا خفية الاطالة لاثبت بها ، ثم بعد ايام اضطر الباني اليه لانه لم  
يجد تن هو افهم منه سلم الله لما كان يعرف من ديانته وطوره على غيره في  
منصبه فالزمه على كره منه وهذه كانت تعد من حسنات الباني رحمه الله  
فامتثل لامره ذلك ، ورضي بما قضى به المالك ، فسر به اهل الصلاح  
والسداد ، واقتدوا به الى طريق الرشاد ، فلخذلني اريحة ادبية ، ومدحتهم  
بقصيدة رائية ، وجاءت براعة استهلالها وتخلصها صنع الله الذي اتقن كل  
شيء ببركة نبيه الصالحة ، ومطلع القصيدة وفيه تغزل وتورية حيث قلت -  
تمنع يوم الوصل واستعظم الامر واعرض اجلالا فقلت له صبرا  
مليح جرى ماء النعيم بوجهه وفي كل قلب من حراوته جرا  
ورحمت وانا مستمر الى ان تخلصت وانه من المخالص العجيبة التي  
حصلت لي ببركتهم ايضا فقلت -

تعلم من شيخ الانام تمنعسا ولكن ولي الامر الزم جبرا  
ولا يخفى على اهل الادب ما اشرت به في قلبي تمنع واستعظم وفي التخاص  
ولكن ولي الامر الزم جبرا فلا تخفى هذه الكلمات إلا على اكمل لا يبصر  
القمر وما اطلت من ذكره إلا بما يستحق من الفضائل ولم ابلغ الى كنه  
وصفه والحق يقال والشيخ المذكور ممن اعتقد حبه في الله لا لشئ إلا  
لشرف علومه وان كنت حرمت ان اعترف من بحره ولم يساعدني الحال  
ان التفت من درره فلقد اصابني رذاذ من وابله وذلك ان نجله السعيد النقيب

الشاب الأجد الشيخ أبا العباس أحمد ابن الشيخ المذكور عدي له يد  
أفادني بمسائل فتى ذهني بها واستثدث به زاد الله في حسناته وهو من  
ترجى له بركة أبيه ان شاء الله لانه تصدر للتدريس في حياة والده وله  
مسائل دقيقة على كتب القوم وعدة علوم زاده الله من فضله وكذلك اخوة  
إبراهيم ممن أحبه في الله ويحبني فيه وأظن ان شاء الله ان والدهما كذلك  
ولولا خشيته الملاية لاملت في مناقبهما عدة كراريس وفي هذه النبذة كفاية  
وأحلف بالله ما رقت هذه الكلمات إلا بوقاحة مني لاني لست من أهل  
التعرض الى ذكره ، ولما تم له من الامر بهذه الرتبة ما تم باشرها بشواعع ووقار  
ولم يغير من هيئته بل زاد في تولصعه يقضي حوائجه بنفسه ويباشر اموره  
لا يكلف بها احدا ولم يأخذ على ما يكتبه اجرا عامله الله بنيتهم وحفظهم  
في ذريتهم ، وأعجب من هذا انه لما امتحن في الواقعة التي سلمه الله منها  
بسعاية الكاهين لما قبض عليه وعلى الشيخ يوسف درغوث وقد تقدم ذكرهما  
وقتل الشيخ يوسف ونجى الله من ذلك الشيخ محمد المذكور كل هذا من بركته  
العلم الشريف لانه لم يدلس فيه ولم يدنس ، وكنت كتبت له رسالته  
هنيئته ولكن لم تصل اليه ومنعتني منه الحشمة وافتحتها بقولي سبحان الذي  
اسرى عبده ليلا والمحمد لله الذي انزل على عبده ان اسر باهلك بقطع من  
الليل انا منجوك وأهلك إلا امراتك والهم عبده لما حصل في وثاق الاعداء  
ان فر من بين العسس فكذب له النجاة إلا واعوذ بالله من قوم ليس لهم  
عهد يعد ولا ذمة لدمام ولا يراعون فيكم إلا وهي طويلته اضربنا من ذكرها  
وهو حفظه الله تعالى ملازم للاشتغال بالقراءة وله عدة دروس في الجامع الأعظم  
وفي مسجده بمقربة من كتاب الوزير وفي داره هذا مع اشتغاله بها ينفع  
الناس اذهب الله تعالى عنه الكدر والوسواس والبأس ، ومن نيته الصالحة  
ان جعل الله رفيقه المفتي على مذهب الحنفية الشيخ أبا السعادة عبد الكبير  
ابن المرحوم الشيخ أبي المحاسن يوسف درغوث قدم بعد وفاة والده لخطبته  
بجامع المرحوم يوسف داي نس قدم للفنبا بعد تمنع واستغافى فسار بسيرة

مرصيته . ولم تُجر أحكامه إلا على القواعد الشرعية . وهو في منقوب الثياب .  
ولم تظهِر له صبوة في السابق يلزم منها الحجاب . وهو حفظه الله من  
أهل الصلح بين الخصمين . ومغالب أوقاله في المساعدة بين الناس بلا  
مين . وكان تقديسه أول سنة تسع وثمانين وألف عن كره منه وجبه  
على ذلك علي بابي لطف الله به وهو حسنة من حسناته كما أن رفيقه  
حسنه من حسنات والده رحمه الله .

## الفصل الثاني

فيه حوادث ظهرت في الديار التونسية غير ما كانت  
عليه في الدولة الحفصية

كانت أيام بني أبي حفص في أول بدايتهم من غرر الايام . وانتشرت  
دولتهم حتى عمت بلاد الاسلام . وتقدم من ذكرهم ما فيه كفاية . ولكن  
فاقي بطرف من ذلك ليكون خبرة لاهل الدراية . وكانت دولتهم على  
اسلوب العرب وعدتهم الرماح والسيوف والنبال ولم تكن المكاحل ظهرت  
في مبدأ امرهم وإنما ظهرت في آخر أيامهم في أيام الفتن لاجل صاحب  
قشالة لعنه الله ومن هنالك أخذت صناعاتها في الزيادة الى ان كثرت في  
غالب المعمور . وكانت صاكرهم يدمون بالموحدين لانهم من اتباع ابن  
تومرت كما تقدم ذكره لانهم ساهم بالموحدين لرعيه انه قائم بالتوحيد أي  
بكلمة التوحيد وجعل لاصحابه توحيداً بلسان البربر فمن لا يقوم بحفظه  
لا دين له فبقيت اشياعه من بعده على دعوته واقتدوا بامامه . والطبقة  
الاولى من بني أبي حفص امتد سلطانهم من تونس الى طرابلس الغرب  
ولما تنهقرت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب وكثرت الفتن بين أبناء  
الخلافة منهم تسمى بنو أبي حفص بالخلفاء وجاءتهم البيعة من الاندلس  
وغيرها وجاءتهم أيضاً من مكة المشرفة لعدم الخلافة بالشرق ولم يزل امرهم  
على احسن حال حتى وقع بينهم التماسد واقتراق الكلمة فاخذت دولتهم في

الادبار الى ان كانت دولة السلطان محمد بن الحسن خرجت طرابلس عن حكمه واخذها عسكرة ال عثمان وكذلك الجزائر ولم يبق بيده الا تونس وبلد العناب . وفي ايام ولده الحسن نافقت القيروان على ايدي الشاهسين ووافق القليبي بسوسة والمهدية . وفي ايام السلطان احمد بن الحسن وصل العسكر العثماني الى الحصانات وطالت ايام السلطان احمد في الدولة واحبى بعض ما درس منها وكان عسكرة لا يزيد على اثني فارس وسماهم الزمامية ويركبون الخيل وكان مغرما بالنجيم واهله وبعلم الاجفار وكانوا يخبرونه بزوال الدولة منه وتصير الى قوم لغتهم اعجمية الا ان سلطانهم يمشي على الاقدام لا يركب الخيل فذهب به رايه كل مذهب فلم يجد ملكا على هذه الحالة فالتخذ جندا من العبيد تفاولا وصارت لهم دولة يقال لها الدولة الجناوية ثم قتلهم وكذلك سمي مملوكا له علي باشا تفاولا لما كان يحذره والله غالب على امره . ولما جاءت الدولة التركية ظهر ما كان يحذره لانهم مشاة على الاقدام وكبيرهم الذي يقال له الداي كذلك فهو بمنزلة السلطان على الحقيقة لانه المتصرف بحكمه في الاقاليم فصحت الاخبار التي اخبر بها ولما تمكن حكمهم ودانت لهم البلاد اتخذوا اصطلاحا واحدوا امورا غير ما كانت عليه اولا فمن ذلك ان لهم جماعة يقال لهم اوده باشية واحدهم اوده باشي معناه رأس الدار لانهم يقدمون المصالح اليه فلنظرة اوده هي الدار وباشي هو الرأس واصلهم باش والياء زائدة عندهم الا انها كاحد الضمائر وتحت يد كل واحد منهم جماعة نحو العشرين واكثر واقل ولذلك الواحد النظر على جماعته واعلى من هولاء جماعة يقال لهم بلوك باشية واحدهم بلوك باشي والبلوك اسم للجماعة والباش للرأس كما تقدم ومعناه رأس الجماعة وهو اعلى من لفظة الاوده واعلى رتبة منه وكلمتهم بالشرقي فمن الاوده باشي الى بلوك باشي ومن البلوك باشية يصير اقاتهم وهو كبيرهم لا يصدرون ولا يردون الا عن مشورته وكان الاغتة في مبتدا امرهم ثانيا الاوامر السلطانية من الباب العالي من عند الاشعة الذي هناك سم انخرست هذه القاعدة

فصار يلي هذه الرتبة اكبرهم ولم يحتاجوا الى امر سلطاني وعدة الاودة باشية قبل اليوم مائة وخمسون ولما تزايد العسكر زيد فيهم ايضا فعددهم في زماننا مائتان واذا نقص واحد منهم خطوا بدله ولهم لباس يتميزون به عن سواهم ولهم اقبيصة باكماس طويلة واسعة من عند المرافق وهم الكم صيق ويصم عند الكوعين بصناعة محكمة وعلى رؤوسهم طراطير من الخوخ بصناعة مكشاة يمتاز بها ويمتاز البلوك باشي بعمامة يكبرها قليلا فيعرف بها وكذلك الاغمة له عمامة مفردة لا تكون لغيره ولها رجل مكلف باصلاحها ومن تحته جماعة يقال لهم ايم باشية معناه الحجمة الكبرى لهم علامة على رؤوسهم يقال لها اسكفة مزركشة بالتصيب يلبسونها ساعة من نهار في مواكبهم وهم وكبان امام عاقلتهم . وكان في اول الامر الحكم للاغمة والجماعة التي ذكرنا الى ان كان من امورهم ما يتقدم عند ذكر مقتل البلوك باشية وتولية الحاكم الدولا تلي فصار غالب النظر في الاحكام له الا ما قل ولهم مكان يحضرون فيه كل يوم ساعة من نهار فيحضر الاغمة وهذه الجماعة المذكورة في ذلك المكان ويسمونه دار الديوان ولهم شواش ستة ولباسهم مثل الاودة باشية الا ان الذي على رؤوسهم فيه بعض خلاف فيعرفون بذلك فاذا اجتمعوا في المكان المذكور جلس الاغمة على كرسي في الصدر ثم الذي يليه بحيث لا يتقدم احد عن رتبته ولهم كتبة وترجمان ولهم اربعة من اكابر الاودة باشية يقال للواحد منهم باش اودة معناه كبير رؤوس الديار ويصلون الى هذه الرتبة بالترقي ثم اذا انفصل عن هذه الرتبة صار من البلوك باشية ويرقى الى ان يلي منصب الاغمة وصادة الاغمة ستة اشهر لا يخرج من بيته الا الى الديوان او في يوم معلوم ثم اذا جلس في الديوان يكون اكبر الشواش قائما بين كتفيه والترجمان باراء الاغمة فاذا اخذوا مراتبهم قام غطيهم فعدا بدعوات للسلطان والعسكر وقرئت الفاتحة ثم يخرج مناديتهم عند الباب يقول من له دعوة فليدخل فاذا دخل قابله الترجمان واخذ دعوتهم من لسانهم ثم ياتيها للاغمة ثم ينادي مناديتهم الى الباش اودات الاربعة فيحضرون

بين يدي الاغمة ويعرض عليهم تلك الدفعة فان كانت من الامور الشرعية ردها الى الشرع وان كانت قانونية فعلوا بأرائهم او بما جرت به العادة بينهم وان كانت مسالمة معصلة اخروها الى مشورة حاكم الوقت وان كانت صدرت من اذنه امضيت فاذا تمت احكامهم حط لاكابرهم طعام الكوفة ثم ينصرفون الى ما ربههم الا ان اغتلبهم يروح الى بيته واذا افرق ذلك الجمع انصرف من اكابرهم جماعة مثل الخوجات واكبر الشواش ومضوا الى حاكم الوقت فيخبرونه بجميع ما حكموا به الا النادر الذي لا يعبا به ههنا داهم كل يوم الى انتضاء مشه اشهر يعزل ذلك الاغمة ويقوم مقامه الذي يايه وهم جرا ولهم مواكب يظهرن فيها ابته الملك وينشرون ناموسا للسلطنة وذلك انهم اذا ارادوا اخراج المحلة على حسب العادة نادى مناديهم وهم الشواش برصكبون الخيل ويلجئون في الاسواق ويخبرون جماعة العسكر ويامرونهم بالتاهب للخروج ومن الغد يصبحون وقد لبسوا الدية حوبهم ويجمعون عند باب القصبه ويكون الحاكم هناك ثم يبعث الاغمة والادوة باشية الى دار الخلافة ويحضر هناك الخوجات الذين يحملون البيارق فينشرونها ويحضر الباي المعين او خليفته فيطلع عليه الباشا خلعت سلطانية ثم يخرج كاهية الباشا معه وبين ايديهم الشطار والايك مشاة على لاقدام وتنشر الرايات الملوكية وتندق النوبة العثمانية بالطبول والانقرة والزنجهارات ويخرجون بادب وسكينة مصطفىين من دار الخلافة الى باب القصبه ويكون العسكر قد اجتمع هنالك فاذا قرب الديوان اي الجمع الذي فيه الاغمة والباي الى باب القصبه قام الداي بنفسه ان شاء ومشي في اول الصف وان شاء قدم احد الاكابر من جماعته وامره بالمسير عوضه وذلك تعظيما له بحيث يكون هو المنتصرف تلك الساعة وامره فافذ على ذلك الجمع فاذا خرجوا من المدينة الى طاهرها حيث يكون الوطق والاخبية المهيئة للسفر دخل الباي والاغمة والجماعة المستعدة للسفر ورجع الباقيون الى البلد ويكون قد تعين على المسافرين منهم جماعة يتعاطون الاحكام في السفر مثل الاغمة

والأودة باشية والبلوك باشية ومن يقوم مقام الداي فيهم مدة إقامتهم في  
السفر إلى أن يرجعوا إلى المحضرة ولهم ادب في رحيلهم وإقامتهم وأمر آخر  
أصربنا عنها فإذا رجعوا من سفرهم بعثوا رسالا يخبرون بوقت مجيئهم  
في يوم كذا فيتأهبون للقائهم على العادة التي قدمنا إلّا أن في يوم دخولهم  
زيادة على ما ذكرنا وذلك أن العسكر الذي يخرج من البلد إذا صاروا من  
خارج المدينة وتقابل العسكران يجعلون هروزا وهو أن يرموا بمحارهم ثلثا  
ثم يجيبهم المسافرون بثلاث ثم يجتمع العسكران ويدخلون البلد ويكون  
يوما مشهودا تجتمع الناس لمشاهدتهم ويمضي أكابر العسكر إلى دار الخلافة  
ويخلع هناك على الباي أو على خليفته خلعة سلطانية ويرجع بأكابر الديوان  
إلى منزله وتبقى هنالك الطبول ساعة ثم ينصرف ذلك الجمع هكذا دأبهم  
في كل عام مرتين وهذا الناموس لم يكن مثله في البلاد الغربية التي تحت  
إيدي العساكر العثمانية . جعل الله إعلامهم بالعدل منشورة . وأحكامهم  
بالتوفيق مذكورة . وجعل سيف هذا السلطان قاطعا في رقاب الكافرين .

... : انشأ لأصلاح الدنيا والدين \*

## الفصل الثالث

فيما تميزت به الديار التونسية

وما تفتخر به بين أحيائها

اعلم أيها الواقف على هذا المجموع أن لتونس مفاخر جمّة لو استقصيناها  
لطال بنا المجال وخرجنا من الحد ولكن نأتي من كل شيء بطرف . وقد كانت  
قبل هذا الزمان في غاية من الشرف . وأهلها في النعيم والترف . بحيث  
لم تكن بلد تضاهيها . ونفوس أهلها مطمئنة بأمورها وأمانها . وكانت محط  
الرحال . ومبلغ الأمال . إلّا أن في زماننا هذا تلاشى أكثر نعمتها . ولكن  
بقيت منها بقيّة ستلى عليك لتعلم تميزتها . وإذا افتخرت مدينة من مدن  
المغرب فما أحق الفخر بتونس . وإذا حل بهما غريب نال الشانس من

ثونس ، والدليل على ما كانت عليه من رفاهية أهلها في القديم وبقيت آثاره  
هو أن غالب أهلها كانت لهم جنات وبساتين يخرجون إليها بعيالهم في زمن  
الصيف والخريف وتكون الناس في أسواقهم يتعاملون إلى آخر النهار ومبيتهم  
في بساتينهم ومن الغد يبكرون إلى البلد ولهذا كان سوق الربع وهو أكبر  
أسواقهم لا يفتح إلا بعد طلوع الشمس وجرت هاته العادة إلى اليوم ولهم غير  
ذلك من الأعياد والمواسم والتفاخر بالأعراس الحافلة وإظهار التنعم حتى بالمأتم  
وناهيك أن أعيادهم مشهورة فمما يستعملونه في أيام العيد من الحلوات  
والأطعمة التي لا توجد إلا في الحاضرة المفروضة الذي يتفخرون به وهو مشهور  
بينهم لا يحتاج إلى تعريف وهو أطيب حلواتهم وليس بعده شيء حتى أني  
التقيت بهن كله في الحاضرة فاعجبه غاية الإعجاب فثقال عجبت لمن في  
بيته المفروض كيف ينام الليل وكذلك اللحم الذي يسمونه المروزية نسبة  
إلى مروز مدينة بلاد العجم يطبخونه بإبزار تنفوخ لها قيمة ويرون أكلها  
عقيب الصوم من التطيب وكذلك الخبز المعلوم في أعيادهم لم ير مثله في  
المعمر ويتفخرون بعظمه ونقاوته حتى أن الرغيف الواحد لو وضع بين  
جماعة من الناس من عشرين فصاعداً لكفاهم ويطول مكث هذا الخبز إلى  
فجر شهر وأكثر وهو في غاية الحسن وسبب تكبيره عندهم لم ذكر فالتقرر  
بينهم أن بعض العمال كان يها في الزمن السابق دأمت ولايته واشتد  
سلطانه فمضى به بعض الكاهنين إلى أستاذه وأدعى أنه استقل بالامر وخرج  
عن الطاعة وحرضه على الفتك به فتحرك إليه أستاذه بعسكرة فلما قرب  
من ثونس خرج العامل بذات نفسه وقيل أنه ابن خراسان وصحب معه  
رغيفا من أعجب ما يكون فلما وقعت عينه على أستاذه لرجل وقبل بركابه  
وأخرج ذلك الرغيف وناول له فأخذه من يده وقبله ورده إلى صاحبه  
ورجع من مكانه وقتل لخاصته هذا مستمر على طاعتنا والاشارة لذلك خطابه  
باسان الحال أن هذا ما أنعمت به علي فإن أردتم فهو مردود اليك فعلم  
حسن طويته فإبقاه على عمله ورجع مسروراً فمن هنالك استمر الحال على



لتكبير هذا الرغبة وقد يكون اتفق ذلك اليوم انه يوم عيد او انهم تظاهروا  
بسلامة عاملهم بسبب ذلك الرغبة الى ان صارت لهم عادة في كل عيد  
هذا هو المأثور بينهم ويغلب على ظني غير ذلك وهو ان حوياًهم اي حريم  
هذه المدينة اكثر انهماكا من رجالهن وبكرهن الامتهان بالخدمة عدة ايام  
بعد العيد فلهذا جمع بين الخبز والمروزية لطول بقائهما . وكذلك العادة  
التي جرت بين اهل المحصرة ان مدة اعيادهم خمسة عشر يوماً وهذا الميعود بينهم  
وجرى العمل به وادركنا قبل اليوم ان اسواقهم لا تفتح الا بعد ثلث الخسرة  
عشر يوماً ويكون ايام تنزهات خارج المدينة وتلاشى البعض وبقي البعض .  
ومن ايامهم المشهورة اليوم العاشر من شهر المحرم يحتفلون له غاية الاحتفال  
ويصرفون فيه اموالاً وافرة في الاطعمة والفواكه وقل ان تجد من لا يصرف  
شيئاً او قل ولو حصراً اتفاق ذلك اليوم لبلغ مقداراً غريباً وكذلك اليوم  
التاسع منه يواطون فيه على اكل الدجاج والطعام الذي يقال له الدويذة  
وهو بمثابة الكنافة عند المصريين ولكن الدويذة اصخم عند اهل المحصرة  
ويعبرون عن طعامهم هذا فيقولون الفطير وما يطير ويعطون هذا اليوم وان  
كان عظيماً الا انهم اكنوا في تعظيمه عن سواهم ويرون الانفاق فيه من  
التوسعة على العيال ولما زمت اكل الدجاج على جهة التطيب لان الحكماء  
قالوا لا بأس به مرة في السنة والمداومة عليه تورث النقرس اعادنا الله  
منه . وكذلك جرت العادة بزكاة اموالهم يخرجونها في هذا اليوم ويلزمون  
على حرمة والانفاق فيه وتزين الحوانيت التي تباع فيها الفواكه اليابسة  
ويكون لها منظر عجيب وتنفق الناس من هندهم على قدر اقدارهم حتى لا  
يخلو مكان احد من الفاكهة الا القليل منهم . ولقد حضرت لرجلين تفاعرا  
احدهما من الجزائر والاخر من تونس فقال التونسي لالجزيري وددت ان  
هذه الحوانيت يعني التي بها الفاكهة في يوم عاشوراء ترفع ليلاً وتحت في  
الجزائر فاذا اصبح اهل الجزائر وراوها على هذه الحالة ثم اعيدت ليلاً الى  
مكانها اظن ان نساءكم يطلقنكم ويأتين الى بلادنا وهذه مبالغتة اني بها

ومن رأى ذلك اليوم شهد بما قلناه وهذا من الايام المشهورة عند اهل تونس وتباع فيه من آلات الطرب والملاهي لصبيانهم بما لا حصر له وهذا من وفادتهم عيشهم وانهم ما كهم وكذا جرت عادتهم وهي باقية الى الان ، ومن اعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة ومسابيهم المذكورة تعطيهم ليلة المولد الشريف وذلك لاجل محبتهم لمن ولد فيه وهو سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم . واول من اعتنى بتعظيمه في البلاد الغربية واطهر فيه شعائر الولادة الحمديّة السلطان ابو عنان المريني شكر الله سعيه ثم اقتدى به بنو ابي حفص في الديار التونسية واولهم امير المومنين ابو فارس عبد العزيز وكان في اول المائة الثامنة واحتفل بتشييد شعائر هذا اليوم المبارك جعل الله ثوابه في صحائفه واطلم في ظل النجاة يوم لا ظل الا ظل عرشه واقترنت به بنو ابي حفص من بعده ولم تزل عادتهم مستمرة على تعظيم عاملهم الله بنياتهم فانهم يظلمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الاول وينشدون الاشعار في المكاتب ويحتفلون لتلك الليلة ويزينون المكاتب وربما يجعلون ديدبانات وهي المعبر عنها بالاصطبلات وتقرأ فيها النخاميس وتشد الابيات الشعرية التي تضمنت مدائح خير البرية وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون تلك الليلة اشهر ليالي سنتهم ويصنعون الاطعمة الفاخرة احتساباً لله وربما يجعلها بعضهم للباهة والتفاخر ولكل امرء ما نوى وتكون ليلة عظمى بدار تقيب الاشراف يحضرها الاجلة من الناس والقراء والفقهاء ويقع فيها السماع والانشيد بالمدائح النبوية ويهرع الناس اليها من اطراف البلد وتكون عندهم من الليالي العظمى ولتقيب الاشراف عادة ياخذها من السلطنة من زيت وشمع وما يحتاج اليه وهذه العادة جارية من زمن بني ابي حفص ودامت هذه الدولة عليها وادركنا قبل اليوم بالزاويتين المشهورتين القشاشية والبكرية محاسن جسة بحيث تدوم زيتهما خمسة صفر يوما لا تخليان من المدائح وتهرع الناس للتفرج والبيت وقد تلاسى الحال ، واما غيرها فبحسب الامكان والافاق وهذا الشهر المبارك له حرمة

عند اهل المحصرة لتعظيمهم لهذا اليوم زاد الله في حسناتهم وربما وقع فيه ما يذمه الشرع وذلك لجبل العوام ويرون ذلك صلاحا ومن اراد تفصيل ذلك فليطالع المورد في اخبار المولد للعلامة جلال الدين السيوطي فخل في شفاء الغليل . ومن ايامهم المشهورة اول يوم من شهر مايو فانهم يتفقون فيه امالا لا تحصى ويتفخرون فيه بالاطعمة الفاخرة التي لا توصف ويكثرون من الانفاق فيه ويجتهدون في صناعة المرقاز حتى لا يخلو منه إلا مساكن الضعفاء ويكثرون من الرياحين والبقول ويبيع في هذا اليوم من النارج والليم الحلو والليمون بقدر ما بيع في السنة كلها ومن الحشايش مثل المحص والباقلام والخضراء والخس وغير ذلك ما يقوم بالديانة سنة في غير هذا اليوم ويجعلون اخصاصا في بيوتهم مزينة ويجبرونها بالحيوانات وتعلق فيها جميع البقولات والرياحين الموجودة حتى لا تخلو دار من ديارهم من مثل ما ذكرنا إلا ما قل ويتجاوزون الى الغاني والآلات الطرب لما لا حد له وانهم ما كهم في هذا اليوم اكثر من ايام الاعياد . وادركنا بعد الخمسين والالف من الهجرة مسكانا لهم عند باب الخضراء يسمونه بالوردة يجتمع فيه اهل الخلاعة والبطالة ويكثرون من المجنون هنالك من مغان ومطربين ومشعوذين وتباع فيه الفواكه اليابسة والحلوة وتخرج اهل الخلاعة ارسالا بعد صلاة العصر الى وقت الغروب ويكون هناك مفتوح عظيم ابهج من ايام العيد ويستمررون على هذه الحالة خمسة عشر يوما هذا ذابهم في كل سنة توارثوا ذلك خلفا عن سلف وابطلت هذه الايام في زمن اسطا مراد ثم اعيدت من بعده ولكن على غير هيئتها الاولى ثم ابطلها احد خوجه ولم تعد بعد . ولقد ادركت للقوم في هذه الايام خلاعة لم تكن لغيرهم في غالب العمور في هذا المكان الذي يقال له الوردة ولم ادر لم سمي بهذا الاسم إلا انه بطني انه كانت به حديقة بالوردة فسمي بها والله اعلم وانقضت هذه الحالة ولم يبق إلا اسمها واما الذي يستعملونه في الديار فهو باق على حاله وبزيادة وعند النسوة تفاخر بينهن لما يبدين من الزينة والاطعمة ولم يعلم

أحد من أهل المحصرة ما السبب لاطهار هذا اليوم إلا لنكر ظهم فيه حيث  
يقول هذا اليوم عيد لفرعون لعنه الله فكيف يعظمونه ويستدل بقوله  
تعالى - موعدهم يوم الزينة - والمجيب عنهم يقول فيه نصر الله موسى عليه  
السلام على فرعون وكل ليس تحت طائل لانا فير مكلفين بهذا اليوم ولا هو  
في شريعة غيرنا وهذا من خرافات العوام ، وسمعت من مشيخة المحصرة  
ما يقارب الظن وهو أن أول يسوم من شهر ماية تكون الشمس فيه  
مصرة بالصبيان الذين هم دون البلوغ فلهذا يجعلون تلك الحوائث لتقي  
صبيانهم الحر بحيث يلعبون فيها وتنتهيهم من اللعب خارج الديار وكذلك  
يجعلون في انوف صبيانهم شيئا من القطران لخاصية في راحته والله اعلم .  
ومنهم من يقول هذا اليوم هو النوروز ويحكم بصحته وليس عنده علم ما هو  
النوروز ولا لاي شيء وضع في هذا اليوم ولم لم يكن في غير هذا الشهر ولم  
اخص به هذا الشهر دون غيره الى غير ذلك إلا انها جبلت مجبولون عليها  
صافوا عن كابر الى يومنا هذا والذي صح عندي انه هو النوروز لاشك فيه  
إلا أن النوروز كان في غير هذا الشهر ثم صار اليه ولذلك حكاية تطول  
ولكن فاني ببعضها ليعلم من يقف عليها ان الاولين من أهل المحصرة لم تكن  
افعالهم سدى وسيتلى عليك أن شاء الله تعالى ذكر أهل السير والاخبار ان  
النوروز كلمة اعجمية معناها اليوم الجديد لان نو هو الجديد وروز هو اليوم  
لان العجم يقدّمون المضاف اليه على المضاف واول من اظهر هذا اليوم  
بارض فارس ملك من ملوك الفرس اسمه جمشيد من الطبقة الاولى من  
ملوك الفرس الذين يقال لهم البيشدانيه وهو الثالث من ملوكهم وكان قبل  
ابراهيم عليه السلام وجمشيد معناه شعاع القمر لان جم اسم القمر وشيد اسم  
الشعاع وكان ملك الافايم السبعة وسلك السيرة الصالحة ورتب الناس  
على طبقاتهم كالاجاب والكناب والزم كل صاحب طبقة مكانه لا يتنقل منه  
الى سواء وجعل النوروز عيداً يتنعم الناس فيه وكان صاحب عدل ووضع  
لكل امر خائفا مخصوصا به فخانم الحرب مكروب عايم الرفق والمداواة

وخلائم الخراج العدل والعمارة وخلائم البريد والرسل والامات الصديق  
والامانات وخلائم المغارم الانصاف والسياسات وبقيت تلك الانار الى ان  
محاها الاسلام وعاخر حاله تكبر وتجب وتترك السيرة الصالحة فنكر عليه  
الخواص وقام عليه بيوارسب فقتله واستغل مكانه . وكان النوروز اول يوم  
من يناير ويسمونه ايضا دينماه معناه غرة الحول الجديد والمهرجان يجعلونه  
سادس عشرين برجمات هذا اصطلاحهم في ذلك الزمان واول سن احدثه  
من ملوك القبط بمصر مقلوش بن مقلوش وهو اول سن عبد البقر واستخرج  
الحكمة واول سن عمل العجل يحجرها البقر وفي زمانه بنيت البهتسا من  
اعمال مصر ودام ملكه ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في الاهرام الصغير ودفن  
معهم من الاموال والعجائب شيء كثير منها اصنام مدبرة على الكواكب السبعة  
التي يرى بها الدفائن والخبيات والفساد من الذهب والفضة وعشرة  
علاف جام من ذهب وفضة والفساد من الكيمياء وغيرها  
ولم اخبار غير هذه ليس هذا محلها وانما جذبنا مساق الحديث . ونرجع الى  
ذكر النوروز . وامسا الصابيون فهو عندهم يوم دخول الشمس برج الحمل  
وهو من اعظم الاعياد عندهم لان الشمس حلت في برج شرفها ثم ان الغرس  
جعلوه في الخامس من حزيران لان فيه استواء الزرع عندهم واذا حل  
خرجت العمال لاستنتاج الخراج . وكان هذا العيد عندهم لادراك الغلال  
يستبشرون بالسنة فيظهرون فيه من المأككل والمشارب ويتهادون بينهم  
ويهادون روعاءهم وهو من اعظم الاشياء عندهم ولم يزلوا على ذلك الى ان  
اقى الله بالاسلام وهم باقون على حالهم . وفي اول الاسلام كانت السنون  
عنقاربا بعضها من بعض والزمان متقارب بين الشمسي والقمر في حساب  
السنين وملت الاسلام خراج اهل ذمتها وزكاة اموالها ومواقيت حجها بالسنة  
القمرية وجميع شعائر الاسلام كذلك . واما اعياد الغلال فتكون عند تمامها  
وحساباتها بالسنة الشمسية وايام السنة الشمسية ثلثمائة يوم وخمس وستون  
يوما ركسور فيكون التفاتل بينهما احد عشر يوما على التقريب والروم

كانوا يكسبون سنينهم يوما في كل رابع من السنين وأما الفرس فانهم يكسبون شهرا قاما بعد مائة وعشرين سنة فاذا انقضت هذه المدة ودخل شهر ايار الغرة ورجعوا الى حزيران فكان النوروز من الخامس من حزيران الى الخامس من ايار لا يتجاوز اكثر من ذلك . ولما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان وكنان عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري وجماع وقت التكيس عند اهل العراق اعلوا خالدا المذكور فمنعهم فبذلوا له اموالا فامى وبعث الى هشام بخبره ويقول له هذا من الذي قال الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يصل به الذين كفروا يحلون عانا ويحرمونه عانا فاتاه الجواب بمنعهم فمنعوا وصار النوروز لا يتعدى زمانه وفيه يكون افتتاح الخراج والسنة تتقدم الى أن تتفاوت جدا . وفي أيام المتوكل على الله العباسي كانت سنة احدى واربعين ومائتين تحبى في سنة اثنتين واربعين ومائتين فتنبه لهذا الامر وامر أن تلغى سنة احدى واربعين وتذكر سنة اثنتين ولولا خشية الاطالة لاستوفيت السبب في ذلك وكيف تنبه وفيه قصته يطول شرحها . وفي تلك السنة حبست البلاد بذكر سنة احدى واربعين واثنين واربعين وخرجت بذلك الكتب الى العمال ومات المتوكل على الله ولم يتم له ما اراد ومن بعده رجع الامر الى الحالة الاولى . وفي خلافة المعتضد بالله جعل النوروز على حساب الروم وكذلك رتب المصريون حسابهم ووافقهم حساب الفبط وفي أيام المعتضد كانت سنة ست وسبعين ومائتين تجري في سنة سبع وسبعين ومائتين فنقلت سنة ست الى سنة سبع . وكان المعتضد على الله العباسي آخر النوروز عن وقته ستين يوما وحرت جباية البلاد على هذا النمط وقدم المهرجان يوما واحدا ولم تزل خلفاء بني العباس يؤخرون النوروز عن وقته عشرين يوما واكثر واقل ليكون سببا لتأخير الخراج . وفي خلافة المطيع لله العباسي وسلطنة معز الدولة بن بويه والوزير المهلب كان النقل من سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وكتب في ذلك العصر الصابي رسالة وادع فيها من الصناعة الفلكية ما يعجز عنه الكنية وهي

رسالة مشهورة ولولا الاطالة لاوردتها بكمالها لخص صناعتها كما ان رسالة القاضي عبد الرحيم اليسانبي كثيرة الایجاز والاعجاز وكان هذا النقل افعل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين واربعمائة تجري مع سنة احدى وخمسمائة وكذلك سنة خمس وستين وخمسمائة تجري مع تسع وستين وخمسمائة فنقلت برسالة من انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم المتقدم الذكر ورسالته موجودة في ايدي الناس ولولم يكن له من الرسائل الا هذه الرسالة لكفتم فخرا . وكانت الخلفاء من بني العباس وسلاطين واهل مولعون بايام النوروز وتعظيمه وكذلك الروساء والكتاب ولهم فيه مجالس انس مشهورة وتهدي لهم فيه الهدايا الجليلة وتمدحهم فيه الشعراء ولهم فيه الاشعار المستحسنه ومجالس الانس التي يتفاخر بها بعضهم على بعض وغير ذلك مما هو مشهور وجرت به دولة بني امية بالاندلس ولكن ليس لي علم به اي وقت كان عندهم الا ان لهم فيه مجالس مذكورة بين اكابرهم وهدايا جرت بها عاداتهم الى انقرض دولتهم . واسا تونس حوسها الله تعالى فحساباتهم بشهور الروم وذلك انهم يكسبون يوما في السنة الرابعة فكان النوروز لا يتعدى وقته في كل سنة الا ان الفرس كانوا يجعلونه في الخامس من شهر ايار وابار هو شهر مايت بحساب الروم وانما يجعلونه في حزيران في السنة الكبسة لانهم اذا اراضوا تكبيس سنينهم كما جرت به عادتهم بعد المائة والعشرين سنة كما تقدم به الخبر جعلوا تلك السنة ثلثة صر شهرها فاذا صاروا في شهر حزيران الذي هو يونية بحساب الروم انقوا ذلك الشهر ورجعوا القهقرة الى شهر مايت فلماذا كان اختلاف حال النوروز عندهم كما ذكرنا ومنعهم خالد بن عبد الله الفسوي على فعلهم وزعم انه من النسي الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز والنسي المذكور غير هذا وليس هذا محل بيانهم وتمشي اصطلاح النوروز في مدينة تونس اول يوم من شهر مايت لان غالب سنينهم بطيب فيها زرعهم وتخرج الجباة الى اطراف البلاد وكذلك جملة ثمار تظهر في هذا الشهر واهل تونس يقولون تظهر يوم مايت

سبع غلال ويعدونها ولهم اختلاف في عددها وليس لهم في رصهم الا ظهور هذه الفواكه في هذا اليوم وجرت به العادة من زمن نبي ابي حفص الى يومنا هذا ولولا خشية الاطالة لاتيتم بجملة من القصائد والمقطعات التي قيلت في النوروز وما ذكرت هذه النبذة الا ليعلم من يقف على كتابي هذا ان اهل المحصرة لم يكن عندهم مدى كل ما هو متعامل بينهم لان السلطنة في تونس كانت ضخمة وملوكها يعدون من الخلفاء وهذا مما هو مشهور عند اهل الامصار الا انه لما تغيرت الدول جهلت مسائل كثيرة مما كانت عليه واندست قواعد كان الاهتمام بها وصعب الامر على ردها كما كانت عليه فمن بعضها ما يناسب النوروز مما كانت تهتم به الملوك في اول الزمان مثل النقل للسنين كما ذكرنا وهذا اليوم جاري وطن الساحل ويعنونه بالحول وذلك ان جباة اعشارهم من الحبوب والزيتون تباينت عن مراتبها حتى انهم يذكرون في تذاكر اعشارهم سنة ثمان ولثمانين تجبى سنة احدى وتسعين ولم يشغل احد الى هذا الامر وان تبادى الحال على مر السنين تقاوم الى اكثر من ذلك وهذا من الازدلاف بسبب المباينة بين السنة الشمسية والقمرية لان القواعد تلتزم على حساب السنة القمرية والاعشار على حساب الشمسية فسقطت في كل ثلث وثلثين سنة شمسية سنة قمرية واستمر العمل بها واتسع الخرق على الراقع والكلام يطول ولكن جذبتنا المادة وفي هذا القدر كفاية والله اعلم بحقائق الامور وما تخفي الصدور ولهم اصطلاحات غير ما ذكرنا لو تتبعناها ل طال بنا الاكثار وخرجنا عن حد الاختصار . واما تعظيمهم ليلية النصف من رجب وليلة السابع والعشرين منه وكذلك ليلية النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين منه ايضا لا يخفى على احد من الناس هذا التعظيم وان كان لغيرهم مشاركة في هذه الايام فان تعظيم اهل المحصرة اعظم من غيرهم وكذلك شهر رمضان المعظم قدرة فانهم يحتفلون فيه غاية الاحتفال ويقومون بواجبه وواجب حقه اتم القيام ويختصمون في غالب المساجد للبراء ان التعظيم في صلاة التراويح الا فيما قل من المساجد . وكذلك اعتناؤهم



بختتم المسند الصحيح للامام البخاري رضي الله عنه وبقيته الاسانيد الستة  
إلا أن البخاري عندهم أشهر وروايته أظهر وأن سكان غيرهم من المغاربة  
يقدمون كتاب الامام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه على كتاب البخاري  
وكلهم على حقيقة وصحة . فاهل تونس لهم ولع بالرواية لكن المشاهير من  
علمائهم وغيرهم مولع بالختيم لا غير واردنا ان فاني بصورة الختم ليتم به الختم  
ويحصل لنا حسن الختم ان شاء الله ولكن فاني ببعض ونذكر بعض علماء  
الحضرة الذين ادركتهم في هذه الايام تبركا باسمائهم لانهم فرسان هذا الميدان  
وعلماء هذا الشأن ولم اتعرض لغيرهم ممن تقدم لكثرتهم وفواتهم وربما تمس  
الحاجة لبعضهم فناتي به عفا ان شاء الله تعالى \* فمن المشاهير من علماء  
الحضرة الشيخ الامام علم الاعلام القدوة البركة المسمى به التبرك به المعمر  
الذي الحق الاصغر بالاكابر وتخرجت به جماعة من الاعلام في ايام حياته  
ورأى من تلامذته ما قرئت به عينه وله الاسناد العالي ورحل الى الديار  
المصرية والاماكن الحجازية والتقى بالرجال واخذ عن جم غفير واجيز واجاز  
وافاد واستفاد بالحرمين الشريفين وارض الحجاز الامجد الشيخ ابو العباس  
احمد الشريف زاده الله شرفا وهو اليوم بركة هذا الاقليم ولازم لافادة الطالبين  
بجامعه المبارك بازاء دار الباشا وهو من الحفاظين على رواية المسند زاد  
الله في علومه ونفع به المسلمين يبداء من اوله الى اخره في مدة الثلاثة  
اشهر الى ان يختتم على وفق المراد فيكون الختم على بابيه وهو حفظه الله  
باق الى يومنا هذا متمتعا بسمعه وبصره ملازما للتدريس بجامعه المعروف  
به ملاصقا لدار الخلافة وهو في سن الشيخوخة في الثمانين وفيه خشوع  
ورقة وتخرج به جماعة وسلكوا طريقته زاد الله في شأنه بمنه وكرمه \*  
ومنهم الشيخ المعروف النحرير الخبير الفقيه المتكلم المصطفى المحكم  
المفوض العروضي الاصولي البلياني الاديب المذهب الورع المرحب الذي  
جمع بين المعقول والمنقول مفتي الحضرة العلية وشيخ شيوخ البلاد الافريقية  
المشهور في ادبه بابن نبأته الشيخ ابو عبد الله محمد عرف فتائته ابقي الله

بركته وقد تقدم بقي من ذكره ولا بأس بإعادته تعظيماً لقدرة وهو باقى  
الى يومنا ملازماً لأفادة الطالبين وله عدة دروس منها في المسجد الاعظم  
وغیره مع ما ينظر فيه من مصالح المسلمين وتخرج به جم غفیر وتصدروا في  
حياته لنفع المسلمين نفع الله ببركته \* ومنهم شيخنا ومديقنا الشيخ  
الشيخ والخبير النبيه الوجيم الشيخ الامجد ابو عبد الله محمد عرف ابن الشيخ  
متصل بعلوم شتى ملازم للاشتغال والافادة بجامعه المعلق بمقرته من سوق  
الحصارين وبالمدرسة المنتصية وقد سبق التعريف به في اول الكتاب وهو  
من المحافظين على التعليم لعلم الدين وتخرج به جماعة كثيرة وهو من  
بدار الشيخ احمد الشريف وبه تخرج واخذ عن جماعة غيره متع الله  
بحياته المسلمين \* ومنهم الشيخ العلامة وحيد دهره وفريد عصره المتصرف  
في علوم كثيرة الا انه بعلم المنطق اشتهر من علم كشيخة ابيه من قبله بهذا  
الفن وهو مدرس بالمدرسة المرادية المحدثه عند باب الربع وهو وقد من  
اوتاد العلماء الانجاد الحاج الشيخ ابو عبد الله محمد عرف الغماد زاد الله في  
حسناته \* ومنهم الشيخ البركة الندوة المدقق المحقق المتكلم الورع  
المشرك به المشتهر بالتورع في هذه البلاد الشيخ ابو الحسن علي عرف الغماد  
ابن الله بركته وهو من المدرسين في الجامع الاعظم من تونس وله درس  
بجامعه المشهور به في حرمه الدباغين وبالزاوية الخلفاوية في ربص باب  
السويقة متع الله المسلمين بحياته \* ومنهم الشيخ المعمر العلامة المتورع  
المشرك به الشيخ ابو العباس احمد عرف المهدوي وهو كان خطيب بجامع  
الحلق قريباً من باب الجديد زاد الله في حسناته \* ومنهم الشيخ الفقيه  
المستن الورع العفيف الشيخ سعيد الشريف وهو من بدار الشيخين الشيخ  
سيدي احمد الشريف والشيخ سيدي محمد فتاة وتصدر في حياتهما للافادة  
بالجامع الاعظم وفيه وقار وسكينة زاده الله من فضله \* ومنهم الشيخ  
الفقيه عبد القادر الجبالي وهو من المدرسين بالجامع الاعظم ومن تلامذة  
الشيخ فتاة وفيه نية وتدين وفاف \* ومنهم الشيخ الفقيه المدرس

المصرف في علوم كثيرة إلا أنه بعلم الحديث الشريف أشهر الشيخ سعيد  
 الحجز امام جامع الخطبة خارج باب الجزيرة وفيه نية وتدين وحافى  
 زاده الله من فضله \* ومنهم الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد عرف  
 قويسم من اهل باب السويقة ولاهل روضه فيه اعتقاد \* ومنهم الشيخ  
 الفقيه المدرس المتكلف ابو القاسم الغماري من اهل باب السويقة ايضا امام  
 بجامع حومة الاندلس وفيه تدين \* هؤلاء من مشاهير المالكية وغيرهم خلق  
 كثير ونكن لم يبلغوا شأوى من ذكرنا وغيرهم لم يحصوني اسماؤهم إلا عدد  
 ذكرهم \* ومن مشايخ الحنفية الشيخان الفقيهان الشيخ محمد بن شعبان  
 امام جامع المرحوم يوسف داي وخطيب جامع المرحوم محمد باشا والشيخ  
 مصطفى بن عبد الكريم المنفصل عن الفتيا وهو اليوم امام جامع المرحوم محمد  
 باشا \* ومنهم الفقيه النسيه الشيخ ابو الحسن علي عرف الصوفي عنده ملكة  
 في العربية والصرف والفقه وعلم الحديث \* ومنهم الفقيه الشيخ ابو  
 الحسن علي كرباصتة مدرس بالمدرسة الشماعية عنده ملكة في علم الحساب  
 والميقات والقرائن ومختص بعلم الهيئة والهندسة \* ومنهم الفقيه الشيخ  
 ابو عبد الله محمد المتهار وهو راو للحديث في جامع القصبية \* هؤلاء الذين  
 بلغوا درجة الرواية للسند الصحيح وغير هؤلاء جماعة يتعاطون الرواية وانما  
 دخلوا بمخالفتهم بين ذوي الاقتصاص واكثرهم بين بناء وغواص ولم يكن بالديار  
 التونسية من يعم حل بها العسكر العثماني من تعالى الرواية والدراية إلا  
 الشيخ العالم الرباني الشيخ ابو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني  
 سقى الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان وكان مجلسه بالجامع الاعظم من  
 اجل المجالس وتحضرة الاجلاء من اهل العلم وتندور بينهم المباحث الجميلة  
 في العلوم الجليلة ولا يخلو مجلسه من فوائد في الثلاثة اشهر رجب وشعبان  
 ورمضان الى يوم الختم وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان ثم تلاه ولده  
 العلم الشهير والعالم التحرير الشيخ ابو بكر فيسار بسيرة والده وقام بعلم الحديث  
 الشريف احسن قيام وشهد له بالدراية علماء الاسلام فكان في هذا الفن

فسيح وحده وحصل له سر أبيه وبركة جده الى ان سار الى رحته ربه  
في سنة ثلث وتسعين والفت فتغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لا  
غير وجرت بها العادة للبرك وانقطعت المادة من السير لان ولديه لم  
يبلغا مبلغه ولا سعيهما سعيه الا ان الله تبارك وتعالى من بمن اقام مقامه  
بملازمة الرواية للبرك بالمحدث النبوي وهو الشيخ العالم العامل البركة  
سيدي علي الغماري فسبح الله في مدته هو الذي يتعاطى الرواية في  
الجامع الاظم الى يومنا هذا والله الحمد . وحيث بلغا في خاتمة الكتاب الى  
ذكر ختم البخاري الشريف وجب ان نذكر صورة الختم حتى ان يحصل لي  
مبركة الختم ومجانسته الختم والختم ان شاء الله تعالى لا اله غيره ولا خير  
الا خيرة وهو نعم المولى ونعم النصير \*

## الفصل الرابع

### في تعظيم اهل المحضرة لختم البخاري

ولهم اهتمام عظيم يحتفل الشيخ لذلك اليوم غاية الاحتفال ولهم اماكن معلومة  
وايام معدودة بحيث يكون يوم كذا في المسجد الفلاني عند الشيخ فلان فتخرج  
الناس الى محله وتوقد الشموع وتسرج التناديل ويختر المكان بأنواع الطيب  
وقد تكلم الوالد رحمه الله على تعظيم اهل افرقيته لختم البخاري وله في  
ذلك تصنيف سماه تاهب الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح ونقل عن  
اشياخه من العلماء جلته من آداب المحدث واستشاح مجلس الاملاء ثم  
قال واستحسن الشيوخ عند الاملاء استفتاح مجلس الاملاء بقراءة قاري لشيء  
من القرآن العظيم ثم يستنصت لسماع الحديث ثم قال قلت وعليه عمل  
الناس اليوم بافرقيته عند ختمهم للبخاري يقرأون قبل افتتاح المحدث من  
سورة الملك الى سورة صم الى آخر سورة من قصار المفصل ويختمون بأية

الكرسي وءاخر البقرة ويصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقرأ  
الراوي الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولحتم جامع البخاري  
في القيروان بلدنا شأن عظيم ومشهد كريم . ومن تعظيمهم له واجلالهم اياه  
انهم يشتغلون به عن اهم شيء من جميع اشغالهم ويفلقون حوائثهم وينادي  
المنادي قبل ذلك الا ان الختم لجامع البخاري غدا صباحا او عشية في موضع  
كذا فيفزع الناس ويشارعون لذلك وتشارع له النساء والصبيان والخواص  
والعوام ويبدا الراوي بما فيه تعظيم لجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من بعض سيرته ومعجزاته حتى يحصل لذلك صحيح برفع الصوت بالصلاة  
عليه والتسليم ثم يذكر مواظ ودقائق ويخوف الناس حتى يكون ويندمون  
على ما فرطوا في جنب الله تعالى في ايامهم السالفة وربما حصل للذنوب  
بسبب ذلك التوبة ثم يذكر بعد ذلك من سعة رحمة الله تعالى ثم يصلي  
ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالجامع الصحيح وربما  
اشتغلوا بذلك من طلوع الشمس الى قرب الزوال . وامسا عمل اهل تونس  
بخلاف ذلك فلا يقرأون الا ءاخر الجامع الصحيح او ءاخر الشفا للقاضي  
صياض بعد ان يستفتحوا بقراءة القرءان العظيم وعمل اهل القيروان اخص  
واهم وعمل حضرة تونس اخصر والله تعالى ينفع كل احد ببشره وكل بحسب  
سعته وقوته واجتهاده لينفق ذو سعته من سعته ثم ذكر كل ترجمة وما  
يناسبها ثم قال وعادة اهل تونس ان يشتكوا مجلس الختم بترجمة كلام الرب  
مع اهل الجنة ومنهم من يبتدي بباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
وروايته عن ربه عز وجل وعادة اهل القيروان منهم من يبتدي بباب الماهو  
بالقرءان مع الكرام البررة ومنهم من يبتدي بترجمة باب بل هو قرءان  
بييد في لوح محفوظ ومنهم من يبتدي بترجمة باب والله خلقكم وما تعملون .  
انتهى باختصار منه . قلت هذا قبل اليوم واما في هذا الزمان اختصروا  
بزيادة عما كان قبل لان هذه الرتبة لا يصل اليها الا زيد وعمر وفي هذه  
الايام تصدر اليها خالد وبكر لمحبتهم للباهة ويقال فلان من الرواة .

فاما الامائل فلم يرونها إلا احتسابا لله ويدأومون على روايتها الثلاثة اشهر  
فلذا كان يوم الختم جعلوه على بابهم وبعضهم لم يتعاط شيئا من ذلك إلا  
انه يحتفل ذلك اليوم ليدهي من اربابه حتى أن بعضهم يمكث من اول  
السنة يجمع في اقوال العللاء ويحفظها باللوح فاذا جاء ذلك اليوم املاها  
من حفظه وسودها ولو سأل احد في ذلك الجمع عن صائتة لعجز ان يسندها  
وهذا في بعض من تكون مباشرته للختم بوقاحة منه واستجراة وإلا  
فالاجلة من اهل الحضرة حاشاهم من هذه الرتبة الغير المرضية وغالبهم منزلة  
عن الرتبة الدينية والديونية فاذا حضر يوم الختم تكون عليه سكينته  
ووقار ويلوح عنه نور الحديث الشريف ويكون يومه يعد من الاعمار فاذا  
اقى على ما املاه ختم مجلسه بحديث الشيخ ثم يسبح الله تعالى ويأتي  
ببعض المواظ مما يناسب ذلك المحل ثم يدعو بما يتقبل الله منه ويومن  
على دصاته اقوام باصوات مرتفعة يقولهم اللهم ءامين يا رب العالمين فاذا  
كان في ءاخر التامين قالوا اللهم ءامين يا رب العالمين وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين ثم تقرأ الفاتحة عدة مرار بما يقتضيه المحل  
وينصرف ذلك الجمع بعد ان يتبل اكرهم على ذلك الشيخ ويهنونه ويتبركون  
به ويكون له جمال في ذلك المجلس والله تعالى يجازي كل احد بنيته وهو  
الطلع على ما في طويته ولكل امرء ما نوى . ولتختم هذا الختم بحديث  
الختم الذي جاء عن سيد البشر ونطق به وما ينطق عن الهوى وهو قوله  
صلى الله عليه وسلم كلشان حبششان الى الرجان خفيشان على اللسان ثقيلتان  
في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . اللهم يا قابل الدعوات  
ويا مقيل العثرات اسالك بحبيبك وصفيك محمد صلى الله عليه وسلم افضل  
ولد عدنان والاحاديث التي وردت في هذه الليلة المباركة واخبرتك بانك  
تقسم فيها الارزاق وتجييب فيها الدعاء والاستغفار ولها شان بين الليالي  
واي شان اسالك الاجابة وان تغفر ذنبي وتستر عيبي وترحم شبي وان لا  
تأخذني بما فرطت ولا بما رقت وجمعت وان تعاملني بحلمك ورحمتك

في الدنيا والاخرة انك اهل التقوى واهل المغفرة وكما فتحت لساني بكلمة  
التوحيد في الابداء اجعل ختامي بها عند الختام يا رب العالمين .  
وكان الفراغ من هذا التعليق ليلة النصف من شعبان المبارك سنة اثنتين  
وتسعين و ألف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلى  
عالمه واصحابه اذكى التحية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \*



## فهرس الكتاب



صحيحة

- ٠٠٦ الباب الاول في التعريف بنونس
- ٠١٥ الباب الثاني في التعريف بافريقية
- ٠٢٢ الباب الثالث في فتح جيوش المسلمين افريقية
- ٠٥١ الباب الرابع في الدولة العبيدية
- ٠٧١ الباب الخامس في الامراء الصنهاجية
- ٠٩٥ الباب السادس في الدولة الحفصية
- ٠٩٥ الفصل الاول منه في ذكر من تولى من الخلفاء في المغرب ممن بلغ  
درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة النخ
- ٠٩٦ بنو امية
- ٠٩٩ الادارسة
- ١٠٢ المرابطون
- ١٠٧ الموحدون
- ١٠٩ وفاة المهدي

- ١٢٢ الفصل الثاني في تن تولى من بني أبي حفص  
١٢٧ بنو مرين  
١٢٢ صاحب كتاب تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب  
١٥٤ خير الدين باشا  
١٦٩ الباب السابع في الدولة العثمانية  
١٩١ عثمان داي أول الدايات  
١٩٢ مجي أهل الأندلس إلى إفريقية  
٢١٥ البايات محمد باي  
٢٢٧ مراد باي ابن محمد  
٢٢٤ محمد باي وعلي باي ولدا مراد  
٢٣٥ محمد الحفصي  
٢٦٨ بناء القنطرة  
٢٧٢ الخاتمة الفصل الأول منها  
٢٨٢ الفصل الثاني في حوادث ظهرت في الديار التونسية الخ  
٢٨٧ الفصل الثالث في ما تميزت به الديار التونسية الخ  
٣٠٠ الفصل الرابع في تعظيم أهل الحاضرة لحتم البخاري



تم الكسباب  
بعون الملك الوهاب



لما لكم السعادة والسلامة وطول العمر ما هملت غمامة  
وما طلعت نجوم بنات نعش وما فاحت على غصن يمامة





۲۲۵۸	واقفیه
۳۳۴	فقهیه
۱۲۸	تکلیفیه

## الحمد لله وحده

بمسان ما يوجد الآن في المطبعة من  
الكتب للبيع



كتاب الموطأ للإمام مالك رضي الله عنه  
كتاب واسطحة السالك في سائر الملوك  
كتاب ملوان الطاع في دوايان الاساع  
كتاب لونه الساكي وذمعه الساكي  
كتاب مناقب الايمته الاربعه رضي الله عنهم  
كتاب تعلم المتعلم طريق التعلم للإمام الرزوي  
ومسا فريب ان شاء الله تعالى نفع من طبع  
تاريخ الزرعي وعصدة ابن ربيع وعصاة  
الصبا على مصام النخ الخ

